

الطبقات الكبرى

لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري
المعروف بابن سعد

الجزء الثاني

في ذكر مغازي رسول الله، ﷺ، وسراياه، وفي مرض النبي، ﷺ، ووفاته ودفنه والمراثي، وذكر من كان يفتي بالمدينة، وجمع القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ على عهده وبعده، وذكر من كان يفتي بالمدينة بعد أصحاب الرسول ﷺ من المهاجرين والأنصار

دراسة وتحقيق
محمد عبد القادر عطا

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

ذكر عدد مغازي رسول الله، ﷺ، وسراياه وأسمائها وتواريخها وجمل ما كان في كلّ غزاة وسريّة منها

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، أخبرنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن ابن سعيد بن يربوع المخزومي، وموسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ، ومحمد بن عبدالله بن مسلم ابن أخي الزهري، وموسى بن يعقوب بن عبدالله بن وهب بن ربيعة بن الأسود، وعبدالله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهري، ويحيى بن عبدالله بن أبي قتادة الأنصاري، وربيعة بن عثمان بن عبدالله بن الهدير التيمي، وإبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهَلي، وعبد الحميد بن جعفر الحَكَمي، وعبد الرحمن بن أبي الزّناد، ومحمد بن صالح التمّار قال محمد بن سعد: وأخبرني رؤيم بن يزيد المقري قال: أخبرنا هارون بن أبي عيسى عن محمد بن إسحاق، وأخبرني حسين بن محمد عن أبي معشر، وأخبرنا إسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس المدني عن إسماعيل بن إبراهيم بن عُقبة عن عمّه موسى بن عقبة، دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا: كان عدد مغازي رسول الله، ﷺ، التي غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوة، وكانت سراياه التي بعث بها سبعاً وأربعين سريّة، وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات: بدر القتال وأُحُد والمُريسيع والخندق وقُريظة وخيبر وفتح مكة وحُنين والطّائف، فهذا ما اجتُمع لنا عليه.

وفي بعض روايتهم: أنه قاتل في بني النضير ولكنّ الله جعلها له نَفلاً خاصّة، وقاتل في غزوة وادي القرى مُنْصَرَفَه من خيبر وقُتل بعض أصحابه، وقاتل في الغابة.

قالوا: وقدم رسول الله، ﷺ، المدينة، حين هاجر من مكّة، يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول، وهو المجتمَع عليه، وقد روى بعضهم: أنّه قدم لليلتين خلتا من شهر ربيع الأوّل، فكان أول لواء عقده رسول الله، ﷺ، لحمزة ابن عبد المطّلب بن هاشم في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مُهاجَر رسول

الله، ﷺ، لواءٌ أبيض، فكان الذي حمله أبو مرثد كَنّاز بن الحُصين الغَنَوي حليف حمزة بن عبد المطّلب، وبعثه رسول الله، ﷺ، في ثلاثين رجلاً من المهاجرين.

قال بعضهم: كانوا شَطرَينِ من المهاجرين والأنصار، والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعاً من المهاجرين، ولم يبعث رسول الله، ﷺ، أحداً من الأنصار مَبعثاً حتى غزا بهم بدراً، وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه في دارهم، وهذا الثبت عندنا.

وخرج حمزة يعترض لِعير قريش قد جاءت من الشأم تريد مكّة، وفيها أبو جَهل ابن هشام، في ثلثمائة رجل، فبلغوا سِيف البحر، يعني ساحله، من ناحية العِيص، فالتقوا حتى اصطفّوا للقتال فمشى مَجدِيّ بن عمرو الجُهَني، وكان حليفاً للفريقين جميعاً، إلى هؤلاء مرّة وإلى هؤلاء مرّة حتى حجز بينهم ولم يقتتلوا، فتوجّه أبو جهل في أصحابه وعِيره إلى مكّة وانصرف حمزة بن عبد المطّلب في أصحابه إلى المدينة.

* * *

سريّة عُبيدة بن الحارث[1]

ثمّ سريّة عبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف إلى بطن رابغ في شوّال على رأس ثمانية أشهر من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، عقد له لواء أبيض كان الذي حمله مِسطَح بن أثاثة بن المطّلب بن عبد مناف، بعثه رسول الله، ﷺ، في ستّين رجلاً من المهاجرين ليس فيهم أنصاريّ، فلقي أبا سفيان بن حرب، وهو في مائتين من أصحابه، وهو على ماء يقام له أحياء من بطن رابغ على عشرة أميال من الجُحفَة، وأنت تريد قُديداً عن يسار الطريق، وإنما نكبوا عن الطريق ليرعوا ركابهم، فكان بينهم الرميُ ولم يسلّوا السيوف ولم يصطفّوا للقتال، وإنما كانت بينهم المناوشة، إلا أنّ سعد بن أبي وقّاص قد رمى يومئذ بسهم، فكان أوّلَ سهم رُميَ به في الإسلام، ثم انصرف الفريقان على حاميتهم.

وفي رواية ابن إسحاق: أنّه كان على القوم عِكرِمة بن أبي جهل.

* * *

سَريّة سعد بن أبي وقاص[2]

ثمّ سريّة سعد بن أبي وقّاص إلى الخرّار في ذي القعدة على رأس تسعة أشهر

(١) تاريخ الطبري (٢/٤٠٤)، وسيرة ابن هشام (٢/٥٥)، ومغازي الواقدي (١٠).

(٢) تاريخ الطبري (٢/٤٠٣)، وسيرة ابن هشام (٢/٥٤)، ومغازي الواقدي (١١).

من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، عقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو البَهراني، وبعثه في عشرين رجلاً من المهاجرين يعترض لعير قريش تمرّ به، وعهد إليه أن لا يجاوز الخرّار، والخرّار حين تروح من الجُحفة إلى مكّة أبآر عن يسار المَحَجّة قريب من خُمّ، قال سعد: فخرجنا على أقدامنا فكنّا نكمن النّهار ونسير الليل حتى صبّحناها صُبحَ خمس، فنَجد العِيرَ قد مرّت بالأمس فانصرفنا إلى المدينة.

* * *

غزوة الأبْواء[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، الأبواء في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مُهاجَره، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطّلب، وكان لواء أبيض، واستخلف على المدينة سعدَ بن عُبادة، وخرج في المهاجرين، ليس فيهم أنصاريّ، حتى بلغ الأبواء يعترض لعير قريش فلم يلقَ كيداً، وهي غزوة وَدّانَ، وكلاهما قد ورد، وبينهما ستّة أميال وهي أول غزوة غزاها بنفسه.

وفي هذه الغزوة وادع مخشيّ بن عمرو الضمري، وكان سيّدهم في زمانه، على أن لا يغزو بني ضمرة ولا يغزوه، ولا يُكثِروا عليه جمعاً، ولا يعينوا عدوّاً، وكتب بينه وبينهم كتاباً.

وضمرة من بني كنانة. ثمّ انصرف رسول الله، ﷺ، إلى المدينة، وكانت غيبته خمس عشرة ليلة.

أخبرنا إسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس، أخبرنا كثير بن عبدالله المُزَني عن أبيه عن جدّه قال: غزونا مع رسول الله، ﷺ، أوّلَ غزوة غزاها الأبواء.

* * *

غزوة بُواطَ[2]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، بُواطَ في شهر ربيع الأوّل على رأس ثلاثة عشر شهراً من مهاجَره، وحمل لواءه سعد بن أبي وقّاص، وكان لواء أبيض، واستخلف على المدينة سعد بن معاذ، وخرج في مائتين من أصحابه يعترض لعِير قريش فيها أميّة بن

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٤٠٧)، ومغازي الواقدي (١١)، (١٢).

(٢) مغازي الواقدي (١٢)، والطبري (٢/٤٠٧).

خلف الجُمحي ومائة رجل من قريش وألفان وخمسمائة بَعير، فبلغ بُواطَ، وهي جبال من جبال جُهينة من ناحية رضوى، وهي قريب من ذي خُشُب ممّا يلي طريق الشأم، وبين بواط والمدينة نحو أربعة بُرُد، فلم يلق رسول الله، ﷺ، كيداً فرجع إلى المدينة.

* * *

غزوة طَلَبِ كُرْز بن جابر الفِهْري(١)

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، لطلب كُرز بن جابر الفهري في شهر ربيع الأوّل على رأس ثلاثة عشر شهراً من مُهاجَره، وحمل لواءه عليّ بن أبي طالب، وكان لواء أبيض، واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وكان كرز بن جابر قد أغار على سَرْح المدينة فاستاقه، وكان يرعى بالجَمّاء والسّرْح ما رعـوا من نَعَمِهم، والجمّاء جبل ناحيةَ العَقيق إلى الجُرُف، بينه وبين المدينة ثلاثة أميال، فطلبه رسول الله، ﷺ، حتى بلغ وادياً يقال له سَفَوان من ناحية بدر، وفاته كرز بن جابر فلم يلحقه، فرجع رسول الله، ﷺ، إلى المدينة.

* * *

غزوة ذي العُشيرة(٢)

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، ذا العُشيرة في جمادى الآخرة على رأس ستّة عشر شهراً من مُهاجَره، وحمل لواءه حمزة بن عبد المطّلب، وكان لواء أبيض، واستخلف على المدينة أبا سَلَمَة بن عبد الأسَد المخزومي، وخرج في خمسين ومائة، ويقال في مائتين من المهاجرين ممّن انتدب، ولم يُكره أحداً على الخروج، وخرجوا على ثلاثين بعيراً يعتقبونها، خرج يعترض لعير قريش حين أبدأت إلى الشأم، وكان قد جاءه الخبر بفصولها من مكّة فيها أموال قريش، فبلغ ذا العُشيرة، وهي لبني مُدْلِج بناحية يَنبُع، وبين يَنبُع والمدينة تسعة بُرُد، فوجد العير التي خرج لها قد مضت قبل ذلك بأيّام، وهي العير التي خرج لها أيضاً يريدها حين رجعت من الشأم فساحلت على البحر، وبلغ قريشاً خبرها فخرجوا يمنعونها، فلقوا رسول الله، ﷺ، ببدر فواقعهم وقتل منهم من قتل، وبذي العشيرة كنى رسول الله، ﷺ، عليّ بن أبي

---

(١) المغازي للواقدي (٩)، وتاريخ الطبري (٢/٤٠٧).

(٢) تاريخ الطبري (٢/٨ ٤)، وسيرة ابن هشام (٢/٥٨)، ومغازي الواقدي (١٢)، (١٣).

طالب أبا تراب. وذلك أنّه رآه نائماً متمرّغاً في البَوْغاء فقال: «اجلسْ، أبا تراب!» فجلس. وفي هذه الغزوة وادع بني مُدْلِج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً.

* * *

سريّة عبدالله بن جَحْش الأَسَدي[1]

ثمّ سريّة عبدالله بن جحش الأَسَدي إلى نخلة، في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، بعثه في اثني عشر رجلاً من المهاجرين، كلّ اثنين يعتقبان بعيراً إلى بطن نخلة، وهو بستان ابن عامر الذي قُرْبَ مكّة، وأمره أن يرصد بها عير قريش، فوردت عليه، فهابهم أهل العير وأنكروا أمرهم، فحلق عُكّاشة بن مِحصَن الأسدي رأسه، حلقه عامر بن ربيعة ليطمئن القوم، فأمِنوا وقالوا: هم عُمّار لا بأس عليكم منهم، فسرّحوا ركابهم وصنعوا طعاماً وشكّوا في ذلك اليوم أهو من الشهر الحرام أم لا؟ ثمّ تشجّعوا عليهم فقاتلوهم، فخرج واقد بن عبدالله التميمي يَقدُم المسلمين، فرمى عمرو بن الحضرمي فقتله، وشدّ المسلمون عليهم فأسروا عثمان بن عبدالله بن المُغيرة والحَكَم بن كَيسان وأعجزهم نوفل بن عبدالله بن المُغيرة، واستاقوا العِير، وكان فيها خمر وأدَم وزَبيب جاءوا به من الطّائف، فقدموا بذلك كلّه على رسول الله، ﷺ، فوقّفه وحبس الأسيرين، وكان الذي أسر الحكم بن كيسان المِقدادُ بن عمرو، فدعاه رسول الله، ﷺ، إلى الإسلام فأسلم وقُتل ببئر مَعُونَة شهيداً.

وكان سعد بن أبي وقّاص زميل عتبة بن غزوان على بعير لعُتبة في هذه السريّة، فضلّ البَعير بَحرانَ، وهي ناحية معدن بني سليم، فأقاما عليه يومين يبغيانه، ومضى أصحابهم إلى نخلة فلم يشهدها سعد وعتبة، وقدما المدينة بعدهم بأيّام، ويقال: إنّ عبدالله بن جحش لمّا رجع من نخلة خمّس ما غنم وقسم بين أصحابه سائر الغنائم، فكان أوّل خُمس خُمّس في الإسلام.

ويقال: إن رسول الله، ﷺ، وقّف غنائم نخلة حتّى رجع من بدر، فقسمها مع غنائم بدر وأعطى كلّ قوم حقّهم، وفي هذه السريّة سمّى عبدالله بن جحش أمير المؤمنين.

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٤١٠)، وابن هشام (٤/٣٠٢ ـ ٣٠٥)، ومغازي الواقدي (١٣ ـ ١٩).

غزوة بدر [1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، بدر القتال، ويقال: بدر الكبرى؛ قالوا: لمّا تحيّن رسول الله، ﷺ، انصراف العير من الشأم التي كان خرج لها يريدها حتّى بلغ ذا العُشيرة، بعث طلحة بن عبيد الله التيمي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل يتحسّسان خبر العير، فبلغا التَّجبار من أرض الحَوْراء، فنزلا على كشد الجُهَني، فأجارهما وأنزلهما وكتم عليهما حتى مرّت العِير، ثـم خرجا وخرج معهما كشد خفيراً حتى أوردهما ذا المَرْوة، وساحلت العير وأسرعت، فساروا بالليل والنّهار فَرَقاً من الطّلب، فقدم طلحة وسعيد المدينة ليُخبِرا رسول الله، ﷺ، خبر العير، فوجداه قد خرج، وكان قد ندب المسلمين للخروج معه وقال: هذه عير قريش فيها أموالهم لعلّ الله أن يُغنّمَكموها؛ فأسرع من أسرع إلى ذلك وأبطأ عنه بَشَرٌ كثيرٌ.

وكان مَن تخلّف لم يُلَمْ لأنّهم لم يخرجوا على قتال إنّما خرجوا للعير، فخرج رسول الله، ﷺ، من المدينة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة خلت مَن شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من مُهاجَره، وذلك بعدما وجّه طلحةَ بن عبيد الله وسعيد بن زيد بعشر ليال، وخرج من خرج معه من المهاجرين، وخرجت معه الأنصار في هذه الغزاة، ولم يكن غزا بأحد منهم قبل ذلك، وضرب رسول الله، ﷺ، عسكره ببئر أبي عِنَبة، وهي على ميل من المدينة، فعرض أصحابه وردّ من استصغر، وخرج في ثلثمائة رجل وخمسة نفر، كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين رجلاً، وسائرهم من الأنصار، وثمانية تخلّفوا لعلّة، ضرب لهم رسول الله، ﷺ، بسهامهم وأجورهم ثلاثة من المهاجرين: عثمان بن عفّان خلّفه رسول الله، ﷺ، على امرأته رُقَيّة بنت رسول الله، ﷺ، وكانت مريضة فأقام عليها حتى ماتت، وطلحة بن عُبيد الله وسعيد بن زيد بعثهما يتحسّسان خبر العير، وخمسة من الأنصار: أبو لُبابة بن عبد المنذر خلّفه على المدينة، وعاصم بن عديّ العَجلاني خلّفه على أهل العالية، والحارث بن حاطب العمري ردّه من الرَّوْحاء إلى بني عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم، والحارث بن الصِّمّة كُسر بالرَّوْحاء، وخوّات بن جُبير كُسر أيضاً، فهؤلاء ثمانية لا اختلاف فيهم عندنا، وكلّهم مستوجب. وكانت الإبل سبعين بعيراً يتعاقب النفر البعير، وكانت

---

(1) تاريخ الطبري (٤٢١)، وسيرة ابن هشام (٢/٦١)، والأغاني (٤/١٧١)، ومغازي الواقدي (١٩ ـ ١٧٢)، وتفسير الطبري (١٣/٣٩٩).

الخيل فَرَسَين: فرس للمقداد بن عمرو، وفرس لمَرْثد بن أبي مرثد الغَنَوي. وقدّم رسول الله، ﷺ، أمامَه عينَين له إلى المشركين يأتيانه بخبر عدوّه وهما: بَسبَس بن عمرو، وعديّ بن أبي الزَّغباء، وهما من جُهينة حليفان للأنصار، فانتهيا إلى ماء بدر فعلما الخبر ورجعا إلى رسول الله، ﷺ. وكان بلغ المشركين بالشأم أن رسول الله، ﷺ، يرصد انصرافهم فبعثوا ضمضم بن عمرو حين فصلوا من الشأم إلى قريش بمكّة يخبرونهم بما بلغهم عن رسول الله، ﷺ، ويأمرونهم أن يخرجوا فيمنعوا عيرهم، فخرج المشركون من أهل مكّة سراعاً، ومعهم القيان والدّفوف، وأقبل أبو سفيان بن حرب بالعير، وقد خافوا خوفاً شديداً حين دنوا من المدينة، واستبطؤوا ضمضماً والنّفير حتى ورد بدراً، وهو خائف من الرّصد، فقال لمجديّ بن عمرو: هل أحسستَ أحداً من عيون محمّد؟ فإنّه، والله، ما بمكّة من قرشيّ ولا قرشيّة له نشّ فصاعداً إلاّ قد بعث به معنا. فقال مَجديّ: والله ما رأيتُ أحداً أنكِره إلاّ راكبين أتيا إلى هذا المكان، وأشار له إلى مُناخ عديّ وبسبس، فجاء أبو سفيان فأخذ أبعاراً من بعيريهما ففتّه، فإذا فيه نوًى فقال: علائف يثرب هذه عيون محمد، فضرب وجوه العير فساحل بها وترك بدراً يساراً وانطلق سريعاً، وأقبلت قريش من مكّة، فأرسل إليهم أبو سفيان بن حرب قيسَ بن امرىء القيس يخبرهم أنّه قد أحرز العير ويأمرهم بالرّجوع، فأبت قريش أن ترجع وردّوا القيان من الجحفة، ولحق الرّسول أبا سفيان بالهَدّة، وهي على سبعة أميال من عُسفان إذا رُحتَ من مكّة عن يسار الطريق، وسكّانها بنو ضمرة وناس من خُزاعة، فأخبره بمضيّ قريش فقال: واقوماهْ! هذا عمَلُ عمرو بن هشام؛ يعني أبا جهل بن هشام، وقال: والله لا نبرح حتى نَرِدَ بدراً. وكانت بدر موسماً من مواسم الجاهلية يجتمع بها العرب، بها سوق، وبين بدر والمدينة ثمانية بُرُد وميلان، وكان الطريق الذي سلكه رسول الله، ﷺ، إلى بدر على الرَّوْحاء والمدينة أربعة أيام، ثمّ بريد بالمُنصَرَف، ثمّ بريد بذات أجذال، ثمّ بريد بالمَعلاة، وهي خَيف السلم، ثمّ بريد بالأثيل ثمّ ميلان إلى بدر. وكانت قريش قد أرسلت فرات بن حَيّان العِجلي، وكان مقيماً بمكّة حين فصلت قريش من مكّة، إلى أبي سفيان يخبره بمسيرها وفصولها، فخالف أبا سفيان في الطريق فوافى المشركين بالجُحفة، فمضى معهم فجُرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه، ورجعت بنو زهرة من الجحفة، أشار عليهم بذلك الأخنَس بن شَريق الثقفي، وكان حليفاً لهم، وكان فيهم مطاعاً،

وكان اسمه أُبيّ. فلمّا رجع ببني زهرة قيل: خنس بهم، فسُمّي الأخنس. وكان بنو زهرة يومئذ مائة رجل، وقال بعضهم: بل كانوا ثلثمائة رجل. وكان بنو عديّ بن كعب مع النفير، فلمّا بلغوا ثنيّة لِفَت عدلوا في السَّحَر إلى الساحل منصرفين إلى مكّة، فصادفهم أبو سفيان بن حرب فقال: يا بني عديّ، كيف رجعتم لا في العير ولا في النفير؟ فقالوا: أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع. ويقال: بل لقيهم بمرّ الظهران، فلم يشهد بدراً من المشركين أحد من بني زهرة ولا من بني عديّ. ومضى رسول الله، ﷺ، حتى إذا كان دون بدر أتاه الخبر بمسير قريش، فأخبر به رسول الله، ﷺ، أصحابه واستشارهم، فقال المقداد بن عمرو البَهراني: والذي بعثك بالحقّ، لو سرت بنا إلى بَرْك الغُماد لسرنا معك حتى ننتهي إليه. ثمّ قال رسول الله، ﷺ: «أشيروا عليّ»، وإنما يريد الأنصار. فقام سعيد بن مُعاذ فقال: أنا أجيب عن الأنصار، كأنّك يا رسول الله تريدنا؟ قال: «أجلْ». قال: فامضِ يا نبيّ الله لما أردت، فوالذي بعثك بالحقّ لو استعرَضتَ هذا البحر فخُضتَه لخُضناه معك ما بقي منّا رجل واحد. فقال رسول الله، ﷺ: «سيروا على بركة الله، فإنّ الله قد وعدني إحدى الطّائفتين، فوالله لكأنّي أنظر إلى مَصارع القوم». وعقد رسول الله، ﷺ، يومئذ الألوية، وكان لواء رسول الله، ﷺ، يومئذ الأعظم لواءُ المهاجرين مع مُصعَب بن عُمير، ولواءُ الخزرج مع الحُباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن مُعاذ وجعل رسول الله، ﷺ، شِعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبدالله، وشعار الأوس: يا بني عُبيدالله، ويقال: بل كان شعار المسلمين جميعاً يومئذٍ: يا منصور أمِتْ.

وكان مع المشركين ثلاثة ألوية: لواء مع أبي عزيز بن عُمير، ولواء مع النضر بن الحارث، ولواء مع طلحة بن أبي طلحة، وكلّهم من بني عبد الدار، ونزل رسول الله، ﷺ، أدنى بدر عشاء ليلة جمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان، فبعث عليّاً والزبير وسعد بن أبي وقّاص وبَسبَس بن عمرو يتحسّسون خبر المشركين على الماء، فوجدوا روايا قريش فيها سُقاؤهم، فماج العسكر وأُتي بالسُّقاء إلى رسول الله، ﷺ، فقال: أين قريش؟ فقالوا: خلف هذا الكثيب الذي ترى. قال: كم هم؟ قالوا: كثير. قال: كم عددهم؟ قالوا: لا ندري. قال: كم ينحرون؟ قالوا: يوماً عشراً ويوماً تسعاً. فقال، ﷺ: القوم ما بين الألف والتسعمائة. فكانوا تسعمائة وخمسين إنساناً، وكانت خيلهم مائة فرس. وقال الحباب بن المنذر: يا رسول الله، إنّ هذا المكان الذي أنت

بهِ ليس بمنزل، انطلق بنا إلى أدنى ماء إلى القوم فإنّي عالم بها وبقُلُبِها، بها قليبٌ قد عرفتُ عُذوبة مائه لا ينزح، ثمّ نبني عليه حوضاً فنشرب ونقاتل ونُعوّر ما سواه من القُلُب. فنزل جبريل على رسول الله، ﷺ، فقال: الرّأيُ ما أشار به الحُباب. فنهض رسول الله، ﷺ، ففعل ذلك، فكان الوادي دَهساً، فبعث الله، تبارك وتعالى، السماء فلبّدت الوادي ولم يمنع المسلمين من المسير، وأصاب المشركين من المطر ما لم يقدروا أن يرتحلوا معه، وإنما بينهم قَوْز من الرمل، وأصاب المسلمين تلك الليلة النّعاس، وبُني لرسول الله، ﷺ، عريش من جريد فدخله النبيّ وأبو بكر الصّدّيق، وقام سعد بن مُعاذ على باب العريش متوشّحاً بالسيف، فلمّا أصبح صفّ أصحابه قبل أن تنزل قريش، وطلعت قريش ورسول الله، ﷺ، يصفّف أصحابه ويعدّلهم كأنّما يقوّم بهم القدحَ، ومعه يومئذ قدح يشير به إلى هذا: تقدّم، وإلى هذا: تأخّر، حتى استووا، وجاءت ريح لم يروا مثلها شدّةً، ثمّ ذهبت فجاءت ريح أخرى، ثمّ ذهبت فجاءت ريح أخرى، فكانت الأولى جبريل، عليه السلام، في ألف من الملائكة مع رسول الله، ﷺ، والثانية ميكائيل، عليه السلام، في ألف من الملائكة عن ميمنة رسول الله، ﷺ، والثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة عن ميسرة رسول الله، ﷺ، وكان سيماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضرٌ وصُفر وحُمر من نور، والصوف في نواصي خيلهم. فقال رسول الله، ﷺ، لأصحابه: إنّ الملائكة قد سَوّمت فسَوّموا، فأعلموا بالصوف في مغافرهم وقلانسهم، وكانت الملائكة يوم بدر على خيل بُلق، قال: فلمّا اطمأنّ القوم بعث المشركون عُمير بن وَهب الجُمَحي، وكان صاحب قداح، فقالوا احْزُرْ لنا محمّداً وأصحابه، فصوّب في الوادي وصعّد ثم رجع فقال: لا مَدَد لهم ولا كمين، القومُ ثلثمائة إن زادوا زادوا قليلاً، ومعهم سبعون بعيراً وفرسان، يا معشر قريش، البلايا تحمل المنايا، نواضحُ يثربَ تحمل الموتَ الناقعَ، قوم ليست لهم مَنَعَةٌ ولا ملجأ إلاّ سيوفهم، أما ترونهم خُرْساً لا يتكلّمون، يتلمّظون تلمّظ الأفاعي؟ والله ما أرى أن نقتل منهم رجلاً حتى يُقتَل منّا رجل، فإذا أصابوا منكم عددهم فما خير في العيش بعد ذلك، فَرَوْا رأيكم. فتكلّم حكيم بن حزام ومشى في الناس، وأتى شيبةَ وعتبةَ وكانا ذَوي تقيّة في قومهما فأشاروا على الناس بالانصراف، وقال عتبة: لا تردّوا نصيحتي ولا تُسفّهوا رأيي، فحسده أبو جهل حين سمع كلامه، فأفسد الرّأي وحرّش بين النّاس، وأمر عامر بن الحضرمي أن يُنشد

أخاه عمراً، وكان قُتل بنخلة، فكشف عامر وحثا على استه الترابَ وصاح: واعمراهْ! يخزي بذلك عتبة لأنّه حليفه من بين قريش. وجاء عُمير بن وَهب فناوش المسلمين فثبت المسلمون على صفّهم ولم يزولوا، وشدّ عليهم عامر بن الحضرمي ونَشبت الحرب، فكان أوّلَ من خرجَ من المسلمين مِهجَع مولى عمر بن الخطّاب، فقتله عامر بن الحضرمي. وكان أوّلَ قتيل قُتل من الأنصار حارثة بن سُراقَة، ويقال: قتله حِبّان بن العَرِقة، ويقال: عُمير بن الحُمام، قتله خالد بن الأعلم العُقيلي. ثمّ خرج شيبة وعتبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، فدعوا إلى البراز فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار بنو عَفراء معاذ ومُعوّذ وعوف بنو الحارث، فكره رسول الله، ﷺ، أن يكون أوّلَ قتال لقي فيه المسلمون المشركين في الأنصار، وأحَبّ أن تكون الشوكة ببني عمّه وقومه، فأمرهم فرجعوا إلى مصافّهم وقال لهم خيراً، ثمّ نادى المشركون: يا محمد أَخرجْ إلينا الأكفاءَ من قومنا. فقال رسول الله، ﷺ: يا بني هاشم! قوموا قاتلوا بحقّكم الذي بعث الله به نبيّكم إذ جاؤوا بباطلهم ليُطفئوا نور الله. فقام حمزة بن عبد المطّلب وعليّ بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف فمشوا إليه، فقال عتبة: تكلّموا نعرفكم، وكان عليهم البَيض، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله. فقال عتبة: كُفْءٌ كريم، وأنا أسد الحلفاء، من هذان معك؟ قال: عليّ بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث، قال: كُفآن كريمان. ثم قال لابنه: قمْ يا وليد، فقام إليه عليّ بن أبي طالب، فاختلفا ضربتين، فقتله عليّ، ثم قام عتبة وقام إليه حمزة، فاختلفا ضربتين، فقتله حمزة، ثمّ قام شيبة وقام إليه عبيدة بن الحارث، وهو يومئذ أسنّ أصحاب رسول الله، ﷺ، فضرب شيبة رِجل عبيدة بذُباب السيف، يعني طَرَفه، فأصاب عَضَلة ساقه فقطعها، فكرّ حمزة وعليّ على شيبة فقتلاه. وفيهم نزلت: ﴿هذَانِ خصمانِ اختَصَموا في ربهم﴾ [الحج: ١٩]. ونزلت فيهم سورة الأنفال أو عامّتها: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ البَطْشَةَ الكُبرى﴾ [الدخان: ١٦]، يعني يوم بدر، و ﴿عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٥] و ﴿سَيُهزَمُ الجَمْعُ ويُوَلّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]؛ قال: فرأى رسول الله، ﷺ، في أثرهم مصلتاً للسيف يتلو هذه الآية وأجاز على جَريحهم وطلب مُدبرهم واستُشهِد يومئذ من المسلمين أربعة عشر رجلاً: ستّة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، فيهم عُبيدة بن الحارث بن المطّلب بن عبد مناف، وعُمير بن أبي وقّاص وعاقل بن أبي البُكير، ومِهجع مولى عمر بن الخطاب، وصفوان بن بيضاء،

وسعد بن خيثمة، ومبشّر بن عبد المنذر، وحارثة بن سراقة، وعوف ومُعوّذ ابنا عَفراء، وعُمير بن الحُمام، ورافع بن مُعلّى، ويزيد بن الحارث بن فُسحُم. وقُتل من المشركين، يومئذ، سبعون رجلاً، وأسر منهم سبعون رجلاً. وكان في من قُتل منهم شيبة وعُتبة ابنا ربيعة بن عبد شمس، والوليد بن عتبة، والعاص بن سعيد بن العاص، وأبو جهل بن هشام، وأبو البختري، وحنظلة بن أبي سفيان بن حرب، والحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف، وطُعيمة بن عديّ، وزَمعة بن الأسود بن المطّلب، ونوفل بن خُويلد، وهو ابن العَدَويّة، والنضر بن الحارث قتله صبراً بالأثيل، وعُقبة بن أبي مُعيط قتله صبراً بالصفراء، والعاص بن هشام بن المغيرة خال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وأميّة بن خلف، وعليّ بن أميّة بن خلف، ومنبّه بن الحجاج، ومعبد بن وهب. وكان في الأسارى نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعَقيل بن أبي طالب، وأبو العاص بن الرّبيع، وعديّ بن الخيار، وأبو عزيز بن عُمير، والوليد بن الوليد بن المُغيرة، وعبدالله بن أبيّ بن خلف، وأبو عَزّة عمرو بن عبدالله الجُمَحي الشاعر، ووهب بن عُمير بن وهب الجُمحي، وأبو وداعة بن ضُبيرة السهمي، وسهيل بن عمرو العامري.

وكان فداء الأسارى كلّ رجل منهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف إلى ألفين إلى ألف إلّا قوماً لا مال لهم، مَنّ عليهم رسول الله، ﷺ، منهم أبو عَزّة الجُمَحي، وغنم رسول الله، ﷺ، ما أصاب منهم، واستعمل على الغنائم عبدالله بن كعب المازني من الأنصار، وقسمها رسول الله بسَيَر شعب بالصفراء، وهي من المدينة على ثلاث ليال قواصد. وتنفّل رسول الله، ﷺ، سيفاً ذا الفقار، وكان لمنبّه بن الحجاج، فكان صفيّه يومئذ. وسلّم رسول الله، ﷺ، الغنيمة كلّها للمسلمين الذين حضروا بدراً وللثمانية النفر الذين تخلّفوا بإذنه، فضرب لهم بسهامهم وأجورهم، وأخذ رسول الله، ﷺ، سهمه مع المسلمين، وفيه جمل أبي جهل، وكان مهريّاً، فكان يغزو عليه ويضرب في لقاحه. وبعث رسول الله، ﷺ، زيد بن حارثة بشيراً إلى المدينة يخبرهم بسلامة رسول الله، ﷺ، والمسلمين وخبر بدر وما أظفر الله به رسولَه وغنّمه منهم، وبعث إلى أهل العالية عبدالله بن روَاحة بمثل ذلك، والعالية قُباءُ وخَطمَة ووائل وواقف وبنو أميّة بن زيد وقُريظة والنضير، فقدم زيد بن حارثة المدينةَ حين سُوّي على رُقيّة بنت رسول الله، ﷺ، التراب بالبقيع. وكان أوّلَ الناس إلى أهل مكّة بمُصاب أهل

بدر وبهزيمتهم الحَيسُمان بن حابس الخُزاعي، وكانت وقعة بدر صبيحةَ يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من مهاجر رسول الله ﷺ.

أخبرنا وكيع عن سفيان وإسرائيل وأبيه عن أبي إسحاق عن البراء، وأخبرنا عبيدالله ابن موسى قال: أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال: كانت عدّة أصحاب رسول الله، ﷺ، يوم بدر ثلثمائة وبضعة عشر، وكانوا يرون أنّهم على عدّة أصحاب طالوت يوم جالوت الذين جازوا النهر. قال: وما جاز معه النهر يومئذ إلا مؤمن.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن ثابت بن عُمارة عن غُنيم بن قيس عن أبي موسى قال: كان عدّة أصحاب رسول الله، ﷺ، يوم بدر على عدّة أصحاب طالوت يوم جالوت.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي، أخبرنا مِسعَر عن أبي إسحاق عن البراء قال: كان عدّة أهل بدر عدّة أصحاب طالوت.

أخبرنا عفّان بن مسلم وأبو الوليد الطيالسي ووهب بن جرير بن حازم قالوا: أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء قال: كان المهاجرون يوم بدر نَيّفاً على ستّين وكانت الأنصار نيّفاً على أربعين ومائتين.

أخبرنا الحسن بن موسى الأشيَب، أخبرنا زهير عن أبي إسحاق عن البراء قال: حدّثني أصحاب محمد من شهد بدراً أنهم كانوا عدّة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر بضعة عشر وثلثمائة؛ قال البراء: ولا والله ما جاز معه النهر إلاّ مؤمن.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا هشام بن حسّان حدّثني محمد بن سيرين، حدّثني عبيدة قال: كان عدّة أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر، سبعون ومائتان من الأنصار، وبقيّتهم من سائر الناس.

أخبرنا نصر بن باب الخراساني عن الحجّاج عن الحَكَم عن مِقسَم عن ابن عبّاس أنّه قال: كان أهل بدر ثلثمائة وثلاثة عشر، كان المهاجرون منهم ستّةً وسبعين، وكانت هزيمة أهل بدر يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان.

أخبرنا خالد بن خداش، أخبرنا عبدالله بن وهب حدّثني حُيَيّ عن أبي عبد الرّحمن عن عبدالله بن عمرو قال: خرج رسول الله، ﷺ، يوم بدر بثلثمائة وخمسة عشر من المقاتلة، كما خرج طالوت، فدعا لهم رسول الله، ﷺ، حين

خرجوا فقال: «اللهمّ إنّهم حُفاة فَاحملهم، اللهمّ إنّهم عُراة فاكسُهُمْ، اللهم إنهم جياع فأشبعهمْ». ففتح الله يوم بدر، فانقلبوا حين انقلبوا، وما فيهم رجل إلا قد رجع بحِمل أو حِملَين واكتسوا وشبعوا.

أخبرنا الحَكَم بن موسى، أخبرنا ضمرة عن ابن شوذب عن مطر قال: شهد بدراً من الموالي بضعة عشر رجلاً، فقال مطر: لقد ضُربوا فيهم بضربة صالحة.

أخبرنا عفّان بن مسلم وسعيد بن سليمان قالا: أخبرنا خالد بن عبدالله، أخبرني عمرو بن يحيَى عن عامر بن عبدالله بن الزّبير عن أبيه عن عامر بن ربيعة البدري قال: كان يوم بدر يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا عمر بن شَبّة عن الزهريّ قال: سألت أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ليلة بدر فقال: ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان.

أخبرنا خالد بن خِداش، أخبرنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: كانت بدر لسبع عشرة من رمضان يوم الجمعة.

قال محمد بن سعد: وهذا الثبت أنه يوم الجمعة، وحديث يوم الاثنين شاذ.

أخبرنا قُتيبة بن سعيد، أخبرنا ابن لَهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن مَعمَر بن أبي حبيبة عن ابن المسيّب أنّه سأله عن الصّوم في السفر، فحدّثه أنّ عمر بن الخطّاب قال: غزونا مع رسول الله، ﷺ، في رمضان غزوتين: يوم بدر، ويوم الفتح، فأفطرنا فيهما.

أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا موسى بن عُبيدة عن عبدالله بن عُبيدة: أنّ رسول الله، ﷺ، غزا غزوة بدر في شهر رمضان فلم يَصُمْ يوماً حتى رجع إلى أهله.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا عمرو بن عثمان بن عبدالله بن مَوْهَب: سمعت موسى بن طلحة يقول: سُئل أبو أيّوب عن يوم بدر فقال: إمّا لسبع عشرة خلت، أو لثلاث عشرة بقيت، أو لإحدى عشرة بقيت، أو لتسع عشرة خلت.

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب، أخبرنا حمّاد بن سَلَمَة عن عاصم عن زِرّ عن ابن مسعود قال: كنّا يوم بدر كلّ ثلاثة على بعير، وكان أبو لُبابة وعليّ زميلَيْ رسول الله، ﷺ، فكان إذا كانت عُقبة النبيّ قالا: اركبْ حتى نمشي عنك؛ فيقول: ما أنتما

بأقوى على المشي مني وما أنا أغنى عن الأجر منكما.

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن شيبان عن أبي إسحاق عن أبي عُبيدة بن عبدالله عن أبيه قال: لمّا أسرنا القومَ يوم بدر قلنا: كم كنتم؟ قالوا: كنّا ألفاً.

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي عُبيدة عن أبيه قال: أخذنا رجلاً منهم، يعني من المشركين، يوم بدر فسألناه عن عدّتهم قال: كنّا ألفاً.

أخبرنا هُشيم بن بشير، أخبرنا مُجالد عن الشعبي قال: كان فداء أسارى بدر أربعة آلاف إلى ما دون ذلك، فمن لم يكن عنده شيء أُمر أن يُعَلّمَ غِلمان الأنصار الكتابة.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال: أسر رسول الله، ﷺ، يوم بدر سبعين أسيراً، وكان يفادي بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكّة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دُفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلّمهم، فإذا حذقوا فهو فداؤه.

أخبرنا محمد بن الصّبّاح، أخبرنا شريك عن قريش عن عامر قال: كان فداء أهل بدر أربعين أوقيّة، فمن لم يكن عنده علّم عشرة من المسلمين الكتابة، فكان زيد بن ثابت ممّن عُلّم.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا هشام بن حسّان، أخبرنا محمد بن سيرين عن عبيدة: أنّ جبريل نزل على النبيّ، ﷺ، في أسارى بدر فقال: إن شئتم قتلتموهم، وإن شئتم أخذتم منهم الفداء واستُشهد قابلٌ منكم سبعون؛ قال: فنادى النبيّ، ﷺ، في أصحابه فجاؤوا أو من جاء منهم فقال: هذا جبريل يخيّركم بين أن تقدّموهم فتقتلوهم وبين أن تُفادوهم واستُشهِد قابلٌ منكم بعدّتهم؛ فقالوا: بل نفاديهم فنتقوّى به عليهم ويدخل قابل منّا الجنّة سبعون، ففادَوْهم.

أخبرنا الحسن بن موسى، أخبرنا زهير، أخبرنا سِماك بن حرب قال: سمعت عكرمة يقول: قيل لرسول الله، ﷺ، لمّا فرغ من أهل بدر: عليك بالعير ليس دونها شيء؛ قال: فناداه العبّاس أنّه لا يصلح ذلك لك؛ قال: لِمَ؟ قال: لأنّ الله تعالى وعدك إحدى الطائفتين فقد أعطاك ما وعدك.

أخبرنا محمد بن عبدالله، أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن العَيزار بن حُريث قال: أمر رسول الله، ﷺ، فنادى يوم بدر ألا إنّه ليس لأحد من القوم عندي مِنّةٌ إلا لأبي البَختَري، فمن كان أخذه فليُخَلّ سبيله؛ وكان رسول الله قد آمنه قال: فوُجد قد قُتل.

أخبرنا الحسن بن موسى، أخبرنا زهير، أخبرنا أبو إسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبدالله بن مسعود قال: استقبل رسول الله، ﷺ، البيت فدعا على نفر من قريش سبعة، فيهم أبو جهل وأميّة بن خَلَف وعُتبة بن ربيعة وشَيبة بن ربيعة وعُقبة بن أبي مُعَيط، فأقسم بالله لقد رأيتهم صَرْعى على بدر قد غَيّرَتهم الشمسُ، وكان يوماً حارّاً.

أخبرنا خَلَف بن الوليد الأزدي، أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة عن عليّ قال: لمّا كان يوم بدر وحضر البأس اتقينا برسول الله، ﷺ، وكان من أشدّ الناس بأساً يومئذٍ، وما كان أحد أقرب إلى المشركين منه.

أخبرنا خَلَف بن الوليد الأزدي، أخبرنا يحيَى بن زكريّاء بن أبي زائدة، حدّثني إسماعيل بن أبي خالد عن البهيّ قال: لما كان يوم بدر برز عُتبة وشَيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، فخرج إليهم حمزة بن عبد المطّلب وعليّ بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث، فبرز شيبة لحمزة فقال له شيبة: من أنت؟ فقال: أنا أسد الله وأسد رسوله! قال: كُفْءُ كريم، فاختلفا ضربتين فقتله حمزة، ثمّ برز الوليد لعليّ فقال: من أنت؟ فقال: أنا عبدالله وأخو رسوله؛ فقتله عليّ، ثمّ برز عتبة لعُبيدة بن الحارث فقال عُتبة: مَن أنت؟ قال: أنا الذي في الحلف، قال: كفءُ كريم؛ فاختلفا ضربتين أوهنَ كلّ منهما صاحبه فأجاز حمزة وعليّ على عُتبة.

قال أبو عبدالله محمد بن سعد: والثبت على الحديث الأوّل أنّ حمزة قتل عُتبة، وأنّ عليّاً قتل الوليد، وأنّ عُبيدة بارز شيبة.

أخبرنا حُجين بن المُثنّى وقُتيبة بن سعيد قالا: أخبرنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن يزيد بن رومان: أنّ رسول الله، ﷺ، لم يكن معه يوم بدر إلا فرسان، فرس عليه المِقداد بن عمرو حليف الأسوَد خال رسول الله، ﷺ، وفرس لِمَرْثَد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن

عبد المطلب، وكان مع المشركين يومئذ مائة فرس. قال قُتيبة في حديثه: كانت ثلاثة أفراس فرس عليه الزّبير بن العوّام.

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيوب عن عكرمة: أنّ النبيّ، ﷺ، بعث عدِيّ بن أبي الزّغباء وبَسبَس بن عمرو طلِيعَة، يوم بدر، فأتيا الماء فسألا عن أبي سُفيان فأُخبرا بمكانه، فرجعا إلى رسول الله، ﷺ، فقالا: يا رسول الله نزل ماء كذا يوم كذا، وننزل نحن ماء كذا يوم كذا، وينزل هو ماء كذا يوم كذا، وننزل نحن ماء كذا يوم كذا حتى نلتقي نحن وهو على الماء، قال: فجاء أبو سفيان حتّى نزل ذلك الماء فسأل القوم: هل رأيتم من أحد؟ قالوا: لا إلّا رجلين، قال: أرُوني مُناخَ رِكابهما، قال: فأرَوْه، قال: فأخذ البَعْر ففتّه فإذا فيه النّوَى فقال: نواضح يثرب والله! قال: فأخذ ساحل البحر وكتب إلى أهل مكّة يُخبرهم بمسير النبيّ، ﷺ.

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن عكرمة قال: استشار رسول الله، ﷺ، يومئذ الناس، فقال سعد بن عبادة أو سعد بن معاذ: يا رسول الله سر إذا شئت وانزلْ حيث شئت وحاربْ من شئت وسالِمْ من شئت، فوالذي بعثك بالحقّ لو ضربتَ أكبادها حتّى تبلغ بَرْك الغُماد من ذي يَمَن تبعناك ما تخلّف عنك منّا أحد! قال: وقال لهم يومئذ عُتبة بن ربيعة: ارجعوا بوجوهكم هذه التي كأنها المصابيح عن هؤلاء الذين كأنّ وجوههم الحيّات، فوالله لا تقتلونهم حتّى يقتلوا منكم مثلَهم فما خيركم بعد هذا؟ قال: وكانوا يأكلون يومئذٍ تمراً، فقال رسول الله، ﷺ: «ابتدروا جنّة عرضُها السموات والأرض»، قال: وعُمير بن الحُمام في ناحية بيده تمرٌ يأكله فقال: بَخْ بَخْ! فقال له النبيّ، ﷺ: «مَهْ!» قال: لَئن تعجزَ عنّي، ثمّ قال: لا أزيد عليكنّ حتى ألحق بالله، فجعل يأكل ثمّ قال: هِيهِ حبستني! ثمّ قَذَفَ ما في يده وقام إلى سيفه وهو معلّق مَلفوف بِخِرَقٍ، فأخذه ثمّ تقدّم فقاتل حتّى قُتِل، وكانوا يومئذ يميدون من النّعاس ونـزلوا على كَثيب أهيَل، قال: فمطرت السماء فصار مثل الصفا يَسْعونَ عليه سَعياً، وأنزل الله، جلّ ثناؤه: ﴿إذْ يُغشّيكُمُ النّعاسَ أمَنَةً مِنهُ ويُنَزّلُ عليْكُمْ مِنَ السّماءِ ماء ليُطَهّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشّيْطانِ وَلِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبّتَ بِهِ الأقْدَامَ﴾ [الأنفال: ١١].

قال: وقال عمر لمّا نزلت ﴿سَيُهْزَمُ الجمْعُ وَيُوَلّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥] قال: قلت وأيّ جمع يهزم ومن يُغلب؟ فلمّا كان يوم بدر نظرت إلى رسول الله، ﷺ، يثب في الدّرع وَثباً وهو يقول: ﴿سَيُهزَمُ الجمعُ وَيُوَلّونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ٤٥]، فعلمت أن الله، تبارك وتعالى، سيهزمهم.

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال: ونزلت هذه الآية: ﴿واذْكُروا إذْ أنْتُمْ قَليلٌ مُسْتَضْعَفونَ في الأرْضِ﴾ [الأنفال: ٢٦]؛ قال: نزلت في يوم بدر. قال: ونزلت هذه الآية: ﴿إذا لَقِيتُمُ الّذين كَفَرُوا زَحفاً فَلا تُوَلّوهُمُ الأدبارَ﴾ [الأنفال: ٢٥]؛ قال: نزلت في يوم بدر. قال: ونزلت هذه الآية: ﴿يَسْألونَكَ عن الأنْفالِ﴾ [الأنفال: ١]، يوم بدر.

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حمّاد بن زيد، أخبرنا أيّوب ويزيد بن حازم: أنهما سمعا عكرمة يقرأ: ﴿فَثَبّتُوا الّذين آمَنوا﴾ [الأنفال: ١٢]، قال حمّاد: وزاد أيوب قال: قال عكرمة: ﴿فَاضربوا فَوْقَ الأعناقِ﴾ [الأنفال: ١٢]، قال: كان يومئذٍ يَندُر رأس الرجل لا يُدْرى من ضربه وتندر يد الرجل لا يُدرى من ضربه.

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن عكرمة قال: قال رسول الله، ﷺ، يومئذ: اطلبوا أبا جهل، فطلبوه فلم يوجد فقال: اطلبوه فإنّ عهدي به وركبتُه مَحُوزةٌ، فطلبوه فوجدوه وركبته مَحُوزة. قال: وبلغ فداء أهل بدر يومئذ أربعةَ آلاف فما دون ذلك، حتى إن كان الرّجل يُحسنُ الخطّ فُودِيَ على أن يُعَلّمَ الخطّ.

أخبرنا عُبيدالله بن عبد المجيد الحنفي قال: أخبرنا عبيدالله بن عبد الرحمن ابن مَوْهَب، حدّثني إسماعيل بن عَوْن بن عبيدالله بن أبي رافع عن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه محمد بن عمر عن عليّ بن أبي طالب قال: لمّا كان يوم بدر قاتلتُ شيئاً من قتال ثمّ جئتُ مُسرعاً إلى النبيّ، ﷺ، لأنظر ما فعل، فإذا هو ساجد يقول: «يا حَيّ يا قيّوم! يا حَيّ يا قيّوم!» لا يزيد عليهما، ثمّ رجعت إلى القتال، ثمّ جئت وهو ساجد يقول ذلك، ثمّ ذهبت إلى القتال، ثمّ رجعت وهو ساجد يقول ذلك، ففتح الله عليه.

أخبرنا سعيد بن منصور، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزّناد عن أبيه عُبيد الله

ابن عبدالله عن ابن عبّاس قال: تنفّل رسول الله، ﷺ، سيفه ذا الفقار يوم بدر.

أخبرنا عتّاب بن زياد، أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرنا هشام بن عروة عن عبّاد بن حمزة بن الزبير قال: نزلت الملائكة يوم بدر عليهم عمائم صُفرٌ وكان على الزبير يوم بدر ريطة صفراءُ قد اعتجر بها.

أخبرنا عتّاب بن زياد بن المبارك، أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم الغَسّاني عن عطيّة بن قيس قال: لمّا فرغ النبيّ، ﷺ، من قتال أهل بدر أتاه جبريل على فرس أنثى حمراء عاقداً ناصيتَه، يعني جبريل عليه درعه ومعه رمحه قد عصم ثنيّتَه لغبارُ، فقال: يا محمد إن الله، تبارك وتعالى، بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى، هل رضيت؟ قال: «نعم رضيتُ»، فانصرف.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن زيد قال: سمعت أيّوب عن عكرمة: **﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالعُدْوَةِ الدّنْيا وَهُمْ بِالعُدْوَةِ القُصْوَى﴾** [الأنفال: ٤٢]؛ قال: وكان هؤلاء على شفير الوادي وهؤلاء على الشفير الآخر، قال: وهكذا قرأه عفّان بالعُدْوة.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا زهير، أخبرنا جابر عن عامر قال: خرج رسول الله، ﷺ، إلى بدر فاستخلف على المدينة عمرو ابن أُمّ مكتوم.

أخبرنا أبو المنذر البزّاز، أخبرنا سفيان عن الزبير بن عديّ عن عطاء بن أبي رَباح: أنّ رسول الله، ﷺ، صلى على قَتلى بدر.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا زكرياء بن أبي زائدة عن عامر قال: سمعته يقول إنّ بدراً إنّما كانت لرجل يدعى بدراً، قال: يعْني مَيراً.

قال محمد بن سعد: قال محمد بن عمر: وأصحابنا من أهل المدينة ومن روى السيرة يقولون: اسم الموضع بدر.

* * *

سريّة عُمير بن عدي(١)

ثمّ سريّة عُمير بن عديّ بن خرشَة الخَطمي إلى عَصماء بنت مروان من بني أميّة

---

١) مغازي الواقدي (١٧٢ - ١٧٤).

ابن زيد بخمس ليالٍ بقين من شهر رمضان على رأس تسعة عشر شهراً من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، وكانت عصماء عند يزيد بن زيد بن حِصن الخطمي، وكانت تعيب الإسلام وتُؤذي النبيّ وتُحَرّض عليه وتقول الشعر، فجاءها عمير بن عديّ في جوف اللّيل حتى دخل عليها بيتها، وحولها نفرٌ من ولدها نِيام منهم من تُرْضِعُه في صدرها، فجسّها بيده، وكان ضرير البصر، ونحّى الصبيّ عنها ووضع سيفه على صدرها حتّى أنفذه من ظهرها، ثمّ صلى الصّبح مع النبيّ، ﷺ، بالمدينة فقال له رسول الله، ﷺ: «أقتلتَ ابنةَ مروان؟» قال: نعم، فهل عليّ في ذلك من شيء؟ فقال: «لا ينتطح فيها عَنزانِ!» فكانت هذه الكلمة أوّلَ ما سُمعت من رسول الله، ﷺ، وسمّاه رسول الله، ﷺ، عُميراً البصير.

* * *

سريّة سالم بن عُمير(١)

ثمّ سريّة سالم بن عُمير العمري إلى أبي عَفَك اليهوديّ في شوّال على رأس عشرين شهراً من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، وكان أبو عفك من بني عمرو بن عوف شيخاً كبيراً قد بلغ عشرين ومائة سنة، وكان يهوديّاً، وكان يحرّض على رسول الله، ﷺ، ويقول الشعر، فقال سالم بن عُمير، وهو أحد البكّائين وقد شهد بدراً: عليّ نَذْرٌ أنْ أقتلَ أبا عفكٍ أو أموتَ دونه، فأمهَلَ يطلب له غِرّة حتّى كانت ليلةٌ صائفةٌ، فنام أبو عفك بالفِناء وعلم به سالم بن عُمير، فأقبل فوضع السيف على كبده ثمّ اعتمد عليه حتى خشّ في الفراش، وصاح عدوّ الله، فثاب إليه ناسٌ ممّن هُمْ على قوله فأدخلوه منزله وقبروه.

* * *

غزوة بني قينقاع(٢)

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوّال على رأس عشرين شهراً من مُهاجَره، وكانوا قوماً من يهود حُلفاء لعبدالله بن أُبيّ ابن سَلول، وكانوا أشجعَ يهودَ، وكانوا صاغَة فوادعوا النبيّ، ﷺ، فلمّا كانت وقعة بدر أظهروا

---

(١) مغازي الواقدي (١٧٤ ـ ١٧٥).

(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٤٧٩)، وسيرة ابن هشام (٢/ ١٢٠)، والمغازي للواقدي (١٧٦ ـ ١٨٠)، ووفاء الوفا (٢/ ٣٥٦).

البَغي والحَسَدَ ونَبذوا العَهدَ والمِرّة، فأنزل الله، تبارك وتعالى، على نبيّه: ﴿وإمّا تخافَنّ مِنْ قَوْمٍ خِيانَةً فَانْبِذْ إليهِمْ عَلى سَوَاء إنّ الله لا يُحِبّ الخائنين﴾ [الأنفال: ٥٨]. فقال رسول الله، ﷺ: أنا أخاف بني قينقاع، فسار إليهم بهذه الآية. وكان الذي حمل لواءه يومئذ حمزة بن عبد المطّلب، وكان لواء رسول الله، ﷺ، أبيض ولم يكن الرايات يومئذ، واستخلف على المدينة أبا لُبابة بن عبد المنذر العَمري ثمّ سار إليهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة، فكانوا أوّلَ من غدر من اليهود وحاربوا وتحصّنوا في حصنهم، فحاصرهم أشدّ الحصار حتى قذف الله في قلوبهم الرّعبَ، فنزلوا على حكم رسول الله، ﷺ، أن لرسول الله، ﷺ، أموالهم وأنّ لهم النساء والذّرّيّة، فأمر بهم فكُتفوا، واستعمل رسول الله، ﷺ، على كتافهم المنذر بن قُدامة السِّلمي من بني السلم، رهط سعد بن خيثَمَة، فكلم فيهم عبدُالله بن أبيّ رسولَ الله، ﷺ، وألحّ عليه فقال: خلّوهم لعنهم الله ولعنه معهم! وتركهم من القتل وأمر بهم أن يُجلَوا من المدينة، وولّى إخراجهم منها عُبادة بن الصامت فلحقوا بأذرعات فما كان أقلّ بقاءَهم بها، وأخذ رسول الله، ﷺ، من سلاحهم ثلاث قسيّ: قوساً تُدعى الكَتومَ كُسرت بأُحُد، وقوساً تُدعى الرّوْحاء، وقوساً تُدعى البيضاء، وأخذ درعين من سلاحهم: درعاً يقال لها الصغديّة وأخرى فضّة، وثلاثةَ أسياف سيفٌ قَلَعيّ وسيف يقال له بتّار وسيف آخر، وثلاثة أرماح، ووجدوا في حصنهم سلاحاً كثيراً وآلة الصّياغة فأخذ رسول الله، ﷺ، صَفيّهُ والخُمس وفَضّ أربعة أخماس على أصحابه، فكان أوّلَ خُمس خُمّس بعد بدر، وكان الذي ولي قبض أموالهم محمد بن مَسلمة.

* * *

غزوة السّويق[1]

ثمّ غزوة النبيّ، ﷺ، التي تُدعَى غزوة السويق. خرج رسول الله، ﷺ، يوم الأحد لخمس خلون من ذي الحجّة على رأس اثنين وعشرين شهراً من مُهاجَره، واستخلف على المدينة أبا لُبابَة بن عبد المنذر العمري، وذلك أنّ أبا سفيان بن حرب لما رجع المشركون من بدر إلى مكّة حرم الدّهن حتى يثّئِرَ من محمد وأصحابه، فخرج في مائتي راكب، في حديث الزهري، وفي حديث ابن كعب في أربعين راكباً،

(١) تاريخ الطبري (٢/٤٨٣)، وسيرة ابن هشام (٢/١١٩)، ووفاء الوفا (٢/٣٤٤)، ومغازي الواقدي (١٨١ ـ ١٨٢).

فسلكوا النجديّة فجاؤوا بني النّضير ليلاً فطرقُوا حُييّ بن أخطب ليستخبروه من أخبار رسول الله، ﷺ، وأصحابه، فأبَى أن يفتح لهم، وطرقوا سَلّام بن مِشْكَم ففتح لهم وقراهم وسقاهم خمراً وأخبرهم من أخبار رسول الله، ﷺ، فلمّا كان بالسحَر خرج أبو سفيان بن حرب فمرّ بالعُريض، وبينه وبين المدينة نحو ثلاثة أميال فقتل به رجلاً من الأنصار وأجيراً له وحرّق أبياتاً هناك وتِبناً، ورأى أن يمينه قد حلّت ثمّ ولّى هارباً، فبلغ ذلك رسول الله، ﷺ، فندب أصحابه وخرج في مائتي رجل من المهاجرين والأنصار في أثرهم يطلبهم، وجعل أبو سفيان وأصحابه يتخفّفون فيُلقون جُرُبَ السويق وهي عامّة أزوادهم، فجعل المسلمون يأخذونها فسمّيت غزوة السويق ولم يلحقوهم، وانصرف رسول الله، ﷺ، إلى المدينة وكان غاب خمسة أيام.

* * *

غزوة قَرْقرة الكُدْر[1]

ويُقال: قَرارة الكُدر.

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، قرقرة الكُدْر، ويُقال قرارة الكُدْر، للنصف من المحرّم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً من مُهاجَره، وهي بناحية معدن بني سُليم قريب من الأرْحَضِيّة وَراء سُدّ مَعُونَة، وبين المعدن وبين المدينة ثمانية بُرُد، وكان الذي حمل لواءه، ﷺ، عليّ بن أبي طالب، واستخلف على المدينة عبدالله ابن أُمّ مكتوم، فكان بلغه أن بهذا الموضع جمعاً من سُليم وغَطفان، فسار إليهم فلم يجد في المجال أحداً، وأرسل نفراً من أصحابه في أعلى الوادي واستقبلهم رسول الله، ﷺ، في بطن الوادي فوجد رُعاءً فيهم غلام يقال له يَسار، فسأله عن الناس فقال: لا علم لي بهم إنما أُورِدُ لِخِمسٍ وهذا يوم رِبعيّ والناس قد ارتفعوا إلى المياه ونحن عُزّاب في النعم. فانصرف رسول الله، ﷺ، وقد ظفر بالنعم فانحدر به إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصِرار، على ثلاثة أميال من المدينة، وكانت النعم خمسمائة بعير، فأخرج خمسَه وقسم أربعة أخماس على المسلمين، فأصاب كلّ رجل منهم بعيران، وكانوا مائتي رجل، وصار يَسار في سهم النبيّ، ﷺ، فأعتقه، وذلك أنّه رآه يصلّي. وغاب رسول الله، ﷺ، خمس عشرة ليلة.

* * *

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٤٨٧)، وسيرة ابن هشام (٢/١٢٠)، ومغازي الواقدي (١٨٢ ـ ١٨٤).

سريّة قتل كعب بن الأشرَف[1]

ثمّ سريّة قتل كعب بن الأشرَف اليهوديّ، وذلك لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل على رأس خمسة وعشرين شهراً من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، وكان سببِ قتله أنه كان رجلاً شاعراً يهجو النبيّ، ﷺ، وأصحابَه ويُحرّض عليهم ويؤذيهم، فلمّا كانت وقعة بدر كُبِتَ وذلّ وقال: بطن الأرض خيرٌ من ظهرها اليوم، فخرج حتى قدم مكّة فبكّى قتلى قريش وحرّضهم بالشعر، ثمَّ قدم المدينة فقال رسول الله، ﷺ: «اللّهُمّ اكفِني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشرّ وقوله الأشعار»، وقال أيضاً: «مَن لي بابن الأشرف فقد آذاني؟» فقال محمد بن مَسلمة: أنا به يا رسول الله وأنا أقتله، فقال: «افعلْ وشاوِرْ سعْد بن مُعاذ في أمره». واجتمع محمد بن مَسلمة ونفر من الأوس منهم عبّاد بن بشر وأبو نائلة سِلكان بن سلامة والحارث بن أوس بن مُعاذ وأبو عبس بن جبر فقالوا: يا رسول الله نحن نقتله فَأذَنْ لنا فَلنَقُلْ، فقال: «قولوا». وكان أبو نائلة أخا كعب بن الأشرف من الرّضاعة فخرج إليه، فأنكره كعب وذعر منه فقال: أنا أبو نائلة إنّما جئت أخبرك أنّ قدوم هذا الرّجل كان علينا من البلاء، حاربتنا العرب ورمَتنا عن قوس واحدة ونحن نريد التنحّي منه، ومعي رجال من قومي على مثل رأيي وقد أردت أن آتيك بهم فنبتاع منك طعاماً وتمراً ونَرهنك ما يكون لك فيه ثقةٌ، فسكن إلى قوله وقال: جِيءْ بهم متى شئت. فخرج من عنده على ميعاد فأتى أصحابه فأخبرهم، فأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى، ثمّ أتوا رسول الله، ﷺ، فأخبروه فمشى معهم حتى أتى البقيع ثمّ وجّههم وقال: «امضوا على بركة الله وعونه»، قال: وفي ليلة مقمرة، فمضوا حتى انتهوا إلى حصنه، فهتف له أبو نائلة فوثب، فأخذت امرأته بمِلحفَته وقالت: أين تذهب؟ إنّك رجل محارب! وكان حديثَ عهدٍ بعُرْسٍ، قال: ميعادٌ عليّ وإنما هو أخي أبو نائلة، وضرب بيده الملحفة وقال: لو دُعِي الفتى لطعنةٍ أجاب، ثم نزل إليهم فحادثوه ساعة حتى انبسط إليهم وأنس بهم، ثم أدخل أبو نائلة يده في شعره وأخذ بقُرون رأسه وقال لأصحابه: اقتلوا عدوّ الله! فضربوه بأسيافهم فالتفّت عليه فلم تُغنِ شيئاً ورد بعضها بعضاً ولصق

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٤٨٧)، وسيرة ابن هشام (٢/١٢٤)، ومغازي الواقدي (١٨٤ ـ ١٩٣)، ووفاء الوفا (٢/٢٦٢).

بأبي نائلة، قال محمد بن مسلمة: فذكرتُ مِغولاً كان في سيفي فانتزعته فوضعته في سُرّته ثمّ تحاملت عليه فقططته حتى انتهى إلى عانته، فصاح عدوّ الله صَيحة ما بقي أطمٌ من آطام يهود إلاّ أوقدت عليه نار، ثمّ حزّوا رأسه وحملوه معهم، فلمّا بلغوا بقيع الغَرْقد كبّروا وقد قام رسول الله، ﷺ، تلك الليلة يصلي، فلمّا سمع تكبيرهم كبّر وعرف أن قد قتلوه، ثمّ انتهوا إلى رسول الله، ﷺ، فقال: «أفلَحَتِ الوجوهُ!» فقالوا: ووجهك يا رسول الله، ورموا برأسه بين يديه، فحمد الله على قتله، فلمّا أصبح قال: «من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه!» فخافت اليهود فلم يطلع منهم أحد ولم ينطقوا وخافوا أن يُبَيَّتوا كما بُيّتَ ابن الأشرف.

أخبرنا محمد بن حُميد العبدي عن مَعمر بن راشد عن الزّهري، في قوله تعالى: ﴿وَلَتسمعُنّ مِنَ الّذينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الّذينَ أَشْرَكُوا أذًى كثِيراً﴾ [آل عمران: ١٨٦]، قال: هو كعب بن الأشرف، وكان يحرّض المشركين على رسول الله، ﷺ، وأصحابه يعني في شعره، يهجو النبيّ، ﷺ، وأصحابه. فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار فيهم محمد بن مَسلَمة ورجل آخر يقال له أبو عَبس، فأتوه وهو في مجلس قومه بالعوالي، فلمّا رآهم ذُعِرَ منهم وأنكرَ شأنهم، قالوا: جئناك في حاجةٍ قال: فَلْيَدْنُ إليّ بعضكم فَلْيُخْبِرني بحاجته، فجاءه رجل منهم فقالوا: جئناك لنبيعك أدراعاً عندنا لنَستنفِق بها، فقال: والله لئن فعلتم لقد جُهِدتم مذ نزل بكم هذا الرجل. فواعدوه أن يأتوه عشاء حين تهدّأ عنهم الناس، فنادوه، فقالت امرأته: ما طَرَقَك هؤلاء ساعتَهم هذه لشيء ممّا تُحبّ! قال: إنّهم حدّثوني بحديثهم وشأنهم.

أخبرنا محمد بن حُميد عن معمر عن أيّوب عن عكرمة أنّه أشرف عليهم فكلّموه وقال: ما تَرهنون عندي؟ أترهنوني أبناءكم؟ وأراد أن يُسلِفهم تمراً، قالوا: إنّا نستحي أن يُعيّرَ أبناؤنا فيقال هذا رهينةُ وسقٍ وهذا رهينة وسقين! قال: فترهنوني نساءكم؟ قالوا: أنت أجمل الناس ولا نأمَنك، وأيّ امرأة تمتنع منك لجمالك؟ ولكنّا نرهنك سِلاحنا وقد علمت حاجتنا إلى السلاح اليوم! قال: نعم أئتُوني بسلاحكم واحتملوا ما شئتم، قالوا: فانزلْ إلينا نأخُذْ عليك وتأخُذْ علينا، فذهب ينزل، فتعلّقت به امرأته وقالت: أرسلْ إلى أمثالهم من قومك يكونوا معك، قال: لو وجدني هؤلاء نائماً ما أيقظوني، قالت: فكلّمهم من فوق البيت،

فأبى عليها فنزل إليهم تفوح ريحه فقالوا: ما هذه الريح يا فلان؟ قال: عطر أمّ فلان لامرأته، فدنا بعضهم يشمّ رأسه ثمّ اعتنقه وقال: اقتلوا عدوّ الله! فطعنه أبو عَبس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه، ثمّ رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين، فجاؤوا النبيّ، ﷺ، فقالوا: قُتِلَ سيّدنا غِيلةً! فذكّرهم النبيّ، ﷺ، صنيعَه وما كان يحضّ عليهم ويحرّض في قتالهم ويؤذيهم، ثمّ دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحاً أحسبُه قال: وكان ذلك الكتاب مع عليّ، رضي الله عنه، بَعْدُ.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، غطفان (١)

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، غَطَفان إلى نجد، وهي ذو أمَرّ، ناحيةَ النُّخيل، في شهر ربيع الأوّل على رأس خمسة وعشرين شهراً من مُهاجَره، وذلك أنّه بلغ رسولَ الله، ﷺ، أنّ جمعاً من بني ثعلبة ومحارب بذي أمَرّ قد تجمّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف رسول الله، ﷺ. جَمَعَهُمْ رجل منهم يقال له دُعثور بن الحارث من بني محارب، فندب رسول الله، ﷺ، المسلمين وخرجِ لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل في أربعمائة وخمسين رجلاً، ومعهم أفراس، واستخلف على المدينة عثمان بن عفّان، فأصابوا رجلاً منهم بذِي القَصّة يقال له جبّار من بني ثعلبة، فأُدخل على رسول الله، ﷺ، فأخبره من خبرهم وقال: لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك هربوا في رؤوس الجبال وأنا سائرٌ معك، فدعاه رسول الله، ﷺ، إلى الإسلام فأسلم. وضمّه رسول الله، ﷺ، إلى بلال ولم يلاق رسول الله، ﷺ، أحداً إلّا أنّه ينظر إليهم في رؤوس الجبال. وأصابَ رسولَ الله وأصحابه مَطرٌ، فنزع رسول الله، ﷺ، ثوبَيه ونشرهما ليَجِفّا وألقاهما على شجرة واضطجع، فجاء رجل من العدوّ يُقال له دُعثور بن الحارث ومعه سيف حتى قام على رسول الله، ﷺ، ثمّ قال: من يمنعك منّي اليوم؟ قال رسول الله، ﷺ: «الله!» ودفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله، ﷺ،

---

(١) مغازي الواقدي (١٩٣ - ١٩٦)، وتاريخ الطبري (٤٨٧)، وسيرة ابن هشام (١٢٠/٢)، ووفاء الوفا (٢٦٢/٢).

وقال له: «من يمنعك منّي؟» قال: لا أحد! أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله! ثمّ أتى قومه فجعل يدعوهم إلى الإسلام ونزلت هذه الآية فيه: ﴿يَا أيّهَا الّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نعمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إذْ هَمّ قَوْمٌ﴾ [المائدة: ١١] (الآية) ثمّ أقبل رسول الله، ﷺ، إلى المدينة ولم يلق كيداً وكانت غيبته إحدى عشرة ليلة.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، بني سُليم[١]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، بني سُلَيم ببُحران لستّ خلون من جمادى الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً من مُهاجَره، وبُحران بناحية الفُرُع وبين الفُرُع والمدينة ثمانية بُرُد، وذلك أنّه بلغه أنّ بها جمعاً من بني سُلَيم كثيراً، فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه واستخلف على المدينة ابن أمّ المكتوم، وأغذّ السير حتّى ورد بُحرانَ فوجدهم قد تفرّقوا في مِياهِهِم، فرجع ولم يلقَ كيداً، وكانت غيبته عشر ليال.

* * *

سريّة زيد بن حارثة[٢]

ثمّ سريّة زيد بن حارثة إلى القَرَدَة، وكانت لهلال جمادى الآخرة على رأس ثمانية وعشرين شهراً من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، وهي أوّل سريّة خرج فيها زيد أميراً، والقَرَدَة من أرض نجد بين الرّبَذَة والغَمرة ناحيَةَ ذات عِرْق، بعثه رسول الله، ﷺ، يعترض لعير قريش، فيها صَفوان بن أُميّة وحُويطب بن عبد العُزّى وعبدالله بن أبي رَبيعة، ومعه مال كثير نُقَرٌ وآنية فضّةٍ وزن ثلاثين ألف درهم. وكان دليلهم فُرات بن حَيّان العِجلي، فخرج بهم على ذاتِ عِرْق طريقَ العراق، فبلغ رسول الله، ﷺ، أمرهم فوجّه زيدَ بن حارثة في مائة راكب فاعترضوا لها، فأصابوا العير وأفلت أعيان القوم، وقدموا بالعير على رسول الله، ﷺ، فخمّسها فبلغ الخمسُ فيه عشرين ألف درهم، وقسم ما بقي على أهل السريّة، وأُسِرَ فُرات

---

(١) مغازي الواقدي (١٩٦ - ١٩٧).

(٢) تاريخ الطبري (٢/٤٩٢)، وسيرة ابن هشام (٢/١٢١)، ومغازي الواقدي (١٩٧ - ١٩٨).

ابن حيّان فأتي به النبيّ، ﷺ، فقيل له: «إن تُسلمْ تُتْرَكْ!» فأسلم فتركه رسول الله، ﷺ، من القتل.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، أُحُداً[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، أُحُداً يوم السبت لسبع ليال خلون من شوّال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مُهاجَره. قالوا: لمّا رجع من حضر بدراً من المشركين إلى مكّة وجَدوا العِيرَ التي قدم بها أبو سفيان بن حرب موْقُوفةً في دار النّدْوة، فمشت أشراف قريش إلى أبي سفيان فقالوا: نحن طيّبُو أنفُسٍ إن تُجَهّزوا بربح هذه العير جيشاً إلى محمد، فقال أبو سفيان: وأنا أوّل من أجاب إلى ذلك وبنو عبد مناف معي؛ فباعوها فصارت ذهباً فكانت ألفَ بعير والمال خمسين ألف دينار، فسلّم إلى أهل العير رؤوس أموالهم وأخرجوا أرباحهم، وكانوا يَرْبَحُون في تجارتهم للدينار ديناراً، وفيهم نزلت: ﴿إنّ الّذينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَموالَهُمْ لِيَصُدّوا عن سَبِيلِ اللهِ﴾ [الأنفال: ٣٦]؛ وبعثوا رُسُلَهُم يسيرون في العرب يدعونهم إلى نصرهم، فأوعبوا وتألّب من كان معهم من العرب وحضروا، فأجمعوا على إخراج الظُّعن، يعني النساء، معهم ليذكّرنهم قَتلَى بدر فيُحفِظنَهُم فيكونَ أحدّ لهم في القِتـال. وكتب العبّاس بن عبد المطّلب بخبرهم كلّه إلى رسول الله، ﷺ، فأخبر رسول الله، ﷺ، سعدَ بن الرّبيع بكتاب العبّاس، وأرجف المنافقون واليهود بالمدينة، وخرجت قريش من مكّة ومعهم أبو عامر الفاسق، وكان يسمّى قبل ذلك الرّاهب، في خمسين رجلاً من قومه، وكان عددهم ثلاثة آلاف رجل فيهم سبعمائة دارع، ومعهم مائتا فرس وثلاثة آلاف بعير، والظعن خمس عشرة امرأة، وشاع خبرهم ومسيرهم في الناس حتى نزلوا ذا الحُليفة، فبعث رسول الله، ﷺ، عينَينِ له أَنساً ومُؤنِساً ابني فَضَالة الظَّفَريّين، ليلة الخميس لخمس ليال مضينَ من شوّال، فأتيا رسولَ الله، ﷺ، بخبرهم وأنّهم قد خلّوا إبلهم وخيلهم في الزرع الذي بالعُريض حتى تركوه ليس به خضراءُ، ثمّ بعث الحُبابَ بن المنذر بن الجَموح أيضاً فدخل فيهم فحزرهم وجاءه بعلمهم، وبات

(١) تاريخ الطبري (٢/٤٩٩)، وسيرة ابن هشام (٢/١٢٥ ـ ١٤٣)، والأغاني (١٥/١٧٩ ـ ٢٠٧)، ومغازي الواقدي (١٩٩ ـ ٣٣٤).

سعد بن مُعاذ وأسيد بن حُضير وسعد بن عُبادة، في عِدَّةٍ ليلة الجمعة، عليهم السّلاحُ في المسجد بباب رسول الله، ﷺ، وحُرست المدينة حتى أصبحوا. ورأى رسول الله، ﷺ، تلك الليلة كأنّه في درع حصينة، وكأنّ سيفه ذا الفقار قد انفصم من عند ظُبَته، وكأنّ بقراً تُذَبّح، وكـأنّـه مُرْدِفٌ كبشاً، فأخبر بها أصحابَه، وأوّلَها فقال: أمّا الدّرْع الحصينة فالمدينة، وأمّا انفصامُ سيفي فمُصيبةٌ في نفسي، وأمّا البقر المذبّح فَقَتْلٌ في أصحابي، وأمّا مردفٌ كبشاً فكبشُ الكتيبة يقتله الله إن شاء الله، فكان رأي رسول الله، ﷺ، أن لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا، فأحبّ أن يوافَق على مثل رأيه فاستشار أصحابَه في الخروج فأشار عليه عبدالله بن أُبيّ ابن سلول أن لا يخرج، وكان ذلك رأي الأكابر من المهاجرين والأنصار، فقال رسول الله، ﷺ: «امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذّراريّ في الآطام». فقال فتيانٌ أحداثٌ لم يشهدوا بدراً فطلبوا من رسول الله، ﷺ، الخروج إلى عدوهم ورغبوا في الشهادة وقالوا: اخرجْ بنا إلى عدوّنا، فَغَلَبَ على الأمر الذي يريدون الخروج، فصلّى رسول الله، ﷺ، الجمعة بالناس ثمّ وعظهم وأمرهم بالجدّ والجِهاد وأخبرهم أنّ لهم النصر ما صبروا، وأمرهم بالتهيّؤ لعدوّهم ففرح النّاس بالشّخوص، ثمّ صلى بالناس العصر وقد حشدوا وحضر أهل العوالي، ثمّ دخل رسول الله، ﷺ، بيتَه ومعه أبو بكر وعمر فعمّماه ولبّساه وصفّ الناس له ينتظرون خروجه، فقال لهم سعد بن معاذ وأسيد بن حُضير: استكرهتم رسولَ الله، ﷺ، على الخروج والأمرُ ينزل عليه من السماء فرُدّوا الأمرَ إليه. فخرج رسول الله، ﷺ، قد لبس لأمته وأظهر الدرع وحزم وسطَها بمِنطَقَةٍ من أدم من حمائل السيف، واعتمّ وتقلّد السيف وألقى الترس في ظهره، فندموا جميعاً على ما صنعوا وقالوا: ما كان لنا أن نخالفك فاصنعْ ما بدا لك، فقال رسول الله، ﷺ: لا ينبغي لنبيّ إذا لبس لأمته أن يضعها حتّى يحكم الله بينه وبين أعدائه، فانظروا ما أمرتُكم به فافعلوه وامضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم. ثمّ دعا بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة ألوية، فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حُضير، ودفع لواء الخزرج إلى الحُباب بن المنذر، ويُقال إلى سعد بن عُبادة، ودفع لواءه لواء المهاجرين إلـى عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، ويُقال إلى مُصعب بن عُمير، واستخلف على المدينة عبدالله ابن أمّ مكتوم، ثمّ ركب رسول الله، ﷺ، فرسه وتنكّب القوسَ وأخذ قناةً بيده والمسلمون عليهم السّلاحُ قد أظهروا الدّروع فيهم مائة دارع، وخرج السّعدانِ أمامَه يعدُوَانِ: سعد بن معاذ وسعد بن عُبادة، وكلّ واحد منهما

دارعٌ والنّاس عن يمينه وشماله. فمضى حتّى إذا كان بالشّيخين، وهما أطمان، التفت فنظر إلى كتيبة خشناء لها زُجَلٌ فقال: ما هذه؟ قالوا: حلفاء ابن أُبيّ من يهود؛ فقال رسول الله، ﷺ: «لا تستنصروا بأهل الشرك على أهل الشرك». وعرض من عرض بالشيخين فردّ من ردّ وأجاز من أجاز، وغابت الشمس وأذّن بلال المغرب فصلّى النبيّ، ﷺ، بأصحابه وبات بالشيخين وكان نازلاً في بني النجّار، واستعمل على الحَرَس تلك الليلة محمدَ بن مَسلمة في خمسين رجلاً يُطيفون بالعسكر. وكان المشركون قد رأوا رسول الله، ﷺ، حيث راح ونزل، فاجتمعوا واستعملوا على حَرَسهم عكرمة بن أبي جهل في خيل من المشركين، وأدلج رسول الله، ﷺ، في السحر ودليله أبو حَثمة الحارثي فانتهى إلى أُحُد إلى موضع القنطرة اليوم فحانَت الصلاة، وهو يرى المشركين، فأمر بلالاً وأذّن وأقام فصلّى بأصحابه الصبح صفوفاً، وانخزل ابن أُبيّ من ذلك المكان في كتيبة كأنّه هَيقٌ يقدمهم وهو يقول: عصاني وأطاع الوِلدَانَ ومن لا رأيَ له، وانخزل معه ثلاثمائة، فبقي رسول الله، ﷺ، في سبعمائة ومعه فرسه وفرس لأبي بُرْدَةَ بن نيار، وأقبل يصفّ أصحابه ويسوّي الصّفوف على رجليه، وجعل ميمنةً وميسرةً وعليه درعان ومغفر وبيضة، وجعل أُحُداً خلف ظهره واستقبل المدينة، وجعل عَينَينِ جبلاً بقَناة عن يساره وجعل عليه خمسين من الرّماة، واستعمل عليهم عبدالله بن جُبير وأوعز إليهم فقال: قوموا على مصافّكم هذه فاحموا ظهورنا، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تَشرَكونا، وإن رأيتمونا نُقتَل فلا تنصرونا، وأقبل المشركون قد صفّوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل، ولهم مُجنّبتان مائتا فرس، وجعلوا على الخيل صَفوان بن أميّة، ويقال عمرو بن العاص، وعلى الرّماة عبدالله بن أبي ربيعة، وكانوا مائة رامٍ، ودفعوا اللّواء إلى طلحة بن أبي طلحة، واسم أبي طلحة عبدالله بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار بن قُصيّ. وسأل رسول الله، ﷺ: «مَن يحمل لواء المشركين؟» قيل: عبد الدار، قال: «نحن أحقّ بالوفاء منهم، أين مُصعَب بن عُمير؟» قال: هَأنَذا، قال: «خُذ اللّواء»، فأخذه مصعب بن عُمير فتقدّم به بين يدي رسول الله، ﷺ، فكان أوّلَ من أنشب الحرب بينهم أبو عامر، فقال المسلمون: لا مرحباً بك ولا أهلاً، يا فاسق! قال: لقد أصاب قومي بعدي شرّ، ومعه عَبيدُ قريش، فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولّى أبو عامر وأصحابه، وجعل نساء المشركين يضربن بالأكبار

والدّفوف والغرابيل ويحرّضن ويذكّرنهم قَتلَى بدر ويقلن:

نَحنُ بنَاتُ طارِقْ نَمْشي عَلى النّمَارِقْ
إنْ تُقبِلُوا نُعانِقْ أوْ تُدْبِرُوا نُفارِقْ
فِرَاقَ غَيرِ وامِقْ[1]

قال: ودنا القوم بعضهم من بعض والرّماة يَرْشُقون خيل المشركين بالنبل فتولّى هوازن، فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء: من يبارز؟ فبرز له عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، فالتقيا بين الصفّين فبدره عليّ فضربه على رأسه حتّى فلق هامتَه فوقع، وهو كبش الكتيبة، فسُرّ رسول الله، ﷺ، بذلك وأظهر التكبير، وكبّر المسلمون وشدّوا على كتائب المشركين يضربونهم حتّى نَغَضَت صفوفُهم، ثمّ حمل لواءَهم عثمان بن أبي طلحة أبو شيبة وهو أمام النسوة يرتجز ويقول:

إنّ عَلَى أهلِ اللّواءِ حَقّا أنْ تُخضَبَ الصّعدَةُ أوْ تَنْدَقّا

وحمل عليه حمزة بن عبد المطّلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكَتِفَه حتى انتهى إلى مُؤتَزَرِهِ وبدا سُحرُه، ثمّ رجع وهو يقول: أنا ابن ساقي الحَجِيج ثمّ حمله أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقّاص فأصاب حَنجَرَتَه فأدلع لسانَه إدْلاعَ الكلب فقتله، ثمّ حمله مُسافِع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتله، ثمّ حمله الحارث بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوّام، ثمّ حمله أرطاة بن شُرَحبِيل فقتله عليّ بن أبي طالب، ثمّ حَمله شريح بن قارظ فلسنا ندري مَن قتله، ثمّ حمله صُؤاب غلامهم وقال قائل: قتله سعد بن أبي وقّاص، وقال قائل: قتله عليّ بن أبي طالب، وقال قائل: قتله قُزْمان، وهو أثبتُ القول.

فلمّا قُتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء، ونساؤهم يدعون بالويل، وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا

---

(1) كذا في مغازي الواقدي (٢٢٥)، وفي تاريخ الطبري (٢/٥١٠) هكذا:

نحن بنات طارق إن تقبلوا نعانق
ونبسط على النمارق أو تدبروا نفارق
فراق غير وامق

حتى أجهضوهم عن العسكر، ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم، وتكلّم الرّماة الذين على عَينَين واختلفوا بينهم، وثبت أميرهم عبدالله بن جُبير في نفر يسير دون العشرة مكانهم، وقال: لا أجاوز أمرَ رسول الله، ﷺ، ووعظَ أصحابَه وذكّرهم أمرَ رسول الله، ﷺ، فقالوا: لم يُرِدْ رسول الله، ﷺ، هذا، قد انهزم المُشركون فما مُقامنا هاهنا؟ فانطلقوا يتبعون العسكر ينتهبون معهم وخلّوا الجبل، ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلّة أهله فكرّ بالخيل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرّماة فقتلوهم، وقُتل أميرهم عبدالله بن جُبير، رحمه الله، وانتفضت صفوف المسلمين واستدارَت رَحاهم وحالتِ الرّيح فصارت دَبُوراً، وكانت قبل ذلك صباً. ونادى إبليس لعنه الله أنّ محمداً قد قُتِل. واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غيرِ شعار ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون به من العَجَلَة والدّهَش، وقُتل مُصعَب بن عُمير فأخذ اللواءَ مَلَكٌ في صورة مُصعَب، وحضرت الملائكة يومئذ ولم تُقاتل، ونادى المُشركون بِشعارهم: يا للعُزّى! يا لَهُبَل! وأوجعوا في المسلمين قتلاً ذريعاً، وولّى من ولّى منهم يومئذ وثبت رسول الله، ﷺ، ما يزول يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر، وثبت معه عصابة من أصحابه أربعة عشر رجلاً: سبعة من المهاجرين فيهم أبو بكر الصدّيق، رضي الله عنه، وسبعة من الأنصار، حتى تحاجزوا ونالوا من رسول الله، ﷺ، في وجهه ما نالوا، أُصيبَت رَبَاعِيته وكُلِم في وجنتيه وجبهته وعلاه ابن قَمِيئة بالسيف فضربه على شقّه الأيمن، واتّقاه طلحة بن عُبيد الله بيده فشلّت إصبعه، وادّعى ابن قَمِيئة أنّه قد قتله، وكان ذلك ممّا رعّب المسلمين وكسرهم.

* * *

من قُتل من المسلمين يوم أُحُد(1)

وقُتل يومئذ حمزة بن عبد المطلب، رحمه الله، قتله وحشيّ، وعبدالله بن جحش، قتله أبو الحكَم بن الأخنس بن شَريق، ومُصعَب بن عُمَير، قتله ابن قَمِيئة، وشمّاس بن عُثمان بن الشّريد المخزومي، قتله أُبيّ بن خلف الجُمَحي،

(1) مغازي الواقدي (٣٠٠ ـ ٣٠٧).

وعبدالله وعبد الرّحمن ابنا الهُبيب من بني سعد بن ليث، ووهب بن قابوس المُزَني، وابن أخيه الحارث بن عُقبة بن قابوس.

وقُتل من الأنصار سبعون رجلاً، فيهم عمرو بن معاذ أخو سعد بن مُعاذ، واليمان أبو حُذيفة، قتله المسلمون خطأً، وحنظلة بن أبي عامر الراهب، وخيثمة أبو سعد بن خيثمة، وخارجة بن زيد بن أبي زهير صِهر أبي بكر، وسعد بن الربيع، ومالك بن سِنان أبو أبي سعيد الخُدْري، والعبّاس بن عُبادة بن نَضْلة، ومحذّر بن ذياد، وعبدالله بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح في ناس كثير من أشرافهم.

وقُتل من المشركين ثلاثة وعشرون رجلاً، فيهم حَمَلَة اللواء وعبدالله بن حُمَيد بن زُهير بن الحارث بن أسد بن عبد العُزّى، وأبو عزيز بن عُمير، وأبو الحكم بن الأخنس بن شَريق الثقفي، قتله عليّ بن أبي طالب، وسِباع بن عبد العُزّى الخزاعي، وهو ابن أمّ أنمار قتله حمزة بن عبد المطلب، رضي الله عنه، وهشام بن أبي أميّة بن المغيرة، والوليد بن العاص بن هشام، وأُميّة بن أبي حُذيفة بن المُغيرة، وخالد بن الأعلم العُقيلي، وأُبيّ بن خَلَف الجُمَحي قتله رسول الله، ﷺ، بيده، وأبو عَزّة الجمَحي واسمه عمرو بن عبدالله بن عُمَير بن وهب بن حُذافة بن جُمَح، وقد كان أُسِر يوم بدر فمَنّ عليه رسول الله، ﷺ، فقال: لا أكثِر عليك جمعاً، ثمّ خرج مع المشركين يوم أُحُد فأخذه رسول الله، ﷺ، أسيراً ولم يأخذ أسيراً غيره فقال: مُنّ عليّ يا محمد! فقال رسول الله، ﷺ: «إنّ المُؤمن لا يُلدَغُ من جُحرٍ مرّتين، لا ترجع إلى مكّة تمسح عارضَيك تقول: سَخِرْتُ بمحمد مرّتين»، ثمّ أمر به عاصمَ بن ثابت بن أبي الأقلح فضرب عنقه.

فلمّا انصرف المُشركون عن أُحُد أقبل المسلمون على أمواتهم وأُتي رسول الله، ﷺ، بحمزة بن عبد المطّلب فلم يغسله ولم يغسل الشهداء وقال: «لُفّوهم بدمائهم وجراحهم، أنا الشهيد على هؤلاء، ضَعوهم». فكان حمزة أوّلَ من كبّر عليه رسول الله، ﷺ، أربعاً ثمّ جُمع إليه الشهداء، فكان كلّما أُتي بشهيد وُضع إلى جنب حمزة فصلّى عليه وعلى الشهيد حتى صلّى عليه سبعين مرّة، وقد سمعنا من يقول: لم يصلّ رسول الله، ﷺ، على قَتلَى أُحُد. وقال رسول الله، ﷺ: «احفَروا وأعمِقوا وأوسِعوا وقَدّموا أكثرَهم قرآناً». فكان ممّن نعرف أنّه دُفن

في قبر واحد عبدالله بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح في قبر، وخارجة بن زيد وسعد بن الرّبيع في قبر، والنعمان بن مالك وعَبدة بن الحَسحاس في قبر واحد، فكان النّاس أو عامّتهم قد حملوا قتلاهم إلى المدينة فدفنوهم في نواحيها. فنادى منادي رسول الله، ﷺ: رُدّوا القتلى إلى مضاجعهم. فأدرك المنادي رجلاً واحداً لم يكن دُفن فَرُدّ، وهو شَمّاس بن عثمان المخزومي.

ثمّ انصرف رسول الله، ﷺ، يومئذ فصلّى المغرب بالمدينة وشمِتَ ابن أُبيّ والمُنافقون بما نيل من رسول الله، ﷺ، في نفسه وأصحابه، فقال رسول الله، ﷺ: «لن ينالوا منّا مثل هذا اليوم حتى نستلم الرّكن»، وبكت الأنصار على قتلاهم فسمع ذلك رسول الله، ﷺ، فقال: «لكنّ حمزة لا بَواكيَ له».. فجاء نساء الأنصار إلى باب رسول الله، ﷺ، فبكين على حمزة فدعا لهنّ رسول الله، ﷺ، وأمرهنّ بالانصراف؛ فهنّ إلى اليوم إذا مات الميّت من الأنصار بدأ النساء فبكين على حمزة ثمّ بكين على ميّتهنّ.

أخبرنا جَرير بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن الشعبيّ قال: مكر رسول الله، ﷺ، يوم أُحد بالمشركين، وكان ذلك أوّل يوم مكر فيه.

أخبرنا هشيم بن بشير قال: أخبرنا حُميد الطويل عن أنس بن مالك أنّ النبيّ، ﷺ، كُسرَت رَباعيتهُ يوم أُحد وشُجّ في جبهته حتى سال الدم على وجهه، صلوات الله عليه ورضوانه ورحمته وبركاته. فقال: «كيف يُفلح قوم فعلوا هذا بنبيّهم وهو يدعوهم إلى ربّهم؟» فنزلت هذه الآية: **﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾** [آل عمران: ١٢٨].

أخبرنا أبو أُسامة حمّاد بن أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: لمّا كان يوم أُحُد هُزم المشركون فصاح إبليس: أي عباد الله أُخراكم. قال: فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأُخراهم، فنظر حُذيفة فإذا هو بأبيه اليمان فقال: عبادَ الله، أبي! أبي! قالت: والله ما احتجزوا حتى قتلوه، فقال حُذيفة: غفر الله لكم. قال عروة: فوالله ما زال في حذيفة منه بقيّةُ خيرٍ حتى لحق بالله.

أخبرنا عفّان بن مسلم قال: أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبي الزّبير عن جابر بن عبدالله أنّ رسول الله، ﷺ، قال: «رأيت كأنّي في درع حصينة ورأيت بقراً منحّرة فأوّلتُ أنّ الدّرع المدينة والبقر نَفَرٌ، فإن شئتم أقمنا بالمدينة، فإن دخلوا

علينا قاتلناهم فيها». فقالوا: والله ما دخلت علينا في الجاهليّة فتدخلَ علينا في الإسلام. قال: «فشأنَكم إذاً»، فذهبوا فلبس رسول الله، ﷺ، لأمته. فقالوا: ما صنعنا؟ رددنا على رسول الله، ﷺ، رأيَهُ. فجاؤوا فقالوا: شأنَك يا رسولَ الله. فقال: «الآن ليس بنبيّ إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل».

حدّثنا محمد بن حُميد العبدي عن معمر عن قتادة: أنّ رَباعية النبـيّ، ﷺ، أصيبت يوم أُحُد، أصابها عتبة بن أبي وقّاص وشجّه في جبهته، فكان سالم مولى أبي حُذيفة يغسل عن النبيّ، ﷺ، الدم والنبـيّ، ﷺ، يقول: «كيف يُفلِح قوم صنعوا هذا بنبيّهم؟» فأنزل الله، تبارك وتعالى: ﴿**لَيسَ لَكَ مِنَ الأمْرِ شَيْءٌ أوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أوْ يُعَذِّبَهُمْ**﴾ [آل عمران: ١٢٨] (إلى آخر الآية).

أخبرنا محمد بن حُميد عن مَعمر عن الزهري أنّ الشيطان صاح يوم أُحُد: إنّ محمّداً قد قُتِل. قال كعب بن مالك: فكنت أنا أوّلَ من عرف النبيّ، ﷺ، عرفت عينيه تحت المغفر فناديت بصوتي الأعلى: هذا رسول الله! فأشار إليّ أن اسْكُتْ فأنزل الله، تعالى جدّه: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرّسُلُ أفَإنْ مَاتَ أوْ قُتِلَ**﴾ [آل عمران: ١٤٤] (الآية).

أخبرنا قُتيبة بن سعيد البلخي، أخبرنا ليث بن سعد عن عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيّب أن أُبيّ بن خلف الجُمَحي أُسِر يوم بدر، فلمّا افتدي من رسول الله، ﷺ، قال لرسول الله، ﷺ: إنّ عندي فرساً أعلِفُها كلّ يومٍ فَرَقَ ذُرَةٍ لعلّي أقتلك عليها، فقال رسول الله، ﷺ: «بل أنا أقتلك عليها إن شاء الله»، فلمّا كان يوم أُحُد أقبل أُبيّ بن خلف يركض فرسَه تلك حتى دنا من رسول الله، ﷺ، فاعترض رجال من المسلمين له ليقتلوه فقال لهم رسول الله، ﷺ: «استأخِروا استأخِروا،» فقام رسول الله، ﷺ، بحَرْبَةٍ في يده فرمى بها أُبيّ بن خلف فكسرت الحربةُ ضلعاً من أضلاعه، فرجع إلى أصحابه ثقيلاً فاحتملوه حتى ولّوا به وطفقوا يقولون له: لا بأس بك! فقال لهم أُبيّ: ألم يقُلْ لي: بل أنا أقتلك إن شاء الله؟ فانطلق به أصحابه فمات ببعض الطريق فدفنوه. قال سعيد بن المسيّب: وفيه أنزل الله، تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إذْ رَمَيْتَ وَلَكِنّ الله رَمَى**﴾ [الأنفال: ١٧] (الآية).

أخبرنا عتّاب بن زياد، أخبرنا عبدالله بن المبارك عن سُفيان بن عُيينة عن

يزيد بن خُصيفة عن السائب بن يزيد أو غيره قال: كانت على رسول الله، ﷺ، يوم أُحُد درعان.

أخبرنا عتّاب بن زياد، أخبرنا ابن المبارك قال: أخبرنا سفيان بن عُيينة قال: لقد أصيب مع رسول الله، ﷺ، يوم أُحُد نحو من ثلاثين كلّهم يجيء حتى يجثو بين يديه، أو قال: يتقدّم بين يديه، ثمّ يقول: وجهي لوجهك الوفاء ونفسي لنفسك الفداء وعليك سلام الله غير مودّع.

أخبرنا الحسن بن موسى الأشيَب وعمرو بن خالد المصري قالا: أخبرنا زُهير بن مُعاوية، أخبرنا أبو إسحاق عن البراء بن عازب قال: لمّا كان يوم أحُد جعل رسول الله، ﷺ، على الرماة، وكانوا خمسين رجلاً، عبدَالله بن جُبَير الأنصاري ووضعهم موضعاً وقال: إن رأيتمونا تخطفنا الطّيرُ فلا تبرحوا مكانَكُم حتى أرسِل إليكم، وإن رأيتمونا قد هَزَمنا القومَ وظهرنا عليهم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم، قال: فهزمهم رسول الله، ﷺ، فأنا والله رأيت النساء يشتددن على الجبل قد بدت أسؤقهنّ وخَلاخِلُهنّ رافعاتٍ ثيابهنّ، فقال أصحابُ عبدالله بن جُبير: الغنيمةَ! أيْ قوم الغنيمةَ! قد ظهر أصحابكم فما تنظرون؟ فقال عبدالله بن جُبير: أنَسِيتُم ما قال لكم رسول الله، ﷺ؟ فقالوا: إنّا والله لنأتينّ الناس فلنُصيبنّ من الغنيمة. قال: فلمّا أتوهم صُرفت وجوههم فأقبلوا منهزمين، فذلك إذ يدعوهم الرسول في أُخراهم فلم يبق مع رسول الله، ﷺ، غير اثني عشر رجلاً فأصابوا منّا سبعين رجلاً. وكان رسول الله، ﷺ وأصحابه، أصاب من المشركين يوم بدر أربعين ومائة: سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً، فأقبل أبو سُفيان فقال: أفي القوم محمد؟ ثلاث مرّات، قال: فنهاهم رسول الله، ﷺ، أن يجيبوه، ثمّ قال: أفي القوم ابن أبي قُحافة؟ أفي القوم ابن أبي قُحافة؟ أفي القوم ابن أبي قُحافة؟ أفي القوم ابن الخطّاب؟ أفي القوم ابن الخطّاب؟ أفي القوم ابن الخطّاب؟» قال أبو إسحاق: اتّهم، قال الحسن بن موسى أي ليس فوقهم أحد. ثمّ أقبل أبو سفيان على أصحابه فقال: أمّا هؤلاء فقد قُتلوا وقد كُفيتموهم، فما ملك عمرُ نفسه أن قال: كذبتَ والله يا عدوّ الله! إنّ الذين عددت لأحياءٌ كلّهم وقد بقي لك ما يسوءك. قال: فقال يومٌ بيوم بدر والحربُ سِجالٌ ثمّ إنّكم ستجدون في القوم مُثلَةً لم آمُرْ بها ولم تَسُؤني.. ثمّ جعل يرتجز ويقول: أعلُ هُبَل، أعلُ هُبَل!

فقال رسول الله، ﷺ: «ألا تجيبونه؟» قالوا: يا رسول الله بماذا نجيبه؟ قال: «قولوا اللهُ أعلى وأجلّ». قال أبو سفيان: لنا العُزّى ولا عُزّى لكم! فقال رسول الله، ﷺ: «ألا تجيبونه؟» قالوا: وبماذا نجيبه يا رسول الله؟ قال: «قولوا الله مولانا ولا مولى لكم».

أخبرنا خالد بن خِداش، أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم، حدّثني أبي عن سَهل بن سعد قال: كُسِرَت رَباعِيةُ رسول الله، ﷺ، يومَ أُحُد وجُرح وجهه وكُسِرت البيضة على رأسه، فكانت فاطمة، عليها السلام، تغسل جُرْحَه وعليّ يسكب الماءَ عليها بالمِجنّ يعني الترس، فلمّا رأت فاطمة أنّ الماء لا يزيد الدمَ إلّا كثرَةً أخَذت فاطمة قطعةَ حَصيرٍ فأحرقته فألصقته عليه فاستمسك الدمُ.

أخبرنا خالد بن خِداش، أخبرنا الفضل بن موسى السيناني عن محمد بن عمرو عن سعد بن المنذر عن أبي حُميد الساعدي: أنّ رسول الله، ﷺ، خرج يوم أُحُد حتى إذا جاوز ثنيّةَ الوَداع إذا هو بكتيبةٍ خَشناءَ فقال: «مَن هؤلاء؟» قالوا: هذا عبدالله بن أبيّ ابن سَلُول في ستّمائة من مواليه من اليهود من أهل قينقاع، وهم رهط عبدالله بن سلام. قال: «وقد أسلموا؟» قالوا: لا يا رسول الله. قال: «قولوا لهم فليرجعوا فإنّا لا نستعين بالمشركين على المشركين».

أخبرنا أبو المنذر البزّاز، أخبرنا سفيان الثوري عن حُصين عن أبي مالك: أنّ رسول الله، ﷺ، صلى على قَتلَى أُحُد.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، حَمْراءَ الأسد[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، حمراء الأسد يوم الأحد لثماني ليال خلونَ من شوّال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مُهاجَره. قالوا: لمّا انصرف رسول الله، ﷺ، من أُحُد مساء يوم السبت بات تلك الليلة على بابه ناسٌ من وجوه الأنصار وبات المسلمون يُداوون جراحاتهم، فلمّا صلى رسول الله، ﷺ، الصبح يوم الأحد أمر بلالاً أن ينادي أنّ رسول الله يأمركم بطلب عدوّكم ولا يخرج معنا إلّا مَن شَهِدَ القِتالَ بالأمس، فقال جابر بن عبدالله: إن أبي خلّفني يومَ أُحُد على أخواتٍ لي فلم أشهد

(١) تاريخ الطبري (٢/٥٣٤)، وسيرة ابن هشام (٢/١٤٤)، والأغاني (١٥/٢٠٨)، والمغازي للواقدي (٣٣٤ ـ ٣٤٠).

الحرب فَأذَنْ لي أن أسير معك، فأذن رسول الله، ﷺ، فلم يخرج معه أحدٌ لم يشهد القتالَ غيره. ودعا رسول الله، ﷺ، بلوائه وهو معقودٌ لم يُحَلّ فدفعه إلى عليّ بن أبي طالب، ويقال إلى أبي بكر الصّدّيق، رضي الله عنهما، وخرج وهو مجروح في وجهه ومشجوج في جَبهته ورَباعيتُه قد شَظِيَتْ وشفتُه السّفلى قد كُلمت في باطنها، وهو متوهّنٌ منكبَه الأيمَنَ من ضربة ابن قميئة وركبتاه مجحوشتان، وحشد أهل العوالي ونزلوا حيث أتاهم الصريخ وركب رسول الله، ﷺ، فرسه وخرَج الناس معه فبعث ثلاثة نفر من أسلَم طليعة في آثار القوم، فلحق اثنان منهم القومَ بحمراء الأسد، وهي من المدينة على عشرة أميال طريقَ العقيق متياسرةً عن ذي الحُليفة إذا أخذتَها في الوادي، وللقوم زَجَلٌ وهم يأتمرون بالرّجوع وصَفوان بن أُميّة ينهاهم عن ذلك، فبصروا بالرّجُلين فعطفـوا عليهما فَعَلَوْهُما ومضوا ومضى رسول الله، ﷺ، بأصحابه حتى عسكروا بحمراء الأسد، فدفن الرجلين في قبر واحد، وهما القرينان، وكان المسلمون يوقدون، تلك الليالي، خمسمائة نارٍ حتى تُرى من المكان البعيد، وذهب صوتُ مُعسكَرهم ونيرانهم في كلّ وجه، فَكَبَتَ الله، تبارك وتعالى، بذلك عدوّهم. فانصرف رسول الله، ﷺ، إلى المدينة فدخلها يوم الجمعة وقد غاب خمس ليال، وكان استخلف على المدينة عبدَالله ابن أمّ مكتوم.

* * *

سريّة أبي سلمة بن عبد الأسَد المخزومي(١)

ثمّ سريّة أبي سَلَمَة بن عبد الأسد المخزومي إلى قَطَن، وهو جبل بناحية فَيد به ماءٌ لبني أسد بن خُزيمة، في هلال المحرّم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. وذلك أنّه بلغ رسولَ الله، ﷺ، أنّ طُليحة وسَلمة ابني خُويلد قد سارا في قومهما ومن أطاعهما يدعوانهم إلى حرب رسول الله، ﷺ. فدعا رسول الله، ﷺ، أبا سلمة وعقد له لواءً وبعث معه مائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار قال: سِرْ حتى تنزل أرضَ بني أسد فأغِرْ عليهم قبل أن تَلاقى عليك جموعهم، فخرج فأغذّ السير ونكّبَ عن سَنَن الطريق وسبق الأخبارَ وانتهى إلى أدنَى قَطَن، فأغار على سَرْح لهم فضمّوه وأخَذوا رِعاءً لهم مماليك ثلاثةً، وأفلت سائرُهم فجاؤوا جَمعَهم فحذّروهم فتفرّقوا في كلّ ناحية، ففرّق أبو سلمة أصحابه ثلاثَ فرَقٍ

(١) مغازي الواقدي (٣٤٠ ـ ٣٤٦).

في طلب النّعَم والشاء فآبوا إليه سالمين قد أصابوا إبلاً وشاءً ولم يلقوا أحداً، فانحدر أبو سلمة بذلك كلّه إلى المدينة.

* * *

سريّة عبدالله بن أُنيس

ثمّ سريّة عبدالله بن أُنيس إلى سفيان بن خالد بن نُبيح الهُذَلي بعُرَنَة. خرج من المدينة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرّم على رأس خمسة وثلاثين شهراً من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، وذلك أنّه بلغ رسولَ الله، ﷺ، أنّ سفيان بن خالد الهُذَلي ثم اللّحياني وكان ينزل عُرَنَةَ وما والاها في ناس من قومه وغيرهم، قد جمع الجموع لرسول الله، ﷺ، فبعث رسول الله، ﷺ، عبدالله بن أنيس ليقتله فقال: صِفه لي يا رسول الله، قال: «إذا رأيتَه هِبتَه وفرِقت منه وذكرتَ الشيطان»، قال: وكنت لا أهاب الرجال، واستأذنت رسول الله، ﷺ، أن أقُول فأذن لي فأخذت سيفي وخرجت أعتزي إلى خُزاعة حتى إذا كنت ببطن عُرَنَة لقيته يمشي ووراءه الأحابيش ومن ضوي إليه، فعرفته بِنَعْتِ رسول الله، ﷺ، وهبته فرأيتني أقْطُر فقلت: صدق الله ورسوله، فقال: مَن الرّجل؟ فقلت: رجلٌ من خُزاعة سمعتُ بجمعك لمحمد فجئتك لأكون معك. قال: أجلْ إنّي لأجمع له، فمشيت معه وحدّثته واستحلى حديثي حتى انتهى إلى خبائه وتفرّق عنه أصحابه حتّى إذا هدأ الناس وناموا اغتررتُه فقتلتُه وأخذت رأسه ثمّ دخلت غاراً في الجبل وضربَتِ العنكبوتُ عليّ، وجاء الطّلبُ فلم يجدوا شيئاً فانصرفوا راجعين. ثمّ خرجت فكنت أسير اللّيلَ وأتوارى بالنّهار حتّى قدمت المدينة فوجدت رسول الله، ﷺ، في المسجد فلمّا رآني قال: «أفلَحَ الوجهُ!» قلت: أفلَحَ وجهُك يا رسول الله! فوضعت رأسه بين يديه وأخبرته خبري فدفع إليّ عصاً وقال: «تخصّرْ بهذه في الجنّة!» فكانت عنده، فلمّا حضرته الوفاةُ أوصى أهلَه أن يُدرجوها في كَفَنِهِ ففعلوا، وكانت غيبته ثماني عشرة ليلة وقدم السبت لسبع بقينَ من المحرّم.

* * *

سريّة المنذر بن عَمرو(١)

ثمّ سريّة المنذر بن عمرو الساعدي إلى بئر مَعُونة في صفر على رأس ستّة

---

(١) تاريخ الطبري (٥٤٥)، وسيرة ابن هشام (٢/١٧٤)، ومغازي الواقدي (٣٤٦ - ٣٥٣)، ووفاء الوفا (٢/٣٦٣).

وثلاثين شهراً من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: وقدم عامر بن مالك بن جعفر أبو براء مُلاعِب الأسِنّة الكِلابيّ على رسول الله، ﷺ، فأهدى له فلم يقبل منه وعرض عليه الإسلام فلم يُسلِم ولم يُبعد وقال: لو بعثتَ معي نفراً من أصحابك إلى قومي لرجوتُ أنْ يجيبوا دعوتَك ويتبعوا أمرك، فقال: «إنّي أخافُ عليهم أهلَ نَجدٍ». فقال: أنا لهم جارٌ إن يعرض لهم أحدٌ. فبعث معه رسول الله، ﷺ، سبعين رجلاً من الأنصار شَبَبَةً يُسمّونَ القُرّاء وأمّر عليهم المُنذر بن عمرو الساعدي، فلمّا نزلوا ببئر مَعونة، وهو ماء من مياه بني سُليم وهو بين أرض بني عامر وأرض بني سُليم، كلا البَلَدَين يُعدّ منه وهو بناحية المعدن، نزلوا عليها وعسكروا بها وسرحوا ظَهرَهم وقدّموا حَرامَ بن ملحان بكتاب رسول الله، ﷺ، إلى عامر بن الطّفيل فوثب على حرام فقتله واستصرخ عليهم بني عامر فأبوا وقالوا: لا يُخفَر جوار أبي بَراء، فاستصرخ عليهم قبائل من سُلَيم عُصَيّةَ ورِعلاً وَذَكوان فنفَروا معه ورأسوه. واستبطأ المسلمون حراماً فأقبلوا في أثره فلقيهم القوم فأحاطوا بهم فكاثروهم فتقاتلوا فقُتِل أصحاب رسول الله، ﷺ، وفيهم سليم بن ملحان والحَكَم بن كَيسان في سبعين رجلاً، فلمّا أحيط بهم قالوا: اللهمّ إنّا لا نجد من يُبلِغ رسولك منّا السلامَ غيرَك فأقرئه منّا السلامَ. فأخبره جبرائيلُ، ﷺ، بذلك فقال: «وعليهم السلام»، وبقي المنذر بن عمرو فقالوا إن شئتَ آمنّاك، فأبَى وأتـى مصرَعَ حرام فقاتلهم حتى قُتِل فقال رسول الله، ﷺ: «أعنَقَ ليموت»، يعني أنّه تقدّم على الموت وهو يعرفه، وكان معهم عمرو بن أميّة الضَّمري فقُتِلوا جميعاً غيرَه، فقال عامر بن الطّفيل: قد كان على أُمّي نَسَمةٌ فأنت حُرٌّ عنها، وجزّ ناصيتَه. وفقد عمرو بن أميّة عامرَ بن فُهَيرَة من بين القتلى فسأل عنه عامرَ بن الطّفيل فقال: قتله رجل من بني كلاب يُقال له جبّار بن سُلمَى، لمّا طعنه قال: فزتُ والله! ورُفع إلى السماء عُلُوّاً. فأسلم جبّار بن سُلمى لما رأى مِن قتل عامر بن فُهيرة وَرَفعِهِ وقال رسول الله، ﷺ: «إنّ الملائكة وَارَتْ جُثّتَهُ وأُنزل عِلّيّينَ». وجاء رسولَ الله، ﷺ، خبر أهل بئر معونة، وجاءه تلك الليلة أيضاً مُصاب خُبيب بن عديّ ومَرْثَد ابن أبي مرثد وبعث محمد بن مَسلمةَ فقال رسول الله، ﷺ: «هذا عملُ أبي براء، قد كنت لهذا كارهاً». ودعا رسول الله، ﷺ، على قَتَلَتهم بعد الركعة من الصبح فقال: «اللهمّ اشدُدْ وطأتَك على مضر! اللهمّ سِنِينَ كسِني يُوسُف! اللهمّ عليك ببني لِحيان وعَضَلَ والقارة وزِغب ورِعل وذكوان وعُصَيّة فإنّهُم عصوا الله ورسوله». ولم يجد

رسول الله، ﷺ، على قَتلَى ما وجد على قَتلَى بئر معونة، وأنزل الله فيهم قرآناً حتى نُسِخ بعدُ: «بلّغوا قَوْمَنَا عَنّا أنّا لَقِينَا رَبّنَا فَرَضِيَ عَنّا ورَضِينَا عنْهُ». وقال رسول الله، ﷺ: «اللهمّ اهدِ بني عامر واطلبْ خُفرتي من عامر بن الطّفيل» وأقبل عمرو بن أميّة سار أربعاً على رجليه، فلمّا كان بصدور قَناة لقي رجلين من بني كلاب قد كان لهما من رسول الله، ﷺ، أمانٌ فقتلهما وهو لا يعلم ذلك ثمّ قدم على رسول الله، ﷺ، فأخبره بمقتل أصحاب بئر معونة، فقال رسول الله، ﷺ: «أُبتَ من بينهم». وأخبر النبيّ، ﷺ، بقتل العامريّين فقال: «بئس ما صنعتَ! قد كان لهما منّي أمانٌ وجوار، لأدِيَنّهما، فبعث بدِيَتِهِما إلى قومهما».

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبَة عن قتادة عن أنس بن مالك: أنّ رِعْلاً وذكوان وعُصَيّة وبني لِحيان أتوا رسول الله، ﷺ، فاستمدّوه على قومهم فأمدّهم سبعين رجلاً من الأنصار، وكانوا يُدْعَون فينا القُرّاء، كانوا يحطبون بالنهار ويصلّون باللّيل، فلمّا بلغوا بئر معونة غدروا بهم فقتلوهم، فبلغ ذلك نبيّ الله، ﷺ، فقنت شهراً في صلاة الصّبح يدعو على رِعل وذكوان وعُصَيّة وبني لحيان. قال: فقرأنا بهم قرآناً زماناً ثمّ إنّ ذلك رُفع أو نُسي: «بَلّغُوا عنّا قَوْمَنَا أنّا لَقِينَا رَبّنَا فَرَضيَ عَنّا وَأرْضَانَا».

أخبرنا يحيَى بن عَبّاد، أخبرنا عُمارة بن زاذان، حدّثني مكحول قال: قلت لأنس بن مالك: أبا حمزة القرّاء قال: ويحك قُتلوا على عهد رسول الله، ﷺ، كانوا قوماً يستعذبون لرسول الله، ﷺ، ويحطبون حتى إذا كان اللّيل قاموا إلى السّواري للصّلاة.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب، أخبرني عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك ورجال من أهل العلم: أنّ المنذر بن عمرو الساعدي قُتل يوم بئر معونة، وهو الذي يقال له: أعنَقَ ليموت، وكان عامر بن الطفيل استنصر لهم بني سُليم فنفروا معه فقتلوهم غيرَ عمرو ابن أميّة الضّمري، أخذه عامر بن الطّفيل فأرسله، فلمّا قدم على رسول الله، ﷺ، قال له رسول الله، ﷺ: «أُبتَ من بينهم». وكان من أولئك الرهط عامر بن فُهيرة، قال ابن شهاب: فزعم عروة بن الزّبير أنّه قُتل يومئذ فلم يوجَد جسده حين دُفنوا. قال عروة: كانوا يرون أنّ الملائكة هي دفنته.

أخبرنا عتّاب بن زياد، أخبرنا عبدالله بن المبارك، قال: أخبرنا مالك بن أنس عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: أُنزل في الذين قُتلوا ببئر معونة قرآن حتى نُسخ بعد: «بَلِّغوا قَوْمَنا أنّا قَدْ لَقِينا رَبّنا فَرَضيَ عَنّا وَرَضِينا عَنْهُ». ودعا رسول الله، ﷺ، على الذين قتلوهم ثلاثين غداة، يدعو على رِعل وذكوان وعُصَيّة عصت الله ورسولَه.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا سفيان بن عُيينة عن عاصِم قال: سمعت أنس ابن مالك قال: ما رأيت رسول الله، ﷺ، وجد على أحد ما وجد على أصحاب بئر معونة.

* * *

سريّة مَرْثَد بن أبي مرثد(١)

ثمّ سريّة مرثد بن أبي مرثد الغَنَوي إلى الرَّجيع في صفر على رأس ستّة وثلاثين شهراً من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

أخبرنا عبدالله بن إدريس الأَوْدي، أخبرنا محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر ابن قتادة بن النعمان الظَّفَري، وأخبرنا مَعن بن عيسى الأشجَعي، أخبرنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عمر بن أسيد بن العلاء بن جارية، وكان من جلساء أبي هريرة، قال: قدم على رسول الله، ﷺ، رهط من عَضَل والقارة وهم إلى الهُون بن خُزيمة فقالوا: يا رسول الله إنّ فينا إسلاماً فابعثْ معنا نفراً من أصحابك يفقّهونا ويُقرئونا القُرآن ويُعلّمونا شرائع الإسلام. فبعث رسول الله، ﷺ، معهم عشرة رهط: عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ومرثَدَ بن أبي مرثد وعبدالله بن طارق وخُبيب بن عديّ وزيد بن الدَّثِنَة وخالد بن أبي البُكير ومعتّب بن عُبيد، وهو أخو عبدالله بن طارق لأمّه وهما من بليّ حليفان في بني ظَفَر، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت، وقال قائل: مرثد بن أبي مرثد، فخرجوا حتى إذا كانوا على الرّجيع، وهو ماء لهُذَيل بصدور الهَدَةِ، والهَدَة على سبعة أميال منها، والهَدَة على سبعة أميال من عُسفان، فغدروا بالقوم واستصرخوا عليهم هذيلاً، فخرج إليهم بنو لحيان فلم يَرُعِ القومَ إلّا الرِّجال بأيديهم السيوفُ قد غشوهم، فأخذ أصحاب رسول الله، ﷺ، سيوفَهم فقالوا لهم: إنّا والله ما نريد

(١) وهي غزوة الرجيع.

تاريخ الطبري (٢/٥٣٨)، وسيرة ابن هشام (٢/١٦٧)، والأغاني (٤/٢٢٥)، والمغازي (٣٥٤ ـ ٣٦٣).

قتالكم إنّما نريد أن نصيب بكم ثمناً من أهل مكّة ولكم العهدُ والميثاقُ ألّا نقتلكم. فأمّا عاصم بن ثابت ومرثد بن أبي مرثد وخالد بن أبي البُكير ومُعَتّب بن عُبيد فقالوا: والله لا نقبل من مُشرك عهداً ولا عقداً أبداً، فقاتلوهم حتى قُتلوا. وأمّا زيد بن الدّثِنة وخُبيب بن عديّ وعبدالله بن طارق فاستأسروا وأعطوا بأيديهم، وأرادوا رأس عاصم ليبيعوه من سُلافة بنت سعد بن شُهيد، وكانت نذرت لتشربنّ في قِحف عاصم الخمرَ، وكان قتل ابنيها مُسافِعاً وجُلاساً يوم أُحُد، فَحَمَتْهُ الدّبرُ فقالوا: أمهِلوه حتى تُمسي، فإنّها لو قد أمست ذهبت عنه. فبعث الله الوادي فاحتمله وخرجوا بالنفر الثلاثة حتى إذا كانوا بمرّ الظهران انتزع عبدالله بن طارق يدَه من القِران وأخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه، فقبره بمرّ الظهران، وقدموا بخُبيب وزيد مكّة. فأمّا زيد فابتاعه صَفوانُ بن أميّة فقتله بأبيه، وابتاع حُجير بن أبي إهاب خُبيبَ بن عديّ لابن أخته عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل ليقتله بأبيه فحبسوهما حتى خرجت الأشهر الحُرُم ثمّ أخرجوهما إلى التّنعيم فقتلوهما، وكانا صليا ركعتين ركعتين قبل أن يُقتَلا، فخُبيب أوّل من سَنّ ركعتين عند القتل.

أخبرنا عبدالله بن إدريس، حدّثني عمرو بن عثمان بن عبدالله بن مَوْهَب مولى الحارث بن عامر قال: قال موهب قال لي خُبيب وكانوا جعلوه عندي: يا مَوْهَب أطلب إليك ثلاثاً: أن تسقيني العَذْبَ وأن تَجنُبَني ما ذُبح على النُّصُب وأن تُؤذِنّي إذا أرادوا قَتلي.

أخبرنا عبدالله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة: أن نفراً من قريش فيهم أبو سفيان حضروا قتل زيد فقال قائل منهم: يا زيد أنشُدك الله، أتحبّ أنّك الآن في أهلك وأنّ محمداً عندنا مكانَك نضرب عنقه؟ قال: لا والله ما أحبّ أنّ مُحمّداً يُشاك في مكانه بشوكة تؤذيه وأنّي جالس في أهلي، قال: يقول أبو سفيان والله ما رأيت من قوم قطّ أشدّ حبّاً لصاحبهم من أصحاب محمد له.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، بني النضير[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، بني النضير في شهر ربيع الأوّل سنة أربع على رأس

(١) تاريخ الطبري (٢/٥٤٢)، وسيرة ابن هشام (٢/١٧٤)، والمغازي (٣٦٣ - ٣٨٣)، ووفاء الوفا (٢/٢٧٩).

سبعة وثلاثين شهراً من مُهاجَره، وكانت منازل بني النضير بناحية الغَرْس وما والاها مقبرةُ بني خَطمة اليومَ فكانوا حلفاء لبني عامر.

قالوا: خرج رسول الله، ﷺ، يوم السبت فصلّى في مسجد قُباء ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار ثم أتى بني النضير فكلّمهم أن يُعينوه في دِيَة الكلابيّين اللّذين قتلهما عمرو بن أميّة الضّمري فقالوا: نفعل يا أبا القاسم ما أحببت. وخلا بعضهم ببعض وهمّوا بالغدْر به. وقال عمرو بن جِحاش بن كعب بن بَسيل النّضَري: أنا أظهر على البيت فأطرحُ عليه صخرةً، فقال سلّام بن مِشكَم: لا تفعلوا والله لَيُخبَرَنّ بما هممتم به وإنّه لنقضُ العهدِ الذي بيننا وبينه. وجاء رسولَ الله، ﷺ، الخبرُ بما همّوا فنهض سريعاً كأنّه يريد حاجةً، فتوجّه إلى المدينة ولحقه أصحابه فقالوا: أقُمتَ ولم نَشعُر؟ قال: «همّت يهودُ بالغدر فأخبرني الله بذلك فقمت». وبعث رسول الله، ﷺ، محمدَ بن مَسلَمة أن اخرجوا من بلدي فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر وقد أجّلتُكم عشراً، فمن رُئِيَ بعد ذلك ضَرَبتُ عُنقَه، فمكثوا على ذلك أيّاماً يَتَجَهّزون وأرسلوا إلى ظَهرٍ لهم بذي الجدر وتكاروا من ناس من أشجَع إبلاً، فأرسل إليهم ابن أبيّ: لا تخرجوا من دياركم وأقيموا في حصنكم فإنّ معي ألفين من قومي وغيرهم من العرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون عن آخرهم وتُمدّكم قُريظةُ وحلفاؤكم من غَطَفَان. فطمع حُييّ فيما قال ابن أبيّ فأرسل إلى رسول الله، ﷺ: إنّا لا نخرج من ديارنا فاصنعْ ما بدا لك. فأظهر رسول الله، ﷺ، التكبيرَ وكَبّرَ المسلمون لتكبيره وقال: «حاربت يهود»، فصار إليهم النبيّ، ﷺ، في أصحابه فصلّى العصرَ بفَضاء بني النضير وعليّ، رضي الله عنه، يحمل رايتَه، واستخلف على المدينة ابن أمّ مكتوم، فلمّا رأوا رسول الله، ﷺ، قاموا على حصونهم معهم النبلُ والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تُعِنهُمْ، وخذلهم ابن أَبيّ وحلفاؤهم من غطفان فأيِسوا من نصرهم، فحاصرهم رسول الله، ﷺ، وقطع نخلهم فقالوا: نحن نخرج عن بلادك، فقال: «لا أقبله اليومَ ولكن اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلّا الحَلْقَة». فنزلت يهود على ذلك، وكان حاصرهم خمسة عشر يوماً، فكانوا يُخرّبون بيوتهم بأيديهم، ثمّ أجلاهم عن المدينة وولّى إخراجهم محمّدَ بن مَسلمَة، وحملوا النساء والصبيان وتحمّلوا على ستّمائة بعير، فقال رسول الله، ﷺ: «هؤلاء في قومهم بمنزلة بني المغيرة في قريش»، فلحقوا بخيبر وحزن المنافقون عليهم حزناً

شديداً، وقبض رسول الله، ﷺ، الأموال والحلقة فوجد من الحلقة خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلاثمائة سيف وأربعين سيفاً. وكانت بنو النضير صفيّاً لرسول الله، ﷺ، خالصةً له حَبساً لنوائبه ولم يخمّسها ولم يُسهِم منها لأحد، وقد أعطى ناساً من أصحابه ووسّع في الناس منها، فكان ممّن أعطي ممّن سُمّي لنا من المهاجرين أبو بكر الصّدّيق بئرَ حجر وعمر بن الخطّاب بئر جرم وعبد الرحمن بن عوف سوالة وصُهيب بن سِنان الضراطة والزّبير بن العوّام وأبو سلمة بن عبد الأسد البُويلة وسهل ابن حُنيف وأبو دُجانة مالاً يقال له مال ابن خَرَشَة.

أخبرنا محمد بن حرب المكّي وهاشم بن القاسم الكناني قالا: أخبرنا الليث ابن سعد عن نافع عن عبدالله بن عمر: أنّ رسول الله، ﷺ، حرّق نخل النضير، وهي البُويرة، فأنزل الله تعالى: ﴿**مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا**﴾ [الحشر: ٥].

أخبرنا هَوْذة بن خليفة، أخبرنا عوف عن الحسن: أنّ النبيّ، ﷺ، لمّا أجلى بني النّضير قال: «امضوا فإن هذا أوّل الحشر وأنا على الأثَر».

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، بدرَ المَوْعِدِ(١)

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، بدرَ الموْعد وهي غير بدر القتال وكانت لهلال ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين شهراً من مُهاجَره.

قالوا: لمّا أراد أبو سُفيان بن حرب أن ينصرف يوم أُحُد نادى: الموعدُ بيننا وبينكم بدرُ الصّفراء رأس الحول نلتقي بها فنقتتل. فقال رسول الله، ﷺ، لعمر ابن الخطّاب: «قُلْ نَعَمْ إن شاء الله». فافترق الناس على ذلك ثمّ رجعَت قريش فخبّروا مَن قبَلَهم وتهيّؤوا للخروج، فلمّا دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج وقدِم نُعيم بن مسعود الأشجَعي مكّةَ فقال له أبو سفيان: إنّي قد واعدتُ محمداً وأصحابه أن نلتقي ببدر، وقد جاء ذلك الوقت، وهذا عَامُ جَدْبٌ وإنّما يُصلحنا عامُ خصْبٌ غيْدَاق وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج فيجترىء علينا فنجعل لك عشرين فريضةً يضمَنها لك سُهيل بن عمرو على أن تقدم المدينةَ فتُخَذّل أصحابَ محمد، قال: نعم. ففعلوا

---

(١) المغازي للواقدي (٣٨٤ ـ ٣٩١)، وتاريخ الطبري (٢/ ٥٥٩).

وحملوه على بعير فأسرعَ السّيرَ فقدم المدينة فأخبرهم بجمع أبي سفيان لهم وما معه من العُدّة والسّلاح. فقال رسول الله، ﷺ: «والذي نفسي بيده لأخرجنّ وإن لم يخرج معي أحدٌ!» فنصر الله المسلمين وأذْهَب عنهم الرّعبَ. فاستخلفَ رسول الله، ﷺ، على المدينة عبدالله بن رَواحة وحمل لواءه عليّ بن أبي طالب وسار في المسلمين، وهم ألف وخمسمائة، وكانت الخيل عشرة أفراس، وخرجوا ببضائع لهم وتجارات، وكانت بدر الصفراء مجتَمَعاً يجتمع فيه العرب وسوقاً تقوم لهلال ذي القعدة وقامت السوق صبيحةَ الهلال فأقاموا بها ثمانية أيّام وباعوا ما خرجوا به من التجارات فربحوا للدرهم درهماً وانصرفوا، وقد سمع الناس بسَيرهم، وخرج أبو سفيان بن حرب من مكّة في قريش وهم ألفان ومعهم خمسون فَرَساً حتى انتهوا إلى مَجَنّة، وهي مَرّ الظهران، ثمّ قال: ارجعوا فإنّه لا يُصلحنا إلّا عامٌ خصْبٌ غَيداقٌ نرعى فيه الشجرَ ونشرب فيه اللبنَ، وإنّ عامكم هذا عامٌ جَدْبٌ فإنّي راجع فارجعوا. فسمّى أهل مكّة ذلك الجيشَ جيشَ السّويق، يقولون: خرجوا يشربون السويق. وقدم مَعبَد بن أبي معبد الخُزاعي مكّة بخبر رسول الله، ﷺ، وموافاته بدراً في أصحابه فقال صَفوان بن أميّة لأبي سفيان: قد نهيتك يومئذٍ أن تَعدَ القومَ وقد اجترؤوا علينا ورأوا أن قد أخلفناهم ثمّ أخذوا في الكيد والنّفَقة والتّهيّؤ لغزوة الخندق.

أخبرنا حجّاج بن محمد عن ابن جُريج عن مجاهد: الّذين قَالَ لَهُمُ النّاسُ إنّ النّاسَ قد جَمَعُوا لكم، قال هذا أبو سفيان، قال يوم أُحُد: يا محمد موعدُكم بدرٌ حيث قتلتم أصحابنا! فقال محمد، ﷺ: «عسى!» فانطلق النبيّ، ﷺ، لموعده حتى نزلوا بدراً فوافقوا السوقَ، فذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿**فَانقَلَبُوا بنعْمَةٍ منَ اللهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ**﴾ [آل عمران: ١٧٤]. والفضل ما أصابوا من التجارة، وهي غزوة بدر الصغرى.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، ذات الرقاع[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، ذات الرّقاع في المحرّم على رأس سبعة وأربعين

(١) تاريخ الطبري (٢/٥٥٥)، وسيرة ابن هشام (٢/١٨٢)، ومغازي الواقدي (٣٩٥ - ٤٠٢)، ووفاء الوفا (٢/٢١٩).

شهراً من مُهاجَره، قالوا: قدم قادمٌ المدينةَ بجلَبٍ له فأخبر أصحابَ رسول الله، ﷺ، أن أنماراً وثعلبة قد جمعوا لهم الجموعَ؛ فبلغ ذلك رسول الله، ﷺ، فاستخلف على المدينة عثمان بن عفّان وخرج ليلةَ السبت لعشر خلون من المحرّم في أربعمائة من أصحابه، ويقال سبعمائة. فمضى حتى أتى محالّهم بذات الرّقاع، وهو جبل فيه بُقَعُ حُمرَةٍ وسوادٍ وبياضٍ قريبٌ من النخيل بين السّعد والشّقرة، فلم يجد في محالّهم أحداً إلاّ نسوة فأخذهنّ وفيهنّ جارية وضيئة، وهربت الأعراب إلى رؤوس الجبال، وحضرت الصلاةُ فخاف المسلمون أن يُغيروا عليهم فصلّى رسول الله، ﷺ، صلاةَ الخوف فكان ذلك أوّلَ ما صلاّها. وانصرف رسول الله، ﷺ، راجعاً إلى المدينة فابتاع من جابر بن عبدالله في سَفَره ذلك جَمَلَهُ بأوقيّة وشرط له ظَهرَه إلى المدينة وسأله عن دَين أبيه وأخبره به، فاستغفر له رسول الله، ﷺ، في تلك الليلة خمساً وعشرين مرّةً وبعث رسول الله، ﷺ، جعال بن سُرَاقة بشيراً إلى المدينة بسلامته وسلامة المسلمين، وقدم صراراً يوم الأحد لخمس ليال بقين من المحرّم، وصرار على ثلاثة أميال من المدينة، وهي بئر جاهليّةٌ على طريق العراق، وغاب خمس عشرة ليلة.

أخبرنا عفّان بن مُسلم، أخبرنا أبان بن يزيد وحدّثني يحيَى بن أبي كَثير عن أبي سَلمَة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبدالله قال: أقبلنا مع رسول الله، ﷺ، حتى إذا كنّا بذات الرّقاع كنّا إذا أتينا على شجرةٍ ظليلةٍ تركناها لرسول الله، ﷺ، قال: فجاء رجل من المشركين وسيف رسول الله، ﷺ، معلّق بشجرة فأخذه فاخترطه وقال لرسول الله، ﷺ: أتخافني؟ قال: «لا». قال: فمن يمنعك منّي؟ قال: «الله يمنعني منك!» قال: فتهدّده أصحاب رسول الله، ﷺ، فأغمد السيفَ وعلّقه. قال: فنُودي بالصّلاة. قال: فصلّى بطائفة ركعتين ثمّ تأخّروا. وصلّى بالطائفة الأخرى ركعتين فكان لرسول الله، ﷺ، أربع ركعات وللقوم ركعتان.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، دُومةَ الجَنْدل[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، دُومَةَ الجندَل في شهر ربيع الأول على رأس تسعة وأربعين شهراً من مُهاجَره. قالوا: بلغَ رسولَ الله، ﷺ، أنّ بدومة الجَندل جمعاً كثيراً

(١) تاريخ الطبري (٢/٥٦٤)، ومغازي الواقدي (٤٠٢ ـ ٤٠٤).

وأنّهم يظلمون من مَرّ بهم من الضّافطة وأنّهم يريدون أن يدنوا من المدينة، وهي طَرَف من أفواه الشأم بينها وبين دمشق خمس ليالٍ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ستّ عشرة ليلةً، فندب رسول الله، ﷺ، الناسَ واستخلف على المدينة سباعَ بن عُرْفُطة الغفاري وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الأوّل في ألف من المسلمين فكان يسيرُ الليل ويكمن النهار، ومعه دليلٌ له من بني عُذرة يُقال له مذكور، فلمّا دنا منهم إذا هم مغرّبون، وإذا آثار النَّعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورُعاتهم فأصاب من أصاب وهرب من هرب في كلّ وجه، وجاء الخبرُ أهلَ دومة فتفرّقوا ونزل رسول الله، ﷺ، بساحتهم فلم يجد بها أحداً فأقام بها أيّاماً وبثّ السرايا وفرّقها فرجعت ولم تُصِبْ منهم أحداً، وأُخذ منهم رجل فسأله رسول الله، ﷺ، عنهم فقال: هربوا حيث سمعوا أنّك أخذت نَعَمهم، فعرض عليه الإسلام فأسلم ورجع رسول الله، ﷺ، إلى المدينة ولم يلق كيداً لعشر ليالٍ بقين من شهر ربيع الآخر. وفي هذا الغزاة وادع رسول الله، ﷺ، عُيَينة بن حصن أن يرعى بتَغلَمَين وما والاه إلى المَرَاض، وكان ما هناكَ قد أخصبَ وبلاد عُيينة قد أجدبت، وتغلمين من المَرَاض على ميلين، والمراض على ستّة وثلاثين ميلاً من المدينة على طريق الرّبذة.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، المُريسيع (١)

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، المريسيع في شعبان سنة خمس من مُهاجره.

قالوا: إنّ بَلمُصْطَلِق من خزاعة، وهم من حلفاء بني مُدْلج وكانوا ينزلون على بئر لهم يقال لها المُريسيع، بينها وبين الفُرْع نحو من يوم، وبين الفُرْع والمدينة ثمانية بُرُد، وكان رأسهم وسيّدهم الحارث بن أبي ضرار فسار في قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ، فأجابوه وتهيّؤوا للمسير معه إليه، فبلغ ذلك رسولَ الله، ﷺ، فبعث بُريدةَ بن الحُصيب الأسلَمي يعلم علم ذلك، فأتاهم ولقي الحارث بن أبي ضرار وكلّمه ورجع إلى رسول الله، ﷺ، فأخبره خبرهم فندب رسول الله، ﷺ، الناسَ إليهم فأسرعوا الخروج وقادوا الخيول وهي ثلاثون فرساً في المهاجرين منها عشرة، وفي الأنصار عشرون، وخرج معه بَشَرٌ كثير من المنافقين لم

---

(١) المغازي للواقدي (٤٠٤)، ووفاء الوفا (٣٧٢/٢).

يخرجوا في غزاة قطّ مثلها، واستخلف على المدينة زيدَ بن حارثة وكان معه فَرَسان لزاز والظّرب. وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان. وبلغ الحارث بن أبي ضَرار ومن معه مسير رسول الله، ﷺ، وأنّه قد قَتلَ عَينَه الذي كان وجّهه ليأتيه بخبر رسول الله، ﷺ، فسيء بذلك الحارث ومن معه وخافوا خوفاً شديداً وتفرّق عنهم من كان معهم من العرب، وانتهى رسول الله، ﷺ، إلى المُريسيع وهو الماء فاضطرب عليه قبّتَه، ومعه عائشة وأمّ سلمة، فتهيّؤوا للقتال وصفّ رسول الله، ﷺ، أصحابه ودفع راية المهاجرين إلى أبي بكر الصّدّيق، وراية الأنصار إلى سعد بن عبادة، فرموا بالنبل ساعةً ثم أمر رسول الله، ﷺ، أصحابه فحملوا حَملَةَ رجل واحدٍ، فما أفلت منهم إنسان وقُتل عشرة منهم وأُسر سائرهم وسبى رسول الله، ﷺ، الرجالَ والنساء والذرّيّة والنّعَم والشاءَ ولم يُقتَلْ منَ المسلمين إلّا رجل واحد، وكان ابن عمر يحدّث أن النبيّ، ﷺ، أغار عليهم وهم غارّون ونَعَمُهم تُسقَى على الماء فقتل مُقاتلتَهم وسبى ذراريّهم، والأوّل أثبت، وأمر بالأسارى فكُتفوا واستعمل عليهم بُريدة بن الحُصيب وأمر بالغنائم فجُمعت واستعمل عليها شُقران مولاه، وجمع الذّريّة ناحيةً واستعمل على مَقسم الخُمس وسُهمان المسلمين مَحميَةَ بن جزْء، واقتُسم السبيُ وفُرّق وصار في أيدي الرجال، وقسم النعم والشاء فعُدلت الجزور بعشر من الغنم وبيعت الرِّثّة في من يزيد، وأُسهم للفَرَسِ سهمانِ ولصاحبه سهم وللراجل سهم، وكانت الإبل ألفيْ بعير والشاء خمسة آلاف شاة، وكان السبي مائتي أهل بيت وصارت جُويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس بن شمّاس وابن عمّ له فكاتباها على تسع أواقي ذهبٍ فسألت رسول الله، ﷺ، في كتابتها وأدّاها عنها وتزوّجها، وكانت جارية حلوة، ويقال: جعلَ صَداقَها عتقَ كلّ أسير من بني المصطَلق، ويقال: جعل صداقها عتقَ أربعين من قومها، وكان السبي منهم مَن مَنّ عليه رسول الله، ﷺ، بغير فداء، ومنهم مَن افتُدِي فافتُديَت المرأة والذّريّة بستّ فرائض، وقدموا المدينة ببعض السبي فقدم عليهم أهلوهم فافتدوهم فلم تبق امرأة من بني المصطلق إلّا رجعت إلى قومها، وهو الثبت عندنا. وتنازع سنان بن وَبر الجُهَني حليف بني سالم من الأنصار وجَهجاه بن سعيد الغفاري على الماء فضرب جهجاه سناناً بيده فنادى سنان: يا لَلأنصار! ونادى جهجاه: يا لَقُرَيش! يا لَكنانة! فأقبلت قريش سراعاً وأقبلت الأوس والخزرج وشهروا السلاح، فتكلّم في ذلك ناسٌ من المهاجرين والأنصار حتى ترك

سنان حقّه وعفا عنه واصطلحوا، فقال عبدالله بن أُبيّ: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ؛ ثمّ أقبل على من حضر من قومه فقال: هذا ما فعلتم بأنفسكم؛ وسمع ذلك زيد بن أرقم فأبلغ النبيّ، ﷺ، قولَه فأمر بالرحيل وخرج من ساعته وتبعه الناس، فقدم عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ الناس حتى وقف لأبيه على الطريق، فلمّا رآه أناخ به وقال: لا أفارقك حتى تزعم أنّك الذّليل ومحمد العزيز، فمرّ به رسول الله، ﷺ، فقال: «دَعه فَلَعمري لنُحسننّ صُحبتَه ما دام بين أظهُرنا!» وفي هذه الغزاة سقط عقدٌ لعائشة فاحتبسوا على طلبه، فنزلت آية التيمّم فقال أسيد بن الحُضير: ما هي بأوّلِ بركتكم يا آل أبي بكر. وفي هذه الغزاة كان حديث عائشة وقول أهل الإفك فيها. قال: وأنزل الله، تبارك وتعالى، براءتها. وغاب رسول الله، ﷺ، في غزاته هذه ثمانية وعشرين يوماً وقدم المدينة لهلال شهر رمضان.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، الخَنْدَق
وهي غزوة الأحزاب[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، الخندق، وهي غزوة الأحزاب في ذي القعدة سنة خمس من مُهاجَره.

قالوا: لمّا أجلى رسول الله، ﷺ، بني النضير ساروا إلى خيبر، فخرج نفر من أشرافهم ووجوههم إلى مكّة فألّبوا قريشاً ودعوهم إلى الخروج إلى رسول الله، ﷺ، وعاهدوهم وجامعوهم على قتاله ووعدوهم لذلك موعداً، ثمّ خرجوا من عندهم فأتوا غَطَفانَ وسُليماً ففارقوهم على مثل ذلك، وتجهّزت قريش وجمعوا أحابيشهم ومن تبعهم من العرب فكانوا أربعة آلاف، وعقدوا اللّواء في دار النّدوة وحمله عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وقادوا معهم ثلاثمائة فرس، وكان معهم ألف وخمسمائة بعير، وخرجوا يقودهم أبو سفيان بن حرب بن أميّة ووافتهم بنو سُليم بمرّ الظهران، وهم سبعمائة يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أميّة، وهو أبو أبي الأعوَر السّلَمي الذي كان مع معاوية بصفّين، وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طلحة بن

---

(١) تاريخ الطبري (٢/٥٦٤)، وسيرة ابن هشام (٢/١٨٧)، والمغازي للواقدي (٤٤٠ ـ ٤٨٠)، ووفاء الوفا (٢/٣٢٤).

خُويلد الأسدي، وخرجت فَزارة فأوعبت، وهم ألف بعير يقودهم عُيينة بن حصْن، وخرجت أشجَع وهم أربعمائة يقودهم مسعود بن رُخيلة، وخرجت بنو مُرّة وهم أربعمائة يقودهم الحارث بن عوف، وخرج معهم غيرهم، وقد روى الزهري أن الحارث بن عوف رجع ببني مرّة فلم يشهد الخندق منهم أحدٌ، وكذلك روت بنو مُـرَة، والأوّل أثبت أنّهم قد شهدوا الخندق مع الحارث بن عوف، وهجاه حسّان بن ثابت فكان جميع القوم الذين وافوا الخندقَ ممّن ذُكر من القبائل عشرة آلاف، وهم الأحزاب، وكانوا ثلاثة عساكر وعناجُ الأمر إلى أبي سفيان بنِ حرب؛ فلمّا بلغ رسولَ الله، ﷺ، فصولُهم من مكّة ندبَ الناس وأخبرهم خبرَ عدوّهم وشاورهم في أمرهم، فأشار عليه سَلمان الفارسي بالخندق، فأعجب ذلك المسلمين وعسكر بهم رسول الله، ﷺ، إلى سَفح سَلع وجعل سَلعاً خلف ظهره، وكان المسلمون يومئذ ثلاثة آلاف، واستخلف على المدينة عبـدالله ابن أمّ مكتوم ثمّ خَندَقَ على المدينة، وجعل المسلمون يعملون مستعجلين يبادرونَ قدومَ عدوّهم عليهم وعمل رسول الله، ﷺ، معهم بيده لينشّط المسلمين، ووكّل بكلّ جانب منه قوماً فكان المهاجرون يحفرون من ناحية راتج إلى ذُباب، وكانت الأنصار يحفرون من ذُباب إلى جبل بني عُبيد، وكان سائر المدينة مشبّكاً بالبنيان فهي كالحصن، وخَندَقَت بنو عبد الأشهَل عليها ممّا يلي راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد، وخندقت بنو دينار من عند جُرْبَا إلى موضع دار ابن أبي الجنوب اليومَ، وفرغوا من حفره في ستّة أيام ورفع المسلمون النساء والصبيان في الآطام، وخرج رسول الله، ﷺ، يوم الاثنين لثماني ليالٍ مضين من ذي القعدة، وكان يحمل لواءه لواء المهاجرين زيدُ بن حارثة، وكان يحملِ لواء الأنصار سعدُ بن عُبادة، ودسّ أبو سُفيان بن حرب حُييّ بن أخطب إلى بنـي قُريظة يسألهم أن ينقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله، ﷺ، ويكونوا معهم عليه، فامتنعوا من ذلك ثمّ أجابوا إليه، وبلغ ذلك النبيّ، ﷺ، فقال: «حسبُنا الله ونعمَ الوكيلُ!» قال: ونجم النّفاقُ وفشل النّاس وعظُم البلاء واشتدّ الخوف وخيف على الذّراريّ والنساء، وكانوا كما قال الله، تبارك وتعالى: **﴿إِذْ جاؤوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصارُ وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ﴾** [الأحزاب: ١٠]. ورسول الله، ﷺ، والمسلمون وِجاه العدوّ لا يزولون غير أنّهم يعتقبون خندقهم ويحرسونه. وكان رسول الله، ﷺ، يبعث سَلمة بن أسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في

ثلاثمائة رجل يحرسون المدينة ويُظهرون التكبير، وذلك أنّه كان يخاف على الذراريّ من بني قُريظة، وكان عبّاد بن بشر على حرس قُبّة رسول الله، ﷺ، مع غيره من الأنصار يحرسونه كلّ ليلة؛ فكان المشركون يتناوبون بينهم فيغدو أبو سفيان بن حرب في أصحابه يوماً ويغدو خالد بن الوليد يوماً ويغدو عمرو بن العاص يوماً ويغدو هُبيرة بن أبي وَهب يوماً ويغدو ضرار بن الخطّاب الفهري يوماً، فلا يزالون يُجيلون خَيلَهم ويتفرّقون مرّةً ويجتمعون أخرى ويناوشونَ أصحابَ رسول الله، ﷺ، ويقدّمون رُماتَهم فيرمون؛ فرمى حبّان بن العَرِقَة سعدَ بن معاذ بسهم فأصاب أكحَلَه فقال: خُذْها وأنا ابن العَرِقَة! فقال رسول الله، ﷺ: «عرّقَ الله وجهكَ في النار!» ويقال: الذي رماه أبو أُسامة الجُشَمي؛ ثمّ أجمع رؤساؤهم أن يغدوا يوماً فغدوا جميعاً ومعهم رؤساء سائر الأحزاب وطلبوا مضيقاً من الخندق يُقحمون منه خيلَهم إلى النبيّ، ﷺ، وأصحابه فلم يجدوا ذلك وقالوا: إنّ هذه لمكيدة ما كانت العرب تصنعها؛ فقيل لهم: إنّ معه رجلاً فارسيّاً أشار عليه بذلك. قالوا: فمنْ هناك إذاً! فصاروا إلى مكان ضِيق أغفله المسلمون فَعَبَر عكرمة بن أبي جَهل ونَوْفَل بن عبدالله وضرار بن الخطّاب وهُبيرة بن أبي وهب وعمرو بن عبد وُدّ، فجعل عمرو بن عبد وُدّ يدعو إلى البراز ويقول:

وَلَقَدْ بَحِحْتُ مِنَ النّداءِ لجمعهم: هلْ منْ مُبارِزِ؟

وهو ابن تسعين سنة، فقال عليّ بن أبي طالب: أنا أبارزُه يا رسول الله. فأعطاه رسول الله، ﷺ، سيفَه وعمّمه وقال: «اللّهمّ أعنهُ عليه»؛ ثم برز له ودنا أحدهما من صاحبه وثارت بينهما غَبَرَةٌ وضربه عليّ فقتله وكبّر، فعلمنا أنّه قد قتله وولّى أصحابه هاربين وظفرت بهم خيولهم. وحمل الزّبير بن العوّام على نوفل بن عبدالله بالسيف فضربه فشقّه باثنين، ثمّ اتّعدوا أن يغدوا من الغد فباتوا يعبّئون أصحابهم وفرّقوا كتائبهم ونحَوا إلى رسول الله، ﷺ، كتيبة غليظةً فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومَهم ذلك إلى هُوِيّ من الليل ما يقدرون أن يزولوا من موضعهم ولا صلّى رسول الله، ﷺ، ولا أصحابه ظُهراً ولا عصراً ولا مغرباً ولا عشاءً حتى كشفهم الله فرجعوا متفرّقين إلى منازلهم وعسكرهم وانصرف المسلمون إلى قبّة رسول الله، ﷺ، وأقام أسيد بن الحُضير على الخندق في مائتين من المسلمين وكرّ خالد بن الوليد في خيل من المشركين يطلبون غرّة من المسلمين، فناوشوهم ساعة ومع المشركين

وَحشِيّ، فزرق الطّفيلَ بن النعمان من بَني سَلمَة بمزْرَاقه فقتله وانكشفوا وصار رسول الله، ﷺ، إلى قبّته فأمر بلالاً فأذّن وأقام الظّهر فصلّى، ثمّ أقام بعد كلّ صلاةٍ إقامةً إقامةً وصلّى هو وأصحابه ما فاتهم من الصلوات وقال: شغلونا عن الصّلاة الوُسطى، يعني العصر، ملأ الله أجوافَهم وقُبورهم ناراً! ولم يكن لهم بعد ذلك قتال جميعاً حتى انصرفوا إلاّ أنّهم لا يدَعون يبعثون الطّلائع بالليل يطمعون في الغارة. وحُصر رسول الله، ﷺ، وأصحابه بضع عشرة ليلة حتى خلص إلى كل امرىء منهم الكَرْبُ، فأراد رسول الله، ﷺ، أن يصالح غَطفانَ على أن يعطيهم ثُلُثَ الثمرة ويخذّلوا بين الناس وينصرفوا عنه، فأبت ذلك الأنصار فترك ما كان أراد من ذلك. وكان نُعيم بن مسعود الأشجعي قد أسلم فحسن إسلامه فمشى بين قُريش وقُريظة وغَطفان وأبلغ هؤلاء عن هؤلاء كلاماً وهؤلاء عن هؤلاء كلاماً يُري كل حزبٍ منهم أنّه ينصح له، فقبلوا قوله وخَذّله عن رسول الله، ﷺ، واستوحش كلّ حزبٍ من صاحبه، وطلبت قُريظة من قريش الرهنَ حتى يخرجوا فيقاتلوا معهم، فأبت ذلك قريش واتّهموهم واعتلّت قُريظة عليهم بالسّبت وقالوا: لا نقاتل فيه لأنّ قوماً منّا عدوا في السبت فمُسِخُوا قِرَدَةً وخنازيرَ. فقال أبو سفيان بن حرب: ألا أراني أستعين بإخوةِ القِرَدَةِ والخنازير. وبعث الله الرّيحَ ليلة السبت ففعلت بالمشركين وتركت لا تُقِرّ لهم بناء ولا قِدْراً. وبعث رسول الله، ﷺ، حُذيفة بن اليمان إليهم ليأتيه بخبرهم، وقام رسول الله، ﷺ، يصلّي تلك الليلة، فقال أبو سفيان بن حرب: يا معشر قريش إنّكم لستم بدار مُقامٍ، لقد هلك الخُفّ والحافر وأجدب الجناب وأخلفتنا بنو قُريظة ولقد لقينا من الرّيح ما ترون فارتحلوا فإنّي مرتحل؛ وقام فجلس على بعيره وهو معقول، ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم فما أطلق عِقاله إلاّ بعدما قام، وجعل الناس يرحلون وأبو سفيان قائم حتى خفّ العسكر، فأقام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد في مائتي فارس ساقةً للعسكر ورِدْءاً لهم مخافةَ الطلب، فرجع حُذيفة إلى رسول الله، ﷺ، فأخبره بذلك كلّه وأصبح رسول الله، ﷺ، وليس بحضرته أحدٌ من العساكر قد انقشعوا إلى بلادهم فأذن النبيّ، ﷺ، للمسلمين في الانصراف إلى منازلهم فخرجوا مبادرين مسرورين بذلك، وكان فيمن قُتِل أيضاً في أيام الخندق أنَس بن أوس بن عتيك من بني عبد الأشهل قتله خالد بن الوليد، وعبدالله بن سَهل الأشهَليّ وثعلبة بن عنمة بن عديّ بن نابىء قتله هُبيرة بن أبي وهب، وكعب بن زيد من بني دينار قتله ضِرار بن

الخطّاب، وقُتل أيضاً من المشركين عثمان بن مُنبّه بن عُبيد بن السبّاق من بني عبد الدّار بن قُصيّ، وحاصرهم المشركون خمس عشرة ليلة وانصرف رسول الله، ﷺ، يوم الأربعاء لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة خمس.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: أخبرنا حُميد الطويل عن أنس بن مالك قال: خرج المهاجرون والأنصار يحفرون الخندق في غداة باردة فجعل رسول الله، ﷺ، يقول: «اللهمّ إنّ الخيرَ خيرُ الآخرهْ فاغفرْ للأنصار والمهاجرهْ»، فأجابوه: نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حَمّاد بن سَلمَة قال: أخبرنا ثابت عن أنس بن مالك: أنّ أصحاب النبيّ، ﷺ، كانوا يقولون وهم يحفرون الخندق: نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا، والنبيّ، ﷺ، يقول: «اللهمّ إنّ الخير خيرُ الآخرهْ، فاغفرْ للأنصار والمهاجرهْ». وأُتي رسول الله، ﷺ، بخبزِ شعيرٍ عليه إهالةٌ سَنِخة فأكلوا منها وقال النبيّ، ﷺ: «إنما الخير خير الآخرة».

أخبرنا عبدالله بن مَسلمَة بن قَعنَب، أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال: جاءنا رسول الله، ﷺ، ونحن نحفر الخندق وننقل الترابَ على أكتافنا فقال رسول الله، ﷺ: «لا عيشَ إلّا عيش الآخرهْ، فاغفرْ للأنصار والمهاجرهْ».

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء، أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق الهَمداني عن البَراء بن عازب قال: كان رسول الله، ﷺ، يوم الأحزاب ينقل معنا التراب وقد وارى الترابُ بَياضَ بطنه ويقول:

لاهُمّ لـوْلا أنتَ مَا اهتَـدينْا ... وَلا تَـصَـدّقْنَـا ولا صَـلّيـنَـا
فـأنـزِلَـنْ سَـكـينَـةً عَـلَيْـنَـا ... وَثَبّتِ الأقـدَامَ، إنْ لاقَـيـنَـا
إنّ الأولى لَقَـدْ بَغَـوْا عَلَينـا ... إذا أرادوا فـتـنَـةً أبَـيـنَـا

أبَينَا يرفع بها صوته، ﷺ.

أخبرنا أبو الوليد الطّيالسيّ، أخبرنا أبو عَوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جُبير قال: كان يوم الخندق بالمدينة، قال: فجاء أبو سفيان بن حرب ومَن معه من قريش ومن تبعه من كنانة، وعُيينة بن حصن ومن تبعه من غطفان، وطُليحة ومَن تبعه من بني أسد، وأبو الأعور ومَن تبعه من بني سُليم وقُريظة كان بينهم وبين

رسول الله، ﷺ، عهدٌ فنقضوا ذلك وظاهروا المشركين فأنزل الله تعالى فيهم: **﴿وأنْزَلَ الّذينَ ظَاهَروهُمْ منْ أهلِ الكتابِ منْ صَياصِيهِمْ﴾**[الأحزاب: ٢٦]. فأتى جبريل، عليه السلام، ومعه الريح فقال حين رأى جبريلَ: «ألا أبشروا، ثلاثاً»، فأرسل الله عليهم الرّيح فهتكت القبابَ وكفأت القدور ودفنت الرحال وقطعت الأوتاد فانطلقوا لا يَلوِي أحد على أحد، فأنزل الله تعالى: **﴿إذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وجُنوداً لم تَرَوْهَا﴾** [الأحزاب: ٩]. فرجع رسولُ الله، ﷺ.

قال أبو بشر: وبلغني أن رسول الله، ﷺ، لمّا رجع إلى منزله غسل جانب رأسه الأيمن وبقي الأيسر، فقال له، يعني جبريل، ﷺ: ألا أراك تغسل رأسك فوالله ما نزلنا بعدُ، انهضْ؛ فأمر رسول الله، ﷺ، أصحابه أن ينهضوا إلى بني قُريظة.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري حدّثني هشام بن حسّان، أخبرنا محمد بن سيرين، أخبرنا عُبيدة، أخبرنـا عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنّ النبيّ، ﷺ، قال يوم الخندق: «ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً كما حبسونا عن الصّلاة الوُسطَى حتى غابت الشمس».

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، أخبرنا همّام بن يحيَى عن قتادة عن أبي حسّان عن عُبيدة عن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنّهم لم يصلّوا يوم الأحزاب العصر حتى غربت الشمس، أو قال: آبت الشمس، فقال النبيّ، ﷺ: «اللهمّ املأ بيوتهم ناراً كما حبسونا عن الصّلاة الوسطى حتى غابت الشمس»، أو قال: «آبت الشمس»، قال: فعرفنا أنّ صلاة الوسطى هي العصر.

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد عن عاصم عن زِرّ بن حُبيش عن عليّ قال: قال رسول الله، ﷺ، يوم الخندق: «ما لهم ملأ الله قبورهم ناراً كما شغلونا عن صلاة الوسطى» وهي العصر.

أخبرنا محمد بن معاوية النيسابوري، أخبرنا ابن لَهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن عبدالله بن عوف عن أبي جُمعة وقد أدرك النبيّ، ﷺ، أنّ النبيّ، ﷺ، عام الأحزاب صلّى المغرب فلمّا فرغ قال: «هل عَلمَ أحد منكم أنّي صلّيت العصر؟» قالوا: يا رسول الله، صلى الله عليك، ما صلّيناها، فأمر المؤذّن فأقام الصلاة فصلّى العصر ثمّ أعاد المغرب.

أخبرنا الحسن بن موسى، أخبرنا زُهير، أخبرنا أبو إسحاق عن المهلّب بن أبي صُفرة قال: قال رسول الله، ﷺ، حين حفر الخندق وخاف أن يُبَيِّته أبو سفيان فقال: «إنْ بُيِّتّم فإنّ دعواكم حَم لا يُنصَرون».

حدّثنا الفضل بن دُكين، أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن المهلّب بن أبي صُفرة قال: حدّثني رجل من أصحاب رسول الله، ﷺ، قال: قال النبيّ، ﷺ، ليلة الخندق: «وإنّي لا أرى القوم إلّا مُبَيّتيكم الليلة، كان شعاركم حَم لا يُنصَرون».

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد عن يحيَى بن سعيد قال: قال سعيد بن المسيّب: حاصر النبيَّ، ﷺ، المشركون في الخندق أربعاً وعشرين ليلة.

أخبرنا محمد بن حُميد العَبدي عن معمرَ عن الزهري عن أبي المسيّب قال: لمّا كان يوم الأحزاب حُصر النبيّ، ﷺ، وأصحابه بضع عشرة ليلةً حتى خلص إلى كل امرىء منهم الكَرْب وحتى قال النبيّ، ﷺ: «اللهمّ إنّي أنشُدُك عهدَك ووعدَك، اللهمّ إنّك إن تشأ لا تُعبَد»؛ فبينا هم على ذلك أرسل النبيُّ، ﷺ، إلى عُيينة بن حِصن بن بدر: «أرأيت إنْ جعلتُ لكم ثُلُثَ ثَمرِ الأنصار أتَرجع بمن معك من غَطَفان وتخذّل بين الأحزاب؟» فأرسل إليه عُيينة: إن جعلتَ ليَ الشّطرَ فعلت. فأرسل النبيّ، ﷺ، إلى سعد بن عُبادة وسعد بنِ مُعاذ فأخبرهما بذلك فقالا: إن كنتَ أُمِرْتَ بشيء فامضِ لأمرِ الله. قال: «لو كنت أُمِرتُ بشيء ما أستامرُ بكما ولكنّ هذا رأيٌ أعرضُه عليكما»؛ قالا: فإنّا نرى أن لا نعطيهم إلّا السيف.

قال محمد بن حُميد، قال معمر عن ابن أبي نَجيح: فبينا هم على ذلك إذ جاء نُعيم بن مسعود الأشجَعي، وكان يأمنه الفريقان جميعاً، فخذّل بين الناس فانطلق الأحزاب منهزمين من غير قتال فذلك قوله: ﴿وكَفَى الله المُؤمنينَ القِتالَ﴾.

أخبرنا عُبيد الله بن عبد المجيد الحنَفي البصري، أخبرنا كثير بن زيد قال: سمعت عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال: سمعت جابر بن عبدالله قال: دعا رسول الله، ﷺ، في مسجد الأحزاب يوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم الأربعاء فاستُجيب له يومَ الأربعاء بين الصّلاتين الظهر والعصر فعرفنا البِشر في وجهه، قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهمّ غائظ إلّا توخّيتُ تلك الساعة من ذلك اليوم فدعوت الله فأعرفُ الإجابةَ.

أخبرنا عتّاب بن زياد، أخبرنا عبدالله بن المبارك، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي

خالد أنّه سمع عبدالله بن أبي أوْفَى يقول: دعا رسول الله، ﷺ، يوم الأحزاب على المشركين فقال: «اللهمّ مُنزِلَ الكِتاب سَريعَ الحِسابِ اهزم الأحزابَ! اللهمّ اهزمهم وزَلْزِلْهُم!».

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، إلى بني قريظة[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، بني قُريظة في ذي القعدة سنة خمس من مُهاجَره.

قالوا: لمّا انصرف المشركون عن الخندق ورجع رسول الله، ﷺ، فدخل بيت عائشة أتاه جبريل فوقف عند موضع الجنائز فقال: عَذيرَك من مُحارِب! فخرج إليه رسول الله، ﷺ، فَزِعاً فقال: «إنّ الله يأمرك أن تسير إلى بني قُريظة فإنّي عامدٌ إليهم فمزلزلٌ بهم حصونهم». فدعا رسول الله، ﷺ، عليّاً، رضي الله عنه، فدفع إليه لواءه وبعث بلالاً فنادى في الناس أنّ رسول الله، ﷺ، يأمركم ألا تصلّوا العصر إلاّ في بني قُريظة، واستخلف رسول الله، ﷺ، على المدينة عبدالله ابن أمّ مكتوم ثمّ سار إليهم في المسلمين وهم ثلاثة آلاف والخيل ستّة وثلاثون فرساً، وذلك يومَ الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة، فحاصرهم خمسة عشر يوماً أشدّ الحصار ورموا بالنبل فانجرحوا فلم يطلع منهم أحد، فلمّا اشتدّ عليه الحصار أرسلوا إلى رسول الله، ﷺ: أرْسِلْ إلينا أبا لُبابة بن عبد المُنذِر، فأرسله إليهم فشاوروه في أمرهم فأشار إليهم بيده أنّه الذّبح ثمّ ندم فاسترجع وقال: خُنتُ اللهَ ورسولَه! فانصرف فارتبط في المسجد ولم يأت رسولَ الله، ﷺ، حتى أنزل الله توبته، ثمّ نزلوا على حكم رسول الله، ﷺ، فأمر بهم رسولُ الله، ﷺ، محمد بن مسلمة فكُتفوا ونُحّوا ناحيةً وأُخرج النساء والذرّيّة فكانوا ناحيةً، واستعمل عليهم عبدَالله بن سَلام وجمع أمتعَتَهُم وما وجد في حصونهم من الحلقة والأثاث والثياب فوُجد فيها ألف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع وألفا رمح وألف وخمسمائة ترس وحَجَفة وخمرٌ وجرَارُ سَكَرٍ فأهرِيق ذلك كلّه ولم يُخَمّس، ووجدوا جمالاً نواضحَ وماشيةً كثيرة. وكلّمت الأوس رسول الله، ﷺ، أن يهبهم لهم، وكانوا حلفاءهم، فجعل رسول الله، ﷺ، الحكم فيهم إلى سعد بن مُعاذ فحكم فيهم أن يُقتَل كلّ من جرت عليه المَواسي وتُسبَى النساء والذريّة وتُقسَم

---

[1] تاريخ الطبري (٢/٥٨١)، والمغازي للواقدي (٤٩٦)، ووفاء الوفا (٢/٣٣٧)، وسيرة ابن هشام (٢/١٩٤ ـ ٢٠٣).

الأموال، فقال رسول الله، ﷺ: «لقد حكمتَ بحكم الله من فوق سبعة أرْقعة». وانصرف رسول الله، ﷺ، يوم الخميس لسبع ليالٍ خلون من ذي الحجّة ثمّ أمر بهم فأدْخلوا المدينة وحفر لهم أُخدوداً في السوق وجلس رسول الله، ﷺ، ومعه أصحابه وأُخرجوا إليه رِسلاً رِسلاً فضُربت أعناقهم فكانوا ما بين ستّمائة إلى سبعمائة. واصطفى رسول الله، ﷺ، رَيحانة بنت عمرو لنفسه وأمر بالغنائم فجُمعت فأخرج الخمس من المتاع والسبي، ثمّ أمر بالباقي فبيع في مَن يزيد وقسمه بين المسلمين، فكانت السّهمان على ثلاثةِ آلاف واثنين وسبعين سهماً، للفرس سهمان ولصاحبه سهمٌ، وصار الخمس إلى مَحميَة بن جَزْء الزّبَيْدي فكان رسول الله، ﷺ، يُعتقُ منه ويهب منه ويُخدم منه مَن أراد، وكذلك صنع بما صار إليه من الرِّثّة.

أخبرنا كثير بن هشام، أخبرنا جعفر بن بُرْقان، أخبرنا يزيد، يعني ابن الأصمّ، قال: لمّا كشَفَ الله الأحزاب ورجع النبيّ، ﷺ، إلى بيته فأخذ يغسل رأسه أتاه جبريل، عليه السلام، فقال: عفا الله عنك! وضعتَ السّلاحَ ولم تَضَعه ملائكةُ الله، ائتنا عند حصن بني قريظة؛ فنادى رسول الله، ﷺ، في الناس أن ائتوا حصنَ بني قُريظة، ثمّ اغتسل رسول الله، ﷺ، فأتاهم عند الحصن.

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسّان النهدي، أخبرنا جُويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر أنّ الأحزاب لمّا انصرفوا نادى فيهم، يعني النبيّ، ﷺ: «لا يصلينّ أحدٌ الظهر إلّا في بني قريظة»؛ فتخوّف ناسٌ فَوْتَ الصّلاةِ فصلّوا وقال آخرون: لا نُصلّي إلّا حيث أمرنا رسول الله، ﷺ، وإن فات الوقت، قال: فما عنّف رسول الله، ﷺ، واحداً من الفريقين.

أخبرنا شهاب بن عَبّاد العَبدي، أخبرنا إبراهيم بن حُميد الرّؤاسيّ عن إسماعيل بن أبي خالد عن البَهيّ وغيره أن النبيّ، ﷺ، لمّا أتى قريظة ركب على حمار عُرْيٍ والناس يمشون.

أخبرنا موسى بن إسماعيل، أخبرنا جرير بن حازم عن حُميد عن أنس بن مالك قال: كأنّي أنظر إلى الغبار ساطعاً في زُقاق بني غَنم موكب جبريل، عليه السلام، حين سار رسول الله، ﷺ، إلى بني قريظة.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا عبد العزيز بن أبي سَلمة أخبرني عمّي الماجشُون قال: جاء جبريل، عليه السلام، إلى رسول الله، ﷺ، يوم الأحزاب على

فرس عليه عمامةٌ سوداء قد أرخاها بين كتفيه، على ثناياه الغُبارُ وتحته قطيفةٌ حمراء، فقال: أوَضَعتَ السّلاحَ قبل أن نضَعه؟ إنّ الله يأمرك أن تسير إلى بني قُريظة.

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد عن يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب قال: حاصر نبيّ الله، ﷺ، بني قريظة أربع عشرة ليلة.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا سفيان وأخبرنا عمرو بن الهَيثَم عن شعبة جميعاً عن عبد الملك بن عُمير، أخبرنا عطيّة القُرَظي قال: كنت فيمن أُخذ يوم قريظة فكانوا يقتلون من أنبت ويتركون مَن لم يُنبِت فكنت فيمن لم يُنبِت.

أخبرنا عمرو بن عاصم، أخبرنا سليمان بن المُغيرة عن حُميد بن هلال قال: كان بين النبيّ، ﷺ، وبين قُريظة وَلْث من عهد، فلمّا جاءت الأحزاب بما جاؤوا به من الجنود نقضـوا العهد وظاهروا المشركين على رسول الله، ﷺ، بعث الله الجنود والريح فانطلقوا هاربين وبقي الآخرون في حصنهم، قال: فوضع رسول الله، ﷺ، وأصحابه السلاح فجاء جبريل، ﷺ، إلى النبيّ، ﷺ، فخرج إليه، فنزل رسول الله، ﷺ، وهو متساند إلى لَبان الفرس قال: يقول جبريل ما وضعنا السلاح بعدُ وإنّ الغُبارَ لعاصِبٌ على حاجبه، انهَدْ إلى بني قُريظة؛ قال: فقال رسول الله، ﷺ: «إنّ في أصحابي جهداً فلو أنظرتَهم أياماً»؛ قال: يقول جبريل، عليه السلام، انهدْ إليهم، لأدخلنّ فرسي هذا عليهم في حصونهم ثمّ لأضعضعنّها؛ قال: فأدبر جبريل، عليه السلام، ومن معه من الملائكة حتى سطع الغُبار في زقاق بني غَنم من الأنصار وخرج رسول الله، ﷺ، فاستقبله رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله اجلسْ فلنكفِك! قال: «وما ذاك؟» قال: سمعتهم ينالون منك. قال: «قد أُوذِيَ موسى بأكثر من هذا». قال: وانتهى إليهم فقال: «يا إخوة القِرَدَة والخنازير، إيّاي إيّاي!» قال: فقال بعضهم لبعض: هذا أبو القاسم ما عهدناه فحّاشاً. قال: وقد كان رُمي أكحلُ سعد بن مُعاذ فرقأ الجرح وأجلب ودعا الله أن لا يميتَه حتى يشفي صدره من بني قُريظة. قال: فأخذهم من الغمّ في حصنهم ما أخذهم فنزلوا على حكم سعد بن معاذ من بين الخلق. قال: فحكم فيهم أن تُقتَل مقاتِلتُهم وتُسبَى ذَراريّهم. قـال حُميد: قال بعضهم وتكون الديار للمهاجرين دون الأنصار. قال: فقالت الأنصار إخوتُنا كنّا معهم؛ فقال: إنّي أحببت أن يستغنوا عنكم. قال: فلمّا فرغ منهم وحكم فيهم بما حكم مرّت عليه عَنَزٌ وهو مضطجع، فأصابت الجرح بظلفها، فما رقأ حتى مات.

وبعث صاحب دُومة الجَندَل إلى رسول الله، ﷺ، ببغلة وجُبّة من سُندُس فجعل أصحاب رسول الله، ﷺ، يعجبون من حسن الجبّة، فقال رسول الله، ﷺ: «لَمناديل سعد بن مُعاذ في الجنّة أحسن»، يعني من هذا.

* * *

سريّة محمد بن مسلمة إلى القُرَطاء[1]

ثمّ سريّة محمد بن مسلمة إلى القُرَطاء، خرج لِعَشر ليالٍ خلون من المحرّم على رأس تسعة وخمسين شهراً من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، بعثه في ثلاثين راكباً إلى القُرَطاء، وهم بطن من بني بكر من كِلاب وكانوا ينزلون البَكَرات بناحية ضَرِيّة، وبين ضَرِيّة والمدينة سبع ليال، وأمره أن يشنّ عليهم الغارة، فسار الليل وكمنَ النهار وأغار عليهم فقتل نفراً منهم وهرب سائرهم واستاق نعماً وشاءً ولم يعرض للطعن، وانحدر إلى المدينة، فخمس رسول الله، ﷺ، ما جاء بِهِ وفضّ على أصحابه ما بقي فعدّلوا الجزور بعشر من الغنم، وكانت النعم مائة وخمسين بعيراً والغنم ثلاثة آلاف شاة، وغاب تسع عشرة ليلة وقدم لليلة بقيت من المحرّم.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، بني لحيان[2]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، بني لِحيان، وكانوا بناحية عُسفان، في شهر ربيع الأوّل سنة ستّ من مُهاجَره. قالوا: وجد رسول الله، ﷺ، على عاصم بن ثابت وأصحابه وَجداً شديداً، فأظهر أنّه يريد الشأم وعسكر لِغرّةِ هِلالَ شهر ربيع الأول في مائتي رجل ومعهم عشرون فرساً، واستخلف على المدينة عبدالله ابن أمّ مكتوم ثمّ أسرعَ السيرَ حتى انتهى إلى بطن غُران، وبينها وبين عُسفان خمسة أميال حيث كان مُصاب أصحابه، فترحّم عليهم ودعا لهم فسمعت بهم بنو لحيان فهربوا في رؤوس الجبال فلم يقدر منهم على أحد، ثمّ خرج حتى أتى عُسفان، فبعث أبا بكر في عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعرَهم، فأتوا الغَميم ثمّ رجعوا ولم يلقوا أحداً، ثمّ انصرف

---

(١) مغازي الواقدي (٥٣٤).

(٢) تاريخ الطبري (٢/٥٩٥)، وسيرة ابن هشام (٢/٢١٢)، والمغازي للواقدي (٥٣٥)، ووفاء الوفا (٢/٣٥٣).

رسول الله، ﷺ، إلى المدينة وهو يقول: «آئبون تائبون عابدون لربّنا حامدون!» وغاب عن المدينة أربع عشرة ليلة.

أخبرنا عبدالله بن أبي إدريس عن محمد بن إسحاق، حدّثني عاصم بن عمر وعبدالله بن أبي بكر: أنّ رسول الله، ﷺ، خرج في غزوة بني لحيان وأظهر أنّه يريد الشأم ليصيب منهم غرّة، فخرج من المدينة فسلك على غُرابٍ ثُمّ على مَخيض ثمّ على البَتراء ثمّ صفّق ذات اليسار، فخرج على بَيين ثمّ على صُخيرات الثّمام ثمّ استقام به الطريق على السّيالة فأغذّ السير سريعاً حتى نزل على غُران، هكذا قال ابن إدريس، وهي منازل بني لحيان، فوجدهم قد تمنّعوا في رؤوس الجبال، فلمّا أخطأه من عدوّه ما أراد قالوا: لو أنّا هبطنا عُسفان فنُري أهلَ مكّة أنّا قد جئناها، فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عُسفان ثمّ بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كُراع الغَميم ثمّ كرّا وراح قافلاً؛ فكان جابر بن عبدالله يقول: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «تائبون آئبون، إن شاء الله، حامدون لربّنا عابدون! أعوذ بالله من وَعثاءِ السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال».

أخبرنا رَوْح بن عُبادَة، أخبرنا حسين المعلّم عن يحيَى بن أبي كثير عن أبي سعيد مولى المَهدي عن أبي سعيد الخُدري قال: بعث رسول الله، ﷺ، بعثاً إلى بني لحيان من هذيل وقال: «لينبعث من كلّ رجلين أحدُهما والأجر بينهما».

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصّنعاني، حدّثني إبراهيم بن عَقيل بن مَعقِل عن أبيه عن وهب قال: أخبرني جابر بن عبدالله أنّه سمع رسول الله، ﷺ، يقول أوّلَ ما غزا عُسفانَ ثمَ رجع: «آئبون تائبون عابدون لربّنا حامدون!».

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، الغابة(١)

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، الغابةَ وهي على بريد من المدينة طريق الشأم في شهر ربيع الأول سنة ستّ من مُهاجَره.

قالوا: كانت لِقاح رسول الله، ﷺ، وهي عشرون لَقحَة ترعى بالغابة، وكان أبو ذَرّ فيها، فأغار عليهم عُيينة بن حصن ليلةَ الأربعاء في أربعين فارساً فاستاقوها

(١) المغازي للواقدي (٥٣٧).

وقتلوا ابن أبي ذَرّ، وجاء الصريخ فنادى: الفَزَعَ الفَزَعَ! فنُودي: يا خيل الله اركبي، وكانَ أوّلَ ما نودي بها، وركب رسول الله، ﷺ، فخرج غداةَ الأربعاء في الحديد مقنّعاً فوقف، فكان أوّلَ من أقبل إليه المِقداد بن عمرو وعليه الدرع والمِغفَر شاهراً سيفَه، فعقد له رسول الله، ﷺ، لواءً في رمحه وقال: «امضِ حتى تلحقك الخيول، إنّا على أثَرِك». واستخلف رسول الله، ﷺ، على المدينة عبدالله ابن أمّ مكتوم وخلّف سعد بن عُبادة في ثلاثمائة من قومه يحرسون المدينة. قال المِقداد: فخرجتُ فأدركتُ أُخريات العدوّ وقد قتل أبو قتادة مَسعَدَةَ فأعطاه رسول الله، ﷺ، فرسَه وسلاحه، وقتل عكّاشة بن مِحصَن أثار بن عمرو بن أثار، وقتل المقداد بن عمرو حبيبَ بن عُيينة بن حِصْن وقِرْفة بن مالك بن حُذيفة بن بدر، وقُتل من المسلمين مُحرِز بن نضلة قتله مَسعَدة، وأدرك سلمة بن الأكوع القومَ وهو على رجليه فجعل يراميهم بالنبل ويقول: خُذْها!

وأنَـا ابـنُ الأكـوَعِ الـيـومُ يـومُ الـرُّضّـعِ!

حتى انتهى بهم إلى ذي قَرَد، وهي ناحية خيبر ممّا يلي المُستناخَ. قال سَلمة: فلحقنَا رسول الله، ﷺ، والناسُ والخيولُ عِشاءً فقلت: يا رسول الله إنّ القـوم عِطاشٌ فلو بعثتَني في مائة رجل استنقذت ما بأيديهم من السّرح وأخذت بأعناق القوم؛ فقال النبيّ، ﷺ: «مَلَكْتَ فأسْجِحْ»، ثمّ قال: «إنّهم الآن ليُقْرَوْنَ في غَطَفَان». وذهب الصريخ إلى بني عمرو بن عوف فجاءت الأمداد فلم تزل الخيل تأتي والرجال على أقدامهم وعلى الإبل حتى انتهوا إلى رسول الله، ﷺ، بذي قَرَد فاستنقذوا عشر لقائح وأفلت القوم بما بقي وهي عشر، وصلّى رسول الله، ﷺ، بذي قَرَد صلاة الخوف وأقام به يوماً وليلة يتحسّس الخبر، وقسم في كلّ مائة من أصحابه جزوراً ينحرونها، وكانوا خمسمائة، ويقال سبعمائة، وبعث إليه سعد بن عُبادة بأحمالِ تَمرٍ وبعشر جزائر فوافت رسول الله، ﷺ، بذي قَرَد، والثبت عندنا أن رسول الله، ﷺ، أمّر على هذه السريّة سعدَ بن زيد الأشهَليّ، ولكنّ الناس نسبوها إلى المقداد لقول حسّان بن ثابت:

غَـدَاةَ فـوَارِسِ المقْـدادِ

فعاتبه سعد بن زيد فقال: اضطّرني الرَّوِيّ إلى المِقداد. ورجع رسول الله، ﷺ، إلى المدينة يوم الاثنين وقد غاب خمس ليال.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا عكرمة بن عمّار العِجليّ، أخبرنا إياس بن سلمة بن الأكوَع عن أبيه قال: خرجتُ أنا ورَبَاح غلام النبيّ، ﷺ، بظهر النبيّ، ﷺ، وخرجت بفرس لطلحة بن عُبيد الله كنت أريد أن أندّيه مع الإبل، فلمّا أن كان بغلَس أغار عبد الرحمن بن عُيينة على إبل رسول الله، ﷺ، فقتل راعيها وخرج يطردها هو وأناس معه في خيل فقلت: يا رَبَاح اقعدْ على هذا الفرس فألحِقه بطلحة، وأخْبِرْ رسول الله، ﷺ، أنّه قد أُغير على سَرْحه. قال: وقمتُ على تلّ فجعلت وجهي من قِبَل المدينة ثمّ ناديت ثلاث مرّات: يا صباحاهْ! ثمّ اتبعتُ القوْم ومعي سيفي ونبلي فجعلت أرميهم وأعقر بهم وذلك حين يكثُرُ الشجرُ فإذا رجع إليّ فار جلست له في أصل شجرة ثمّ رميتُ، فلا يُقبِل عليّ فارس إلاّ عقرتُ به، فجعلت أرميهم وأقول:

أنَا ابنُ الأكوَعِ واليومُ يومُ الرُّضّعِ!

فألحقُ برَجُلٍ فأرميه وهو على رحلِه فيقع سهمي في الرجل حتى انتظمتُ كَبِدَه فقلت: خذها! وَأنَا ابنُ الأكوَعِ، واليومُ يومُ الرّضّعِ! فإذا كنت في الشجرة أحدقتهم بالنبل، وإذا تضايقت الثنايا علوتُ الجبل فرميتهم بالحجارة، فما زال ذلك شأني وشأنهم أتّبعهم وأرتجز حتى ما خلق الله شيئاً من ظَهر النبيّ، ﷺ، إلاّ خلّفتُه وراء ظهري واستنقذته من أيديهم ثمّ لم أزل أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين رمحاً وأكثر من ثلاثين بُرْدةً يستخفون منها ولا يُلقون من ذلك شيئاً إلا جعلتُ عليه حجارة وجمعته على طريق رسول الله، ﷺ، حتّى إذا امتدّ الضحى أتاهم عُيينة بن بدْر الفَزاري مَدَداً لهم، وهم في ثنيّة ضيّقة، ثمّ علوت الجبلَ فأنا فوقهم. قال عُيينة: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البَرْحَ ما فارقَنَا بِسَحَرٍ حتى الآن وأخذ كلّ شيءٍ في أيدينا وجعله وراء ظهره، فقال عُيينة: لولا أنّ هذا يرى أنّ وراءه طَلَباً لقد ترككم، ثمّ قال: لِيَقُمْ إليه نَفَرٌ منكم؛ فقام إليّ نفر منهم أربعة فصعدوا في الجبل فلمّا أسمعتهم الصّوتَ قلت لهم: أتعرفونني؟ قالوا: ومن أنت؟ قلت: أنا ابن الأكوع، والذي كرم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيُدْرِكني ولا أطلبه فيفوتني! فقال رجل منهم: إنّ ذا ظنّ. قال: فما برحتُ مَقعَدي ذلك حتى نظرتُ إلى فوارس رسول الله، ﷺ، يتخلّلون الشجر، وإذا أوّلهم الأخرم الأسدي وعلى أثره أبو قتادة فارس رسول الله، ﷺ، وعلى أثَرِ أبي قَتادة المِقداد، فولّى المشركون مدبرين وأنزلُ من الجبل فأعرضُ للأخرم فآخذ عنان فرسه قلتُ: يا أخرمُ انذَرِ القومَ! يعني احذرْهم، فإني لا آمَنُ أن يقتطعوك فاتّئِد

حتّى يلحق رسول الله، ﷺ، وأصحابه. قال: يا سَلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أنّ الجنّة حقّ والنّار حقّ فلا تَحُلْ بيني وبين الشهادة! فخلّيتُ عنانَ فرسه فيلحق بعبد الرحمن بن عُيينة ويعطف عليه عبد الرحمن، فاختلفا طعنتين فعقر الأخرم بعبد الرحمن، فطعنه عبد الرحمن فقتله، فتحوّل عبد الرحمن على فرس الأخرم فيلحق أبو قتادة بعبد الرحمن فاختلف طعنتين فعقر بأبي قتادة وقتله أبو قتادة، وتحوّل أبو قتادة على فرس الأخرم ثمّ إنّي خرجتُ أعدو في أثر القوم حتى ما أرى من غُبار أصحاب النبيّ، ﷺ، شيئاً ويعرضون إلى شِعب فيه ماءٌ يقال له ذو قَرَد، فأرادوا أن يشربوا منه فأبصروني أعدو وراءهم فعطفوا عنه وأسندوا في الثنيّة ثنيّة ذي دبر وغربت الشمس فألحقُ رجلاً فأرميه فقلت: خُذها!

وأنَـا ابـنُ الأكـوَعِ والـيومُ يـوم الرّضّعِ!

فقال: يا ثَكَلَ أمّي! أأكوَعي بُكرَة؟ قال: قلت نعمْ يا عدوّ نفسه! فكان الذي رميته بُكرَةَ فاتّبعته بسهم آخر فعلق فيه سهمان ويخلّفون فرسين فجئت بهما أسوقهما إلى رسول الله، ﷺ، وهو على الماء الذي حلأتُهم عنه (ذو قَرد)، فإذا نبيّ الله في خسمائة، وإذا بلال قد نحر جزوراً ممّا خلّفتُ فهو يشوي لرسول الله، ﷺ، من كبدها وسنامها، فأتيتُ رسول الله، ﷺ، فقلت: يا رسول الله خَلّني فأنتخب من أصحابك مائة فآخُذَ على الكفّار بالعَشوة فلا يبقى منهم مُخبر إلاّ قتلته؛ قال: «أكُنت فاعلاً ذلك يا سلمة؟» قلت: نعم، والذي أكرمك! فضحك رسول الله، ﷺ، حتى رأيت نواجذَه في ضوء النّار ثمّ قال: «إنّهـم الآن يُقْرَوْن بأرض بني غَطفان»، فجاء رجل من غَطَفان فقال: مرّوا على فلان الغَطَفاني فنحر لهم جزوراً، فلمّا أخذوا يكشطون جلدها رأوا غُبرةً فتركوها وخرجوا هُرّاباً، فلمّا أصبحنا قال رسول الله، ﷺ: «خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رَجّالتنا اليومَ سلمـة»، فأعطاني رسول الله، ﷺ، سهم الراجل والفارس ثمّ أردفني وراءه على العَضْباء راجعين إلى المدينة، فلمّا كان بيننا وبينها قريباً من ضَحوة، وفي القوم رجل من الأنصار كان لا يُسبَق جعل يُنادي: هل من مسابق؟ ألا رجل يسابق إلى المدينة؟ فأعاد ذلك مراراً وأنا وراء رسول الله، ﷺ، مُرْدفي فقلت له: ما تُكرمُ كريماً ولا تهاب شريفاً؟ قال: «لا إلا رسول الله، ﷺ»، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي خَلّني فَلأسابق الرجلَ! فقال: «إن شئت»؛ فقلت: اذهَبْ إليك. فطفر عن راحلته وثنيتُ رجلـي فطفرت عن الناقة ثمّ

إنّي ربطت عليه شَرَفاً أو شَرَفين يعني استبقيت نَفَسي ثمّ إنّي عدوت حتى ألحقه فأصُكّ بين كتفيه بيدي. قلت: سبقتك والله إلى فوزه أو كلمة نَحوَها، قال: فضحك وقال: إنّي إن أظنّ حتى قدمنا المدينة.

* * *

سريّة عُكّاشة بنِ محْصَن الأسَدي إلى الغَمْر(١)

ثمّ سريّة عكّاشة بن مِحصَن الأسَدي إلى الغَمر غمر مرزوق، وهو ماء لبني أسد على ليلتين من فَيد طريقَ الأوّل إلى المدينة، وكانت في شهر ربيع الأوّل سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، قالوا: وجّه رسول الله، ﷺ، عُكّاشة بن محصَن إلى الغَمر في أربعين رجلاً فخرج سريعاً يُغذّ السّيرَ ونَذِرَ به القوم فهربوا فنزلوا علياءَ بلادهم ووجدوا دارهم خُلُوفاً، فبعث شُجاع بن وَهب طَليعةً فرأى أثر النعم فتحمّلوا فأصابوا ربيئةً لهم، فأمّنوه فدلهم على نَعَمٍ لبني عمّ له، فأغاروا عليها فاستاقوا مائتي بعير فأرسلوا الرجل وحدروا النعمَ إلى المدينة وقدموا على رسول الله، ﷺ، ولم يلقوا كيداً.

* * *

سريّة محمد بن مَسْلَمَة إلى ذي القَصّة(٢)

ثمّ سريّة محمد بن مسلمة إلى ذي القَصّة في شهر ربيع الآخر سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، محمد بن مَسلمة إلى بني ثعلبة وبني عُوال من ثعلبة وهم بذي القَصّة، وبينها وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً طريقَ الرّبَذَة في عشرة نفر، فوردوا عليهم ليلاً فأحدق به القوم، وهم مائة رجل، فتراموا ساعةً من الليل ثمّ حملت الأعراب عليهم بالرماح فقتلوهم، ووقع محمد بن مَسلمة جريحاً فضُرب كعبه فلا يتحرّك، وجرّدوهم من الثّياب، ومرّ بمحمد بن مسلمة رجلٌ من المسلمين فحمله حتى ورد به المدينة، فبعث رسول الله، ﷺ، أبا عُبيدة بن الجرّاح في أربعين رجلاً إلى مَصارِع القوم فلم يجدوا أحداً ووجدوا نَعَماً وشاءً فساقه ورجع.

* * *

(١) المغازي للواقدي (٥٥٠).
(٢) مغازي الواقدي (٥٥١ ـ ٥٥٢).

سريّة أبي عبيدة بن الجرّاح إلى ذي القَصّة[1]

ثمّ سريّة أبي عُبيدة بن الجرّاح إلى ذي القَصّة في شهر ربيع الآخر سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: أجدبت بلاد بني ثعلبة وأنمار، ووقعت سحابة بالمراضُ إلى تَغْلَمَين والمراض على ستّة وثلاثين ميلاً من المدينة، فسارت بنو مُحارب وثعلبة وأنمار إلى تلك السحابة، وأجمعوا أن يُغيروا على سرح المدينة، وهو يرعى بهَيفَا موضع على سبعة أميال من المدينة، فبعث رسول الله، ﷺ، أبا عُبيدة بن الجرّاح في أربعين رجلاً من المسلمين حين صلّوا المغرب، فمشوا إليهم حتى وافوا ذا القصّة مع عَماية الصبح، فأغاروا عليهم فأعجزوهم هَرَباً في الجبال، وأصاب رجلاً واحداً فأسلم وتركه، فأخذ نَعَماً من نعمهم فاستاقه ورِثّةً من متاعهم وقدم بذلك المدينة فخمسه رسول الله، ﷺ، وقسم ما بقي عليهم.

* * *

سريّة زيد بن حارثة إلى بني سُلَيم بالجَمُوم[2]

ثمّ سريّة زيد بن حارثة إلى بني سُليم بالجَموم في شهر ربيع الآخر سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، زيد بن حارثة إلى بني سُليم فسار حتى ورد الجَموم ناحيةَ بطن نَخل عن يسارها، وبطن نَخل من المدينة على أربعة بُرُد، فأصابوا عليه امرأةً من مُزينة يقال لها حليمة، فدلّتهم على مَحَلّة من محالّ بني سُليم فأصابوا في تلك المحلّة نعماً وشاءً وأسرى، فكان فيهم زوجُ حَليمة المُزَنيّة، فلمّا قفل زيد بن حارثة بما أصاب وَهَبَ رسولُ الله، ﷺ، للمُزَنيّةِ نَفسَها وزوجَها فقال بلال بن الحارث في ذلك شعراً:

لَعَمرُكَ! ما أخنى المَسُول ولا وَنَتْ حَليمَـةُ حتى راحَ رَكبُهُما معـا

* * *

سريّة زيد بن حارثة إلى العِيص[3]

ثمّ سريّة زيد بن حارثة إلى العيص، وبينها وبين المدينة أربع ليال، وبينها وبين ذي المَرْوة ليلة، في جمادى الأولى سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: بلغ

(١) مغازي الواقدي (٥٥٢).

(٢) مغازي الواقدي (٥٥٣).

(٣) مغازي الواقدي (٥٥٣).

رسولَ الله، ﷺ، أنّ عيراً لقريش قد أقبلت من الشأم فبعث زيدَ بن حارثة في سبعين ومائة راكب يتعرّض لها، فأخذوها وما فيها وأخذوا يومئذ فضّة كثيرة لصَفوان بن أميّة وأسروا ناساً ممّن كان في العير، منهم أبو العاص بن الربيع، وقدم بهم المدينة فاستجار أبو العاص بزينب بنت رسول الله، ﷺ، فأجارته ونادت في الناس حين صلى رسول الله، ﷺ، الفجر: إنّي قد أجرتُ أبا العاص! فقال رسول الله، ﷺ: «وما علمتُ بشيء من هذا وقد أجرنا من أجَرْتِ»، وردّ عليه ما أخذ منه.

* * *

سريّة زيد بن حارثة إلى الطّرَف[1]

ثمّ سريّة زيد بن حارثة إلى الطّرَف في جمادى الآخرة سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، زيد بن حارثة إلى الطّرَف، وهو ماء قريب من المراضِ دون النُّخيل على ستّة وثلاثين ميلاً من المدينة طريقَ البَقرَة على المَحَجّة، فخرج إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً فأصاب نعماً وشاءً وهربت الأعراب وصبّح زيد بالنعم المدينة، وهي عشرون بعيراً، ولم يلقَ كيداً وغاب أربع ليال وكان شعارهم: أمِتْ أمِتْ!

* * *

سريّة زيد بن حارثة إلى حِسْمَى[2]

ثمّ سريّة زيد بن حارثة إلى حِسمَى وهي وراء وادي القُرى في جمادى الآخرة سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، قالوا: أقبل دِحية بن خليفةَ الكلبي من عند قيصر وقد أجاره وكساه، فلقيه الهُنيد بن عارض وابنه عارض بن الهُنيد في ناس من جُذام بحسمَى، فقطعوا عليه الطريق فلم يتركوا عليه إلا سَمَلَ ثوبٍ، فسمع بذلك نفرٌ من بني الضُّبيب فنفروا إليهم فاستنقذوا لدحية متاعَه، وقدم دحيةُ على النبيّ، ﷺ، فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة في خمسمائة رجل وردّ معه دحيةَ، فكان زيد يسير الليل ويكمن النهار، ومعه دليل له من بني عُذرة، فأقبل بهم حتى هجم بهم مع الصّبح على القوم، فأغاروا عليهم فقتلوا فيهم فأوجعوا وقتلوا الهُنيد وابنَه وأغاروا على

(١) المغازي للواقدي (٥٥٥).

(٢) المغازي للواقدي (٥٥٥).

ماشيتهم ونعمهم ونسائهم، فأخذوا من النعم ألفَ بعير، ومن الشاء خمسةَ آلاف شاة، ومن السبي مائة من النساء والصبيان، فرحل زيد بن رِفاعة الجُذامي في نفر من قومه إلى رسول الله، ﷺ، فدفع إلى رسول الله، ﷺ، كتابه الذي كان كتب له ولقومه ليالِيَ قدم عليه، فأسلم وقال: يا رسول الله لا تُحَرِّم علينا حلالاً ولا تُحِلّ لنا حراماً؛ فقال: «كيف أصنع بالقتلَى؟» قال أبو يزيد بن عمرو: أطلِقْ لنا يا رسول الله من كان حيّاً ومن قُتِل فهو تَحتَ قدمَيّ هاتين، فقال رسول الله، ﷺ: «صدق أبو يزيد!» فبعث معهم عليّاً، رضي الله عنه، إلى زيد بن حارثة يأمره أن يخلّي بينهم وبين حُرمهم وأموالهم، فتوجّه عليّ فلقي رافع بن مَكيث الجُهَني بشيرَ زيد بن حارثة على ناقة من إبل القوم، فردّها عليّ على القوم، ولقي زيداً بالفَحلَتَين، وهي بين المدينة وذي المَرْوة، فأبلغه أمرَ رسول الله، ﷺ، فردّ إلى الناس كُلّ ما كان أخذ لهم.

* * *

سريّة زيد بن حارثة إلى وادي القُرَى

ثمّ سريّة زيد بن حارثة إلى وادي القرى في رجب سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، زيداً أميراً سنة ستّ.

* * *

سريّة عبد الرحمن بن عوف إلى دُومة الجَنْدل(١)

ثمّ سريّة عبد الرّحمن بن عوف إلى دُومة الجندل في شعبان سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: دعا رسول الله، ﷺ، عبد الرحمن بن عوف فأقعده بين يديه وعمّمه بيده وقال: «اغزُ بسم الله وفي سبيل الله فقاتِلْ من كفر بالله! لا تَغُلّ ولا تغدر ولا تقتل وليداً!» وبعثه إلى كلب بدُومة الجَندل وقال: «إن استجابوا لك فتزوّج ابنة ملكهم»، فسار عبد الرحمن حتى قدم دُومة الجندل فمكث ثلاثة أيام يدعوهم إلى الإسلام فأسلم الأصْبَغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانيّاً وكان رأسهم، وأسلم معه ناس كثير من قومه وأقام من أقام على إعطاء الجزية وتزوّج عبد الرّحمن تُماضِر بنت الأصْبَغ وقدم بها إلى المدينة، وهي أمّ أبي سلمة بن عبد الرحمن.

* * *

(١) مغازي الواقدي (٥٦٠).

سريّة عليّ بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفَدَك[1]

ثمّ سريّة عليّ بن أبي طالب إلى بني سعد بن بكر بفَدك في شعبان سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، قالوا: بلغ رسول الله، ﷺ، أنّ لهم جَمعاً يريدون أن يُمِدّوا يهودَ خيبر، فبعث إليهم عليّ بن أبي طالب في مائة رجل، فسارَ الليل وكمن النهار حتى انتهى إلى الهَمَج، وهو ماء بين خيبر وفَدك، وبين فَدك والمدينة ستّ ليال، فوجدوا به رجلاً فسألوه عن القوم فقال: أخبركم على أنّكم تؤمنوني، فآمنوه فدلّهم، فأغاروا عليهم فأخذوا خمسمائة بعير وألفَ شاة وهربت بنو سعد بالظُّعُن ورأسهم وبَر بن عُليم فعزل عليّ صَفيّ النبيّ، ﷺ، لَقوحاً تُدعى الحفذة ثمّ عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على أصحابه وقدم المدينة ولم يلق كيداً.

* * *

سريّة زيد بن حارثة إلى أُمّ قِرْفة بوادي القُرَى[2]

ثمّ سريّة زيد بن حارثة إلى أُمّ قِرفة بناحية بوادي القُرى، على سبع ليال من المدينة؛ في شهر رمضان سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: خرج زيد بن حارثة في تجارة إلى الشأم ومعه بضائع لأصحاب النبيّ، ﷺ. فلمّا كان دون وادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم، ثمّ استبلّ زيد وقدم على رسول الله، ﷺ، فأخبره فبعثه رسول الله، ﷺ، إليهم فكمنوا النهار وساروا الليل، ونَذِرَت بهم بنو بدر ثمّ صبّحهم زيد وأصحابه فكبّروا وأحاطوا بالحاضر وأخذوا أمّ قِرْفة، وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر، وابنتها جارية بنت مالك بن حُذيفة بن بدر، فكان الذي أخذ الجارية مَسلمة بن الأكوع فوهبها لرسول الله، ﷺ، فوهبها رسول الله بعد ذلك لحَزْن بن أبي وهب، وعمد قيس بن المُحسِّر إلى أمّ قِرفة، وهي عجوز كبيرة، فقتلها قتلاً عنيفاً: ربط بين رِجلَيها حَبلاً ثمّ ربطها بين بعيرين ثمّ زجرهما فذهبا فقطّعاها، وقتل النعمانَ وعُبيدَ الله ابني مَسعَدة بن حكمة بن مالك بن بدر. وقدِم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع بابَ النبيّ، ﷺ، فقام إليه عُرياناً يجرّ ثوبه حتى اعتنقه وقبّله وسايله فأخبره بما ظفّره الله به.

* * *

(١) مغازي الواقدي (٥٦٢).

(٢) مغازي الواقدي (٥٦٤).

سريّة عبدالله بن عَتيك إلى أبي رافع

ثمّ سريّة عبدالله بن عَتيك إلى أبي رافع سَلام بن أبي الحُقيق النَّضري بخيبر في شهر رمضان سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، قالوا: كان أبو رافع بن أبي الحُقيق قد أجلب في غطفان ومن حوله من مشركي العرب، وجعل لهم الحَفلَ العظيم لحرب رسول الله، ﷺ، فبعث رسول الله عبدَالله بن عَتيك وعبدالله بن أُنيس وأبا قتادة والأسود بن خُزاعي ومسعود بن سِنان وأمرهم بقتله، فذهبوا إلى خيبر فكمنوا، فلمّا هدأت الرّجل جاؤوا إلى منزله فصعدوا درجةً له وقدّموا عبدالله بن عَتيك لأنّه كان يرطن باليهوديّة، فاستفتح وقال: جئتُ أبا رافع بهديّة، ففتحَتْ له امرأته فلمّا رأت السلاح أرادت أن تصيح فأشاروا إليها بالسيف فسكتت، فدخلوا عليه فما عرفوه إلّا ببياضه كأنّه قبطيّة فَعَلَوْه بأسيافهم؛ قال ابن أُنيس: وكنتُ رجُلاً أعشى لا أُبصر فأتّكىء بسيفي على بطنه حتى سمعت خَشّه في الفراش وعرفت أنّه قد قضى، وجعل القوم يضربونه جميعاً، ثمّ نزلوا وصاحت امرأته فتصايح أهل الدار واختبأ القوم في بعض مناهر خيبر، وخرج الحارث أبو زَينَب في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بالنيران فلم يروهم، فرجعوا ومكث القوم في مكانهم يومين حتى سكن الطّلَب ثمّ خرجوا مُقبِلين إلى المدينة كلّهم يدّعي قتله، فقدموا على رسول الله، ﷺ، فقال: «أفلَحَت الوجوهُ!» فقالوا: أفلَحَ وَجهُك يا رسول الله!

وأخبروه خبرهم فأخذ أسيافهم فنظر إليها فإذا أثر الطعام في ذُباب سيف عبدالله بن أُنيس، فقال: «هذا قَتَلَه!».

* * *

سريّة عبدالله بن رَواحة إلى أُسير بن زارم[1]

ثمّ سريّة عبدالله بن رواحة إلى أُسير بن زارم اليهوديّ بخيبر في شوّال سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: لمّا قُتل أبو رافع سَلام بن أبي الحُقيق أمّرت يهودُ عليهم أُسيرَ بن زارم فسار في غَطَفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله، ﷺ، وبلغ ذلك رسولَ الله، ﷺ، فوجّه عبدَالله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرّاً فسأل عن خَبره وغِرّته فأخبر بذلك، فقدم على رسول الله، ﷺ، فأخبره فندب رسول الله، ﷺ، الناسَ فانتدب له ثلاثون رجلاً، فبعث عليهم عبدالله بن رَواحة فقدموا

(١) مغازي الواقدي (٥٦٦).

على أُسير فقالوا: نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له؟ قال: نعم، ولي منكم مثل ذلك؟ وقالوا: نعَمْ؛ فقلنا: إنّ رسول الله، ﷺ، بعثنا إليك لتخرج إليه فيستعملك على خيبر ويُحسِن إليك؛ فطمع في ذلك فخرج وخرج معه ثلاثون رجلاً من اليهود مع كلّ رجل رَديفٌ من المسلمين، حتى إذا كنّا بقَرْقَرَة ثِبار ندم أُسير فقال عبدالله بن أنيس، وكان في السريّة: وأهوى بيده إلى سيفي ففطنتُ له ودفعت بعيري وقلت: غدراً أي عدوّ الله! فعل ذلك مرّتين، فنزلتُ فسُقتُ بالقوم حتى انفرد لي أُسير فضربته بالسيف فأندرتُ عامّةَ فَخِذِه وساقِه وسقط عن بعيره وبيده مِخرَش من شَوْحَط فضربني فشجّني مأمومةً، وملنا على أصحابه فقتلناهم كلّهم غير رجل واحدٍ أعجَزَنا شَدّاً، ولم يُصَبْ من المسلمين أحدٌ، ثمّ أقبلنا إلى رسول الله، ﷺ، فحدّثناه الحديث فقال: قد نجّاكم الله من القوم الظالمين!

* * *

سريّة كُرْز بن جابر الفِهْري إلى العُرَنيّين[1]

ثمّ سريّة كُرْز بن جابر الفِهري إلى العُرَنيّين في شوّال سنة ستّ من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: قدم نفر من عُرينة ثمانية على رسول الله، ﷺ، فأسلموا واستوبأُوا المدينةَ، فأمر بهم رسول الله، ﷺ، إلى لقاحه وكانت ترعى بذي الجَدْر ناحيةَ قُباء قريباً من عَير، على ستّة أميال من المدينة، فكانوا فيها حتى صحّوا وسمنوا فغدوا على اللّقاح فاستاقوها فيُدركُهُم يَسارٌ مولى رسول الله، ﷺ، ومعه نَفَرٌ فقاتلهم فقطعوا يده ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات. وبلغ رسولَ الله، ﷺ، الخبرُ فبعث في أثرهم عشرين فارساً واستعمل عليهم كُرْزَ بن جابر الفِهري فأدركوهم فأحاطوا بهم وأسروهم وربطوهم وأردفوهم على الخيل حتى قدموا بهم المدينة. وكان رسول الله، ﷺ، بالغابة فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالزَّغَابَة بمجتمع السيول، وأمر بهم فقُطعت أيديهم وأرجُلُهم وسمل أعيُنهم فصُلبوا هناك وأُنزل على رسول الله، ﷺ: ﴿إنّما جزاءُ الّذينَ يُحَارِبُونَ الله وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ في الأرْضِ فَسَاداً﴾ [المائدة: ٣٣] (الآية) فلم يَسمل بعد ذلك عيناً. وكانت اللّقاح خمس عشرة لقحة غِزاراً فردّوها إلى المدينة ففقد رسول الله، ﷺ، منها لقحةً تُدْعى الحناء، فسأل عنها فقيل: نحروها.

* * *

---

(١) مغازي الواقدي (٥٦٨).

سريّة عمرو بن أميّة الضَّمْري

ثمّ سريّة عمرو بن أميّة الضّمري وسلمة بن أسلم بن حَرِيس إلى أبي سفيان بن حرب بمكّة، وذلك أنّ أبا سفيان بن حرب قال لنفر من قريش: ألا أحدٌ يغتال محمداً فإنّه يمشي في الأسواق؟ فأتاه رجل من الأعراب فقال: قد وُجدْتُ أجمَعَ الرّجال قلباً وأشَدّه بطشاً وأسرعَه شدّاً، فإنْ أنت قوّيتني خرجتُ إليه حتى أغتاله ومعي خنجَرٌ مثل خافية النّسر فأسُورُه ثمّ آخُذُ في عيرٍ وأسبق القوم عَدواً فإنّي هادٍ بالطريق خرّيتٌ! قال: «أنت صاحبنا». فأعطاه بعيراً ونفقة وقال: «اطوِ أمرَك»، فخرج ليلاً فسار على راحلته خمساً وصبّح ظهر الحرّة صُبحَ سادسةٍ ثمّ أقبل يسأل عن رسول الله، ﷺ، حتى دُلّ عليه؛ فعقل راحلته ثمّ أقبل إلى رسول الله، ﷺ، وهو في مسجد بني عبد الأشهل، فلمّا رآه رسول الله، ﷺ، قال: «إنّ هذا ليريد غَدْراً!» فذهب ليجني على رسول الله، ﷺ، فجذبه أسيد بن الحُضير بداخلة إزاره فإذا الخنجر فسقط في يدَيه وقال: دمي! دمي! فأخذ أسيد بلبّته فذَعَتهُ، فقال رسول الله، ﷺ: «اصدُقني ما أنت؟» قال: وأنا آمنٌ؟ قال: «نَعَمْ!» فأخبره بأمره وما جعل له أبو سفيان، فخلّى عنه رسول الله، ﷺ، فأسلم وبعث رسول الله، ﷺ، عمرو بن أميّة وسلمة بن أسلم إلى أبي سفيان بن حرب وقال: «إن أصبتما منه غرّة فاقتلاه!» فدخلا مكّة ومضى عمرو بن أميّة يطوف بالبيت ليلاً فرآه معاوية بن أبي سفيان فعرفه، فأخبر قريشاً بمكانه فخافوه وطلبوه، وكان فاتكاً في الجاهليّة، وقالوا: لم يأت عمرو لخير؛ فحشد له أهل مكّة وتجمّعوا وهرب عمرو وسلمة، فلقي عمرو عبيدَ الله بن مالك بن عبيد الله التّيمي فقتله، وقتل آخر من بني الدّيل سمعه يتغنّى ويقول:

وَلَستُ بمُسلمٍ ما دُمتُ حَيّا! وَلَستُ أدِينُ دِينَ المُسلمينَا!

ولقي رسولَين لقريش بعثتهما يتحسّبان الخبر فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة، فجعل عمرو يخبر رسول الله، ﷺ، خبره ورسول الله، ﷺ، يضحك.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، الحُديبية[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، الحُديبية. خرج للعُمرة في ذي القعدة سنة ستّ من

---

(١) تاريخ الطبري (٦٢٠)، وسيرة ابن هشام (٢/٢٢٦ - ٢٣٣)، والمغازي للواقدي (٥٧١).

مُهاجَره. قالوا: استنفر رسول الله، ﷺ، أصحابَه إلى العُمرة فأسرعوا وتهيّأوا ودخل رسول الله، ﷺ، بيته فاغتسل ولبس ثوبين وركب راحلتَه القَصواءَ وخرج، وذلك يومَ الاثنين لهلال ذي القعدة، واستخلف على المدينة عبدالله ابن أمّ مكتوم ولم يُخرَجْ معه بسلاح إلا السيوف في القُرُب وساق بُدْناً وساق أصحابُه أيضاً بُدْناً، فصلّى الظهر بذي الحُليفة ثمّ دعا بالبُدن التي ساق فجُلّلت ثمّ أشعرها في الشقّ الأيمن وقلّدها وأشعر أصحابه أيضاً وهنّ موجّهات إلى القبلة، وهي سبعون بَدَنة فيها جمل أبي جهل الذي غنمه يوم بدر، وأحرم ولبّى وقدّم عَبّادَ بن بسر أمامه طَليعةً في عشرين فرساً من خيل المسلمين، وفيهم رجال من المهاجرين والأنصار، وخرج معه من المسلمين ألف وستّمئة، ويقال ألف وأربعمئة، ويقال ألف وخمسمئة وخمسة وعشرون رجلاً، وأخرج معه زوجته أمّ سلمة، رضي الله عنها، وبلغ المشركين خروجُه فأجمع رأيهم على صدّه عن المسجد الحرام وعسكروا ببَلدَح وقدّموا مائتي فارس إلى كُراع الغَميم، وعليهم خالد بن الوليد، ويقال عكرمة بن أبي جهل، ودخل بُسر بن سفيان الخزاعي مكّة فسمع كلامهم وعرف رأيهم فرجع إلى رسول الله، ﷺ، فلقيه بغَدير الأشطاط وراء عُسفان فأخبره بذلك. ودنا خالد بن الوليد في خيله حتى نظر إلى أصحاب رسول الله، ﷺ، فأمر رسول الله، ﷺ، عبّادَ بن بشر فتقدّم في خيله فأقام بإزائه وصفّ أصحابه وحانت صلاة الظهر وصلّى رسول الله، ﷺ، بأصحابه صلاة الخوف؛ فلمّا أمسى رسول الله، ﷺ، قال لأصحابه: «تيامنوا في هذا العَصَل فإنّ عيون قريش بمرّ الظهران وبضَجنان»؛ فسار حتى دنا من الحُديبية، وهي طَرَفَ الحَرَم على تسعة أميال من مكّة، فوقعت يدا راحلته على ثنيّة تَهبُطُه على غائط القوم فبركت؛ فقال المسلمون: حَلْ حَلْ! يزجرونها، فأبت أن تنبعث، قالوا: خَلأت القصواء؛ فقال النبيّ، ﷺ: «إنّها ما خَلأت ولكنْ حَبَسَها حابسُ الفيلِ، أما والله لا يسألوني اليوم خُطّةً فيها تعظيم حُرْمَةِ الله إلاّ أعطيتهم إيّاها»، ثمّ زجرها فقامت فولّى راجعاً عَوْدَهُ عَلى بَدئه حتى نزل بالناس على ثَمَدٍ من أثماد الحُديبية ظَنُونٍ قليلِ الماء، فانتزع سهماً من كنانته فأمر به فغُرز فيها فجاشت لهم بالرّواء حتى اغترفوا بآنيتهم جلوساً على شفير البئر. ومُطر رسول الله، ﷺ، بالحُديبية مِراراً وكرّت المياه. وجاءه بُديل بن ورْقاء ورَكبٌ من خُزاعة فسلّموا عليه، وقال بُديل: جئناك من عند قومك كعب بن لُؤيّ وعامر بن لُؤيّ قد استنفروا لك الأحابيش ومن أطاعهم معهم العُوذ

والمَطافيل والنساء والصّبيان يُقسِمون بالله لا يخلّون بينك وبين البيت حتى تَبيدَ خضراؤهم؛ فقال رسول الله، ﷺ: «لم نأت لقتال أحد، إنّما جئنا لنطوف بهذا البيت فمن صدّنا قاتلناه!» فرجع بُديل فأخبر بذلك قريشاً فبعثوا عروة بن مسعود الثّقفي فكلّمه رسول الله، ﷺ، بنحو ممّا كلّم به بُديلاً فانصرف إلى قريش فأخبرهم، فقالوا: نَرُدّه عن البيت في عامنا هذا ويرجع من قابل فيدخل مكّة ويطوف بالبيت. ثمّ جاء مِكرَز بن حَفص بن الأخيَف فكلّمه بنحو ممّا كلّم به صاحبيه فرجع إلى قريش فأخبرهم، فبعثوا الحُليس بن علقمة، وهو يومئذ سيّد الأحابيش وكان يتألّه، فلمّا رأى الهَدْيَ عليه القلائدُ قد أكل أوباره من طول الحَبسِ رجع ولم يَصِلْ إلى رسول الله، ﷺ، إعظاماً لما رأى، فقال لقريش: والله لَتُخَلُّنّ بينه وبين ما جاء له أو لأنفِرَنّ بالأحابيش! قالوا: فاكفُف عنّا حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به. وكان أوّل من بعث رسول الله، ﷺ، إلى قريش خِراش بن أميّة الكَعبي ليُخبرهم ما جاء له، فعقروا به وأرادوا قتله فمنعه مَن هناك من قومه، فأرسل عثمانَ بن عفّان فقال: اذهبْ إلى قريشٍ فأخبِرْهم أنّا لم نأتِ لِقتال أحد وإنّما جئنا زُوّاراً لهذا البيت معظّمين لحرمته، معنا الهَدْيُ ننحره وننصرف، فأتاهم فأخبرهم فقالوا: لا كانَ هذا أبداً ولا يدخلها علينا العامَ! وبلغ رسولَ الله، ﷺ، أن عثمان قد قُتل، فذلك حيث دعا المسلمين إلى بيعة الرضوان فبايعهم تحت الشجرة وبايع لعثمان، رضي الله عنه، فضرب بشماله على يمينه لعثمان، رضي الله عنه، وقال: «إنّه ذهب في حاجة الله وحاجة رسوله». وجعلت الرّسل تختلف بين رسول الله، ﷺ، وبين قريش فأجمعوا على الصّلح والمُوادعة فبعثوا سُهَيلَ بن عمرو في عدّة من رجالهم فصالحه على ذلك وكتبوا بينهم: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله وسُهيل بن عمرو، واصطلحا على وَضْع الحَرْبِ عشرَ سِنين يأمَن فيها النّاس ويَكُفّ بعضُهم عن بعضٍ، على أنّه لا إسلالَ ولا إغلالَ، وأنّ بيننا عيبةً مَكفوفةً، وأنّه مَن أحبّ أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأنّه من أحبّ أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل، وأنّه من أتى محمّداً منهم بغيرِ إذنِ وليّه ردّه إليه، وأنّه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردّوه، وأنّ محمداً يرجع عنّا عامَه هذا بأصحابه ويدخل علينا قابلاً في أصحابه فيُقيم بها ثلاثاً، لا يدخل علينا بسلاح إلاّ سلاح المُسافر السيوفُ في القُرُب. شهد أبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطّاب وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وعثمان بن عفّان وأبو عُبيدة بن الجرّاح

ومحمد بن مَسلمَة وحُويطب بن عبد العُزّى ومِكرَز بن حَفص بن الأخيف. وكتب عليّ صدر هذا الكتاب فكان هذا عند رسول الله، ﷺ، وكانت نسخته عند سهيل بن عمرو. وخرج أبو جندل بن سُهيل بن عمرو من مكّة إلى رسول الله، ﷺ، يَرْسُفُ في الحديد فقال سُهيل: هذا أوّل من أقاضيك عليه، فردّه إليه رسول الله، ﷺ، وقال: «يا أبا جندل، قد تمّ الصلح بيننا وبين القوم، فاصبرْ حتى يجعل الله لك فَرَجاً ومَخرجاً». ووثبت خزاعة فقالوا: نحن ندخل في عهد محمّد وعقده، ووثبت بنو بكر فقالوا: نحن ندخل مع قريش في عهدها وعقدها؛ فلمّا فرغوا من الكتاب انطلق سُهيل وأصحابه ونحر رسول الله، ﷺ، هَدْيَه وحُلِق حَلَقَهُ خِراش بن أميّة الكَعبيّ ونحر أصحابه وحُلّق عامّتهم وقصّر الآخرون. فقال رسول الله، ﷺ: «رحم الله المحلّقين!» قالها ثلاثاً! قيل: يا رسول الله والمقصّرين؟ قال: «والمقصّرين». وأقام رسول الله، ﷺ، بالحديبية بضعة عشر يوماً، ويقال عشرين يوماً، ثمّ انصرف رسول الله، ﷺ، فلمّا كانوا بضَجنان نزل عليه: ﴿**إنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً**﴾؛ [الفتح: ١]؛ فقال جبريل، عليه السلام: يهنّئك يا رسول الله، وهنّأه المسلمون.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا شَريك عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء يقول: كنّا يوم الحُديبية ألفاً وأربعمائة.

أخبرنا سليمان بن داود أبو داود الطّيالسي، أخبرنا شُعبة، أخبرني عمرو بن مُرّة سمعت عبدالله بن أبي أوْفى صاحب رسول الله، ﷺ، وكان قد شهد بيعة الرّضوان قال: كنّا يومئذ ألفاً وثلاثمائة وكانت أسلمُ يومئذ ثُمُن المهاجرين.

أخبرنا سليمان بن داود الطّيالسي قال: أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرّة سمعت سالم بن أبي الجعد قال: سألت جابر بن عبدالله: كم كنتم يوم الشجرة؟ قال: كنّا ألفاً وخمسمئة، وذكر عطشاً أصابهم قال: فأتي رسول الله، ﷺ، بماء في تَوْر فوضع يده فيه فجعل الماءُ يخرج من بين أصابعه كأنها العيون. قال: فشربنا ووسعنا وكفانا. قال: قلتُ كم كنتم؟ قال: لو كنّا مائة ألف لكفانا! كنّا ألفاً وخمسمئة!

وأخبرنا موسى بن مسعود أبو حُذيفة النّهدي، أخبرنا عكرمة بن عمّار عن إياس بن سَلمة عن أبيه قال: قدمنا الحُديبية مع رسول الله، ﷺ، ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاةً ما تُرويها، قال: فقعد رسول الله، ﷺ، على جَبَاها فإمّا دعا وإمّا بزق، قال: فجاشت، قال: فسقَينا واستَقَينا.

أخبرنا عُبيد الله بن موسى، أخبرنا إسرائيل عن طارق قال: انطلقتُ حاجّاً فمررت بقوم يصلّون فقلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع النبيّ، ﷺ، بيعة الرّضوان؛ فأتيت سعيد بن المسيّب فأخبرته فقال: حدّثني أبي أنّه كان في من بايع رسول الله، ﷺ، تحت الشجرة، قال: فلمّا خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها. قال سعيد: إنْ كان أصحاب محمد لم يعلموها وعلمتموها أنتم فأنتم أعلمُ.

أخبرنا قَبيصة بن عُقبة ومحمد بن عبدالله الأسدي قالا: أخبرنا سفيان عن طارق بن عبد الرحمن قال: كنت عند سعيد بن المسيّب فتذاكروا الشجرة فضحك ثمّ قال: حدّثني أبي أنّه كان ذلك العام معهم وأنّه قد شهدها فنسوها من العام المقبل.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العجليّ عن زياد بن الجصّاص عن الحسن عن عبدالله بن مغفّل قال عبد الوهّاب: وأخبرني سعيد عن قتادة عن عبدالله بن مغَفّل قال: كان رسول الله، ﷺ، تحت الشجرة يبايع النّاسَ وأبي رافعٌ أغصانها عن رأسه.

أخبرنا يونس بن محمد المؤدّب وأحمد بن إسحاق الحَضرمي قالا: أخبرنا يزيد بن بزيع عن خالد الحذّاء عن الحَكَم بن عبدالله الأعرج عن مَعقل بن يَسار قال: كنت مع رسول الله، ﷺ، عام الحُديبية وكان يُبايع الناس وأنا أرفع بيدي غُصناً من أغصان الشجرة عن رأس رسول الله، ﷺ، فبايعهم على أن لا يفرّوا ولم يبايعهم على الموت، فقلنا لمَعقل: كم كنتم يومئذ؟ قال: ألفاً وأربعمائة رجل.

أخبرنا المعلّى بن أسد، أخبرنا وُهَيب عن خالد الحذّاء عن الحَكَم بن الأعرج عن مَعقل بن يَسار: أنّ النبيّ، ﷺ، كان يبايع الناسَ عامَ الحُديبية تحت الشجرة ومَعقل بن يَسار رافعٌ غُصْناً من أغْصان الشجرة بيده عن رأسه، فبايعهم يومئذ على أن لا يفرّوا، قال: قلنا كم كنتم؟ قال: ألفاً وأربعمائة.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء، أخبرنا عبدالله بن عَوْن عن نافع قال: كان النّاس يأتون الشجرة التي يقال لها شجرة الرضوان فيصلّون عندها؛ قال: فبلغ ذلك عمرَ بن الخطّاب فأوعدهم فيها وأمر بها فقُطعت.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وعبدالله بن نُمير عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال: إنّ أوّل من بايع النبيّ، ﷺ، بيعةَ الرّضوان أبو سنان الأسدي.

قال محمد بن سعد: فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال: هذا وَهْلٌ، أبو سنان الأسدي قُتل في حصار بني قُريظة قبل الحديبية، والّذي بايعه يوم الحديبية سنان بن سنان الأسدي.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصّنعاني، حدّثني إبراهيم بن عَقيل بن مَعقل عن أبيه عن وهب بن منبّه قال: سألت جابر بن عبدالله كم كانوا يوم الحديبية؟ قال: كنّا أربع عشرة مائة فبايعناه تحت الشجرة، وهي سَمُرة، وعمر آخذٌ بيده غيرَ جَدّ بن قيس اختبأ تحت إبط بعيره، وسألته: كيف بايعوه؟ قال: بايعناه على أن لا نفرّ ولم نبايعه على الموت، وسألته: هل بايع النبيّ، ﷺ، بذي الحُليفة؟ فقال: لا ولكن صلّى بها ولم يبايع عند الشجرة إلا الشجرة التي بالحُديبية، ودعا النبيّ، ﷺ، على بئر الحُديبية وأنّهم نَحروا سبعينَ بَدَنة، بين كلّ سبعة منهم بَدَنَة.

قال جابر: وأخبرتني أمّ مبشّر أنّها سمعت النبيّ، ﷺ، يقول عند حفصة: «لا يدخل النارَ، إن شاء الله، أصحابُ الشجرة الذين بايعوا تحتها». قالت حفصة: بلى يا رسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة: وَإنْ مِنْكُمْ إلا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتماً مَقْضِيّاً؛ فقال النبيّ، ﷺ: «قال الله: ﴿**ثُمَّ نُنَجّي الّذينَ اتّقَوْا وَنَذَرُ الظّالِمِينَ فِيهَا جِثِياً**﴾ [مريم: ٧٢]».

وأخبرنا موسى بن مسعود النّهدي، أخبرنا سفيان عن أبي إسحاق عن البَراء بن عازب قال: صالح النبيّ، ﷺ، المشركين يوم الحُديبية على ثلاثة أشياء: على أن من أتاه من المشركين يُرَدّ إليهم، ومن أتاهم من المسلمين لم يَرُدّوه إليهم، وعلى أن يدخلَها من قابلٍ فيقيم بها ثلاثة أيّام ولا يدخلها إلاّ بجُلُبّان السلاح السيف والقوس ونحوه، فجاء أبو جَندل يَحجُلُ في قيده فردّه إليهم.

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن عكرمة قال: لمّا كتب النبيّ، ﷺ، الكتاب الذي بينه وبين أهل مكّة يوم الحُديبية قال: «اكتبوا بسم الله الرّحمن الرّحيم»؛ قالوا: أمّا الله فَنعرِفُه وأمّا الرّحمنُ الرّحيمُ فلا نعرفه؛ قال: «فكتبوا باسمك اللهمّ»؛ قال: وكتب رسول الله، ﷺ، في أسفل الكتاب: «ولنا عليكم مثل الذي لكم علينا».

أخبرنا موسى بن مسعود النّهدي، أخبرنا عكرمة بن عمّار عن أبي زُميل عن ابنِ

عبّاس قال: قال عمر بن الخطّاب: لقد صالح رسول الله، ﷺ، أهلَ مكّة على صلح وأعطاهم شيئاً لو أنّ نبيّ الله أمّرَ عليّ أميراً فصنع الذي صنع نبيّ الله ما سمعتُ له ولا أطعْتُ، وكان الذي جعل لهم أن مَنْ لحق من الكفّار بالمسلمين يردّوه ومن لحق بالكفّار لم يردّوه.

أخبرنا أبو سهل نَصر بن باب عن الحجّاج عن أبي إسحاق عن البَراء بن عازب أنّه قال: اشترط أهل مكّة على رسول الله، ﷺ، من الحُديبية ألّا يدخُلَ أحدٌ من أصحابه مكّةَ بسلاحٍ إلا سلاحاً في قِراب.

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق، أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: اشترط المشركون على رسول الله، ﷺ، عامَ الحُديبية ألّا يدخلَها بسلاحٍ، فقال رسول الله، ﷺ: «إلّا جُلُبّان السّلاح»؛ قال: وهو القِراب وما فيه السيف والقوس.

وأخبرنا محمد بن حُمَيد العَبدي عن مَعمَر عن قَتادة قال: لمّا كان سَفَرُ الحُديبية صدّ المشركون النبيّ، ﷺ، وأصحابَه عن البيت فقاضوا المشركين يومئذ قضيّة أن لهم أنْ يعتمروا العامَ المُقبِلَ في هذا الشهر الذي صدّوهم فيه، فجعل الله لهم شهراً حراماً يعتمرون فيه مكان شهرهم الذي صُدّوا فيه، فذلك قوله: ﴿**الشّهرُ الحَرامُ بِالشّهْرِ الحَرامِ وَالحُرُمَاتُ قِصَاصٌ**﴾ [البقرة: ١٩٤].

أخبرنا هشام أبو الوليد الطّيالسي، أخبرنا أبو عَوانة عن حُصين عن عُبيد الله بن عبدالله بن عُتبة بن مسعود: أنّ أبا سفيان بن حرب قال: حين قدم رسول الله، ﷺ، مكّةَ عامَ الحُديبية كان بينهم وبين رسول الله، ﷺ، عهد أن لا يَلِجَ علينا بسِلاح ولا يقيم بمكّة إلّا ثلاثَ ليالٍ، ومن خرج منّا إليكم رددتموه علينا ومن أتانا منكم رددناه إليكم.

أخبرنا أبو معاوية الضّرير ومحمد بن عُبيد قالا: أخبرنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: نحر النبيّ، ﷺ، سبعين بَدَنَةً عامَ الحُديبية، البدنـة عن سبعة، وزاد محمد بن عُبيد في حديثه: وكنّا يومئذ ألفاً وأربعمائة ومن لم يُضَحّ يومئذ أكثر ممّن ضَحّى.

أخبرنا عُبيد الله بن موسى قال: أخبرنا موسى بن عُبيدة عن إياس بن سَلمة بن الأكوَع عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله، ﷺ، غزوة الحُديبية فنحرنا مائة بَدَنَة

ونحن بضع عشرة مائة ومعهم عُدّةُ السلاح والرجال والخيل، وكان في بُدْنِهِ جَمَلُ أبي جهل فنزل بالحُديبية فصالحَته قريش على أنّ هذا الهَدْيَ مَحلّه حيث حَبَسْنَاه.

أخبرنا إسحاق بن عيسى، أخبرني مالك بن أنس عن أبي الزّبير عن جابر بن عبدالله قال: نحرنا مع رسول الله، ﷺ، عامَ الحُديبية، البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبَة عن قتادة عن جابر بن عبدالله قال: نحر أصحاب النبيّ، ﷺ، يومَ الحُديبية سبعينَ بَدَنَة عن سبعة سبعة.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا أبو عَوانَة عن أبي بشر بن سليمان بن قيس عن جابر بن عبدالله قال: نحرنا مع رسول الله، ﷺ، يوم الحُديبية سبعين بدنة، البدنة عن سبعة.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي، أخبرنا سفيان الثّوْري عن أبي الزّبير عن جابر قال: نحرنا يوم الحُديبية سبعين بدنة، البدنة عن سبعة، وقال لنا رسول الله، ﷺ: «ليشترك منكم النفرُ الهَدْيَ».

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبة عن قتادة عن أنس بن مالك: أنّهم نحروا يوم الحُديبية سبعين بدنة، عن كلّ سبعةٍ بدنةً.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبة عن قتادة قال: ذُكر لنا أنّ نبيّ الله، ﷺ، خرج يوم الحُديبية فرأى رجالاً من أصحابه قد قصّروا فقال: «يغفر الله للمحلّقين»؛ قالوا: يا رسول الله وللمقصّرين؟ قال ذلك ثلاثاً وأجابوه بمثل ذلك، فقال عند الرابعة: «وللمقصّرين».

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: أخبرنا هشام الدّستوائي عن يحيَى بن أبي كثير عن أبي إبراهيم عن أبي سعيد الخدْري أنّ رسول الله، ﷺ، رأى أصحابه حلّقوا رؤوسهم عامَ الحُديبية غَيرَ عثمان بن عفّان و قتادة الأنصاري، فاستغفر رسول الله، ﷺ، للمحلّقين ثلاث مرّاتْ وللمقصّرين مرّة.

أخبرنا يونس بن محمد المؤدّب، أخبرنا أوس بن عبيد الله النصريّ، أخبرنا بُريد بن أبي مريم عن أبيه مالك بن ربيعة: أنّه سمع النبيّ، ﷺ، يقول: «اللهمّ اغفرْ

للمحلّقين»؛ فقال رجل: وللمقصّرين؟ فقال في الثالثة أو في الرابعة: «وللمقصّرين» قال: وأنا محلوقٌ يومئذ فما سرّني حُمْرُ النَّعمِ أو خَطَرٌ عَظيمٌ.

أخبرنا إسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس عن مُجمّع بن يعقوب عن أبيه أنّه قال: لمّا صدر رسول الله، ﷺ، وأصحابه وحلّقوا بالحُديبية ونحروا بعث الله ريحاً عاصفاً فاحتملت أشعارهم فألقتها في الحرم.

حدّثنا الفضل بن دُكين، أخبرنا شَريك عن ليث عن مُجاهد: ﴿إنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبيناً﴾ [الفتح: ١]؛ قال: نزلت عام الحُديبية.

أخبرنا الفضل بن دُكين عن سفيان بن عُيينة عن ابن جُريح عن مُجاهد: ﴿إنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبيناً﴾؛ إنّا قَضينا لك قضاءً مُبيناً، فنحر النبيّ، ﷺ، بالحُديبية وحلق رأسه.

أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني، أخبرنا شعبة عن قتادة سمعت أنس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية حين رجع النبيّ، ﷺ، من الحُديبية: ﴿إنّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبيناً لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ - ٢].

أخبرنا قبيصة بن عقبة، أخبرنا سفيان الثوري عن داود عن الشعبي قال: الهجرة ما بين الحُديبية إلى الفتح والحُديبية هي الفتح.

أخبرنا يونس بن محمد المؤدّب، أخبرنا مجمّع بن يعقوب، حدّثني أبي عن عمّه عبد الرحمن بن يزيد عن مجمّع بن جارية قال: شهدتُ الحُديبية مع رسول الله، ﷺ، فلمّا انصرفنا عنها إذا الناس يُوجفون الأباعرَ، قال: فقال الناس بعضهم لبعض ما للناس؟ قالوا: أوحي إلى رسول الله، ﷺ، قال: فخرجنا نُوجف مع النّاس حتّى وجدنا رسول الله، ﷺ، واقفاً عند كُراع الغَميم، فلمّا اجتمع إليه بعض ما يريد من الناس قرأ عليهم: ﴿إنّا فَتحنَا لكَ فتحاً مُبيناً﴾ [الفتح: ١]؛ قال: قال رجل من أصحاب محمد يا رسول الله أوَفَتحٌ هو؟ قال: «إي والذي نفسي بيده إنّه لفَتحٌ!» قال: ثُمّ قُسمت خَيبَر على أهل الحُديبية على ثمانية عشر سهماً وكان الجيش ألفاً وخمسمائة، فيهم ثلاثمائة فارس، وكان للفارس سهمان.

أخبرنا مالك بن إسماعيل، أخبرنا زُهير، أخبرنا أبو إسحاق قال: قال البراء: أمّا نحن فنسمّي الذي يسمّون فتح مكّة يوم الحُديبية بيعة الرّضْوان.

أخبرنا عليّ بن محمّد عن جُويرية بن أسماء عن نافع قال: خرج قوم من أصحاب رسول الله، ﷺ، بعد ذلك بأعوامٍ فما عرف أحد منهم الشجرة واختلفوا فيها؛ قال ابن عمر: كانت رحمة من الله.

أخبرنا عبدالله بن الوهّاب بن عطاء العجلي قال: أخبرنا خالد الحَذّاء، أخبرني أبو المَليح عن أبيه قال: أصابنا يوم الحُديبية مَطَرٌ لم يَبلّ أسافلَ نعَالنَا فنادى منادي رسول الله، ﷺ، أنّ صلّوا في رِحالكم.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، خَيْبَر[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، خيبر في جمادى الأولى سنة سبع من مُهاجَره، وهي على ثمانية بُرُد من المدينة. قالوا: أمر رسول الله، ﷺ، أصحابه بالتهيّؤ لغزوة خيبر ويُجَلّب من حوله يغزون معه فقال: «لا يخرجنّ معنا إلاّ راغبٌ في الجهاد»، وشقّ ذلك على من بقي بالمدينة من اليهود فخرج، واستخلف على المدينة سِباع بن عُرْفُطَة الغِفاري وأخرجِ معه أمّ سلمة زوجته، فلمّا نزل بساحتهم لم يتحرّكوا تلك الليلة، ولم يصِحْ لهم ديكٌ حتى طلعت الشمس، وأصبحوا وأفئِدَتُهم تَخفِق وفَتحوا حصونهم وغدوا إلى أعمالهم معهم المَساحِي والكَرازين والمَكاتِل، فلمّا نظروا إلى رسول الله، ﷺ، قالوا: محمّد والخَميس! يعنون بالخميس الجيش، فولّوا هاربين إلى حصونهم وجعل رسول الله، ﷺ، يقـول: «الله أكبر خَرِبت خيبر! إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساءَ صباحُ المُنذَرِين!» ووعظ رسول الله، ﷺ، النّاس وفرّق فيهم الرايات ولم يكن الرايات إلاّ يومَ خيبر إنّما كانت الألوية فكانت راية النبيّ، ﷺ، السوداء من بُرْد لعائشة تُدْعَى العُقابَ ولواؤه أبيض ودفعه إلى عليّ بن أبي طالب، وراية إلى الحُباب ابن المنذر، وراية إلى سعد بن عُبادة، وكان شعارهم: يا مَنصُورُ أمِتْ! فقاتل رسول الله، ﷺ، المشركين، قاتلوه أشدّ القتال وقتلوا من أصحابه عِدّةً وقتل منهم جماعة كثيرة، وفتحها حصناً حصناً، وهي حصون ذوات عدد منها النّطاة ومنها حصن الصّعب ابن مُعاذ وحصن ناعِم وحصن قلعة الزبير والشقّ، وبه حصون منها حصن أبيّ وحصن النّزار، وحصون الكتيبة منها القَموص والوَطيح وسُلالِم، وهو حصن بني أبي الحُقيق،

(١) تاريخ الطبري (٣/٩)، وسيرة ابن هشام (٢/٢٣٧)، ومغازي الواقدي (٦٣٣).

وأخذ كنزَ آل الحُقيق الذي كان في مَسْك الجَمَل، وكانوا قد غيّبوه في خَرِبَةٍ فدلّ الله رسولَه عليه فاستخرجه وقتل منهم ثلاثةً وتسعين رجلًا من يهود، منهم الحارث أبو زينب ومَرْحَب وأُسَير وياسر وعامر وكِنانة بن أبي الحُقيق وأخوه، وإنّما ذكرنا هؤلاء وسمّيناهم لشرفهم، واستُشهِد من أصحاب النبيّ، ﷺ، بخيبر ربيعة بن أكثم وثَقْف ابن عمرو بن سُميط ورِفاعة بن مَسروح، وعبدالله بن أميّة بن وهب حليف لبني أسد بن عبد العُزّى، ومحمود بن مسلمة، وأبو ضيّاح بن النعمان من أهل بدر، والحارث بن حاطب من أهل بدر، وعَدِيّ بن مُرّة بن سُراقة وأوس بن حبيب وأنيف بن وائل ومسعود ابن سعد بن قيس، وبشر بن البَراء بن معرور مات من الشاة المسمومة، وفُضيل بن النعمان، وعامر بن الأكوع أصاب نفسه فدفن هو ومحمود بن مسلمة في غار واحد بالرجيع بخيبر، وعُمارة بن عقبة بن عَبّاد بن مُليل، ويسار العبد الأسود ورجلٌ من أشجَع، فجميعهم خمسة عشر رجلًا. وفي هذه الغزاة سمّت زينب بنت الحارث امرأة سَلّام بن مِشكَم رسولَ الله، ﷺ، أهدت له شاة مسمومة فأكل منها رسول الله، ﷺ، وناسٌ من أصحابه فيهم بشر بن البَراء بن معرور فمات منها، فيقال إن رسول الله، ﷺ، قتلها وهو الثبت عندنا، وأمر رسول الله، ﷺ، بالغنائم فجُمعت واستعمل عليها فَرْوَةَ بن عمرو البَياضي ثمّ أمر بذلك فَجُزِىء خمسة أجزاءٍ وكُتب في سهمٍ منها لِلّهِ وسائرِ السهمان أغفال، وكان أوّل ما خرج سهم النبيّ، ﷺ، لم يتخيّر في الأخماس فأمر بِبَيع الأربعةِ الأخماس في من يزيد فباعها فَرْوة وقسم ذلك بين أصحابه. وكان الّذي وَلِيَ إحصاء الناسِ زيدَ بن ثابت فأحصاهم ألفاً وأربعمائة والخيل مئتي فرس، وكانت السهمان على ثمانية عشر سهماً لكلّ مائة رأس وللخيل أربعمائة سهمٍ، وكان الخُمس الذي صار إلى رسول الله، ﷺ، يُعطي منه على ما أراه الله من السلاح والكسوة، وأعطى منه أهل بيته ورجالاً من بني عبد المطلب ونساءً واليتيم والسائلَ، وأطعم من الكتيبة نساءه وبني عبد المطّلب وغيرهم، وقدم الدَّوْسِيّون فيهم أبو هريرة وقدم الطّفيل بن عمرو وقدم الأشعريّون ورسول الله، ﷺ، بخيبر فلحقوه بها فكلّم رسول الله، ﷺ، أصحابه فيهم أن يُشركوهم في الغنيمة ففعلوا، وقدم جعفر بن أبي طالب وأهل السفينتين من عند النجاشي بعد أن فُتحت خيبر فقال رسول الله، ﷺ: «ما أدري بأيّهما أنا أسَرّ بقُدوم جعفر أو بفتح خيبر؟» وكانت صَفيّة بنت حُيَيّ ممّن سبى رسول الله، ﷺ، بخيبر فأعتقها وتزوّجها. وقدم

الحجّاج بن عِلاط السّلَمي على قريش بمكّة فأخبرهم أنّ محمداً قد أسَرَته يهود وتفرّق أصحابه وقُتلوا، وهم قادمون بهم عليكم، واقتضى الحَجّاج دَيْنَه وخرج سريعاً فلقيه العبّاس بن عبد المطّلب فأخبره خبر رسول الله، ﷺ، على حقّه وسأله أن يكتم عليه حتى يخرج، ففعل العبّاس، فلمّا خرج الحجّاج أعلن بذلك العبّاسُ وأظهَرَ السّرُورَ وأعتق غلاماً يُقال له أبو زبيبة.

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال: أخبرنا هشام الدّستَوائي عن قتادة عن أبي نَضرة عن أبي سعيد الخُدْري قال: خرجنا مع رسول الله، ﷺ، إلى خيبر لثماني عشرة مضت من شهر رمضان، فصام طوائف من الناس وأفطر آخرون، فلم يُعَبْ على الصّائم صومُه ولا على المُفْطر فطرُهُ.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا حُميد الطويل عن أنَس قال: انتهينا إلى خيبر ليلاً، فلمّا أصبحنا وصلى رسول الله، ﷺ، الغَداةَ ركب وركب المسلمون معه فخرج وخرج أهل خيبر حين أصبحوا بمَساحيهم ومَكاتلهم كما كانوا في أرَضِيهم، فلمّا رأوا رسول الله، ﷺ، قالوا: محمد والله! محمد والجيش! ثمّ رجعوا هُرّاباً إلى مدينتهم، فقال النبيّ، ﷺ: «الله أكبر خرِبت خيبر! إنّا إذا نزلنا بساحة قومٍ فساءَ صباحُ المُنذَرين!» قال أنَس: وأنا رديف أبي طلحة وإنّ قَدَمي لَتَمَسّ قَدَم رسول الله، ﷺ.

أخبرنا رَوْح بن عُبادة، أخبرنا سعيد بن أبي عَروبة عن قتادة عن أنَس بن مالك عن أبي طلحة قال: لمّا صبّح رسول الله، ﷺ، خيبرَ وقد أخذوا مساحيَهم وغدوا إلى حروثهم وأرَضِيهم، فلمّا رأوا نبيّ الله، ﷺ، ومعه الجيش نكصوا مُدْبرين فقال نبيّ الله، ﷺ: «الله أكبر الله أكبر! إنّا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساء صباح المنذَرين!».

أخبرنا هَوْذة بن خليفة، أخبرنا عوف عن الحَسن قال: لمّا نزل رسول الله، ﷺ، بحَضرة خيبر فزع أهل خيبر وقالوا: جاء محمد وأهل يَثرِب، قال: فقال رسول الله، ﷺ، حين رأى فَزَعهم: «إنّا إذا نزلنا بساحَةِ قومٍ فساءَ صباح المُنذَرين!».

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا ثابت عن أنس قال: كنت رديفَ أبي طلحة يومَ خيبر وقدمي تمسّ قَدَمَ رسول الله، ﷺ، قال: فأتيناهم حين بَزَغَت الشمس وقد أخرجوا مواشيهم وخرجوا بفؤوسهم ومَكاتلهم ومُرورهم

وقالوا: محمد والخَميس! قال: وقال رسول الله، ﷺ: «الله أكبر الله أكبر! إنّا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساء صباحُ المُنذَرين!» قال: فهزمهم الله.

أخبرنا سليمان بن حَرْب، أخبرنا حمّاد بن زيد عن ثابت عن أنس أنّ النبيّ، ﷺ، صلّى الصبحَ بغَلَس وهو قريب من خيبر ثمّ أغار عليهم فقال: «الله أكبر خرِبت خيبر! إنّا إذا نزلنا بساحةِ قومٍ فساءَ صباح المنذَرين!» فدخل عليهم فخرجوا يسعون في السّكَك ويقولون: محمد والخَميس! محمد والخَميس! قال: فقتل المقاتلة وسبى الذّرّيّةَ.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سَلمة قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر قال: وأظنّه عن نافع عن ابن عمر، قال: أتى رسولَ الله، عليه السلام، أهلُ خيبر عند الفجر فقاتلهم حتّى ألجأهم إلى قصرهم وغلبهم على الأرض والنخل، فصالحهم على أن يَحقُن دماءهم ولهم ما حملت رِكابهم وللنبيّ، ﷺ، الصفراءُ والبيضاءُ والحلقة، وهو السلاح، ويُخرِجُهم، وشرطوا للنبيّ، ﷺ، أن لا يكتموه شيئاً، فإنْ فعلوا فلا ذِمّةَ لهم ولا عَهدَ، فلمّا وجدَ المالَ الذي غَيّبوه في مَسك الجمل سبى نساءهم وغلب على الأرض والنخل ودفعها إليهم على الشطر، فكان ابن رَواحة يَخرُصها عليهم ويضمنهم الشّطرَ.

أخبرنا عبدالله بن نُمير، أخبرنا يحيَى بن سعيد عن صالح بن كيسان قال: كان مع النبيّ، ﷺ، يوم خيبر مائتا فرس.

أخبرنا عفّان بن مُسلم، أخبرنا وُهَيب، أخبرنا سُهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، ﷺ، يوم خيبر: «لأدفعنّ الراية إلى رجل يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ويفتح عليه»، قال: قال عمر فما أحببت الإمارة قبل يومئذ فتطاولتُ لها واستشرفتُ رجاء أن يدفعها إليّ، فلمّا كان الغد دعا عليّاً فدفعها إليه فقال: «قاتلْ ولا تَلتَفتْ حتى يفتح الله عليك»، فسار قريباً ثمّ نادى: يا رسول الله عَلامَ أقاتل؟ قال: «حتى يشهدوا أن لا إله إلّا الله وأنّ محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منّي دماءهم وأموالهم إلّا بحقّها وحسابهم على الله».

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا عكرمة بن عَمّار، أخبرني إياس بن سَلمة بن الأكوَع قال: أخبرني أبي قال: بارز عمّي يوم خيبر مَرْحَبَ اليهوديّ فقال مرحب:

قَـدْ عَلمَتْ خَيبَـرُ أنّي مَـرْحَبُ   شـاكِي السّلاحِ بَطَلٌ مُجـرّبُ
إذا الـحُرُوبُ أقبَلَـتْ تَلَهّـبُ

فقال عمّي عامر:

قَـد عَلِمَتْ خَيْبَـرُ أنّي عـامِـرُ   شَـاكُ السّـلاحِ بَـطَلٌ مُغَـامِـرُ

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له، فرجع السيف على ساقه فقطع أكحُلَه فكانت فيها نَفسُهُ، قال سلمة بن الأكوع: فلقيتُ ناساً من أصحاب رسول الله، ﷺ، فقالوا: بَطَلَ عَمَلُ عامر قتل نَفسَه! قال سلمة: فجئت إلى رسول الله، ﷺ، أبكي فقلت: يا رسول الله أبَطَلَ عَمَلُ عامرٍ؟ قال: «ومن قال ذاك؟» قلت: أناس من أصحابك! قال رسول الله، ﷺ: «كذب من قال ذاك! بل لَهُ أجرُه مرّتين»، إنّه حين خرج إلى خيبر جعل يرجز بأصحاب رسول الله، ﷺ، وفيهم النبيّ يسوق الرّكابَ وهو يقول:

تَـاللهِ، لوْلا اللهُ مـا اهتَـدَينـا،   ومـا تصـدّقنـا ومـا صلّينـا
إنّ الّـذيـنَ كَفَـرُوا عَـلَيْنـا،   إذا أرادوا فِـتـنَـةً أبَـيـنَـا
ونَحْنُ عن فَضْلِكَ ما استغنَينَا،   فَـثَبّـتِ الأقْـدَامَ إنْ لاقَـيـنَـا
وأنزِلَـنْ سَكِينَـةً عَلَيْنَـا

فقال رسول الله، ﷺ: «من هذا؟» قالوا: عامر يا رسول الله! قال: «غفر لك ربّك» قال: وما استغفَرَ لإنسانٍ قطّ يَخُصّه إلاّ استُشهِد، فلمّا سمع ذلك عمر بن الخطّاب قال: يا رسول الله لَوْمَا مَتّعْتَنا بعامر، فتقدّم فاستُشهد. قال سلمة: ثمّ إنّ نبيّ الله، ﷺ، أرسلني إلى عليّ فقال: «لأعطينّ الرايةَ رَجُلاً يحِبّ الله ورسولَه ويُحبّهُ الله ورسولُه»، قال: فجئتُ به أقودُه أرْمَدَ فبصق رسول الله، ﷺ، في عينيه ثمّ أعطاه الرايةَ فخرج مَرْحَب يخطر بسيفه فقال:

قَـدْ عَلِمَتْ خَيْبَـرُ أنّي مَـرْحَبُ   شَـاكُ السّـلاحِ بَطَلٌ مُجَـرّبُ
إذا الـحُرُوبُ أقبلـتْ تَلَهّـبُ

فقال عليّ، صلوات الله عليه وبركاته:

أنَـا الّذي سَمّتْني أمّي حَيـدَرَهْ   كَلَيْثِ غَـاباتٍ كَـريهِ المَنْـظَرَهْ
أكيلُهُـمْ بالـصّاعِ كَيلَ المَنْـدَرَهْ!

ففلق رأسَ مرحب بالسيف، وكان الفتح على يديه.

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي الكوفة، حدّثني عيسى بن المُختار بن عبدالله ابن أبي ليلَى الأنصاري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلَى الأنصاري عن الحَكَم عن مِقسَم عن ابن عبّاس قال: لمّا ظهر النبيّ، ﷺ، على خيبر صالحهم على أن يخرجوا بأنفسهم وأهليهم ليس لهم بيضاء ولا صفراء، فأتي بكنانة والربيع، وكان كنانة زوجَ صفيّة والربيع أخوه وابن عمّه، فقال لهما رسول الله، ﷺ: «أين آنيتكما التي كنتما تعيرانها أهل مكّة؟» قالا: هربنا فلم تزل تَضَعُنا أرْضٌ وتَرْفَعُنَا أُخرى فذهبنا فأنفقنا كلّ شيء، فقال لهما: «إنّكما إن كتمتماني شيئاً فاطلعتُ عليه استحللتُ دماءَكما وذراريّكما»، فقالا: نَعَمْ! فدعا رجلاً من الأنصار فقال: «اذْهَبْ إلى قَراح كذا وكذا ثمّ ائتِ النّخلَ فانظُرْ نَخلَةً عن يمينك أو عن يسارك فانظرْ نَخلَةً مرفوعة فأتني بما فيها». قال: فانطلق فجاءه بالآنية والأموال فضرب أعناقَهما وسبى أهليهما، وأرسل رجلاً فجاء بصفيّة فمرّ بها على مَصرَعهما فقال له نبيّ الله، ﷺ: «لمَ فعلت؟» فقال: أحببتُ يا رسول الله أن أغيظها. قال: فدفعها إلى بلال وإلى رجل من الأنصار فكانت عنده.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا عكرمة بن عَمّار عن يحيَى بن أبي كثير عن أبي سَلمة بن عبد الرّحمن عن جابر بن عبدالله قال: لمّا كانَ يوم خيبر أصاب النّاسَ مجاعةٌ، فأخذوا الحُمُرَ الإنسيّة فذبحوها وملؤوا منها القدورَ فبلغ ذلك نبيّ الله، صلوات الله عليه، قال جابر: فأمَرَنا رسولُ الله، ﷺ، فكفأنا القُدورَ وهي تغلي، فحَرّمَ رسول الله، ﷺ، الحُمُرَ الإنسيّة ولُحُوم البغال وكلّ ذي نابٍ من السباع وكلّ ذي مخلَب من الطّير وحَرّم المُجَثَّمَةَ والخُلسَة والنُّهبَةَ.

أخبرنا عفّان بن مُسلم، أخبرنا حمّاد بن زيد، أخبرنا عمرو بن دينار عن محمد ابن عليّ عن جابر بن عبدالله: أنّ رسول الله، ﷺ، نهَى يومَ خيبر عن لحوم الحُمُر وأذن في لُحوم الخيل.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا هشام بن حسّان، أخبرنا محمد، أخبرنا أنس بن مالك قال: أتى آتٍ رسولَ الله، ﷺ، يوم خيبر فقال: يا رسول الله أكلتُ الحُمُر! ثمّ أتاه آتٍ فقال: يا رسول الله أفنيت الحُمُر! فأمر أبا طلحة فنادى: إنّ الله ورسوله ينهيانكم عن لُحوم الحُمُر فإنّها رِجسٌ، فأكفئت القدور.

أخبرنا عفّان بن مسلم وهاشم بن القاسم قالا: أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: أصبنا حُمُراً يوم خيبر، قال: فنادى منادي رسول الله، ﷺ، أن اكفؤوا القدور.

أخبرنا عبدالله بن محمد بن أبي شيبة، أخبرنا عبدالله بن نُمير عن محمد بن إسحاق عن عبدالله بن عمرو بن ضَمرة الفَزازي عن عبدالله بن أبي سَليط عن أبيه أبي سَليط، وكان بدريّاً، قال: أتانا نَهيُ رسول الله، ﷺ، عن لحوم الحُمُر يوم خيبر وإنّا جياعٌ فكفأناها.

أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا يحيَى بن سعيد عن بُشير بن يَسار: أنّ رسول الله، ﷺ، لمّا أفاء الله عليه خيبر قسمها على ستّة وثلاثين سهماً، جَمَعَ كلّ سهم مائة سهم، وجعل نصفها لنوائبه وما ينزل به، وعزل النصف الآخر فقسمه بين المسلمين وسهم النبيّ، ﷺ، فيما قسم بين المسلمين الشّقّ ونَطاة وما حيز معهما، وكان فيما وَقَفَ الوطيحةُ والكتيبة وسُلالم وما حيز معهنّ، فلمّا صارت الأموال في يد النبيّ، ﷺ، وأصحابه لم يكن لهم من العمّال ما يَكفُون عَمَلَ الأرض فدفعها النبيّ، ﷺ، إلى اليهود يعملونها على نصف ما يخرج منها، فلم يزالوا على ذلك حتى كان عمر بن الخطّاب وكثر في يَدَي المُسلمين العمّال وقووا على عمل الأرض، فأجلى عمر اليهودَ إلى الشأم وقسم الأموال بين المسلمين إلى اليوم.

أخبرنا سليمان بن حرب قال: أخبرنا حمّاد بن زيد عن يحيَى بن سعيد عن بُشير ابن يَسار قال: لمّا افتتح النبيّ، ﷺ، خيبر أخذها عنوةً فقسمها على ستّة وثلاثين سهماً، فأخذ لنفسه ثمانية عشر سهماً وقسم بين الناس ثمانية عشر سهماً، وشهدها مائة فَرَس وجعل للفَرس سهمين.

أخبرنا موسى بن داود، أخبرنا محمد بن راشد عن مكحول: أنّ رسول الله، ﷺ، أسهَمَ يومَ خيبر للفارس ثلاثة أسهم: سهمانِ لفرسه وسهم له.

أخبرنا عتّاب بن زياد، أخبرنا عبدالله بن المبارك قال: أخبرنا ابن لَهيعة عن محمد بن زيد أخبرني عُمير مولى آبي اللّحم قال: غزوتُ مع سيّدي يوم خيبر فشهدت فتحَها مع رسول الله، ﷺ، فسألته أن يَقسِمَ لي معهم فأعطاني من خُرْثيّ المتاع ولم يَقسِم لي.

أخبرنا عتّاب بن زياد، أخبرنا عبدالله بن المبارك قال: أخبرنا ابن لَهيعة، حدّثني الحارث بن يزيد الحَضرَمي عن ثابت بن الحارث الأنصاري قال: قسم رسول الله، ﷺ، عامَ خيبر لسَهلة بنت عاصم بن عديّ ولابنة لها ولدت.

أخبرنا عتّاب بن زياد، أخبرنا عبدالله بن المبارك قال: أخبرنا محمّد بن إسحاق عن يزيدَ بن أبي حبيب عن فلان الجَيشاني أو قال عن أبي مرزوق مولى تُجيب عن حَنَش قال: شهدت فتح جَرْبة مع رُويفع بن ثابت البَلَوي قال فَخَطَبنا فقال: شهدت فتح خيبر مع رسول الله، ﷺ، فسمعته يقول: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَسقِ ماءه زَرْعَ غيره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقضِ على امرأةٍ من السّبي حتّى يستبرئها، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبع مَغنَماً حتى يُقسَم، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يركب دابّة من فَيء المسلمين حتّى إذا أعجفها ردّها في فَيء المسلمين، أوْ يلبس ثوباً حتى إذا أخلقه ردّه في فيء المسلمين».

أخبرنا عفّان بن مُسلم وهاشم بن القاسم قالا: أخبرنا شعبة قال: قال الحَكَم: أخبرني عبد الرّحمن بن أبي ليلَى في قوله: ﴿وأثابَهُمْ فَتحاً قريباً﴾ [الفتح: ١٨]، قال: خيبر. ﴿وَأُخرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْها قَدْ أحاطَ اللهُ بهَا﴾[الفتح: ٢١]، قال: فارس والروم.

أخبرنا موسى بن داود قال: أخبرنا لَيث بن سعد إن شاء الله عن سعيد بن أبي سعيد المَقبُري عن أبي هريرة أنّه قال: لمّا فُتِحت خيبر أُهدِيت لرسول الله، ﷺ، شاةٌ فيها سَمّ فقال النبيّ، ﷺ: «اجمعوا من كان هاهنا من اليهود»، فجمعوا له فقال رسول الله، ﷺ: «إنّي سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقيّ عنه؟» قالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله، ﷺ: «من أبوكُم؟» قالوا: أبونا فلان، فقال رسول الله، ﷺ: «كذبتم! أبوكم فلان»، قالوا: صدقتَ وبَرِرْتَ، فقال: «هل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم؟» قالوا: نَعَمْ يا أبا القاسم، فإنْ كذبناك عرفت كِذبَنا كما عرفتَه في أبينا، فقال لهم رسول الله، ﷺ: «من أهل النار؟» فقالوا: نكون فيها يسيراً ثمّ تخلفونا فيها، فقال رسول الله، ﷺ: «اخسَؤوا فيها ولا نخلفكم فيها أبداً»، ثمّ قال لهم: «هل أنتم صادقيّ عن شيء إن سألتكم عنه؟» قالوا: نعم يا أبا القاسم، قال لهم: «هل جعلتم في هذه الشاة سمّاً؟» قالوا: نعم، قال: «ما حملكم على ذلك؟» قالوا: أردنا إن كنت كاذباً استرحنا منك وإن كنت نبيّاً لم يضرُرْك.

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي أهل الكوفة، أخبرنا عيسى بن المختار عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحَكَم عن مِقسَم عن ابن عبّاس قال: لمّا أراد رسول الله، ﷺ، أن يخرج من خيبر قال القوم: الآن نعلم أسُرّيّةٌ صَفيّة أم امرأة، فإن كانت امرأةً فإنّه سيحجبها، وإلاّ فهي سُرّيّة، فلمّا خرج أمر بسِترٍ فسُتِر دونها فعرف الناس أنّها امرأة، فلمّا أرادت أن تركب أدنَى فَخِذَه منها لتركب عليها فأبت ووضعت ركبتها على فخذه ثمّ حملها، فلمّا كان الليل نزل فدخل الفُسطاطَ ودخلت معه، وجاء أبو أيّوب فبات عند الفُسطاط معه السيف واضعٌ رأسَه على الفُسطاط، فلمّا أصبح رسول الله، ﷺ، سمع الحركة فقال: «مَن هذا؟» فقال: أنا أبو أيّوب! فقال: «ما شأنك؟» قال: يا رسول الله جارية شابّة حديثةُ عهدٍ بعُرْسٍ، وقد صنعتَ بزوجها ما صنعت، فلم آمنها، قلتُ إن تحرّكتْ كنتُ قريباً منك. فقال رسول الله، ﷺ: «رحمك الله يا أبا أيّوب! مرّتين».

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة قال: أخبرنا ثابت عن أنس قال: وقعت صفيّة في سهم دِحية، وكانت جارية جميلة، فاشتراها رسول الله، ﷺ، بسبعة أرؤس ودفعها إلى أمّ سُليم تصنعها وتُهيّئها، وجعل رسول الله، ﷺ، وَليمَتَها التمرَ والأقِطَ والسمنَ، قال: ففُحِصت الأرضُ أفاحِيصَ وجِيء بالأنطاع فوُضعت فيها ثمّ جيء بالأقط والسمن والتمر فشبع الناس، قال: وقال الناس ما ندري أتزوّجها أم اتّخذها أمّ وَلَدٍ؟ قال فقالوا: إن حجبها فهي امرأته وإن لم يحجبها فهي أمّ ولد، قال: فلمّا أراد أن يركب حجبها حتى قعدت على عجز البعير، قال: فعرفوا أنّه قد تزوّجها.

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حمّاد بن زيد عن ثابت عن أنس قال: كان في ذلك السّبي صفيّة بنت حُيَيّ فصارت إلى دِحية الكلبي ثمّ صارت بَعدُ إلى النبيّ، ﷺ، فأعتقها ثمّ تزوّجها وجعل عِتقَها صداقها. قال حمّاد: قال عبد العزيز لثابت يا أبا محمد أنتَ قلتَ لأنس ما أصدقها؟ قال: أصدَقَها نفسَها، قال: فحرّك ثابت رأسه كأنّه صدّقه.

* * *

سريّة عمر بن الخطّاب، رحمه الله، إلى تُربَة[1]

ثمّ سريّة عمر بن الخطّاب، رضي الله عنه، إلى تُرَبَة في شعبان سنة سبع من

---

(١) مغازي الواقدي (٧٢٢).

مُهاجَر رسول الله، ﷺ، قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، عمرَ بن الخطّاب في ثلاثين رجلاً إلى عَجُز هوازن بتُرَبَة، وهي بناحية العبلاء على أربع ليال من مكّة طَريقَ صَنعاء ونجران، فخرج وخرج معه دليل من بني هلال، فكان يسير الليلَ ويكمن النهارَ، فأتى الخبر هوازنَ فهربوا، وجاء عمر بن الخطّاب محالّهم فلم يلق منهم أحداً فانصرف راجعاً إلى المدينة.

* * *

سريّة أبي بكر الصدّيق، رضي الله عنه، إلى بني كِلاب بنَجْد[1]

ثمّ سريّة أبي بكر الصّدّيق إلى بني كلاب بنجد ناحية ضَريّة في شعبان سنة سبع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

أخبرنا هاشم بن القاسم الكِناني، أخبرنا عِكرمة بن عمّار، أخبرنا إياس بن سلمة بن الأكوَع عن أبيه قال: غزوت مع أبي بكر إذ بعثه النبيّ، ﷺ، علينا فسبى ناساً من المشركين فقتلناهم، فكان شعارنا: أمِتْ أمت! قال: فقتلتُ بيدي سبعة أهل أبيات من المشركين.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا عكرمة بن عمّار، أخبرنا إياس بن سلَمة بن الأكوَع عن أبيه قال: بعث رسول الله، ﷺ، أبا بكر إلى فَزارة وخرجت معه حتى إذا ما دنونا من الماء عرّس أبو بكر، حتى إذا ما صلّينا الصّبح أمَرنا فشنَنّا الغارة فوردنا الماءَ، فقتل أبو بكر من قتل ونحن معه، قال سلمة: فرأيت عُنُقاً من الناس فيهم الذّراريّ فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل فأدركتهم فرميت بسهم بينهم وبين الجبل، فلمّا رأوا السهم قاموا فإذا امرأة من فزارة فيهم عليها قَشْعٌ من أدَم، معها ابنتها من أحسن العرب، فجئت أسوقهم إلى أبي بكر فنفّلني أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوباً حتى قدمتُ المدينة، ثمّ باتت عندي فلم أكشِفْ لها ثوباً حتى لقيني رسول الله، ﷺ، في السوق فقال: «يا سَلمة هَبْ لي المرأة!» فقلت: يا نبيّ الله! والله لقد أعجبتني وما كشفتُ لها ثوباً! فسكت حتى إذا كان من الغد لقيني رسول الله، ﷺ في السوق ولم أكشف لها ثوباً فقال: «يا سلمة هب لي المرأة لله أبوك!» قال: فقلت: هي لك يا رسول الله! قال: فبعث بها رسول الله، ﷺ، إلى أهل مكّة ففدى بها أسرَى من المسلمين كانوا في أيدي المشركين.

---

(١) مغازي الواقدي (٧٢٢).

سريّة بَشِير بن سعد الأنصاري إلى فَدَك[١]

ثمّ سريّة بَشير بن سعد إلى فدك في شعبان سنة سبع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، بَشير بن سعد في ثلاثين رجلاً إلى بني مرّة بفَدَك، فخرج يلقَى رِعاء الشاءِ، فسأل عن الناس فقِيل في بواديهم، فاستاقَ النعمَ والشّاءَ وانحدر إلى المدينة، فخرج الصّريخ فأخبرهم فأدركه الدّهمُ منهم عند الليل، فأتوا يرامونهم بالنبل حتى فنيَتْ نَبْلُ أصحاب بَشير وأصبحوا، فحمل المُرّيّون عليهم فأصابوا أصحابَ بشير وقاتل بشير حتى ارتُثّ وضُرب كَعبُه فقيل قد مات، ورجعوا بنعمهم وشائهم. وقدم عُلبة بن زيد الحارثي بخبرهم على رسول الله، ﷺ، ثمّ قدم من بعده بشير بن سَعد.

* * *

سريّة غالب بن عبدالله الليثي إلى المَيْفَعَة[٢]

ثمّ سريّة غالِب بن عبدالله اللّيثي إلى المَيفَعَة في شهر رمضان سنة سبع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، غالبَ بن عبدالله إلى بني عُوال وبني عبد بن ثعلبة، وهم بالمَيفَعَة، وهي وراء بطن نخل إلى النّقرة قليلاً بناحية نجد، وبينها وبين المدينة ثمانية بُرُد، بعثه في مائة وثلاثين رجلاً ودليلهم يَسار مولى رسول الله، ﷺ، فهجموا عليهم جميعاً ووقعوا وسط محالّهم، فقتلوا من أشرف لهم واستاقوا نَعَماً وشاءً فحدروه إلى المدينة ولم يأسروا أحداً، وفي هذه السريّة قتل أسامة بن زيد الرجل الذي قال لا إله إلّا الله، فقال النبيّ، ﷺ: «ألا شَققتَ قَلبَه فَتَعلَمَ صادقٌ هو أم كاذب؟» فقال أسامة: لا أقاتل أحداً يشهد أن لا إلَه إلّا الله.

* * *

سريّة بشير بن سعد الأنصاري إلى يَمن وجَبار[٣]

ثمّ سريّة بشير بن سعد الأنصاري إلى يَمْن وجَبَار في شوّال سنة سبع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: بلغ رسولَ الله، ﷺ، أنّ جمعاً من غَطفَان بالجناب قد

---

(١) مغازي الواقدي (٧٢٣).

(٢) مغازي الواقدي (٧٢٦).

(٣) مغازي الواقدي (٧٢٧).

واعدهم عُيينة بن حصن ليكون معهم ليزحفوا إلى رسول الله، ﷺ، فدعا رسول الله، ﷺ، بَشير بن سعد فعقد له لواءً وبعث معه ثلاثمائة رجل، فساروا اللّيلَ وكمنوا النّهار حتى أتوا إلى يمن وجبار وهي نحو الجناب، والجناب يُعارِضُ سَلاح وخَيبَر ووادي القُرى، فنزلوا بسلاح ثمّ دنوا من القوم فأصابوا لهم نعماً كثيراً وتفرّق الرّعاء، فحذّروا الجمع فتفرّقوا ولحقوا بعلياء بلادهم، وخرج بشير بن سعد في أصحابه حتى أتى محالّهم فيجدها وليس فيها أحدٌ، فرجع بالنعم وأصاب منهم رجلين فأسرهما وقدم بهما إلى رسول الله، ﷺ، فأسلما فأرسلهما.

* * *

عمرة رسول الله، ﷺ، القَضيّة(١)

ثمّ عُمرة رسول الله، ﷺ، القَضِيّة في ذي القعدة سنة سبع من مُهاجَره. قالوا: لمّا دخل هلال ذي القعدة أمر رسول الله، ﷺ، أصحابه أن يعتمروا قَضاءً لعمرتهم التي صدّهم المشركون عنها بالحُديبية، وأن لا يتخلّف أحدٌ ممّن شهد الحُديبية، فلم يتخلّف منهم أحدٌ إلّا رجالٌ استُشهدوا منهم بخيبر ورجال ماتوا. وخرج مع رسول الله، ﷺ، قومٌ من المسلمين عُمّاراً فكانوا في عُمرة القضيّة ألفين، واستخلف على المدينة أبا رُهمٍ الغفاريّ وساق رسول الله، ﷺ، ستّين بَدَنَةً وجعل على هَدْيِهِ ناجيَةَ بن جُندَب الأسلمي، وحمل رسول الله، ﷺ، السّلاح البَيضَ والدّروع والرّماح وقاد مائةَ فرس، فلمّا انتهى إلى ذي الحُليفة قدّم الخيلَ أمامَه عليها محمد بن مَسلمة، وقدّم السّلاحَ واستعمل عليه بَشير بن سعد، وأحرم رسول الله، ﷺ، من باب المسجد ولبّى والمسلمون معه يلبّون، ومضى محمد بن مسلمة في الخيل إلى مَرّ الظّهران فوجد بها نفراً من قريش فسألوه فقال: هذا رسول الله، ﷺ، يُصبح هذا المنزلَ غداً إن شاء الله؛ فأتوا قريشاً فأخبروهم ففزعوا ونزل رسول الله، ﷺ، بمَرّ الظّهران وقدّم السّلاح إلى بطن يَأجج حيث يُنظَر إلى أنصاب الحَرَم، وخلّفَ عليه أوسَ بن خَوْليّ الأنصاري في مائة رجل، وخرجت قريش من مكّة إلى رؤوس الجبال وخلّوا مكة، فقدّم رسول الله، ﷺ، الهَدْيَ أمامَه فحُبس بذي طُوًى، وخرج رسول الله، ﷺ، على راحلته القَصْواء والمسلمونِ متوشحون السيوف مُحدِقون برسول الله، ﷺ، يلبّون فدخل من الثّنيّة التي تُطلعه على الحَجُون وعبدالله بن رَواحة آخذٌ بزمام راحلته، فلم

---

(١) مغازي الواقدي (٧٣١)، والروض الأنف (٢/ ٢٥٤).

يزل رسول الله، ﷺ، يُلَبي حتى استلم الرّكنَ بمحجَنهِ مضطبعاً بثوبه، وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه قد اضطبعوا بثيابهم، وعبدالله بن رواحة يقول:

خلّوا بَني الكُفّارِ عن سبيلهْ! خلّوا فكلّ الخيرِ مَعْ رَسولهْ!
نحنُ ضَرَبْناكُمْ على تأويلهْ، كما ضَرَبْناكُمْ على تَنْزيلهْ،
ضَرْباً يُزيلُ الهامَ عَنْ مَقيلهْ، ويُذْهِلُ الخليلَ عَنْ خَليلهْ!
يا ربّ إنّي مُؤمنٌ بقيلهْ!

فقال عمر: يا ابن رَواحة إيهاً! فقال رسول الله، ﷺ: «يا عمر إنّي أسمعُ!» فأسكتَ عمرَ وقال رسول الله، ﷺ: «إيهاً يا ابن رَواحة!» قال: «قُلْ لا إلَه إلاّ الله وحدَه نصر عبده وأعزّ جندَه وهزمَ الأحزابَ وحدَه»؛ قال فقالها ابن رَواحة فقالها النّاس كما قال. ثمّ طاف رسول الله، ﷺ، عن الصّفا والمَرْوة على راحلته، فلمّا كان الطّواف السابع عند فراغه وقد وقف الهَدْيُ عند المَرْوَة قال: «هذا المَنحَرُ وكلّ فجاجِ مكّة مَنحَرٌ»؛ فنحر عند المروة وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون فأمر رسول الله، ﷺ، ناساً منهم أن يذهبوا إلى أصحابهم ببطن يَأجَج فيقيموا على السّلاح ويأتي الآخرون فيقضوا نُسُكَهم ففعلوا، ثمّ دخل رسول الله، ﷺ، الكعبةَ فلم يزل فيها إلى الظّهر ثمّ أمر بلالاً فأذّن على ظهر الكعبة وأقام رسول الله، ﷺ، بمكّة ثلاثاً وتزَوّج مَيمونَةَ بنت الحارث الهلاليّة، فلمّا كان عند ظُهر من اليوم الرابع أتاه سُهيل بن عمرو وحُويطب بن عبد العُزّى فقالا: قد انقضى أجَلُك فاخْرُجْ عنّا! وكان رسول الله، ﷺ، لم ينزل بيتاً بل ضُربَتْ له قُبّةٌ من أدَم بالأبطَح، فكان هناك حتى خرجَ منها وأمر أبا رافع فنادى بالرّحيل وقال: «لا يُمسينّ بها أحدٌ من المسلمين». وأخرج عُمارة بنت حمزة بن عبد المُطّلب من مكّة وأمّ عُمارة سَلمَى بنت عميس، وهي أمّ عبدالله بن شدّاد بن الهاد، فاختصم فيها عليّ وجعفر وزيد بن حارثة أيّهم تكون عنده فقضى بها رسول الله، ﷺ، لجعفر من أجل أنّ خالتها عنده أسماءُ بنت عُميس، وركب رسول الله، ﷺ، حتى نزل سرِف وتَتامّ الناس إليه. وأقام أبو رافع بمكّة حتى أمسى فحمل إليه ميمونَةَ بنت الحارث فَبَنى عليها رسول الله، ﷺ، بسَرِف ثمّ أدلَجَ فسار حتى قدم المدينة.

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حمّاد بن زيد وأخبرنا يحيَى بن عبّاد، أخبرنا حمّاد بن سلمة جميعاً عن أيّوب عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس أن النبيّ، ﷺ،

وأصحابه قدموا مكّة يعني في القضية، فقال المشركون من قريش: إنّه يقدم علَيكم قوم قد وَهَنَتْهم حُمّى يثرِبَ، قال: وقعدوا ممّا يلي الحجر فأمر النبيّ، ﷺ، أصحابه أن يَرْمُلُوا الأشواط الثلاثة ليرى المشركون قُوّتهم، وأن يمشوا ما بين الرّكنَين.

قال ابن عبّاس: ولم يمنعه أن يأمرهم أن يَرْمُلوا الأشواطَ كلّها إلاّ إبقاءٌ عليهم، فلمّا رملوا قالت قريش: ما وهنتهم.

* * *

سريّة ابن أبي العَوْجاء السُّلمي إلى بني سُليم[1]

ثمّ سريّة ابن أبي العَوجاء إلى بني سُليم في ذي الحجّة سنة سبع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، ابن أبي العَوْجاء السّلَمي في خمسين رجلاً إلى بني سُليم، فخرج إليهم وتقدّمه عينٌ لهم كان معه فحذّرهم فجمّعوا فأتاهم ابن أبي العَوْجاء، وهم مُعِدّون له، فدعاهم إلى الإسلام فقالوا: لا حاجة لنا إلى ما دعوتنا، فتراموا بالنبل ساعة وجعلتِ الأمداد تأتي حتى أحدقوا بهم من كلّ ناحية، فقاتل القوم قتالاً شديداً حتى قُتل عامّتهم وأصيب ابن أبي العَوْجاء جريحاً مع القتلى ثمّ تحامل حتى بلغ رسول الله، ﷺ، فقدموا المدينة في أوّل يوم من صفر سنة ثمان.

* * *

سريّة غالب بن عبدالله اللّيْثي إلى بني المُلَوّح بالكَديد[2]

ثمّ سريّة غالب بن عبدالله الليثي إلى بني الملوّح بالكديد في صفر سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

أخبرنا عبدالله بن عمرو أبو مَعمَر، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد، أخبرنا محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عُتبة عن مُسلم بن عبدالله الجُهَني عن جُندَب بن مَكيث الجُهني قال: بعث رسول الله، ﷺ، غالب بن عبدالله الليثي ثمّ أحد بني كلب بن عوف في سريّة، فكتب فيهم وأمرهم أن يشُنّوا الغارةَ على بني الملوّح بالكديد، وهم من بني ليث، قال: فخرجنا حتى إذا كنّا بقُديد لقينا الحارث بن البَرْصاء اللّيثي فأخذناه فقال: إنّما جئت أريد الإسلام وإنّما خرجتُ إلى رسول الله، ﷺ،

(١) مغازي الواقدي (٧٤١).

(٢) تاريخ الطبري (٣/٢٧)، وسيرة ابن هشام (٢/٣٥٤)، ومغازي الواقدي (٧٥٠).

قلنا: إن تَكُنْ مُسلماً لم يضررك رباطُنا يوماً وليلةً، وإن تكن على غير ذلك نَسْتَوثق منك. قال: فشددناه وثاقاً وخلّفنا عليه رُويجلاً منّا أسودَ فقلنا: إن نازَعَك فاحتزّ رأسَه! فسرنا حتّى أتينا الكَديد عند غروب الشمس فكمنّا في ناحية الوادي وبعثني أصحابي رَبيئةً لهم فخرجت حتّى أتيت تلاًّ مشرفاً على الحاضر يُطلعُني عليهم حتى إذا أسندتُ عليهم فيه علوتُ على رأسه ثمّ اضطجعتُ عليه قال: فإنّي لأنظر إذ خرج رجلٌ منهم من خِباءٍ له فقال لامرأته: إنّي أرى على هذا الجبل سواداً ما رأيته أوّل من يومي هذا فانظُري إلى أوعِيَتِكِ لا تكون الكلاب جرّت منها شيئاً. قال: فنظرت فقالت: والله ما أفقد من أوعيتي شيئاً. قال: فناوليني قوسي ونبلي، فناولَته قوسَهُ وسهمين معها، فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ بين عينيّ، قال: فانتزعته وثبّتّ مكاني ثمّ أرسل آخر فوضعه في منكبي فانتزعته فوضعته وثبتّ مكاني، فقال لامرأته: والله لو كانت ربيئةً لقد تحرّكت بعد! والله لقد خالَطَهَا سَهمَايَ لا أبا لَكِ! فإذا أصبحتِ فانظريهما لاتمضغهما الكلاب، قال: ثمّ دخل وراحت الماشية من إبلهم وأغنامهم، فلمّا احتلبوا وعطنوا واطمأنّوا فناموا شننّا عليهم الغارةَ واستَقنَا النَّعَمَ. قال: فخرج صريخ القوم في قومهم فجاء ما لا قِبَلَ لنا به، فخرجنا بها نحدرها حتّى مررنا بابن البَرْصاء فاحتملناه واحتملنا صاحبنا، فأدركَنا القومُ حتى نظروا إلينا ما بيننا وبينهم إلّا الوادي ونحن موجّهون في ناحية الوادي إذ جاء الله بالوادي من حيث شاء يملأ جَنبَتَيه ماءً، والله ما رأينا يومئذ سحاباً ولا مطراً فجاء بما لا يستطيع أحدٌ أن يجوزه فلقد رأيتهم وقوفاً ينظرون إلينا وقد أسندناها في المَسيل، هكذا قال، وأمّا في رواية محمّد بن عمر قال: أسندناها في المُشَلّل نحدرها وفُتناهم فَوتاً لا يقدرون فيه على طلبنا، قال: فما أنسى قولَ راجزٍ من المسلمين وهو يقول:

أَبَى أَبُـو القـاسِمِ أَنْ تَعـزّبي ... في خَضِـلٍ نَبـاتُـهُ مُغلَوْلِبِ
صُفـرٍ أعاليـهِ كَلَـوْنِ المُذْهَـبِ

وزاد محمد بن عمر في روايته:

وذَاكَ قَـوْلُ صـادِقٍ لَـمْ يَكـذِبِ

قال: فكانوا بضعة عشر رجلاً. قال عبد الوارث: وحدّثني هذا الحرفَ رجلٌ عن محمد بن إسحاق أنه حدّثَهُ رجُلٌ من أسلم أنّهُ كان شعارهم يومئذ: أَمِتْ أَمِتْ.

* * *

سريّة غالب بن عبدالله اللَّيْثي أيضاً إلى مُصاب أصحاب بشير بن سعد بِفَدَك

ثمّ سريّة غالب بن عبدالله اللّيثيّ إلى مُصاب بشير بن سعد بفَدَكٍ في صفر سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن الحارث بن الفُضيل عن أبيه قال: هيّأ رسول الله، ﷺ، الزّبيرَ بن العوّام وقال له: «سِرْ حتى تنتهي إلى مُصاب أصحاب بَشير بن سعد فإن أظفرك الله بهم فلا تُبقِ فيهم». وهيّأ معهم مائتي رجل وعقد له لواءً، فقدم غالبُ بن عبدالله اللّيثي من الكَديد من سريّة قد ظفّره الله عليهم، فقال رسول الله، ﷺ، للزّبير: «اجلسْ!» وبعث غالبَ بن عبدالله في مائتي رجل، وخرج أسامة بن زيد فيها حتى انتهى إلى مُصاب أصحاب بشير وخرج معه عُلبة بن زيد فيها فأصابوا منهم نَعَماً وقتلوا منهم قَتلَى.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أفلح بن سعيد عن بشير بن محمّد بن عبدالله بن زيد قال: خرج مع غالب في هذه السريّة عقبة بن عمرو أبو مسعود وكعب بن عُجرة وأسامة بن زيد الحارثي.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني شبل بن العَلاء بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن حُويّصة عن أبيه قال: بعثني رسول الله، ﷺ، في سريّة مع غالب بن عبدالله إلى بني مُرّة فأغَرْنا عليهم مع الصّبح وقد أوْعَزَ إلينا، أمَرَنا ألّا نفترِقَ وواخَى بيننا فقال: لا تعصوني فإنّ رسول الله، ﷺ، قال: «من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني وإنّكم متى ما تعصوني فإنّكم تعصون نبيّكم»، قال: فآخَى بيني وبين أبي سعيد الخدريّ، قال: فأصبنا القومَ.

* * *

سريّة شُجاع بن وَهْب الأسَدي إلى بني عامر بالسِّيّ(١)

ثمّ سريّة شُجاع بن وَهب الأسدي إلى بني عامر بالسّيّ في شهر ربيع الأوّل سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عمر الأسلَمي، حدّثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبْرَةَ عن

---

(١) مغازي الواقدي (٧٥٣).

إسحاق بن عبدالله بن أبي فَرْوَة عن عمر بن الحَكَم قال: بعث رسول الله، ﷺ، شُجاع بن وَهب في أربعةٍ وعشرين رجلاً إلى جمع من هوازِنَ بالسّيِّ ناحيةَ رُكبة من وراء المَعدِن، وهي من المدينة على خمس ليالٍ، وأمره أن يُغيرَ عليهم، وكان يسير اللّيلَ ويكمن النّهار حتّى صَبّحهم وهم غارّون، فأصابوا نعماً كثيراً وشاءً واستاقوا ذلك حتّى قدموا المدينةَ واقتسموا الغنيمة، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً وعدلوا البعيرَ بعشر من الغنم، وغابت السريّة خمس عشرة ليلةً.

* * *

سريّة كعب بن عُمير الغِفاري إلى ذات أطلاح(١)

ثمّ سريّة كعب بن عُمير الغفاري إلى ذات أطلاح، وهي من وراء وادي القُرَى، في شهر ربيع الأوّل سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني محمد بن عبدالله عن الزّهريّ قال: بعث رسول الله، ﷺ، كعب بن عُمير الغفاري في خمسة عشر رجلاً حتى انتهوا إلى ذات أطلاح من أرض الشأم فوجدوا جمعاً من جمعهم كثيراً، فدعوهم إلى الإسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل، فلمّا رأى ذلك أصحابُ رسول الله، ﷺ، قاتلوهم أشدّ القتال حتّى قُتلوا وأفلت منهم رجل جريح في القَتلَى، فلمّا برد عليه اللّيلُ تحامل حتّى أتى رسولَ الله، ﷺ، فأخبره الخبر فشقّ ذلك عليه وهم بالبعث إليهم فبلغه أنّهم قد ساروا إلى موضع آخر فتركهم.

* * *

سريّة مُؤتَة(٢)

ثمّ سريّة مُؤتة، وهي بأدنى البلقاء، والبلقاء دون دمشق، في جمادى الأولى سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، الحارثَ بن عُمير الأزْدي أحد بني لِهبٍ إلى ملك بُصرَى بكتاب، فلمّا نزل مُؤتة عرض له شُرَحبيل بن عمرو الغسّاني فقتله ولم يُقتلْ لرسول الله، ﷺ، رسولُ غيره، فاشتدّ ذلك عليه وندبَ الناس فأسرعوا وعسكروا بالجُرْف، وهم ثلاثة آلاف، فقال رسول الله، ﷺ: «أميرُ النّاس زيدُ بن

(١) مغازي الواقدي (٧٥٢).
(٢) تاريخ الطبري (٣/٣٦)، وسيرة ابن هشام (٢/٢٥٦)، ومغازي الواقدي (٧٥٥).

حارثة، فإن قُتل فجعفر بن أبي طالب، فإن قُتل فعبدالله بن رَواحة، فإن قُتل فليرتَضِ المسلمون بينهم رجلاً فيجعلوه عليهم». وعقد لهم رسول الله، ﷺ، لواءً أبيض ودفعه إلى زيد بن حارثة وأوصاهم رسول الله، ﷺ، أن يأتوا مقتل الحارث بن عُمير وأن يدعوا مَن هناك إلى الإسلام فإن أجابوا وإلّا استعانوا عليهم بالله وقاتلوهم. وخرج مشيّعاً لخم حتى بلغ ثنيّة الوَداع فوقف وودّعهم، فلمّا سارُوا من معسكرهم نادى المسلمون: دَفَع الله عنكم وردّكم صالحين غانميـن! فقال ابن رواحة عند ذلك:

لكنّني أسـألُ الرّحمنَ مَغْفِـرَةً، وضَرْبَةً ذاتَ فَرْغٍ تَقذِفُ الزّبدا

قال: فلمّا فصلوا من المدينة سمع العدوّ بمسيرهم فجمعوا لهم وقام فيهم شُرَحبيل بن عمرو فجمع أكثرَ من مائة ألف وقدّم الطّلائع أمامَه، وقد نزل المسلمون مُعانَ من أرض الشأم وبلغ النّاسَ أنّ هِرَقلَ قد نزلَ مآبَ من أرض البلقاء في مائة ألف من بَهراء ووائل وبَكر ولَخم وجُذام. فأقاموا ليلتين لينظروا في أمرهم وقالوا: نكتب إلى رسول الله، ﷺ، فنخبره الخبر، فشجّعهم عبدالله بن رَواحة على المُضيّ، فمضوا إلى مُؤتَةَ ووافاهم المشركون فجاءَ منهم ما لا قِبَل لأحد به من العدد والسلاح والكُراع والدّيباج والحرير والذهب، فالتقى المسلمون والمشركون فقاتل الأمراء يومئذ على أرجُلهم فأخذ اللواءَ زيد بن حارثة فقاتل، وقاتل المسلمون معه على صفوفهم، حتّى قُتل طعناً بالرّماح رحمه الله، ثمّ أخذ اللّواءَ جعفرُ بن أبي طالب فنزل عن فرس له شَقراء فعرقبها فكانت أوّلَ فرسٍ عُرقبت في الإسلام وقاتل حتى قُتِل، رضي الله عنه، ضربه رجل من الرّوم فقطعه بنصفين، فوُجد في أحد نصفيه بضعة وثلاثون جُرحاً ووُجد فيما قيل من بَدَن جعفر اثنتان وسبعون ضربةً بسيف وطعنةً برمح، ثمّ أخذ اللّواءَ عبدُالله بن رَواحة فقاتل حتّى قُتِل رحمه الله، فاصطلح النّاس على خالد بن الوليد فأخذ اللّواء وانكشف الناس فكانت الهزيمة، فتبعهم المشركون فقُتِل مَن قُتل من المسلمين ورُفعَت الأرض لرسول الله، ﷺ، حتى نَظر إلى مُعتَرَك القوم. فلمّا أخذ خالد بن الوليد اللّواء قال رسول الله، ﷺ: «الآن حَمِيَ الوَطِيسُ!» فلمّا سمع أهلُ المدينة بجيش مُؤتَةَ قادمين تلقّوهم بالجُرْف، فجعل الناس يَحثُون في وجوههم الترابَ ويقولون: يا فُرّار! أفررتم في سبيل الله؟ فيقول رسول الله، ﷺ: «ليسوا بفُرّار ولكنّهم كُرّار إن شاء الله!».

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي الكوفة، أخبرنا عيسى بن المختار عن

محمد بن عبد الرّحمن بن أبي ليلَى عن سالم بن أبي الجَعد عن أبي اليَسَر عن أبي عامر قال: بعثني رسول الله، ﷺ، إلى الشأم، فلمّا رجعتُ مررت على أصحابي وهم يُقاتلون المشركين بمُؤتَة، قلت والله لا أبرح اليومَ حتى أنظر إلى ما يصير إليه أمرهم، فأخذ اللواءَ جعفر بن أبي طالب ولبس السلاحَ، وقال غيره: أخذ زيد اللّواءَ وكان رأس القوم ثمّ حمل جعفر حتّى إذا هَمّ أن يخالطَ العدوّ رجع فوحّش بالسّلاح ثمّ حمل على العدوّ وطاعن حتّى قُتل، ثمّ أخذ اللّواءَ زيدُ بن حارثة وطاعن حتّى قُتل، ثمّ أخذ اللّواءَ عبدالله بن رواحة وطاعن حتى قُتِل، ثمّ انهزم المسلمون أسوَأ هزيمةٍ رأيتُها قطّ حتّى لم أرَ اثنين جميعاً، ثمّ أخذَ اللّواءَ رجلٌ من الأنصار ثمّ سعى به حتّى إذا كان أمامَ الناس رَكَزه ثمّ قال: إليّ أيّها النّاس! فاجتمع إليه الناس حتى إذا كثروا مشى باللّواء إلى خالد بن الوليد فقال له خالد: لا آخذه منك أنت أحَقُّ به؛ فقال الأنصاري: والله ما أخذته إلاّ لك! فأخذ خالد اللّواء ثمّ حمل على القوم فهزمهم الله أسوأ هزيمةٍ رأيتها قطّ حتى وضِع المسلمون أسيافهم حيث شاؤوا وقال: فأتيت رسول الله، ﷺ، فأخبرته فشقّ ذلك عليه فصَلّى الظّهرَ ثمّ دخل، وكان إذا صلى الظهر قام فركع ركعتين ثمّ أقبل بوجهه على القوم فشقّ ذلك على النّاس، ثمّ صلّى العصر ففعل مثل ذلك، ثمّ صلى المغرب ففعل مثل ذلك، ثمّ صلّى العَتَمَة ففعل مثلَ ذلك، حتى إذا كان صلاة الصّبح دخل المسجد ثمّ تبسّم، وكان تلك السّاعة لا يقوم إليه إنسانٌ من ناحية المسجد حتى يصلّي الغداة، فقال له القوم حين تبسّم: يا نبيّ الله بأنفسنا أنت! ما يعلم إلاّ الله ما كان بنا من الوجد منذ رأينا منك الذي رأينا! قال رسول الله، ﷺ: «كان الّذي رأيتم منّي أنّه أحزَنَني قتل أصحابي حتى رأيتهم في الجنّة إخوانًا على سُرُر متقابلين ورأيت في بعضهم إعراضاً كأنّه كره السيف ورأيت جعفراً مَلَكاً ذا جَنَاحَين مُضَرّجاً بالدّماء مصبوغَ القَوادِمِ».

* * *

سريّة عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل [1]

ثمّ سريّة عمرو بن العاص إلى ذات السّلاسل وهي وراء وادي القرى وبينها وبين المدينة عشرة أيام، وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: بلغ رسولَ الله، ﷺ، أنّ جمعاً من قُضاعة قد تجمّعوا يريدون أن يدنوا

(١) تاريخ الطبري (٣٢/٣)، والمغازي للواقدي (٧٦٩).

إلى أطراف رسول الله، ﷺ. فدعا رسول الله، ﷺ، عمرو بن العاص فعقد لهُ لواءً أبيضَ وجعلَ معه رايةً سوداء وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار ومعهم ثلاثون فرساً، وأمره أن يستعين بمن يَمُرّ به من بَليّ وعُذْرة وبَلقَين، فسارَ اللّيلَ وكمن النّهارَ فلمّا قرب من القوم بلغه أنّ لهم جمعاً كثيراً فبعث رافعَ بن مَكيث الجُهَني إلى رسول الله، ﷺ، يستمدّه فبعث إليه أبا عُبيدة بن الجرّاح في مائتين وعقد له لواءً وبعث معه سَراة المهاجرين والأنصار، وفيهم أبو بكر وعمر، وأمره أن يلحق بعمرو وأن يكونا جميعاً ولا يختلفا، فلحق بعمرو فأراد أبو عُبيدة أن يَؤمّ النّاسَ فقال عمرو: إنّما قدمتَ عليّ مدداً وأنا الأمير، فأطاع له بذلك أبو عُبيدة وكان عمرو يصلّي بالناس وسار حتى وطىء بلاد بَليّ وَدَوّخَها حتّى أتى إلى أقصى بلادهم وبلاد عُذْرة وبَلقَين، ولقي في آخر ذلك جمعاً فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرّقوا، ثمّ قفلَ وبعثَ عوفَ بن مالك الأشجَعي بريداً إلى رسول الله، ﷺ، فأخبرهُ بقفولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم.

* * *

سريّة الخَبَط

أميرُها أبو عبيدة بن الجرّاح (١)

ثمّ سريّة الخَبَط أميرُها أبو عُبيدة بن الجرّاح وكانت في رجَب سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، أبا عُبيدة بن الجرّاح في ثلاثمائة رجلٍ من المهاجرين والأنصار، وفيهم عمر بن الخطّاب، إلى حيّ من جُهَينة بالقَبَليّة ممّا يلي ساحل البحر، وبينها وبين المدينة خمس ليال، فأصابهم في الطريق جوعٌ شديدٌ فأكلوا الخَبَط وابتاع قيس بن سعد جُزُراً ونحرها لهم، وألقى لهم البحر حُوتاً عظيماً فأكلوا منه وانصرفوا ولم يلقوا كيداً.

* * *

سريّة أبي قتادة بن رِبْعِيّ الأنصاري إلى خَضِرَة (٢)

ثُمّ سرِيّة أبي قَتادة بن رِبعيّ الأنصاري إلى خَضِرَة، وهي أرض مُحارِب بنجد،

(١) تاريخ الطبري (٣/٣٢)، والمغازي للواقدي (٧٧٤)، وسيرة ابن هشام (٢/٣١٥).
(٢) مغازي الواقدي (٧٧٧).

في شعبان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، أبا قَتادَة ومعه خمسة عشر رجلاً إلى غَطَفَان وأمره أن يشُنّ عليهم الغارة، فسار اللّيلَ وكمن النهار فَهَجَم على حاضر منهم عظيم فأحاط بهم فصرخ رجلٌ منهم: يا خَضِرَة! وقاتل منهم رجال فقَتلوا من أشرفَ لهم واستاقوا النَّعَم، فكانت الإبل مائتي بعير والغَنَم ألفَيْ شاةٍ وسَبَوا سبياً كثيراً، وجمعوا الغنائم فأخرجوا الخُمس فعزلوه وقسموا ما بقي على أهْل السّريّة فأصاب كلَّ رجل منهم اثنا عشر بعيراً فعُدل البعير بعشر من الغَنَم، وصارت في سَهْمِ أبي قَتادَة جاريةٌ وضيئةٌ فاستوهبها منه رسول الله، ﷺ، فوهبها له، فوهبها رسول الله، ﷺ، لمَحْميَةَ بن جَزْء، وغابوا في هذه السريّة خمس عشرة ليلة.

* * *

سريّة أبي قتادة بن رِبْعِيّ الأنصاري إلى بطن إضَم(١)

ثمّ سريّة أبي قتادة بن رِبعيّ الأنصاري إلى بطن إضَم في أوّل شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: لمّا هَمّ رسول الله، ﷺ، بِغَزْوِ أهْلِ مكّة بعث أبا قَتادة بن رِبعيّ في ثمانية نفَر سريّةً إلى بطن إضَم، وهي فيما بين ذي خُشُب وذي المَرْوَة. وبينها وبين المدينة ثلاثة بُرُد، ليظنّ ظانّ أنّ رسول الله، ﷺ، توجّه إلى تلك الناحية ولأنْ تَذْهَبَ بذلك الأخبارُ، وكان في السريّة مُحلّم بن جثّامة اللّيثي، فمرّ عامر بن الأضْبَط الأشْجَعي فسلّم بتحيّة الإسلام فأمسك عنه القوم وحمل عليه مُحَلّم بن جثّامة فقتله وسلبه بعيره ومتاعه وَوَطْبَ لَبَنٍ كان معه؛ فلمّا لحقوا بالنبيّ، ﷺ، نزل فيهم القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَوةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ [النساء: ٩٤] (إلى آخر الآية) فمضوا ولم يلحقوا جمعاً فانصرفوا حتى انتهوا إلى ذي خُشُب فبلغهم أنّ رسول الله، ﷺ، قد توجّه إلى مكّة فأخذوا على بَيْبن حتى لقوا النبيّ، ﷺ، بالسُّقْيا.

* * *

(١) تاريخ الطبري (٣/٣٥).

غزوة رسول الله، ﷺ، عامَ الفَتْح[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، عامَ الفتح في شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: لمّا دخل شعبان على رأس اثنين وعشرين شهراً من صلح الحُديبية كلّمت بنو نُفاثة، وهم من بني بكر، أشرافَ قريش أن يُعينوهم على خُزاعة بالرّجال والسّلاح، فوعدوهم ووافوهم بـالوتِيـر متنكّرين متنقّبين، فيهم صفـوان بن أُميّة وحُويطب بن عبد العُزّى ومِكرَز بن حَفص بن الأخيَف، فبيّتوا خُزاعةَ ليلاً وهم غارّون آمنون فقتلوا منهم عشرين رجلاً، ثمّ ندمت قريش على ما صنعت وعلموا أنّ هذا نَقْضٌ للمُدّة والعهد الّذي بينهم وبين رسول الله، ﷺ. وخرج عمرو بن سالم الخُزاعي في أربعين راكباً من خُزاعة فقدموا على رسول الله، ﷺ، يخبرونه بالّذي أصابهم ويستنصرونه، فقام وهو يجرّ رِداءَه وهو يقول: «لا نُصِرْتُ إن لم أنْصُرْ بني كعب ممّا أنصر منه نفسي!» وقال: «إنّ هذا السحاب ليستهلّ بنصر بني كعب». وقدم أبو سفيان بن حرب على رسول الله، ﷺ، المدينة يسأله أن يجدّد العهد ويزيد في المدّة، فأبَى عليه فقام أبو سفيان فقال: إنّي قد أجَرْتُ بين النّاس، فقال رسول الله، ﷺ: «أأنت تقول ذلك يا أبا سفيان!» ثمّ انصرف إلى مكّة فتجهّز رسول الله، ﷺ، وأخفى أمره وأخذ بالأنقاب وقال: «اللهمّ خُذْ على أبصارهم فلا يَرَوْني إلّا بَغْتَةً!» فلمّا أجمع المسيرَ كتب حاطب بن أبي بَلْتعَة إلى قُريش يُخبرهم بذلك فبعث رسول الله، ﷺ، عليّ بن أبي طالب والمِقداد بن عمرو فأخذا رسوله وكتابه فجاءا به إلى رسول الله، ﷺ، وبعث رسول الله، ﷺ، إلى مَنْ حَوْلَه من العرب فَجُلّهُمْ أسلَمُ وغِفار ومُزَيْنَة وجُهَينَة وأشْجَعُ وسُليم، فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم مَن لحقه بالطريق فكان المسلمون في غَزوة الفتح عشرة آلاف. واستخلف رسول الله، ﷺ، على المدينة عبدالله ابن أمّ مكتوم وخرج يوم الأربعاء لعشر ليال خلون من شهر رمضان بعد العصر، فلمّا انتهى إلى الصُّلصُل قدّم أمامه الزُّبيرَ بن العَوّام في مائتين من المسلمين ونادى منادي رسول الله، ﷺ: من أحبّ أن يُفطِرَ فَلْيُفْطِرْ ومن أحبّ أن يصومَ فَلْيَصُمْ! ثمّ سار، فلمّا كان بقُديد عقد الألوية والرايات ودفعها إلى القبائل، ثمّ نزل مرَّ الظّهْران عِشاءً فأمر أصحابَه فأوقدوا عشرة آلاف نار ولم يبلغ قريشاً مَسيرُه وهم

(١) تاريخ الطبري (٣/٤٢)، وسيرة ابن هشام (٢/٢٦٣)، والمغازي (٧٨٠).

مُغتمّون لِما يخافون من غزوِه إيّاهم. فبعثوا أبا سفيان بن حرب يتحسّب الأخبار وقالوا: إنْ لقِيتَ محمداً فخُذْ لنا منه أمَاناً. فخرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حِزام وبُديل بن وَرْقَاء، فلمّا رأوا العسكر أفزعهم، وقد استعمل رسول الله، ﷺ، تلك الليلة على الحرس عمرَ بن الخطّاب فسمع العبّاس بن عبد المطّلب صوت أبي سفيان فقال: أبا حنظلة؟ فقال: لبّيْك فما وَراءَك؟ فقال: هذا رسول الله في عشرة آلاف. فأسلِمْ ثكلتك أمّك وعشيرتك! فأجاره وخرج به وبصاحبيه حتى أدخلهم على رسول الله، ﷺ، فأسلموا وجعل لأبي سفيان أن من دخل داره فهو آمِنٌ ومن أغلق بابه فهو آمِنٌ! ثمّ دخل رسول الله، ﷺ، مكّة في كتيبته الخضراء وهو على ناقته القَصْواء بين أبي بكر وأسيد بن حُضير وقد حُبس أبو سفيان فرأى ما لا قِبَلَ له به فقال: يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً! فقال العبّاس: ويحك! إنّه ليس بمُلك ولكنّها نبوّة! قال: فنَعَمْ. وكانت راية رسول الله، ﷺ، يومئذ مع سعد بن عُبادة فبلغه عنه في قريش كلامٌ وتَوَاعُدٌ لهم، فأخذها منه فدفعها إلى ابنه قيس بن سعد، وأمر رسول الله، ﷺ، سَعْدَ بن عُبادة أن يدخل من كَداء والزّبير من كُدًى وخالد بن الوليد من اللّيط، ودخل رسول الله، ﷺ، من أذاخِر ونهى عن القتال وأمر بقتل ستّة نفر وأربع نسوة: عِكرمة بن أبي جهل وهبّار بن الأسود وعبدالله بن سعد بن أبي سَرْح ومِقْيَس بن صبابة الليثي والحُويرث بن نُقيذ وعبدالله بن هلال بن خَطَل الأدْرَمي وهند بنت عُتْبة وسارة مولاة عمرو بن هاشم وفَرْتنا وقَريبة، فقتل منهم ابن خَطَل والحُويرث بن نُقيذ ومِقْيَس بن صبابة، وكلّ الجنود لم يلقوا جَمعاً غير خالد لقيه صَفْوان بن أُميّة وسُهَيْل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل في جمع من قريش بالخَنْدَمَة، فمنعوه من الدّخول وشهروا السّلاح ورموا بالنّبل فصاح خالد في أصحابه وقاتلهم فقتل أربعة وعشرين رجلاً من قريش وأربعة نفر من هذيل وانهزموا أقبحَ الانهزام. فلمّا ظهر رسول الله، ﷺ، على ثنيّة أذاخر رأى البارقة فقال: «ألَمْ أنْه عن القتال؟» فقيل: خالد قوتل فقاتل، فقال: «قضاءُ الله خيرٌ». وقُتل من المسلمين رجلان أخطئا الطّريق أحدهما كُرْز بن جابر الفِهْري وخالد الأشْقر الخُزاعي، وضُربت لرسول الله، ﷺ، قبّة من أدم بالحَجون فمضى الزّبير بن العوّام برايته حتى ركزها عندها، وجاء رسول الله، ﷺ، فدخلها فقيل له: ألا تنزل منزلك؟ فقال: «وهل ترك عَقِيلٌ لنا منزِلاً؟» ودخل النبيّ، ﷺ، مكّة عَنوةً فأسلم النّاس طائعين

وكارهين، وطاف رسول الله، ﷺ، بالبيت على راحلته وحول الكعبة ثلاثمائة وستّون صنماً، فجعل كلّما مرّ بصنَم منها يُشير إليه بقضيب في يده ويقول: «جاءَ الحَقّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إن الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً»؛ فيقـع الصّنم لوجهه، وكان أعظمها هُبَل، وهو وِجاهَ الكعبة، ثمّ جاء إلى المقام وهو لاصق بالكعبة فصلّى خلفَه ركعتين، ثمّ جلس ناحيةً من المسجدْ وأرسل بلالاً إلى عثمان بن طلحة أن يأتي بمفتاح الكعبة فجاءَ به عثمان فقبضه رسول الله، ﷺ، وفتح الباب ودخل الكعبة فصلّى فيها ركعتين وخرج فأخذ بعضَادَتَي الباب والمفتاح معه، وقد لُبط بالناس حول الكعبة، فخطب الناس يومئذ ودعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال: «خذوها يا بني أبي طلحة تالدةً خالدةً لا ينزعها منكم أحد إلّا ظالم!» ودفع السّقاية إلى العبّاس بن عبد المطّلب وقال: «أعطيتُكم ما تَرْزَأكم ولا تَرْزَؤونَها!» ثمّ بعث رسول الله، ﷺ، تَميم بن أسد الخزاعي فجدّد أنصابَ الحَرَم. وحانت الظّهر فأذّن بلال فوق ظَهر الكعبة وقال رسول الله، ﷺ: «لا تُغْزَى قُريش بعد هذا اليوم إلى يوم القيامة!» يعني على الكفر. ووقف رسول الله، ﷺ، بالحَزْوَرَة وقال: «إنّك لخيرُ أرض الله وأحبّ أرض الله إليّ، يعني مكّة، ولولا أنّي أُخرجتُ منك ما خرجتُ». وبثّ رسولُ الله، ﷺ، السّرايا إلى الأصنام التي حول الكعبة فكسرها، منها: العُزّى ومَناة وسُواع وبُوانة وذو الكفّين. فنادى مناديه بمكّة: مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنماً إلّا كسره. ولمّا كان من الغد من يوم الفتح خطب رسول الله، ﷺ، بعد الظهر فقال: «إنّ الله قد حرّم مكّة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام إلى يوم القيامة ولم تحلّ لي إلّا ساعةً من نهار ثمّ رجعتْ كحرمتها بالأمس، فليُبلغ شاهدُكم غائبَكم، ولا يحلّ لنا من غنائمها شيء». وفتحها يوم الجمعة لعشر بقين من شهر رمضان وأقام بها رسول الله، ﷺ، خمس عشرة ليلة يصلّي ركعتين، ثمّ خرج إلى حُنين، واستعمل على مكّة عَتّاب بن أسيد يصلّي بهم ومُعاذ بن جَبَل يعلّمهم السّنَن والفقه.

وأخبرنا محمد بن عُبيد الطّنافسي قال: أخبرنا محمّد بن إسْحاق عن محمد بن شهاب عن عُبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عبّاس قال: خرج رسول الله، ﷺ، في عشر مضين من رمضان عام الفتح من المدينة فصام حتّى إذا كان بالكَديد أفطر فكانوا يرون أنه الآخر من أمر رسول الله، ﷺ.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم الزُّهْري عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب

أنّ عُبيد الله بن عبدالله أخبره أنّ ابن عبّاس أخبره أنّ رسول الله، ﷺ، خرج عام الفتْح في رمضان فصام حتّى إذا كان بالكَديد واجتمع الناس إليه أخذ قَعْباً فشرب منه ثمّ قال: «أيّها النّاس مَن قَبلَ الرّخصة فإن رسول الله، ﷺ، قد قبلها، ومن صام فإنّ رسول الله، ﷺ، قد صام»؛ فكانوا يتبعون الأحدثَ فالأحدث من أمره ويرون المُحْكَمَ النّاسخَ.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا ليث بن سعد، حدّثني ابن شهاب عن عبيدالله ابن عبدالله بن عُتبة بن مسعود عن ابن عبّاس أنّه أخبره أن رسول الله، ﷺ، خرج عام الفتح في شهر رمضان فصام حتّى بلغ الكَديد ثمّ أفطر، وكان أصحاب رسول الله، ﷺ، يتبعون الأحدث فالأحدث من أمره.

أخبرنا الضّحّاك بن مَخْلد أبو عاصم النّبيل عن سعيد بن عبد العزيز التّنُوخي، أخبرنا عَطيّة بن قيس عن قَزَعَة عن أبي سعيد الخُدْري قال: أذِنَنا رسول الله، ﷺ، لليلتين خلتا من شهر رمضان فخرجنا ونحنُ صُوّام حتّى إذا بلغنا الكَديد أمرَنا رسول الله، ﷺ، بالفطر فأصبحنا شَرْجَيْن منّا الصّائم ومنّا المُفْطر حتّى إذا بلغْنا مَرّ الظّهْران أعْلَمَنا أنّا نَلْقَى العدوّ وأمرَنا بالفطْر.

وأخبرنا هشام أبو الوليد الطّيالسيّ، أخبرنا شعبة وأخبرنا مسلم بن إبراهيم عن هشام الدّستَوائي قالا: أخبرنا قَتادة عن أبي نَضْرة عن أبي سعيد الخُدْري قال: خرجنا مع رسول الله، ﷺ، حين فتحنا مكّة لثماني عشرة أو سبع عشرة من رمضان فصام بعضنا وأفطر بعضنا فلم يَعبْ المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر.

أخبرنا هاشم بن القاسم، قال: أخبرنا شعبة عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس قال: صامَ رسول الله، ﷺ، يوم فتح مكّة حتّى أتى قُدَيداً فأُتي بقَدَح من لبن فأفطر وأمر الناس أن يفطروا.

أخبرنا طَلْق بن غَنّام النّخَعي، أخبرنا عبد الرّحمن بن جُريس الجعفري، حدّثني حمّاد عن إبراهيم أنّ رسول الله، ﷺ، افتتح مكّة في عشر من رمضان وهو صائمٌ مسافرٌ مجاهد.

أخبرنا يزيد بن هارون عن يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب أنّ رسول الله، ﷺ، خرج عام الفتح إلى مكّة بثمانية آلاف أو عشرة آلاف وخرج من أهل مكّة بألفين إلى حُنين.

أخبرنا عمر بن سعد أبو داود الحَفَري عن يعقوب القُمّي عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أَبْزَى قال: دخل النبيّ، ﷺ، مكّة في عشرة آلاف.

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُديك عن كثير بن عبدالله عن أبيه عن جدّه أنّه قال: غزونا مع رسول الله، ﷺ، عام الفتح ونحن ألف ونيّف، يعني قومه مُزينة، ففتح الله مكّة وحُنيناً.

أخبرنا معن بن عيسى وشبابة بن سوّار وموسى بن داود قالوا: أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: دخل رسول الله، ﷺ، مكّة عام الفتح وعلى رأسه المِغْفَر ثمّ نزعه، قال معن وموسى بن داود في حديثهما: فجاء رجل فقال: يا رسول الله، ابن خَطَل متعلّق بأستار الكعبة! فقال رسول الله، ﷺ: «اقتلوه!» قال معن في حديثه قال مالك: ولم يكن رسول الله، ﷺ، يومئذ مُحْرِماً.

أخبرنا إسماعيل بن أبان الورّاق، أخبرنا أبو أويس، حدّثني الزّهري أنّ أنس بن مالك حدّثه أنّه رأى رسول الله، ﷺ، عام الفتح وعلى رأسه المِغفر فلمّا نزعه عن رأسه أتاه رجل فقال: يا رسول الله، هذا ابن خَطَل متعلّق بأستار الكعبة! فقال رسول الله، ﷺ: «اقتلوه حيث وجدتموه!».

أخبرنا الفَضْل بن دُكين، أخبرنا سفيان، يعني الثوري، عن ابن جُريج عن رجل عن طاووس قال: لم يدخل رسول الله، ﷺ، مكّة إلاّ مُحْرِماً إلاّ يومَ الفتح دخل بغير إحرام.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا شَريك عن عَمّار الدُّهْني عن أبي الزّبير عن جابر قال: دخل النبيّ، ﷺ، عام الفتح وعليه عِمامةٌ سوداء.

حدّثنا عفّان بن مسلم وكَثير بن هشام قالا: أخبرنا حمّاد بن سَلمَة عن أبي الزّبير عن جابر أنّ رسول الله، ﷺ، دخل يوم فتح مكّة وعليه عِمامةٌ سوداءُ.

أخبرنا عبدالله بن الزّبير الحُميدي، أخبرنا سُفيان بن عُيينة عن هشام عن عروة عن أبيه عن عائشة أنّ رسول الله، ﷺ، دخل يوم الفتح من أعلى مكّة وخرج من أسفل مكّة.

أخبرنا سويد بن سعِيد قال: أخبرنا حَفْص بن مَيْسَرَة أبو عمر الصّنْعاني عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنّ رسول الله، ﷺ، دخل عام الفتح من كَداء من الثنيّة التي بأعلى مكّة.

أخبرنا إسماعيل بن عبدالله بن خالد السّكّري، أخبرنا يحيَى بن سُليم الطائفي عن إسماعيل بن أميّة عن نافع عن ابن عمر أنّ رسول الله، ﷺ، كان يدخل مكّة من الثنيّة العُليا ويخرج من الثنيّة السّفْلى.

أخبرنا هشام أبو الوليد الطّيالسي وشبابة بن سَوّار وهاشم بن القاسم أبو عمرو بن الهَيثَم أبو قَطَن، قالوا: أخبرنا شعبة عن عمرو بن دينار عن عُبيد بن عُمير قال: قال رسول الله، ﷺ، يوم فتح مكّة لأصحابه: «إنّ هذا يوم قتال فأفْطرُوا». قال شبابة: قال شعبة لم يسمع عمرو بن دينار من عُبيد بن عُمير إلاّ ثلاثة أحاديث.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العجْلي قال: أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سَلمة ويحيَى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: لمّا كان يوم فتح رسول الله، ﷺ، مكّة كان عبدالله ابن أمّ مكتوم بين يديه وبين الصّفا والمَرْوة وهو يقول:

يَـا حَبّـذَا مَكّـةُ مِـنْ وَادي! أرْضٌ بـهَـا أهْـلي وعُـوّادي

أرْضٌ بهَـا أمْشي بـلا هَـادي! أرْضٌ بهَـا تَـرْسَـخُ أوْتَـادي

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن سعيد بن المسيّب: أنّ رسول الله، ﷺ، أمر بقتل ابن أبي سَرْح يوم الفتح وفَرْتَنا وابن الزّبَعْرَى وابن خَطَل، فأتاه أبو بَرْزَة وهو متعلّق بأستار الكعبة فبقر بطنه، وكان رجل من الأنصار قد نذر إن رأى ابن أبي سَرْح أن يقتله، فجاء عثمان وكان أخاه من الرّضاعة فشفع له إلى النبيّ، ﷺ، وقد أخذ الأنصاري بقائم السيف ينتظر النبيّ متى يومىءُ إليه أن يقتله، فشفع له عثمان حتى تركه؛ ثمّ قال رسول الله، ﷺ، للأنصاري: «هلاّ وفيتَ بنذرك؟» فقال: يا رسول الله، وضعت يدي على قائم السيف أنتظر متى تومىء فأقتله! فقال النبيّ، ﷺ: «الإيماء خيانةٌ! ليس لنبيّ أن يومىء».

أخبرنا أحْمد بن الحَجّاج الخُراساني، أخبرنا عبدالله بن المبارك قال: أخبرنا مَعْمَر عن الزهريّ عن بعض آل عمر بن الخطّاب قال: لمّا كان يوم الفتْح ورسول الله، ﷺ، بمكّة أرسل إلى صَفْوان بن أُميّة بن خَلَف وإلى أبي سفيان بن حرب وإلى الحارث بن هشام قال عمر: قلت قد أمكن الله منهم أعْرَفَهم بما صنعوا حتى قال النبيّ، ﷺ، «مثلي ومثلكم كما قال يوسف لإخوته: لا عَلَيْكُمُ اليَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أرْحَمُ الرّاحمينَ». قال عمر: فانفضحتُ حَياءً من رسول الله، ﷺ، كراهيةً لما كان منّي، وقد قال لهم رسول الله، ﷺ، ما قال.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصّنْعاني، حدّثني إبراهيم بن عَقيل بن مَعْقل عن أبيه عن وهْب عن جابر: أنّ النبيّ، ﷺ، أمر عمر بن الخطّاب زمن الفتح وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبةَ فَيَمْحُوَ كلّ صورةٍ فيها، ولم يدخلها النبيّ، ﷺ، حتى مُحيَت كل صورة فيها.

أخبرنا موسى بن داود، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن ابن عَبّاس عن الفَضْل: أنّ النبيّ، ﷺ، دخل البيت فكان يسبّح ويكبّر ويدعو ولا يركع.

أخبرنا خالد بن مخلد البَجَلي، أخبرنا سليمان بن بلال، حدّثني عبد الرّحمن بن الحارث بن عيّاش عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جدّه قال: جلس النبيّ، ﷺ، عام الفتح على درج الكعبة فحمد الله وأثنى عليه وقال فيما تكلّم به: «لا هجرة بعد الفتح».

أخبرنا موسى بن داود بن لَهيعة عن الأعرج عن أبي هريرة قال: كان يومَ الفتح بمكّة دخانٌ، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠].

أخبرنا هشام أبو الوليد الطّيالسي، أخبرنا شعبة عن أبي إياس قال: سمعت عبدالله بن المغفّل قال: رأيت رسول الله، ﷺ، يوم فتح مكّة على ناقة وهو يسير ويقرأ سورة الفتح ويرجّع ويقول: لولا أن يجتمع الناس حولي لرجّعت كما رجّع.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا أبو معشر عن العبّاس بن عبدالله بن مَعْبَد قال: قال رسول الله، ﷺ، الغَدَ من يوم الفتح: «أذْهبوا عنكم عُبّيّة الجاهليّة وفَخْرَها بآبائها، النّاس كلّهم بنو آدم وآدم من تراب!».

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصّنعانيّ، أخبرنا إبراهيم بن عقيل بن مَعقل عن أبيه عن وهب بن منبّه، قال: سألت جابر بن عبدالله هل غنموا يوم الفتح شيئاً؟ قال: لا.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن عليّ بن زيد بن جُدْعان عن أبي نَضْرَة عن عمران بن حُصين قال: شهدت مع النبيّ، ﷺ، الفتح فأقام بمكّة ثماني عشرة ليلة لا يصلّي إلّا ركعتين.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا سُفيان عن يحيَى بن أبي إسحاق قال: سمعت

أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله، ﷺ، يَقْصُر حتّى أتى مكّة وأقمنا بها عشراً يقصر حتى رجع.

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيدالله ابن عبدالله بن عتبة قال: أقام رسول الله، ﷺ، عام الفتح بمكّة خمس عشرة ليلةً يقصر الصلاة حتى سار إلى حُنين.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا المسعودي عن الحَكَم: أنّ رسول الله، ﷺ، خرج في رمضان من المدينة لستّ مَضَينَ فسار سبعاً يصلّي ركعتين حتى قدم مكّة فأقام بها نصف شهر يقصر الصّلاة، ثمّ خرج لليلتين بقيتا من شهر رمضان إلى حنين.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا شَريك عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: أقام النبيّ، ﷺ، بمكّة بعد الفتح سبعة عشر يوماً يصلّي ركعتين.

أخبرنا محمد بن حرب المكّي، أخبرنا بكر بن مُضر عن جعفر بن ربيعة عن عِراك بن مالك: أنّ النبيّ، ﷺ، صلّى بمكّة عام الفتح خمس عشرة ليلةً يصلّي ركعتين ركعتين.

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن أبي نَضْرة عن عِمْران بن حصين قال: أقام رسول الله، ﷺ، زمن الفتح بمكّة ثُماني عشرة يصلّي ركعتين ركعتين.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا وُهيب، أخبرنا عُمارة بن غَزيّة، أخبرنا الرّبيع بن سَبْرَة الجُهَني عن أبيه قال: خرجنا مع رسول الله، ﷺ، عام الفتح فأقام خمس عشرة من بين يوم وليلة.

أخبرنا كثير بن هشام، أخبرنا الفُرات بن سليمان عن عبد الكريم بن مالك الجَزَري عن مُجاهد عن مولاةٍ لأمّ هانىءٍ: أنّ رسول الله، ﷺ، حين فتح مكّة دعَا بإنَاءٍ ثمّ صلّى أربع ركعات.

أخبرنا يحيَى بن عبّاد، أخبرنا فُليح بن سليمان: سمعت سعيد بن أبي سعيد المَقْبُري قال: أخبرني أبو مرّة مولى أمّ هانىء أخبرته أنّها دخلت منزل رسول الله، ﷺ، يوم الفتح تُكلّمه في رجل تستأمن له قالت: فدخل رسول الله، ﷺ، وقد وقع

الغبار على رأسه ولحيته فسُتر بثوب فاغتسل، ثمّ خالف بين طَرَفَيْ ثوبه فصلّى الضّحى ثماني ركعات.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا ليث بن سعد، حدّثني يزيد بن أبي حبيب عن سعيد بن أبي هند أنّ أبا مُرّة مولى عقيل بن أبي طالب أخبره أنّ أمّ هانىء بنت أبي طالب حدثته أنّ رسول الله، ﷺ، . . . لمّا كان عام الفتح فرّ إليها رجلان من بني مخزوم فأجارتهما، فدخل عليّ عليها فقال: لأقتلنّهما! قالت: فلمّا سمعته يقول ذلك أتيت رسول الله، ﷺ، وهو بأعلى مكّة، فلمّا رآني رسول الله، ﷺ، رحّب بي وقال: «ما جاء بك يا أمّ هانىء؟» قلت: يا نبيّ الله كنت قد آمنت رجلين من أحمائي فأراد عليّ قَتْلَهما، فقال رسول الله، ﷺ: «قد أجرنا من أجرْتِ!» ثمّ قام رسول الله، ﷺ، إلى غسله فسترته فاطمة بثوب ثمّ أخذ ثوبه فالتحف به ثمّ صلّى ثماني ركعات سُبْحَةَ الضحَى.

أخبرنا أبو بكر بن محمّد بن أبي مُرّة المكّي، حدّثني سعيد بن سالم المكّي عن رجل قد سمّاه قال: استعمل رسول الله، ﷺ، على سوق مكّة حين افتتحها سَعيدَ بن سعيد بن العاص بن أميّة، فلمّا أراد النبيّ، ﷺ، أن يخرج إلى الطائف خرج معه سعيد بن سعيد فاستُشهد بالطائف.

أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أبي مُرّة، حدّثني مسلم بن خالد الزّنجي عن أبي جُريج قال: لمّا خرج النبيّ، ﷺ، إلى الطائف في عام الفتح استخلف على مكّة هُبَيرة بن شبْل بن العَجْلان الثّقفي، فلمّا رجع من الطائف وأراد الخروج إلى المدينة استعمل عَتّاب بن أسيد على مكّة وعلى الحجّ سنةَ ثمان.

أخبرنا محمد بن عُبيد، حدّثني زكريّاء بن أبي زائدة عن عامر قال: قال الحارث بن مالك بن بَرْصاء: سمعتُ النبيّ، ﷺ، يوم الفتح يقول: «لا تُغْزَى بعدها إلى يوم القيامة».

* * *

سريّة خالد بن الوليد إلى العُزّى[1]

ثمّ سريّة خالد بن الوليد إلى العُزّى لخمس ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

(١) تاريخ الطبري (٣/٦٥)، وسيرة ابن هشام (٢/٢٨٦).

قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، حين فتح مكّة خالد بن الوليد إلى العُزّى ليهدمها، فخرج في ثلاثين فارساً من أصحابه حتى انتهوا إليها فهدمها ثمّ رجع إلى رسول الله، ﷺ، فأخبره فقال: «هل رأيتَ شيئاً؟» قال: لا! قال: «فإنّك لم تهدمها فارجعْ إليها فاهدمها»، فرجع خالد وهو متغيّظ فجرّد سيفه فخرجت إليه امرأةٌ عريانة سوداء ناشرة الرأسِ، فجعل السادن يصيح بها، فضربها خالد فجَزَلَها باثنتين ورجع إلى رسول الله، ﷺ، فأخبره فقال: «نعمْ تلك العُزّى وقد يئستْ أن تُعْبَد ببلادكم أبداً!» وكانت بنخلة وكانت لقريش وجميع بني كنانة وكانت أعظم أصنامهم وكان سَدَنَتَها بنو شيبان من بني سُلَيم.

* * *

سريّة عمرو بن العاص إلى سُواع [١]

ثمّ سريّة عمرو بن العاص إلى سُواع في شهر رمضان سنة ثمان من مهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: بعث النبيّ، ﷺ، حين فتح مكّة عمرو بن العاص إلى سُواع، صنم هذيل، ليهدمه. قال عمرو: فانتهيتُ إليه وعنده السادِن فقال: ما تريد؟ قلت: أمرني رسول الله، ﷺ، أن أهدمه. قال: لا تقدر على ذلك. قلتُ: لمَ؟ قال: تُمْنَع! قلت: حتّى الآن أنت في الباطل! وَيْحَك وهل يَسْمع أو يُبْصر! قال: فدنوت منه فكسرته وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجدوا فيه شيئاً، ثمّ قلت للسادن: كيف رأيتَ؟ قال: أسلمتُ لله.

* * *

سريّة سعد بن زيد الأشْهَلي إلى مَناة [٢]

ثمّ سريّة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة في شهر رمضان سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، حين فتح مكّة سعد بن زيد الأشهلي إلى مَناة، وكانت بالمُشَلّل للأوس والخزرج وغسّان. فلمّا كان يوم الفتح بعث رسول الله، ﷺ،

---

(١) تاريخ الطبري (٣/٦٦).

(٢) تاريخ الطبري (٣/٦٦).

سعد بن زيد الأشهلي يهدمها فخرج في عشرين فارساً حتّى انتهى إليها وعليها سادن، فقال السادن: ما تريد؟ قال: هَدْمَ مَناةَ! قال: أنت وذاك! فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عُريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها، فقال السادن: مَناة دونَكِ بَعْضَ غَضَباتِـك! ويضربها سعد بن زيد الأشهلي وقتلها ويُقبل إلى الصنم معه أصحابه فهدموه ولم يجدوا في خزانتها شيئاً وانصرف راجعاً إلى رسول الله، ﷺ، وكان ذلك لستّ بقين من شهر رمضان.

* * *

سريّة خالد بن الوليد إلى بني جَذِيمَة من كنانة[1]

ثمّ سريّة خالد بن الوليد إلى بني جَذيمة من كنانة، وكانوا بأسفل مكّة على ليلة ناحيةَ يَلَمْلَم في شوّال سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، وهو يوم الغُمَيصاء.

قالوا: لمّا رجع خالد بن الوليد من هَدْم العُزّى ورسول الله، ﷺ، مقيم بمكّة بعثه إلى بني جَذيمة داعياً إلى الإسلام ولم يبعثه مقاتلاً، فخرج في ثلاثمائة وخمسين رجلاً من المهاجرين والأنصار وبني سُليم، فانتهى إليهم خالد فقال: ما أنتم؟ قالوا: مسلمون قد صلّينا وصدّقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا وأذّنّا فيها! قال: فما بالُ السلاح عليكم؟ فقالوا: إنّ بيننا وبين قوم من العرب عداوةً فخفنا أن تكونوا هم فأخذنا السلاح! قال: فضَعُوا السلاحَ! قال: فوضعوه، فقال لهم: استأسروا، فاستأسر القوم، فأمر بعضَهم فكتف بعضاً وفرّقهم في أصحابه، فلمّا كان في السَّحَر نادى خالد: من كان معه أسيرٌ فَلْيُدافّه! والمُدافّة الإجْهاز عليه بالسيف، فأمّا بنو سُليم فقتلوا من كان في أيديهم، وأمّا المهاجرون والأنصار فأرسلوا أساراهم، فبلغ النبيَّ، ﷺ، ما صنع خالد فقال: «اللهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد!» وبعث عليّ بن أبي طالب فوَدَى لهم قَتْلاهم وما ذهب منهم ثمّ انصرف إلى رسول الله فأخبره.

أخبرنا العبّاس بن الفضل الأزرق البصري، أخبرنا خالد بن يزيد الجَوْني، أخبرنا محمد بن إسحاق عن ابن أبي حَدْرَد عن أبيه قال: كنت في الخيل التي أغارت مع خالد بن الوليد على بني جَذيمة يوم الغُميصاء، فلحقنا رجلاً منهم معه نسوةٌ فجعل يقاتلنا عنهنّ ويقول:

---

(١) تاريخ الطبري (٣/٦٦)، وسيرة ابن هشام (٢/٢٨٤)، والمغازي (٨٧٥).

رَخّيـنَ أذْيـالَ الـحِقَـاء وأرْبَـعَـنْ   مَشْيَ حُـيَيّـاتٍ كَـأنْ لَـمْ تُفْـزَعَـزْ
إنْ يَمْنَـعِ الـقَوْمَ ثَـلاثٌ تُمْنَعَـنْ

قال: فقاتل ثلاثاً عنهنّ حتّى أصعدهنّ الجبل.

قال: إذ لحقنا آخَرَ معه نسوة قال فجعل يقاتل عنهنّ ويقول:

قَـدْ عَلمَتْ بَيْضـاءُ حَمْـراء الإطِـلْ   يَـحُـوزُهـا ذُو ثَـلّةٍ وَذُو إبِـلْ
لأغْنيَـنّ الـيَوْمَ مـا أغْنَـى رَجُـلْ

فقاتل عنهنّ حتّى أصعدهنّ الجبل.

قال: إذ لحقنا آخَرَ معه نسوة فجعل يقاتل عنهنّ ويقول:

قَـدْ عَلمَتْ بَيْضـاءُ تُلْهي العِـرْسَـا   لا تـمـلأ اللجين مـنْـهَـا نَـهْـسـا
لأضْـرِبَـنّ اليَـوْمَ ضَـرْبـاً وَعْـسَـا   ضَـرْبَ المُذِيـدِينَ المَخـاضَ القُعْسـا

فقاتل عنهنّ حتّى أصعدهنّ الجبل فقال خالد: لا تتبعوهم.

أخبرنا العبّاس بن الفضل، أخبرنا سفيان بن عيينة، حدّثني عبد الملك بن نَوْفَل ابن مُساحق القرشي عن عبدالله بن عصام المُزَني عن أبيه قال: بعثَنا رسول الله، ﷺ، يوم بطن نخلة فقال: اقتلوا ما لم تسمعوا مؤذّناً أو تروا مسجداً، إذ لحقنا رجلاً فقلن له: كافرٌ أو مسلم؟ فقال: إن كنتُ كافراً فَمَهْ! قلنا له: إن كنت كافراً قتلناك! قال: دَعُوني أقضِ إلى النسوان حاجةً! قال: إذ دنا إلى امرأة منهنّ فقال لها: اسلَمي حُبَيْشر عَلى نَفَد العيش!.

أرَيْتَـكِ إذْ طـالَبْتُكُـمْ فَـوَجَـدْتُكـم   بـحَلْيَـةَ أوْ أدْرَكْـتُكُـمْ بـالخَـوانـقِ
أمـا كـانَ أهْـلاً أنْ يُنَـوَّلَ عـاشقٌ   تَـكَلّفَ إدْلاجَ السُّـرَى والـوَدائـقِ؟
فَلا ذَنْبَ لي قَدْ قُلتُ إذْ نحنُ جيرَةٌ   أثيبي بـوُدٍّ قَبْـلَ إحْـدى الصّفـائقِ!
أثيبي بـوُدٍّ قَبـلَ أن تَشحَطَ النّـوَى،   وَيَنْـأى أميـري بـالحبيبِ المُفـارِقِ

فقالت: نعم حُيّيتَ عشرا وسبعاً وِتْرا وثمانياً تَتْرَى! قال: فقربناه فضربنا عنقه. قال: فجاءت فجعلت ترشفه حتى ماتت عليه! وقال سفيان: وإذا امرأة كثيرة النّحض يعني اللحم.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، إلى حُنين [1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، إلى حُنين وهي غزوة هَوازن في شوّال سنة ثمان من مُهاجَر رسـول الله، ﷺ، وحُنين وادٍ بينه وبين مكّة ثلاث ليال.

قالوا: لمّا فتح رسول الله، ﷺ، مكّة مشت أشراف هَوازن وثقيف بعضها إلى بعض وحشدوا وبغوا، وجمع أمرَهم مالك بن عوف النّصري، وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة، وأمرهم فجاؤوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم حتى نزلوا بأوْطاس، وجعلت الأمداد تأتيهم فأجمعوا المسير إلى رسول الله، ﷺ، فخرج إليهم رسول الله، ﷺ، من مكّة يوم السبت لستّ ليال خلون من شوّال في اثني عشر ألفاً من المسلمين: عشرة آلاف من أهل المدينة وألفان من أهل مكّة. فقال أبو بكر: لا نُغْلَب اليومَ من قلّةٍ! وخرج مع رسول الله، ﷺ، ناسٌ من المشركين كثير، منهم صَفْوان بن أميّة، وكان رسول الله، ﷺ، استعار منه مائةَ درع بأداتها، فانتهى إلى حُنين مَساء ليلة الثلاثاء لعشر ليال خلون من شوّال، فبعث مالك بن عوف ثلاثة نفر يأتونه بخبر أصحاب رسول الله، ﷺ، فرجعوا إليه وقد تفرّقت أوصالهم من الرّعب. ووجّه رسول الله، ﷺ، عبدَالله بن أبي حَدْرَد الأسْلَمي فدخـل عسكرَهم فطاف به وجاء بخبرهم، فلمّا كان من الليل عمد مالك بن عوف إلى أصحابه فعبّأهم في وادي حنين فأوعز إليهم أن يحملوا على محمد وأصحابه حملةً واحدةً، وعبّأ رسول الله، ﷺ، أصحابَه في السّحَر وصفّهم صفوفاً ووضع الألوية والرايات في أهلها، مع المهاجرين لواء يحمله عليّ بن أبي طالب وراية يحملها سعد بن أبي وقّاص وراية يحملها عمر بن الخطّاب، ولواء الخزرج يحمله حُباب بن المنذر، ويقال لواء الخزرج الآخر مع سعد ابن عُبادة ولواء الأوس مع أسيد بن حضير، وفي كل بطن من الأوس والخزرج لواء أو راية يحملها رجل منهم مُسَمّى، وقبائل العرب فيهم الألوية والرايات يحملها قومٌ منهم مسمّون. وكان رسول الله، ﷺ، قد قدّم سُليماً من يوم خرج من مكّة واستعمل عليهم خالد بن الوليد، فلم يزل على مقدّمته حتى ورد الجعْرانَة. وانحدر رسول الله، ﷺ، في وادي الحُنين على تعبئة وركب بغلتَه البيضاء دُلْدُل ولبس دِرْعَين والمغفر والبيضة، فاستقبلهم من هَوازن شيء لم يروا مثله قط من السّواد والكثرة، وذلك في غَبَش

(1) تاريخ الطبري (٣/ ٧٠)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٢٨٧)، والأغاني (١٠/ ٣٠ ـ ٣٢)، ومغازي الواقدي (٨٨٥).

الصبح، وخرجت الكتائب من مضيق الوادي وشعبه فحملوا حملةً واحدةً وانكشفت الخيل خيل بني سُليم مولّيةً وتبعهم أهل مكّة وتبعهم الناس منهزمين، فجعل رسول الله، ﷺ، يقول: «يا أنصارَ الله وأنصارَ رسوله أنا عبد الله ورسوله!» ورجع رسول الله، ﷺ، إلى العسكر وثاب إليه من انهزم وثبت معه يومئذ العبّاس بن عبد المطّلب وعليّ بن أبي طالب والفضل بن عبّاس وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب وربيعة ابن الحارث بن عبد المطّلب وأبو بكر وعمر وأسامة بن زيد في أناس من أهل بيته وأصحابه، وجعل يقول للعبّاس: «نادِ يا معشر الأنصار يا أصحاب السَّمُرة يا أصحاب سُورة البَقَرة!» فنادى، وكان صَيّتاً، فأقبلوا كأنّهم الإبل إذا حنّت على أولادها يقولون: يا لَبّيْك يا لَبّيك! فحملوا على المشركين فأشرف رسول الله، ﷺ، فنظر إلى قتالهم فقال: «الآن حَميَ الوَطيسُ! أنَا النّبيّ لا كَذِبْ، أنَا ابنُ عَبْد المُطّلبْ!».

ثمّ قال للعبّاس بن عبد المطّلب: «ناوِلْني حَصَياتٍ»، فناولتُه حصيات من الأرض ثمّ قال: «شاهَتِ الوجوه!» ورمى بها وجوه المشركين وقال: «انهزموا وربّ الكعبة!» وقذف الله في قلوبهم الرّعب، وانهزموا لا يلوي أحد منهم على أحد، فأمر رسول الله، ﷺ، أن يُقْتَل من قُدر عليه، فحَنقَ المسلمون عليهم يقتلونهم حتى قتلوا الذّرّيّة، فبلغ ذلك رسول الله، ﷺ، فنَهى عن قتل الذّرّيّة، وكان سيماءَ الملائكة، يومَ حُنين، عمائمُ حُمْرٌ قد أرخوها بين أكتافهم. وقال رسول الله، ﷺ: «من قتل قتيلاً له عليه بيّنةٌ فله سَلَبُه». وأمر رسول الله، ﷺ، بطلب العدوّ فانتهى بعضهم إلى الطائف وبعضهم نحو نخلة وتوجّه قوم منهم إلى أوْطاس، فعقد رسول الله، ﷺ، لأبي عامر الأشعري لواءً ووجّهه في طلبهم، وكان معه سَلمة بن الأكوَع، فانتهى إلى عسكرهم فإذا هم ممتنعون فقتل منهم أبو عامر تسعةً مُبارَزَةً ثمّ بَرَزَ له العاشر مُعْلماً بعمامة صفراء فضرب أبا عامر فقتله، واستخلف أبو عامر أبا موسى الأشعري فقاتلهم حتى فتح الله عليه وقتل قاتل أبي عامر، فقال رسول الله، ﷺ: «اللهمّ اغفر لأبي عامر واجْعله من أعْلَى أمّتي في الجنّة!» ودعا لأبي موسى أيضاً.

وقتل من المسلمين أيضاً أيْمَن بن عُبيد بن زيد الخزرجي، وهو ابن أمّ أيمن أخو أسامة بن زيد لأمّه، وسُراقة بن الحارث ورُقيم بن ثعلبة بن زيد بن لَوْذان، واستحرّ القتال في بني نَصْر بن معاوية ثمّ في بني رِباب فقال عبدالله بن قيس وكان مسلماً: هلكت بنو رباب! وقال رسول الله، ﷺ: «اللهمّ أجبرْ مصيبتهم!» ووقف

مالك بن عوف على ثنيّة من الثنايا حتى مضى ضُعفاء أصحابه وتتامّ آخرهم ثمّ هرب فتحصّن في قصر بلِيّة، ويقال دخل حصن ثقيف، وأمر رسول الله، ﷺ، بالسبي والغنائم تُجْمَع، فجُمِع ذلك كلّه وحدروه إلى الجعْرانة فوُقف بها إلى أن انصرف رسول الله، ﷺ، من الطائف وهم في حظائرهم يستظلّون بها من الشمس، وكان السبي ستّة آلاف رأس، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم أكثر من أربعين ألف شاة، وأربعة آلاف أوقيّة فضّة، فاستأنى رسول الله، ﷺ، بالسبي أن يقدم عليه وفْدُهم وبدأ بالأموال فقسمها وأعطى المؤلّفةَ قلوبهم أوّلَ النّاس فأعطى أبا سفيان بن حرب أربعين أوقيّة ومائة من الإبل، قال: ابني يزيد، قال: أعطوه أربعين أوقيّة ومائة من الإبل، قال: ابني معاوية، قال: أعطوه أربعين أوقيّة ومائة من الإبل. وأعطى حَكيم بن حزام مائة من الإبل ثمّ سأله مائة أخرى فأعطاه إيّاها، وأعطى النصر بن الحارث بن كَلَدة مائة من الإبل، وأعطى أسيد بن جارية الثّقفي مائة من الإبل، وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي خمسين بعيراً، وأعطى مَخْرَمة بن نَوْفل خمسين بعيراً، وأعطى الحارث بن هشام مائة من الإبل، وأعطى سعيد بن يربوع خمسين من الإبل، وأعطى صَفْوانَ بن أميّة مائة من الإبل، وأعطى قيس بن عديّ مائة من الإبل، وأعطى عثمان بن وَهْب خمسين من الإبل، وأعطى سُهيل بن عمرو مائة من الإبل، وأعطى حُويطب بن عبد العُزّى مائة من الإبل، وأعطى هشام بن عمرو العامري خمسين من الإبل، وأعطى الأقْرَع بن حابس التّميمي مائة من الإبل، وأعطى عُيينة بن حصْن مائة من الإبل، وأعطى مالك بن عوف مائة من الإبل، وأعطى العبّاس بن مرْداس أربعين من الإبل، فقال في ذلك شعراً فأعطاه مائة من الإبل، ويقال خمسين، وأعطى ذلك كلّه من الخُمس وهو أثبت الأقاويل عندنا، ثمّ أمر زيد بن ثابت بإحصاء النّاس والغنائم ثمّ فضّها على النّاس فكانت سهامهم لكلّ رجل أربع من الإبل وأربعون شاة، فإن كان فارساً أخذ اثني عشر من الإبل وعشرين ومائة شاة، وإن كان معه أكثر من فرس لم يسهم له.

وقدم وَفْدُ هوازن على النبيّ، ﷺ، وهم أربعة عشر رجلاً ورأسهم زهير بن صُرَد، وفيهم أبو بُرْقان عمّ رسول الله، ﷺ، من الرضاعة فسألوه أن يَمُنّ عليهم بالسبي فقال: «أبناؤكم ونساؤكم أحبّ إليكم أم أموالكم؟» قالوا: ما كنّا نعدل بالأحساب شيئاً. فقال: «أمّا ما لي ولبني عبد المطّلب فهو لكم وسأسألُ لكم النّاسَ»،

فقال المهاجرون والأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله، ﷺ، فقال الأقرع بن حابس: أمّا أنا وبنو تَميم فلا! وقال عُيينة بن حصن: أمّا أنا وبنو فَزارة فلا! وقال العبّاس بن مرْداس: أمّا أنا وبنو سُليم فلا! وقالت بنو سُليم: ما كان لنا فهو لرسول الله، ﷺ، فقال العبّاس بن مرْداس: وهّنتموني! وقال رسول الله، ﷺ، «إنّ هؤلاء القوم جاؤوا مسلمين، وقد كنت استأنيت بسبيهم وقد خيّرْتُهم فلم يعدلوا بالأبناء والنساء شيئاً، فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه أن يردّه فسبيل ذلك، ومن أبَى فليردّ عليهم وليكن ذلك قَرْضاً علينا ستّ فرائض من أوّل ما يُفيء الله علينا». قالوا: رضينا وسلّمنا، فردّوا عليهم نساءَهم وأبناءَهم ولم يختلف منهم أحدٌ غير عُيينة بن حصن، فإنّه أبَى أن يردّ عجوزاً صارت في يده منهم ثمّ ردّها بعد ذلك.

وكان رسول الله، ﷺ، قد كسا السّبيَ قُبْطيّةً قبطيّة.

قالوا: فلمّا رأت الأنصار ما أعطى رسول الله، ﷺ، في قريش والعرب تكلّموا في ذلك فقال رسول الله، ﷺ: «يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع النّاس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟» قالوا: رضينا يا رسول الله بك حَظّاً وقسْماً! فقال رسول الله، ﷺ: «اللهمّ ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار!» وانصرف رسول الله، ﷺ، وتفرّقوا. وكان رسول الله، ﷺ، انتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذي القعدة فأقام بها ثلاث عشرة ليلة، فلمّا أراد الانصراف إلى المدينة خرج ليلة الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من ذي القعدة ليلاً، فأحرم بعُمرة ودخل مكّة فطاف وسعى وحلق رأسه ورجع إلى الجعرانة من ليلته كبائتٍ، ثمّ غدا يوم الخميس فانصرف إلى المدينة فسلك في وادي الجعْرانة حتى خرج على سَرِف ثمّ أخذ الطريق إلى مَرّ الظّهْران ثمّ إلى المدينة، ﷺ.

أخبرنا الضحّاك بن مَخْلَد الشيباني أبو عاصم النّبيل قال: أخبرنا عبدالله بن عبد الرحمن بن يَعْلَى بن كعب الثّقَفي وأخبرني عبدالله بن عبّاس عن أبيه: أنّ رسول الله، ﷺ، أتى هوازن في اثني عشر ألفاً، فقتل منهم مثل ما قتل من قريش يوم بدر وأخذ رسول الله، ﷺ، تراباً من البطحاء فرمى به وجوهنا فانهزمنا.

أخبرنا محمد بن حميد العَبْدي عن معمر عن الزهري عن كثير بن عبّاس بن عبد المطّلب عن أبيه قال: لمّا كان يوم حُنين التقى المسلمون والمشركون فولّى المسلمون يومئذ، فلقد رأيت رسول الله وما معه أحدٌ إلاّ أبو سفيان بن الحارث بن عبد

المطّلب أخذ بغَرْز النبيّ، ﷺ، والنبيّ ما يألو ما أسرع نحو المشركين، قال: فأتيته حتى أخذت بلجامه وهو على بَغْلَة له شَهْباء فقال: يا عبّاس نادِ يا أصحاب السّمُرة! قال: وكنت رجلاً صَيّتاً فناديت بصوتي الأعلى أين أصحاب السّمُرة؟ فأقبلوا كأنّهم الإبل إذا حنّت إلى أولادها: يا لبّيك، يا لبّيك، يا لبّيك! وأقبل المشركون فالتقوا هم والمسلمون. ونادت الأنصار: يا معشر الأنصار! مرّتين، ثمّ قصرت الدعوى في بني الحارث بن الخزرج فنادوا: يا بني الحارث بن الخزرج! فنظر النبيّ وهو على بغلته كالمتطاول إلى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس، ثمّ أخذ بيده من الحصى فرماهم بها ثمّ قال: «انهزموا وربّ الكعبة!» قال: فوالله ما زال أمرهم مُدْبِراً وحَدّهم كَليلاً حتى هزمهم الله فكأنّي أنظر إلى النّبيّ، ﷺ، يركض خلفهم على بغلة له.

قال الزهري: وأخبرني ابن المسيّب أنّهم أصابوا يومئذ ستّة آلاف من السبي فجاؤوا مسلمين بعد ذلك فقالوا: يا نبيّ الله أنت خير النّاس وقد أخذت أبناءنا ونساءنا وأموالنا! فقال: «إن عندي من ترون وإن خير القولِ أصدقُه فاختاروا مني إما ذَرارِيّكم ونساءكم وإمّا أموالكم»، قالوا: ما كنّا لنعدل بالأحساب شيئاً. فقام النبيّ، ﷺ، خطيباً فقال: «إنّ هؤلاء قد جاؤوا مسلمين وإنّا قد خيّرناهم بين الذّراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً فمن كان عنده منهم شيء فطابت نفسه أن يردّه فسبيل ذلك، ومن لا فليُعْطنا وَلْيَكُنْ قَرْضاً علينا حتّى نُصيب شيئاً فنعطيه مكانه»، قالوا: يا نبيّ الله قد رضينا وسلّمنا، قال: «إنّي لا أدري لعلّ فيكم من لا يرضى فمروا عُرفاءكم يرفعون ذلك إلينا»، فرفعت إليه العُرَفاء أن قد رضوا وسلّموا.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا يَعْلى بن عطاء عن أبي همّام عن أبي عبد الرحمن الفهري قال: كنّا مع رسول الله، ﷺ، في غزوة حُنين فسرنا في يوم قائظ شديدِ الحرّ فنزلنا تحت ظِلال الشجر، فلمّا زالت الشمس لبستُ لأمتي وركبت فرسي فانطلقت إلى رسول الله، ﷺ، وهو في فُسطاطه فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله! حان الرّواح؟ فقال: «أجَلْ»، ثمّ قال: «يا بلال!» فثار من تحت سَمُرة كأنّ ظلّه ظلّ طائر فقال: لبّيك وسَعْدَيْك وأنا فداؤك! قال: «أسْرِجْ لي فرسي»، فأخرج سرجاً دفّتاهُ من لِيف ليس فيهما أشَر ولا بَطَر، قال: فأسرج فركب وركبنا فصافَفناهم عشيّتنا وليلتنا فتشامّت الخيلان فولّى المسلمون مدبرين كما قال الله، فقال رسول الله، ﷺ: «يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله»، ثمّ قال: «يا معشر

المهاجرين أنا عبد الله ورسوله»، قال: ثمّ اقتحم رسول الله، ﷺ، عن فرسه فأخذ كفّاً من تراب فأخبرني الذي كان أدنى إليه منّي أنّه ضرب به وجوههم وقال: «شاهت الوجوه!» فهزمهم الله.

قال يَعْلى بن عطاء: فحدّثني أبناؤهم عن آبائهم أنّهم قالوا: لم يبقَ منّا أحدٌ إلاّ امتلأت عيناه وفوه تراباً، وسمعنا صَلْصَلة بين السماء والأرض كإمرار الحَديد على الطّست الجديد.

أخبرنا عفّان بن مسلم وعمرو بن عاصم الكِلابي قالا: أخبرنا همّام، أخبرنا قتادة عن الحسن عن سَمُرة: أنّ يوم حُنين كان يوماً مَطيراً، قال: فأمر رسول الله، ﷺ، منادياً فنادى: إنّ الصلاة في الرحال.

أخبرنا عمرو بن عاصم، أخبرنا همّام، أخبرنا قتادة وأخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا شعبة قال قتادة أخبرني عن أبي المَليح عن أبيه قال: أصابنا مطرٌ بحُنين فأمر رسول الله، ﷺ، مناديه فنادى: إنّ الصلاة في الرحال.

وأخبرنا عتّاب بن زياد، أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرني عبد الرحمن المسعودي عن القاسم عن عبدالله بن مسعود قالوا: نودي في النّاس يوم حُنين يا أصحاب سورة البقرة! فأقبلوا بسيوفهم كأنّها الشّهُب فهزم الله المشركين.

* * *

سريّة الطُّفيل بن عمرو الدَّوْسي إلى ذي الكَفَّين

ثمّ سريّة الطفيل بن عمرو الدّوْسي إلى ذي الكَفّين: صنم عمرو بن حُمَمَة الدّوْسي في شوّال سنة ثمان من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: لمّا أراد رسول الله، ﷺ، السير إلى الطائف بعث الطّفيل بن عمرو إلى ذي الكَفّين، صنم عمرو بن حُمَمَة الدّوْسي، يهدمه وأمره أن يستمدّ قومه ويوافيه بالطائف، فخرج سريعاً إلى قومه فهدم ذا الكَفّين وجعل يحشّ النار في وجهه ويحرقه ويقول:

يَا ذَا الكَفَّينِ لَسْتُ مِن عُبّادِكا ميلادُنا أقْدمُ منْ ميلادِكا
إنّي حَشَشْتُ النّارَ في فُؤادِكا

قال: وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً فوافوا النّبيّ، ﷺ، بالطائف بعد

مَقْدَمه بأربعة أيّام، وقدم بدَبّابة ومَنْجَنيق وقال: يا معشر الأزد من يحمل رايتكم؟ فقال الطفيل: من كان يحملها في الجاهليّة النعمان بن بازية اللِّهْبي، قال: أصبتم.

* * *

غزوة رسول الله، ﷺ، الطائف[1]

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، الطائف في شوّال سنة ثمان من مُهاجَره.

قالوا: خرج رسول الله، ﷺ، من حُنين يريد الطائف وقدم خالد بن الوليد على مقدّمته، وقد كانت ثقيف رَمّوا حصنهم وأدخلوا فيه ما يصلحهم لسنة، فلمّا انهزموا من أوْطاس دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وتهيّأوا للقتال، وسار رسول الله، ﷺ، فنزل قريباً من حصن الطائف وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل رَمْياً شديداً كأنّه رِجل جَراد حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة، وقُتل منهم اثنا عشر رجلاً، فيهم عبدالله بن أبي أميّة بن المغيرة وسعيد بن العاص، ورُمي عبدالله بن أبي بكر الصّديق يومئذ فاندمل الجرح ثمّ انتقض به بعد ذلك فمات منه فارتفع رسول الله، ﷺ، إلى موضع مسجد الطائف اليومَ وكان معه من نسائه أمّ سلمة وزينب، فضرب لهما قبّتين، وكان يصلّي بين القبّتين حصارَ الطائف كلّه فحاصرهم ثمانية عشر يوماً، ونصب عليهم المنجنيق ونثر الحَسَك سقبَين من عيدان حول الحصن، فرمتهم ثقيف بالنبل فقُتل منهم رجال، فأمر رسول الله، ﷺ، بقطع أعنابهم وتحريقها فقطع المسلمون قَطْعاً ذريعاً ثمّ سألوه أن يَدَعَها لله وللرّحِم، فقال رسول الله، ﷺ: «فإنّي أدَعُها لله وللرّحِم!» ونادى منادي رسول الله، ﷺ: «أيّما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حرّ!» فخرج منهم بضعة عشر رجلاً منهم أبو بَكْرَةَ نزل في بَكْرة فقيل أبو بكرة، فأعتقهم رسول الله، ﷺ، ودفع كلّ رجل منهم إلى رجلٍ من المسلمين يَمُونه، فشقّ ذلك على أهل الطائف مشقّة شديدة ولم يؤذن لرسول الله، ﷺ، في فتح الطائف. واستشار رسول الله، ﷺ، نَوْفَل بن مُعاوية الدِّيلي فقال: «ما ترى؟» فقال: ثعلبٌ في جُحْر إن أقمتَ عليه أخذتَه وإن تركته لم يضرّك! فأمر رسول الله، ﷺ، عمر بن الخطّاب فأذّن في النّاس بالرحيل فضجّ النّاس من ذلك وقالوا: نرحل ولم يُفْتَح علينا الطائف؟ فقال رسول الله، ﷺ: «فاغدوا على القتال»؛ فغدوا فأصابت المسلمين جراحات فقال رسول الله، ﷺ: «إنّا قافلون إن شاء الله»؛ فسُرّوا

(١) تاريخ الطبري (٣/٨٢)، وسيرة ابن هشام (٢/٣٠٢، ٣٠٣)، ومغازي الواقدي (٩٢٢).

بذلك وأذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله، ﷺ، يضحك. وقال لهم رسول الله، ﷺ: «قُولوا لا إله إلّا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده»؛ فلمّا ارتحلوا واستقلّوا قال: «قولوا آئبون تَائبونَ عابدون لربّنا حامدون!» وقيل: يا رسول الله ادعُ الله على ثقيف، فقال: «اللهمّ اهدِ ثقيفاً وأتِ بهم».

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، أخبرنا أبو الأشهب، أخبرنا الحسن قال: حاصر رسول الله، ﷺ، أهل الطائف قال فرُمي رجل من فوق سورها فقُتل، فأتى عمر فقال: يا نبيّ الله ادع على ثقيف! قال: «إنّ الله لم يأذن في ثقيف»، قال: فكيف نقتل في قوم لم يأذن الله فيهم؟ قال: «فارتحلوا» فارتحلوا.

أخبرنا قَبيصة بن عقبة، أخبرنا سفيان الثوري عن ثور بن يزيد عن مَكْحُول: أنّ النبيّ، ﷺ، نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوماً.

أخبرنا نَصْر بن باب عن الحجّاج، يعني ابن أرْطَاة، عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله، ﷺ، يوم الطائف: «من خرج إلينا من العبيد فهو حرّ!» فخرج عبيد من عبيدهم فيهم أبو بكرة فأعتقهم رسول الله، ﷺ.

ثمّ بعث رسول الله، ﷺ، المصدّقين قالوا: لمّا رأى رسول الله، ﷺ، هلال المحرّم سنة تسع من مُهاجَره بعث المصدّقين يصدّقون العرب فبعث عُيينة بن حِصْن إلى بني تَميم يصدّقهم وبعث بُريدة بن الحُصيب إلى أسْلَم وغِفار يصدّقهم، ويقال كعب بن مالك، وبعث عبّاد بن بشر الأشهلي إلى سُليم ومُزينة.

وبعث رافع بن مَكيث إلى جُهينة. وبعث عمرو بن العاص إلى بني فَزارة. وبعث الضحّاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب. وبعث بُسر بن سفيان الكَعْبي إلى بني كعب. وبعث ابن اللُّتْبيّة الأزدي إلى بني ذُبْيان. وَبعث رجلاً من سعد هُذيم على صدقاتهم وأمر رسول الله، ﷺ، مصدّقيه أن يأخذوا العفو منهم ويتوقّوا كرائمَ أموالهم.

* * *

سريّة عُيينة بن حِصن الفَزاري إلى بني تميم

ثمّ سريّة عُيينة بن الحِصْن الفَزاري إلى بني تميم، وكانوا فيما بين السّقيا وأرض بني تَميم، وذلك في المحرّم سنة تسع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، عُيينة بن حِصْن الفَزاري إلى بني تميم في خمسين فارساً من العرب ليس فيهم مُهاجريّ ولا أنصاريّ، فكان يسير اللّيل ويكمن النّهار فهجم عليهم في صحراء فدخلوا وسرحوا مواشيهم، فلمّا رأوا الجمع ولّوا وأخذ منهم أحدَ عشر رجلاً، ووجدوا في المحلّة إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيّاً فجلبهم إلى المدينة فأمر بهم رسول الله، ﷺ، فحُبسوا في دار رَمْلَة بنت الحارث فقدم فيهم عدّة من رؤسائهم عُطارد بن حاجب والزِّبْرِقان بن بدر وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونُعيم بن سعد وعمرو بن الأهْتَم ورباح بن الحارث بن مُجاشع، فلمّا رأوهم بكى إليهم النساء والذّراريّ فعجلوا فجاؤوا إلى باب النبيّ، ﷺ، فنادوا: يا محمد، اخرجْ إلينا! فخرج رسول الله، ﷺ، وأقام بلال الصّلاة وتعلّقوا برسول الله، ﷺ، يكلّمونه فوقف معهم ثمّ مضى فصلّى الظهر ثمّ جلسَ في صَحْن المسجد فقدّموا عُطارد بن حاجب فتكلّم وخطب؛ فأمر رسول الله، ﷺ، ثابت بن قيس بن شمّاس فأجابهم، ونزل فيهم: ﴿**إنّ الّذيـنَ يُنادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ**﴾ [الحجرات: ٤]. فردّ عليهم رسول الله الأسْرَى والسّبْيَ ثمّ بعث رسول الله، ﷺ، الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط إلى بَلْمُصْطَلِق من خُزاعة يُصَدّقهم، وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجدَ، فلمّا سمعوا بدُنُوّ الوليد خرج منهم عشرون رجلاً يتلقّونه بالجَزور والغنم فَرَحاً به، فلمّا رآهم ولّى راجعاً إلى المدينة فأخبر النبيّ، ﷺ، أنّهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصّدقة. فهَمّ رسول الله، ﷺ، أن يبعث إليهم مَن يغزوهم، وبلغ ذلك القومَ فقدم عليه الرّكْبُ الذين لقوا الوليد فأخبروا النبيّ الخبر على وجهه، فنزلت هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ**﴾ [الحجرات: ٦] (إلى آخر الآية) فقرأ عليهم رسول الله، ﷺ، القرآن وبعث معهم عَبّاد بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلّمهم شرائع الإسلام ويقرئهم القرآن، فلم يَعْدُ ما أمره رسول الله، ﷺ، ولم يضيّع حقّاً، وأقام عندهم عشراً ثمّ انصرف إلى رسول الله، ﷺ، راضياً.

* * *

سريّة قُطْبة بن عامر بن حَديدة إلى خَثْعَم(١)

ثمّ سريّة قطبة بن عامر بن حديدة إلى خَثْعَم بناحية بيشة قريباً من تُرَبَة في صفر

---

(١) مغازي الواقدي (٩٨١).

سنة تسع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ. قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، قطبة بن عامر بن حديدة في عشرين رجلاً إلى حيّ من خَثْعَم بناحية تَبالَة وأمره أن يشنّ الغارة عليهم، فخرجوا على عشرة أبعرة يعتقبونها فأخذوا رجلاً فسألوه فاستعجم عليهم فجعل يصيح بالحاضر ويحذّرهم فضربوا عُنُقَه ثمّ أمهَلوا حتى نام الحاضر فشنّوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثر الجَرْحَى في الفريقين جميعاً، وقتل قطبة بن عامر من قتل وساقوا النَّعَم والشّاء والنساء إلى المدينة، وجاء سيل أَتِيّ فحال بينهم وبينه فما يجدون إليه سبيلاً، وكانت سهمانهم أربعة أبعِرَة أربعة أبعِرَة، والبعير يُعْدَل بعشر من الغنم، بعد أن أخرج الخمس.

* * *

سريّة الضَّحّاك بن سفيان الكِلابي إلى بني كِلاب[1]

ثمّ سريّة الضحّاك بن سفيان الكِلابي إلى بني كِلاب في شهر ربيع الأوّل سنة تسع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، جيشاً إلى القُرَطاء عليهم الضّحّاك بن سفيان بن عوف بن أبي بكر الكِلابي، ومعه الأصْيَد بن سَلمة بن قرط، فلقوهم بالزُّجّ زُجّ لاوَه فدعوهم إلى الإسلام فأبوا، فقاتلوهم فهزموهم فلحق الأصْيَد أباه سلمة، وسلمة على فَرَسٍ له في غدير بالزّج، فدعا أباه إلى الإسلام وأعطاه الأمان، فسبّه وسبّ دينه، فضربَ الأصْيد عُرْقُوبَي فرس أبيه، فلمّا وقع الفرس على عُرْقُوبَيه ارتكز سلمة على رمحه في الماء ثمّ استمسك به حتى جاءه أحدهم فقتله ولم يقتله ابنه.

* * *

سريّة علقمة بن مُجَزِّز المُدْلِجي إلى الحَبَشة[2]

ثمّ سريّة علقمة بن مُجَزّز المدلجي إلى الحبشة في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: بلغ رسولَ الله، ﷺ، أنّ ناساً من الحبشة تراياهم أهلُ جُدّة فبعث إليهم علقمة بن مُجَزّز في ثلثمائة، فانتهى إلى جزيرة في البحر وقد خاض إليهم البحر

---

(١) مغازي الواقدي (٩٨٢).

(٢) مغازي الواقدي (٩٨٣).

فهربوا منه، فلمّا رجع تعجّل بعض القوم إلى أهلهم فأذن لهم فتعجّل عبدالله بن حُذافة السّهْمي فيهم فأمَّره على من تعجّل، وكانت فيه دُعابة، فنزلوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصطلون عليها ويصطنعون فقال: عزمتُ عليكم إلّا تواثبتم في هذه النار! فقام بعض القوم فاحتجزوا حتى ظنّ أنّهم واثبون فيها فقال: اجلسوا إنّما كنت أضحك معكم! فذكروا ذلك لرسول الله، ﷺ، فقال: «من أمركم بمعصية فلا تطيعوه».

* * *

سريّة عليّ بن أبي طالب إلى الفُلْس صنم طيّء ليهدمه[1]

ثمّ سريّة عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، إلى الفُلْس صنم طَيّء ليهدمه في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، عليّ بن أبي طالب في خمسين ومائة رجل من الأنصار على مائة بعير وخمسين فرساً، ومعه راية سوداء ولواء أبيض إلى الفُلْس ليهدمه، فشنّوا الغارة على محلّة آل حاتم مع الفجر فهدموا الفُلْسَ وخرّبوه وملأوا أيديهم من السّبي والنّعم والشّاء، وفي السبي أخت عديّ بن حاتم، وهرب عَديّ إلى الشّأم ووُجد في خزانة الفلس ثلاثة أسياف: رَسُوب والمِخْذَم وسيف يُقال له اليماني، وثلاثة أدراع. واستعمل رسول الله، ﷺ، على السبي أبا قَتادة واستعمل على الماشية والرِّثّة عبدالله بن عَتيك، فلمّا نزلوا رَككَ اقتسموا الغنائم وعزل للنبيّ، ﷺ، صَفيّاً رسوباً والمِخْذَم ثمّ صار له بعدُ السيف الآخر، وعزل الخمس وعزل آل حاتم فلم يقسمهم حتى قدم بهم المدينة.

* * *

سريّة عُكّاشة بن مِحْصَن الأسدي إلى الجِناب أرض عُذْرة وَبليّ

ثمّ سريّة عكّاشة بن محصن الأسدي إلى الجِناب، أرض عُذْرة وبليّ، في شهر ربيع الآخر سنة تسع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

* * *

(١) مغازي الواقدي (٩٨٤).

غزوة رسول الله، ﷺ، تبوك(1)

ثمّ غزوة رسول الله، ﷺ، تبوك في رجب سنة تسع من مُهاجَره.

قالوا: بلغ رسولَ الله، ﷺ، أنّ الرّوم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشأم وأنّ هِرَقْل قد رزق أصحابه لسَنَةٍ، وأجلبت معه لَخْم وجُذام وعاملة وغسّان وقدّموا مقدّماتهم إلى البلقاء، فندب رسول الله، ﷺ، الناس إلى الخروج وأعلمهم المكان الذي يريد ليتأهّبوا لذلك. وبعث إلى مكّة وإلى قبائل العرب يستنفرهم، وذلك في حرٍّ شديدٍ، وأمرهم بالصّدقة فحملوا صدقات كثيرة وقووا في سبيل الله، وجاء البكّاؤون وهم سبعة يستحملونه فقال: «لا أجدُ ما أحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ، تَوَلّوْا وأعْيُنُهُمْ تَفيضُ منَ الدّمْعِ حَزَناً أنْ لا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ». وهم: سالم بن عُمير وهَرَمي بن عمرو وعُلبة بن زيد وأبو ليلَى المازني وعمرو بن عَنَمَة وسلمة بن صَخْر والعِرْباض بن سارية.

وفي بعض الرّوايات من يقول: إنّ فيهم عبدالله بن المُغفّل ومَعْقِل بن يَسار. وبعضهم يقولون: البكّاؤون بنو مُقرِّن السبعة، وهم من مُزَينة. وجاء ناس من المنافقين يستأذنون رسول الله، ﷺ، في التخلّف من غير علّة فأذن لهم وهم بضعة وثمانون رجلاً. وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم فاعتذروا إليه فلم يعذرهم وهم اثنان وثمانون رجلاً. وكان عبدالله بن أُبيّ ابن سَلول قد عَسكر على ثنيّة الوداع في حلفائه من اليهود والمنافقين فكان يقال ليس عسكره بأقلّ العسكرين. وكان رسول الله، ﷺ، استخلف على عسكره أبا بكر الصّديق يصلّي بالنّاس، واستخلف رسول الله، ﷺ، على المدينة محمد بن مسلمة، وهو أثبت عندنا ممّن قال استخلف غيره، فلمّا سار رسول الله، ﷺ، تخلّف عبدالله بن أُبيّ ومن كان معه وتخلّف نفر من المسلمين من غير شكّ ولا ارتياب، منهم: كَعْب بن مالك وهلال بن ربيع ومرارة بن الرّبيع وأبو خَيْثَمَة السالمي وأبو ذَرّ الغفاري. وأمر رسول الله، ﷺ، كلّ بطن من الأنصار والقبائل من العرب أن يتّخذوا لواءً أو رايةً ومضى لوجهه يسير بأصحابه حتى قدم تبوك في ثلاثينَ ألفاً من الناس، والخيل عشرة آلاف فرس، فأقام بها عشرين ليلةً يصلّي بها ركعتين ولحقه بها أبو خيثمة السالمي وأبو ذرّ الغفاري، وهرَقْل يومئذ بحمْص، فبعث رسول الله، ﷺ، خالد بن الوليد في أربعمائة وعشرين فارساً في

(1) تاريخ الطبري (٣/١٠٠)، وسيرة ابن هشام (٢/٣١٦)، ومغازي الواقدي (٩٨٩).

رجب سنة تسع سريّة إلى أكَيْدر بن عبد الملك بدُومة الجنْدَل، وبينها وبين المدينة خمس عشرة ليلةً، وكان أكَيْدر من كندة قد ملكهم، وكان نصرانيّاً، فانتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مُقْمرَة إلى بقر يُطاردها هو وأخوه حسّان، فشدّت عليه خيل خالد بن الوليد فاستأسر أكيدر وامتنع أخوه حسّان وقاتل حتى قُتِلَ وهرب من كان معهما، فدخل الحصن وأجار خالد أكيدرَ من القتل حتى يأتي به رسولَ الله، ﷺ، على أن يفتح له دُومةَ الجَندل، ففعل وصالحه على ألْفَيْ بعيرٍ وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح. فعزل للنبيّ، ﷺ، صفيّاً خالصاً ثمّ قسم الغنيمة فأخرج الخمس، وكان للنبيّ، ﷺ، ثمّ قسم ما بقي بين أصحابه فصار لكلّ رجل منهم خمس فرائض، ثمّ خرج خالد بن الوليد بأكيدر وبأخيه مصاد وكان في الحصن وبما صالحه عليه قافلاً إلى المدينة، فقدم بأكيدر على رسول الله، ﷺ، فأهدى له هديّة فصالحه على الجزية وحقن دمه ودم أخيه وخلّى سبيلهما. وكتب له رسول الله، ﷺ، كتاباً فيه أمانُهم وما صالحهم عليه وختمه يومئذ بظُفْرِه. وكان رسول الله، ﷺ، استعمل على حَرَسه بتبوك عَبّاد بن بشر فكان يطوف في أصحابه على العسكر ثمّ انصرف رسول الله، ﷺ، من تبوك ولم يلق كيداً وقدم المدينة في شهر رمضان سنة تسع فقال: «الحمدلله على ما رَزَقَنا في سفرنا هذا من أجرٍ وحِسْبَةٍ!» وجاءه من كان تخلّف عنه فحلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرْجَأ أمر كعب بن مالك وصاحبيه حتّى نزلت توبتُهم بعدُ، وجعل المسلمون يبيعون أسْلِحَتهم ويقولون: قد انقطع الجهاد! فبلغ ذلك رسول الله، ﷺ، فنهاهم وقال: لا تزال عصابةٌ من أمّتي يجاهدون على الحقّ حتّى يخرج الدجّال.

أخبرنا عتّاب بن زياد قال: أخبرنا عبدالله بن المبارك قال: أخبرنا يونس عن الزهري، أخبرني عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك قال: سمعت كعب بن مالك يقول: كان رسول الله، ﷺ، قلّ ما يريدُ غزوة يغزوها إلاّ ورّى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله، ﷺ، في حرّ شديد واستقبل سفراً بعيداً وغَزْوَ عدوّ كثير، فجلّى للمسلمين أمرهم ليتأهّبوا أهبة عدوّهم وأخبرهم بوجهه الذي يريده.

أخبرنا محمد بن حميد العبدي عن مَعْمَر عن عبدالله بن محمد بن عَقيل بن أبي طالب في قوله: الّذين اتّبَعُوهُ في سَاعَةِ الْعُسْرَةِ، قال: خرجوا في غزوة تبوك الرجلانِ والثلاثة على بعير وخرجوا في حرّ شديد فأصابهم يوماً عطشٌ شديد حتّى جعلوا

ينحرون إبلهم فيعصرون أكراشَها ويشربون ماءها، فكان ذلك عُسرة من الماء وعسرة من الظّهْر وعُسرة من النّفَقة.

أخبرنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو العَقَدي، أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن بن عبدالله بن حنظلة الغسيل، حدّثني ابن لعبد الرّحمن بن عبدالله أو ابن لعبدالله بن عبد الرّحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن جدّه أنّ النبيّ، ﷺ، خرج إلى غزوة تبوك يوم الخميس وكانت آخر غزوة غزاها وكان يستحبّ أن يخرج يوم الخميس.

أخبرنا عبدالله بن جعفر الرقّي، أخبرنا عيسى بن يونس عن الأوْزاعي عن يحيَى بن أبي كثير قال: غزا رسول الله، ﷺ، تبوكاً فأقام بها عشرين ليلة يصلّي بها صلاة المسافر.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا حُميد الطويل عن أنس بن مالك قال: رجعنا من غزوة تبوك فلمّا دنونا من المدينة قال رسول الله، ﷺ: «إنّ بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلّا كانوا معكم». قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: «نَعَمْ حَبَسهم العُذْرُ!».

أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصّنْعاني، حدّثني إبراهيم بن عقيل بن مَعْقِل عن أبيه عن وهب عن جابر قال: سمعت النبيّ، ﷺ، يقول في غزوة تبوك بعد أن رجعنا إلى المدينة: «إنّ بالمدينة أقواماً ما سرتم من مسير ولا قطعتم وادياً إلّا كانوا معكم، حبسهم المرض».

* * *

حجّة أبي بكر الصدّيق بالناس(١)

ثمّ حجّة أبي بكر الصّدّيق بالناس في ذي الحجّة سنة تسع من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: استعمل رسول الله، ﷺ، أبا بكر الصّدّيق، رضي الله عنه، على الحجّ فخرج في ثلاثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله، ﷺ، بعشرين بدنةً قلّدها وأشعرها بيده عليها ناجِيَة بن جُنذُب الأسْلَمي، وساق أبو بكر خمس بَدَنات، فلمّا

(١) المغازي للواقدي (١٠٧٦).

كان بالعَرْج لحقه عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، على ناقة رسول الله، ﷺ، القَصْواء؛ فقال له أبو بكر: استعملك رسول الله على الحجّ؟ قال: لا ولكن بعثني أقرأ براءةً على الناس وأنبذ إلى كلّ ذي عهد عَهْدَه، فمضى أبو بكر فحجّ بالناس، وقرأ عليّ بن أبي طالب براءة على الناس يوم النحر عند الجَمْرة ونبذ إلى كلّ ذي عهد عهده وقال: لا يحجّ بعد العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريانٌ، ثمّ رجعا قافلين إلى المدينة.

أخبرنا خالد بن خداش، أخبرنا عبدالله بن وهب قال: أخبرنا عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن حُميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: بعثني أبو بكر الصّديق في الحجّة التي أمّره عليها رسول الله، ﷺ، قبل حجّة الوداع في رهط يؤذنون الناس يومَ النحر أن لا يحجّ بعد العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريانٌ، فكان حُميد يقول: يوم النحرة يوم الحجّ الأكبر، من أجل حديث أبي هريرة.

* * *

سريّة خالد بن الوليد إلى بني عبد المَدان بنجْران

ثمّ سريّة خالد بن الوليد إلى بني عبد المَدَان بنَجْرَان في شهر ربيع الأوّل سنة عشر من مُهاجَر النبيّ، ﷺ.

* * *

سريّة عليّ بن أبي طالب، رحمه الله، إلى اليمن؛ يقال مَرّتين(1)

ثمّ سريّة عليّ بن أبي طالب إلى اليمن؛ يقال مرّتين، في شهر رمضان سنة عشر من مُهاجَر رسول الله، ﷺ.

قالوا: بعث رسول الله، ﷺ، عليّاً إلى اليمن وعقد له لواء وعمّمه بيده وقال: «امضِ ولا تلتفت، فإذا نزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتّى يقاتلوك!» فخرج في ثلاثمائة فارس وكانت أوّل خيل دخلت إلى تلك البلاد، وهي بلاد مَذْحج، ففرّق أصحابَه فأتوا بنَهْب وغنائم ونساء وأطفال ونَعَم وشاءٍ وغير ذلك، وجعل عليّ على الغنائم بُريدة بن الحُصيب الأسْلَميّ، فجمع إليه ما أصابوا ثمّ لقي جمعهم فدعاهم إلى الإسلام فأبوا ورموا بالنّبْل والحجارة فصفّ أصحابه ودفع لواءه إلى مسعود بن سنان السُّلَمي، ثمّ

---

(1) تاريخ الطبري (٣/١٣١)، ومغازي الواقدي (١٠٧٩).

حمل عليهم عليّ بأصحابه فقتل منهم عشرين رجلاً فتفرّقوا وانهزموا، فكفّ عن طلبهم ثمّ دعاهم إلى الإسلام فأسرعوا وأجابوا وبايعه نفرٌ من رؤسائهم على الإسلام وقالوا: نحن على من وراءنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخُذْ منها حقّ الله. وجمع عليّ الغنائم فجزأها على خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله، وأقرع عليها فخرج أوّل السهام سهم الخُمْس، وقسم عَليّ على أصحابه بقيّة المَغْنَم ثمّ قفل فوافى النبيّ، ﷺ، بمكّة قد قدمها للحجّ سنة عشر.

* * *

ذكر عُمْرة النبيّ، ﷺ

أخبرنا هَوْذة بن خليفة وأحمد بن عبدالله بن يونس وشهاب بن عبّاد العبدي قالوا: أخبرنا داود بن عبد الرحمن العطّار عن عمرو بن دِينار عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: اعتمر رسول الله، ﷺ، أربع عُمَر: عمرة الحديبية وهي عُمرة الحَصْر، وعمرة القَضاء من قابل، وعمرة الجعْرانة، والرّابعة التي مع حجّته.

أخبرنا أحمد بن إسحق الحَضرمي، أخبرنا وُهيب، أخبرنا عبدالله بن عمر بن خُثيم عن سعيد بن جُبير: أنّ رسول الله، ﷺ، اعتمر عام الحُديبية في ذي القعدة واعتمر عامَ صالح قريشاً في ذي القعدة واعتمرَ مرجعَه من الطائف في ذي القعدة من الجعْرانة.

أخبرنا حجّاج بن نُصير، أخبرنا أبو بكر، يعني الهُذلي، عن عكرمة قال: اعتمر رسول الله، ﷺ، ثلاث عُمَرٍ في ذي القعدة قبل أن يحجّ.

أخبرنا موسى بن داود الضبّي قال: أخبرنا عبدالله بن المؤمّل عن ابن أبي مُليكة قال: اعتمر النبيّ، ﷺ، أربع عُمَر كلّها في ذي القعدة.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا زكريّاء بن أبي زائدة عن عامر قال: لم يعتمر رسول الله، ﷺ، عمرةً إلاّ في ذي القعدة.

أخبرنا قبيصة بن عقبة، أخبرنا سفيان، يعني الثوري، عن ابن جُريج عن عطاء قال: عُمَرُ النّبيّ كلّها في ذي القعدة.

أخبرنا عفّان بن مسلم وهشام أبو الوليد الطّيالسي وعمرو بن عاصم الكِلابي قالوا: أخبرنا همّام عن قتادة قال: قلت لأنس بن مالك: كم اعتمر رسول الله، ﷺ؟ قال:

أربعاً: عمرته التي صَدّه فيها المشركون عن البيت من الحديبية في ذي القعدة، وعمرته أيضاً من العام المقبل حين صالحوه في ذي القعدة، وعمرته حين قسم غنيمة حُنين من الجِعْرانَة في ذيَ القعدة، وعمرته مع حجّته.

أخبرنا محمد بن سابق، أخبرنا إبراهيم بن طَهْمان عن أبي الزّبير عن عتبة مولى ابن عبّاس أنّه قال: لمّا قدم رسول الله، ﷺ، من الطائف نزل الجعْرانة فقسم بها الغنائم ثمّ اعتمر منها، وذلك لليلتين بقيتا من شوّال.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس عن داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن مُزاحم عن عبد العزيز بن عبدالله عن مُحرِّش الكعبي هكذا قال: قال اعتمر رسول الله، ﷺ، ليلاً من الجعرانة ثم رجع كَبائت، قال فلذلك خَفيت عمرته على كثير من الناس، قال داود: عامَ الفتح.

أخبرنا موسى بن داود، أخبرنا ابن لَهيعة عن عِياض بن عبد الرّحمن عن محمد بن جعفر: أنّ النبيّ، ﷺ، اعتمر من الجِعْرانَة وقال: اعتمر منها سبعون نبيّاً.

أخبرنا محمّد بن الصّبّاح، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزّناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: اعتمر رسول الله، ﷺ، ثلاثاً: عمرةً في شوّال، وعمرتين في ذي القعدة.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي، أخبرنا سفيان، يعني الثوري، عن منصور عن إبراهيم قال: ما اعتمر رسول الله، ﷺ، إلّا مرّة.

أخبرنا هُشيم، أخبرنا المُغيرة عن الشعبيّ: أنّ رسول الله، ﷺ، أقام في عُمَرِهِ ثلاثاً.

أخبرنا هُشيم عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلت لعبدالله بن أبي أوْفى: أدَخَلَ النّبيّ البيتَ في عُمَرِهِ؟ قال: لا.

* * *

حجّةُ الوداع

ثمّ حجّة رسول الله، ﷺ، بالناس سنة عشر من مُهاجَره، وهي التي يسمّي النّاسُ حجّة الوَداع، وكان المسلمون يسمونها حجّة الإسلام.

---

(١) تاريخ الطبري (١٤٨/٣)، وسيرة ابن هشام (٢/ ٣٥٠)، ومغازي الواقدي (١٠٨٨).

قالوا: أقام رسول الله، ﷺ، بالمدينة عشر سنين يضحّي كلّ عامٍ ولا يحلّق ولا يقصّر ويغزو المغازي ولا يحجّ حتّى كان في ذي القعدة سنة عشر من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، فأجمعَ الخروج إلى الحجّ وآذن النّاس بذلك، فقدِمَ المدينةَ بشرٌ كثيرٌ يأتمون برسول الله، ﷺ، في حجّته ولم يحجّ غيرها منذ تُنُبِّىء إلى أن توفّاه الله. وكان ابن عبّاس يكره أن يُقال حجّة الوداع ويقول حجّة الإسلام، فخرج رسول الله، ﷺ، من المدينة مغتسلاً متدهّناً مترجّلاً متجرّداً في ثوبين صُحاريّين إزار ورِداء، وذلك يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة، فصلّى الظهر بذي الحُليفة ركعتين وأخرج معه نساءَه كلّهنّ في الهوَادج. وأشعر هَدْيه وقلّده ثمّ ركب ناقته، فلمّا استوى عليها بالبيْداء أحرم من يومه ذلك، وكان على هدْيه ناجية بن جُنْدُب الأسلمي واختُلف علينا فيما أهلّ به: فأهل المدينة يقولون أهلّ بالحجّ مُفْرداً، وفي رواية غيرهم أنّه قرن مع حجّته عمرةً، وقال بعضهم دخل مكّة متمتّعاً بعمرة ثمّ أضاف إليها حجّةً، وفي كلٍّ روايةٌ، والله أعلم. ومضى يسير المنازل ويؤمّ أصحابه في الصلوات في مساجد له قد بناها الناس وعرفوا مواضعها، وكان يوم الاثنين بمرّ الظهران فغربت له الشمس بسَرِف ثم أصبح فاغتسل ودخل مكّة نهاراً، وهو على راحلته القَصْواء، فدخل من أعلى مكّة من كَداء حتى انتهى إلى باب بني شَيبة، فلمّا رأى البيت رفع يديه فقال: «اللهمّ زِدْ هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة، وزِدْ مَن عَظّمَه ممّن حجّه واعتمره تشريفاً وتكريماً ومهابةً وتعظيماً وبرّاً!»[1].

ثمّ بدأ فطاف بالبيت ورَمَل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر، وهو مضطبعٌ بردائه، ثمّ صلى خلف المقام ركعتين، ثمّ سعى بين الصفا والمَرْوة على راحلته من فوْره ذلك.

وكان قد اضطرب بالأبطح فرجع إلى منزله. فلمّا كان قبل يوم التروية بيوم خطب بمكّة بعد الظهر، ثمّ خرج يوم التروية إلى منى فبات بها، ثمّ غدا إلى عَرَفَات فوقف بالهضاب من عَرَفات وقال: «كلّ عرفة موقفٌ إلّا بطن عُرَنة»؛ فوقف

---

(١) انظر: [السنن الكبرى (٥/٧٣)، والمعجم الكبير للطبراني (٣/٢٠٢)، ومجمع الزوائد (٣/٢٣٨)، وكنز العمال (١٨١١٢)، والدر المنثور (١/١٣٢)، ونصب الراية (٣/٣٧)، وتلخيص الحبير (٣/٣٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (٤/٩٧)، (١٠/٣٦٦)].

على راحلته يدعو، فلمّا غربت الشمس دفع فجعل يسير العَنَق، فإذا وجد فَجْوةً نَصّ حتّى جاء المُزْدَلِفَة، فنزل قريباً من النار فصلّى المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ثمّ بات بها، فلمّا كان في السحر أذن لأهل الضعف من الذّرّيّة والنساء أن يأتوا منى قبل حَطْمَة الناس. قال ابن عبّاس: وجعل يلطح أفخاذنا ويقول: «أبَنيّ لا ترموا حتّى تطلع الشمس»، يعني جَمْرَةَ العَقَبَة، فلمّا برق الفجر صلّى نبيّ الله، ﷺ، الصبح ثمّ ركب راحلته فوقف على قُزَح وقال: «كلّ المُزْدَلفَة موقِفٌ إلّا بطن محسِّر»[1]، ثمّ دفع قبل طلوع الشمس، فلمّا بلغ إلى محسّر أوضع ولم يزل يُلبّي حتى رمى جمرة العقبة، ثمّ نَحَرَ الهَدْيَ وحلق رأسه وأخذ من شاربه وعارضَيْه وقلَمَ أظفاره وأمر بشَعْره وأظفاره أن تُدْفَن، ثم أصاب الطّيب ولبس القميص ونادى مناديه بمنى: «إنها أيّام أكلٍ وشُرْبٍ»[2]، وفي بعض الرّوايات: وباءَةٍ، وجعل يرمي الجمار في كلّ يوم عند زوال الشمس بمثل حَصَى الخَذْف، ثمّ خطب الغد من يوم النحر بعد الظهر على ناقته القصواء، ثمّ صدر يوم الصّدَر الآخر وقال: «إنّما هُنّ ثلاثٌ يُقيمهنّ المهاجرُ بعد الصّدَر»، يعني بمكّة، ثمّ ودع البيت وانصرف راجعاً إلى المدينة، ﷺ.

أخبرنا هُشيم بن بشير قال: أخبرنا حُميد الطويل أخبرني بكر بن عبدالله المُزَني قال سمعت أنس بن مالك يحدّث قال: سمعت النبيّ، ﷺ، يلبّي بالحجّ والعمرة جميعاً، قال فحدّثت بذلك ابن عمر، قال فقال ابن عمر: لبّى بالحجّ وحده، قال فلقيت أنساً فحدّثته بقول ابن عمر فقال أنس: ما يعدوننا إلّا كالصبيان! سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «لبّيك عمرةً وحجّاً معاً».

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء، أخبرنا محمد بن عمرو عن يحيَى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عائشة أنّها قالت: خرجنا مع رسول الله، ﷺ، على ثلاثة أنواع: منّا من قَرَنَ بين عُمرةٍ وحجّ، ومنّا مَن أهلّ بالحجّ، ومنّا من

---

(١) انظر: [سنن أبي داود، الباب (٦٥) من المناسك، وسنن ابن ماجة (٣٠١٢)، (٣٠٤٨)، والدر المنثور (١/١٢٤)].

(٢) انظر: [مسند أحمد (١/١١٩، ١٧٤)، (٣/٤١٥، ٤٥١)، والسنن الكبرى (٤/٢٩٨)، وصحيح ابن خزيمة (٢٩٦٠)، وفتح الباري (٢/٤٥٩)، ومعاني الآثار (٢/٢٤٥، ٢٤٦)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢/١٩، ٢٠، ٢١)].

أَهَلَّ بعمرةٍ، فأمّا مَن قرن بين عمرة وحجّ فإنّه لا يحلّ حتى يقضي المناسك كلّها، وأمّا من أهلّ بحجّ فإنّه لا يحلّ ممّا حرُم عليه حتى يقضي المناسك، ومَن أهلّ بعمرة فإنّه إذا طاف وسعى حِلّ من كلّ شيء حتى يستقبل الحجّ.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبة عن قَتادة عن أنس: أنّ النبيّ، ﷺ، صرّح بهما جميعاً.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: أخبرنا حُميد عن أنس قال: لبّى رسول الله، ﷺ، بعمرة وحجّة.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا وُهيب، أخبرنا أيّوب عن أبي قِلابة عن أنس قال: صلّى رسول الله، ﷺ، الظهر بالمدينة أربعاً ثمّ صلّى العصر بذي الحُليفة ركعتين وبات بها حتى أصبح، فلمّا انبعثت به راحلته سبّح وكبّر حتى استوت به على البَيْداء، قال: فلمّا قدِمنا مكّة أمرهم رسول الله، ﷺ، أن يحلّوا، فلمّا كان يوم التروية أهلّوا بالحجّ ونحر رسول الله، ﷺ، سبع بدنات بيده قياماً، وضحّى رسول الله، ﷺ، بكَبْشَين أمْلَحَين أقرنَين.

أخبرنا عفّان، أخبرنا وُهيب، أخبرنا أيّوب عن السّدُوسي قال سمعت ابن عبّاس يقول: قدم رسول الله، ﷺ، وأصحابه لصبح رابعة مهلّين بالحجّ فأمرهم رسول الله، ﷺ، أن يجعلوها عمرةً إلّا من كان معه الهَدْيُ، قال: فلُبست القُمُص وسطعت المَجامر ونُكحت النساء.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة قال: أخبرنا قيس بن سعد عن عطاء عن جابر بن عبدالله قال: قدم رسول الله، ﷺ، لأربع خلون من ذي الحجّة، فلمّا طفنا بالبيت وبين الصّفا والمَرْوَة قال رسول الله، ﷺ: «اجعلوها عُمْرةً إلّا من كان معه الهَدْيُ»[1]، فلمّا كان يوم التروية أهلّوا بالحجّ، فلمّا كان يوم النحر طافوا ولم يطوفوا بين الصّفا والمَرْوة.

أخبرنا عمرو بن حَكّام بن أبي الوَضّاح، أخبرنا شُعبة عن أيّوب عن أبي

(١) انظر: [صحيح مسلم، الحج (١٢٠)، وصحيح ابن خزيمة (٢٧٩٥)، وسنن أبي داود (١٧٨٨)، ومسند أحمد (٣/٥، ٧١، ٣٦٢)، ونصب الراية (٣/١١٤)، ومشكل الآثار (٣/١٥٧، ١٦١، ١٦٢)].

العالية البرّاء عن ابن عبّاس قال: أهلّ رسول الله، ﷺ، بالحجّ فقدم لأربع مضين من ذي الحجّة فصلّى بنا الصّبح بالبَطْحاء ثمّ قال: «من شاء أن يجعلها عمرةً فليجعلْها».

أخبرنا الهيثم بن خارجة، أخبرنا يحيَى بن حمزة عن أبي وهب عن مَكْحول أنّه سئل: كيف حجّ النبيّ، ﷺ، ومن حجّ معه من أصحابه؟ فقال: حجّ رسول الله، ﷺ، ومن حجّ معه من أصحابه معهم النساء والولدان. قال مكحول: تمتّعوا بالعمرة إلى الحجّ فحلّوا فأُحلّ لهم ما يحلّ للحَلال من النساء والطّيب.

أخبرنا الهيثم بن خارجة، أخبرنا يحيَى بن حمزة عن النعمان أنّ مكحولاً حدّثه أن رسول الله، ﷺ، أهلّ بالعمرة والحجّ جميعاً.

أخبرنا خَلَف بن الوليد الأزْدي، أخبرنا يحيَى بن زكريّاء بن أبي زائدة، أخبرنا حجّاج عن الحسن بن سعد عن ابن عبّاس قال: أنبأني أبو طلحة أنّ النبيّ، ﷺ، جمع بين حجّة وعمرة.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة عن عائشة أنّ النبيّ، ﷺ، أفرد بالحجّ.

أخبرنا معن بن عيسى ومُطرِّف بن عبدالله عن مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: أنّ رسول الله، ﷺ، أفرد بالحجّ.

أخبرنا مُطَرّف بن عبدالله، أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله: أنّ النبيّ، ﷺ، أفرد بالحجّ.

أخبرنا سعيد بن سليمان، أخبرنا شَريك عن أبي إسحاق عن الضّحّاك عن ابن عبّاس عن النبيّ، ﷺ، أنّه قال: «لبّيك اللهمّ لبّيك! لبّيك لا شريك لك! لبّيك إنّ الحمدَ والنّعمة لك والمُلك لا شريك لك!».

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وهاشم بن القاسم الكناني عن الرّبيع بن صبيح عن يزيد بن أبان عن أنس بن مالك قال: حجّ رسول الله، ﷺ، على رَحْلٍ رَثّ وقطيفة. قال وكيع: يستوي أو لا يستوي أربعةَ دراهم. قال هاشم بن القاسم: أراها ثمن أربعة دراهم؛ فلمّا توجّه قال: «اللهمّ حجّة لا رئاءَ فيها ولا سُمْعة!»[1].

(١) انظر: [سنن ابن ماجة (٢٨٩٠)، وكنز العمال (٣٦٦٥)، وحلية الأولياء (٣/٥٤)، ومصنف =

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: أخبرنا هشام بن أبي عبدالله عن قتادة عن أبي حسّان عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ، ﷺ، أَهَلّ بالحجّ عند الظّهر من ذي الحُليفة.

أخبرنا محمد بن بكر البُرْساني، أخبرني ابن جُريج، أخبرني جعفر بن محمد أنّه سمع أباه محمّد بن عليّ يحدّث أنّه سمع جابر بن عبدالله يحدّث أنّ النبيّ، ﷺ، أهدى في حجّته مائة بدنة وأمر من كلّ بدنة بمُضغة فجُعلت في قدر فأكلا من لحمها وشربا من مَرَقها؛ قلتت: مَن الذي أكلَ مع النبيّ، ﷺ، وشربَ من المَرَق؟ قال عليّ: جعفر يقوله لي، يعني عليّ بن أبي طالب أكل مع النّبيّ وشرب من المرق، قال: وجعفر يقوله لابن جُريج.

أخبرنا موسى بن إسماعيل، أخبرنا الوليد بن مسلم عن عمر بن أبي العاتكة عن عليّ بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن من أبصر النّبيّ، ﷺ، سائراً إلى منى وبلال إلى جانبه، وبيد بلال عُودٌ عليه ثوب وَشْيٍ يُظلّه من الشمس.

أخبرنا الهَيْثَم بن خارجة، أخبرنا يحيَى بن حمزة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أنّ جبريل أتى النبيّ، ﷺ، فقال: ارفَعْ صوتَك بالإهلال فإنّه شعار الحجّ.

أخبرنا محمّد بن عبدالله الأسدي عن سفيان الثّوري عن عبدالله بن أبي لبيد، أخبرني المطّلب بن عبدالله بن حَنْطَب عن خلّاد بن السّائب عن زيد بن خالد الجُهَني قال: قال رسول الله، ﷺ: «أتاني جبريل فقال لي: ارفعْ صوتَك بالإهلال فإنّه من شعار الحجّ»[1].

أخبرنا الضّحّاك بن مَخْلَد الشّيباني، أخبرنا ابن جريج عن يحيَى بن عُبيد عن أبيه عن عبدالله بن السائب قال: رأيت النبيّ، ﷺ، يقول بين الرّكن اليماني والحجر الأسود: «رَبّنَا آتنَا في الدّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النّارِ».

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا المسعودي، حدّثني محمد بن عليّ عن

= ابن أبي شيبة (٤/١٠٦)، والبداية والنهاية (٥/١١٣)، والضعفاء للعقيلي (٢/٨)].

(١) انظر: [المعجم الكبير للطبراني (٧/١٦٨)، والكنى والأسماء للدولابي (٢/١٢٦)].

أسامة بن زيد قال: صلّى رسول الله، ﷺ، في البيت.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا موسى بن محمّد بن إبراهيم عن أبيه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أسامة بن زيد وأخبرني محمد بن عمر قال: أخبرنا ابن أبي ذئب عن الزّهري عن عبيد الله بن عبدالله بن عمر عن أبيه: أنّ رسول الله، ﷺ، صلّى في الكعبة ركعتين.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني قيس عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أميّة قال: سألت عمر كيف صنعَ رسول الله، ﷺ، في البيت؟ قال: صلّى ركعتين.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني هشام بن سعد عن نافع عن ابن عمر قال: دخل رسول الله، البيت هو وبلال. وقال ابن عمر: فسألت بلالاً صلّى رسول الله، ﷺ، فيه؟ قال: نعم في مقدّم البيت، بينه وبين الجدار ثلاثة أذرعٍ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني سيف بن سليمان عن مُجاهد عن ابن عمر قال: أتيت فقيل لي هذا رسول الله قد دخل البيت، قال: فأقبلت فوجدته قد خرج ووجدتُ بلالاً قائماً عند الباب فسألته فقال: صلّى رسول الله، ﷺ، ركعتين.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عمر بن قيس عن الوليد بن عبدالله بن أبي مُغيث قال: لمّا أراد رسول الله، ﷺ، أن يدخل الكعبة خلع نعليه.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا شيبان بن عبد الرحمن عن جابر عن أبي يحيَى عن قَزَعَة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول يوماً ودخل البيت وعليه كآبة فقلت: ما لك يا رسول الله؟ فقال: «فعلتُ اليومَ أمراً ليتني لم أكن فعلته! دخلت البيت ولعلّ الرّجل من أمّتي لا يقدر أن يدخله فينصرف وفي نفسه حَزازةٌ، وإنّما أُمِرْنَا بالطّواف به وَلم نؤمر بالدّخول».

أخبرنا موسى بن داود، أخبرنا نافع بن عمر عن ابن أبي مُليكة: أنّ النبيّ، ﷺ، طاف قبل عرفة.

أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني، أخبرنا شُعبة عن بُكير بن عطاء اللّيثي قال سمعت عبد الرحمن بن يَعْمَر قال: سمعت رسول الله، ﷺ، بعرفات قال:

«الحجّ عرفات أو يوم عرفة، من أدرك ليلة جمْع قبل الصّبح فقد تمّ حجّه»[1]، وقال: «أيّام منى ثلاثة فمن تعجّل في يومين فلا إثْمَ عليه ومن تأخّر فلا إثْم عليه»[2].

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا شعبة، أخبرنا عبدالله بن أبي السّفَر قال: سمعت الشعبيّ يحدّث عن عروة بن مضرس بن أوس بن حارثة بن لأم قال: أتيت النبيّ، ﷺ، وهو بالمُزْدلفَة فقلت يا رسول الله هل لي من حجّ؟ فقال: «مَن صلّى الصّلاة معنا هاهنا وقد شهد قبل ذلك عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تمّ حجّه وقضى تَفثَه».

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه قال: سئل أسامة وأنا جالس: كيف كان رسول الله، ﷺ، يسير في حجّة الوداع حين دفع؟ قال: كان يسير العَنَق فإذا وجد فَجْوَةً نَصّ[3].

أخبرنا هُشيم قال: أخبرنا عبد الملك عن عطاء عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ، ﷺ، أفاض من عرفات وردفه أسامة وأفاض من جَمْع وردفه الفضل بن عبّاس، قال: ولبّى حتى رمى جَمرة العَقَبة.

أخبرنا محمّد بن بكر البُرْساني قال: أخبرنا ابن جُريْج، أخبرني عطاء، أخبرني ابن عبّاس: أنّ النبيّ، ﷺ، أردف الفضل بن عبّاس. قال عطاء: فأخبرني ابن عبّاس أنّ الفضل أخبره أنّ النبيّ، ﷺ، لم يزل يُلبّي حتى رمى جَمْرَةَ العَقَبَة.

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، أخبرني ابن جُريج عن أبي الزّبير عن أبي مَعْبَد مولى عبدالله بن عبّاس عن ابن عبّاس عن الفضل بن عبّاس: أنّ النبيّ، ﷺ، عشيّة عرفة وغداةَ جَمْع حين دفعوا قال: «عليكم السكينة»، وهو كافّ ناقته

---

(١) انظر: [سنن الترمذي (١٩٧٥)، وسنن الدارمي (٢/ ٥٩)، وموارد الظمآن (١٠٠٩)، والدر المنثور (١/ ٢٣٦)، وابن كثير (١/ ٣٥٠)، وتفسير القرطبي (٢/ ٤٢٦)، (٣/ ٢)].

(٢) انظر: [مسند أحمد (٤/ ٣٠٩، ٣١٠)، والتمهيد (١٠/ ٢٣)].

(٣) انظر: [صحيح البخاري (٢/ ٢٠٠)، (٤/ ٧٠)، وصحيح مسلم، الباب (٤٧)، حديث (٢٨٣) من الحج، وسنن أبي داود (١٩٢٣)، وسنن ابن ماجة (٣٠١٧)، ومسند أحمد (٥/ ٢١٠)، والسنن الكبرى (٥/ ١١٩)، وصحيح ابن خزيمة (٢٨٤٥)، والدر المنثور (١/ ٢٢٣)، وتفسير ابن كثير (١/ ٣٥٢)].

حتىَ دَخل منى حين هبط من مُحسّر فقال: «عليكم بحصَى الخذْف الذي ترمون به الجمرة»، وأشار النبيّ، ﷺ، كما يخذف الإنسان.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: أخبرنا ابن جُريج عن أبي الزّبير عن جابر بن عبدالله قال: رأيت النّبيّ، ﷺ، يرمي بمثل حَصَى الخذْف.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء، أخبرنا عوف عن زياد بن حُصين عن أبي العالية الرّياحي، أخبرنا عبدالله بن عبّاس قال: قال لي رسول الله، ﷺ، غداةَ العقبة: «القطْ لي»، فلقطتُ لـه حصى الخَذْف فلمّا وضعتهنّ في يده قال: «نعم بأمثال هؤلاء، وإيّاكم والغُلُوّ إنّما هلك من كان قبلكم بالغُلُوّ في الدين!».

وأخبرنا محمد بن بكر البُرْساني وعبد الوهّاب بن عطاء عن ابن جُريج قال: وأخبرني أبو الزّبير أنّه سمع جابر بن عبدالله يقول: كان النبيّ، ﷺ، يرمي يوم النحر ضُحًى وأمّا ما بعد ذلك فبعد زوال الشّمس(١).

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا ابن جُريج، أخبرني أبو الزّبير أنّه سمع جابر بن عبدالله يقول: رأيت النبيّ، ﷺ، يرمي على راحلته يوم النحر ويقول لنا خُذوا مناسككم، فإنّي لا أدري لعلّي لا أحجّ بعد حجّتي هذه(٢).

أخبرني مطرّف بن عبدالله اليَساري، أخبرنا الزّنجي بن خالد عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنّ نبيّ الله، ﷺ، كان يرمي الجمار ماشياً ذاهباً وراجعاً.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا همّام عن الحجّاج عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ، ﷺ، نحر ثمّ حلق.

أخبرنا محمد بن بكر البُرْساني، أخبرنا ابن جُريج، أخبرني موسى بن عقبة عن نافع أنّ ابن عمر أخبره أنّ النّبيّ، ﷺ، حلق رأسه في حجّة الوداع.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا زهير، أخبرنا موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر: أنّ رسول الله، ﷺ، حلق رأسه في حجّة الوداع.

---

(١) انظر: [سنن الترمذي (٨٩٤)].

(٢) انظر: [مسند أحمد بن حنبل (٣/٣١٨، ٣٦٦)، وصحيح ابن خزيمة (٢٨٧٧)، ونصب الراية (٣/٥٥)، وحلية الأولياء (٧/٢٢٦)].

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال: لقد رأيت رسول الله، ﷺ، والحلّاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرةٌ إلّا في يد رجلٍ.

أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن جُريج، أخبرني ابن شهاب أنّ النبيّ، ﷺ، أفاض يوم النحر فغدا غُدُوّاً قبل أن تزول الشمس ثم رجع فصلّى الصلوات بمنى؛ قال ابن جُريج وقال عطاء: ومن أفاض فليصلّ الظهر بمنى، قال: وإنّي لأصلّي الظّهْرَ بمنى قبل أن أفيض والعصر بالطريق وكلّ ذلك أصنع.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء عن ابن جريج، أخبرني هشام بن حُجير وغيره عن طاووس قال: أمر رسول الله، ﷺ، أصحابه أن يفيضوا نهاراً وأفاض في نسائه ليلاً وطاف بالبيت على ناقته ثمّ جاء زمزم فقال: «ناولُوني»، فَنُوِولَ دَلْـواً فشرب منها ثمّ مضمض فمجّ في الدلو ثمّ أمر به فأفرغ في البئر، يعني زمزم.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء عن ابن جُريج، أخبرني هشام بن حُجير أنّه سمع طاووساً يزعم: أنّ النّبيّ، ﷺ، أتى زمزم فقال: «نَاوِلُوني»، فنُوول دلواً فشرب منها ثمّ مضمض في الدلو ثمّ أمر بماء في الدلو فأفرغ في البئر، ثمّ مشى إلى السقاية سقاية النبيذ ليشرب فقال ابن عبّاس للعبّاس: إنّ هذا ساطتْه الأيدي منذ اليوم وفي البيت شرابٌ صافٍ، فأبى النبيّ أن يشرب إلّا منه فشرب منه، قال: وكان طاووس يقول الشّرب من النبيذ من تمام الحجّ.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: أخبرنا ابن جُريج، أخبرني ابن طاووس عن أبيه: أنّ رسول الله، ﷺ، شرب من النبيذ ومن زمزم وقال: «لولا أن تكون سُنّةً لنزعتُ».

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء عن ابن جُريج قال: أخبرنا حسين بن عبدالله أنّ رجلًا نادى ابن عبّاس والنّاس حوله: أسُنّةً تبتغون بهذا النبيذ أم هو أهون عليكم من العسل واللبن؟ فقال ابن عبّاس: أتي النبيّ، ﷺ، ومعه أصحابه من المهاجرين والأنصار بعساس فيها النبيذ، فلمّا شرب، ﷺ، عجل قبل أن يروى فرفع رأسه فقال: «أحسنتم هكذا اصنعوا!» قال ابن عبّاس: فرِضاء رسول الله، ﷺ، في ذلك أحبّ إليّ من أن تسيل شعابها علينا عَسَلاً ولبناً.

أخبرنا عبد الوهّاب عن ابن جُريج عن عطاء: أنّ النبيّ، ﷺ، لمّا أفاض نزع لنفسه بالدلو لم يَنْزع معه أحدٌ فشرب ثمّ أفرغ ما بقي في الدلو في البئر وقال: «لولا أن يغلبكم النّاس على سقايتكم لم ينزع منها أحد غيري»(١)، قال: فنزع هو نفسه الدّلو التي شرب منها لم يُعنْه على نزعها أحدٌ.

أخبرنا الحسن بن موسى الأشْيب، حدّثنا زهير، أخبرنا أبو إسحاق، حدّثني حارثة بن وهب الخزاعي، وكانت أمّه تحت عمر، قال: صلّيت خلف رسول الله، ﷺ، بمنى والنّاس أكثر ما كانوا فصلّى بنا رسول الله، ﷺ، ركعتين في حجّة الوداع.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبة عن قَتادة عن شَهْر بن حَوْشَب عن عبد الرحمن بن غَنم عن عمرو بن خارجة قال: خطبنا رسول الله، ﷺ، بمنى وإنّي لتحت جران ناقته وهي تَقْصَعُ بجرّتها وإنّ لُعابَها ليسيل بين كتفيّ فقال: «إنّ الله قسم لكلّ إنسان نصيبه من الميراث فلا تجوز لوارث وصيّة، ألا وإنّ الوَلَدَ للفراش وللعاهر الحَجَر! ألا ومن ادّعى إلى غير أبيه أو تولّى غير مواليه رغبةً عنهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين!»(٢).

أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، أخبرنا الوليد بن مسلم، أخبرنا هشام بن الغازِ، أخبرني نافع عن ابن عمر: أنّ النّبيّ، ﷺ، وقف يوم النحر بين الجمرات في الحجّة التي حجّ فقال للناس: «أيّ يوم هذا؟» فقالوا: يوم النحر؛ قال: «فأيّ بلد هذا؟» قالوا: البلد الحرم؛ قال: «فأيّ شهر هذا؟» قالوا: الشهر الحرام؛ فقال: «هذا يوم الحجّ الأكبر! فدماؤكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة هذا البلد في هذا الشهر في هذا اليوم»، ثمّ قال: «هل بَلّغْتُ؟» قالوا: نعمْ! فطفق رسول الله، ﷺ، يقول: «اللهمّ اشهد!» ثمّ ودّع الناس فقالوا: هذه حجّة الوداع(٣).

---

(١) انظر: [مسند أحمد (١/٧٦)، وسنن الدارمي (٢/٤٩)، والسنن الكبرى (٥/١٤٧)].

(٢) انظر: [مسند أحمد (٤/١٨٦، ١٨٧، ٢٣٨)، والسنن الكبرى (٦/٢٦٤)، والدر المنثور (١/١٧٥)، وكنز العمال (٤٦٠٥٨)].

(٣) انظر: [صحيح البخاري (٢/٢١٧)، وسنن أبي داود، المناسك باب (٦٧)، وسنن ابن ماجة (٣٠٥٨)، والسنن الكبرى (٥/١٣٩)، والمستدرك (٢/٣٣١)، ومعجم الطبراني الصغير (٢/١٩)، والبداية والنهاية (٥/١٩٦)].

=

أخبرنا خلف بن الوليد الأزدي، أخبرنا يحيَى بن زكريّاء بن أبي زائدة، حدّثني أبو مالك الأشجعي، حدّثني نُبَيط بن شَريط الأشجَعي قال: إنّي لَرَديفُ أبي في حجّة الوداع إذ تكلّم النبيّ، ﷺ، فقمتُ على عَجُز الراحلة ووضعت رجليَّ على عاتقي أبي، قال فسمعته يقول: «أيّ يوم أحرم؟» قالوا: هذا اليوم! قال: «فأي شهر أحرم؟» قالوا: هذا الشهر! قال: «فأيّ بلد أحرَم؟» قالوا: هذا البلد! قال: «فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، هل بلّغتُ؟» قالوا: اللهمّ نعم! قال: «اللهمّ اشهدْ، اللهمّ اشهدْ، اللّهمّ اشهدْ!».

أخبرنا يونس بن محمد المؤدّب، أخبرنا ربيعة بن كلثوم بن جَبْر، حدّثني أبي عن أبي غادِيَة رجل من أصحاب رسول الله، ﷺ، قال: خطبنا رسول الله، ﷺ، يوم العقبة قال: «يا أيها الناس إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربّكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلّغتُ؟» قال قلنا: نعم! قال: «اللهمّ اشهدْ! ألا لا تَرْجعُنّ بعدي كُفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

أخبرنا سعيد بن سليمان، أخبرنا أبو بكر بن عيّاش عن أبي إسحاق، حدّثني يحيَى ابن أمّ الحُصين والعَيْزار بن الحُريث عن أُمّ الحُصين قالت: رأيت رسول الله، ﷺ، عشيّة عرفة على بعير قائلاً بردائه هكذا، وأشار أبو بكر، ألْقاه على عضده الأيسر من تحت عضده وأخرج عضدَه الأيمن، قالت فسمعته يقول: «يا أيها الناس اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عَبْدٌ حَبَشِيّ مُجَدَّع ما أقام فيكم كتاب الله».

أخبرنا سعيد بن سليمان، أخبرنا عبدالله بن المبارك عن سَلمة بن نُبيط عن أبيه قال: رأيت رسول الله، ﷺ، يخطب يوم عرفة على جمل أحمر.

أخبرنا عبدالله بن عمر وأبو معمر المنْقري، حدّثني عبد الوارث بن سعيد مولى بني العَنْبَر، أخبرنا حُمَيْد بن قيس المكّي عن محمّد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال وكان من أصحاب رسول الله، ﷺ، قال: خطبنا رسول الله، ﷺ، ونحن بمنى، قال ففُتحت أسماعنا حتى إن كنّا لنسمع ما يقول ونحن في منازلنا، قال

= وانظر أيضاً: [صحيح البخاري (١/٢٦)، (٢/٢١٥)، (٥/٢٢٤)، (٧/١٣٠)، وصحيح مسلم، القسامة (٢٩)، (٣٠)، (٣١)، وسنن الترمذي (٢١٥٩)، وسنن ابن ماجة (٣٠٥٨)، ومسند أحمد (٥/٣٧، ٤٠)، وسنن الدارمي (٢/٦٧)، والسنن الكبرى (٥/١٣٩)].

فطفق يعلّمهم مناسكَهم حتى بلغ الجمار فقال بحَصَى الخَذْف، ووضع إصبعيه السبّابتين إحداهما على الأخرى، ثمّ أمر المهاجرين أن ينزلوا في مُقدّم المسجد وأمر الأنصار أن ينزلوا من وراء المسجد ثمّ نزل النّاس بعدُ.

وأخبرنا محمّد بن عبدالله الأسدي، أخبرنا سفيان عن عاصم بن عبيدالله عن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب عن أبيه قال: قال رسول الله، ﷺ، في حجّة الوداع: «أرِقّاءكم أرِقّاءَكم! أطْعمُوهم ممّا تأكلون واكسوهم ممّا تلبسون! وإن جاؤوا بذنب لا تُريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذّبوهم»(١).

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا عكرمة بن عمّار، حدّثني الهِرْماس بن زياد الباهلي قال: كنت رِدْفَ أبي يوم الأضْحى ونبيّ الله يخطب النّاس على ناقته بمنى.

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي، أخبرنا عكرمة بن عمّار، أخبرنا الهِرْماس بن زياد قال: انصرف رسول الله، ﷺ، وأبي مُرْدِفي وراءه على جمل له وأنا صبيّ صغير، فرأيت النبيّ، ﷺ، يخطب النّاس على ناقته العَضْبَاء يوم الأضحى بمنى.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن أيّوب عن محمّد عن أبي بَكْرة: أنّ النبيّ، ﷺ، خطب في حجّته فقال: «ألا إنّ الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجّة والمحرّم، ورجب مُضَر الذي بين جمادى وشعبان»، ثمّ قال: «أيّ يوم هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم! فسكت حتى ظننّا أنّه سيسمّيه بغير اسمه فقال: «أليس اليوم النّحر؟» قلنا: بلى! قال: «أيّ شهر هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلمُ! قال: فسكت حتى ظننّا أنّه سيسمّيه بغير اسمه قال: «أليس ذا الحجّة؟» قلنا: بلى! قال: «أيّ بلد هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننّا أنّه سيسمّيه بغير اسمه قال: «أليست البلدة الحرام؟» قلنا: بلى! قال: «فإنّ دماءكم وأموالكم، قال وأحسبه قال وأعراضَكم، عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وستَلْقون ربّكم فيسألكم عن أعمالكم! ألا لا ترجعُنّ بعدي ضُلّالاً يضرب بعضكم رقاب بعض! ألا هل بلّغتُ؟ ألا ليبلّغ الشّاهدُ منكم الغائبَ فلعلّ بعضَ من يبلّغه أن

---

(١) انظر: [مسند أحمد (٤/٣٦)، والأدب المفرد (١٩٠)، ومجمع الزوائد (٤/٢٣٦)، والتاريخ الكبير (٥/٢٦٤)، (٨/٣١٥)، والترغيب والترهيب (٣/٢١٤)، والدر المنثور (٢/١٦٠)].

يكون أوْعَى له من بعض من سمعه! ألا هل بلّغتُ؟»[1].

قال محمد: قد كان ذاك، قد كان بعض من بلغه أوْعَى له من بعض مَن سمعه.

أخبرنا هشام أبو الوليد الطّيالسي، أخبرنا أبو عَوانة عن أبي بشر عن مجاهد قال: حجّ أبو بكر ونادى عليّ بالأذان في ذي القعدة قال فكانت الجاهليّة يحجّون في كلّ شهر من شهور السنة عامَين فوافق حجّ نبيّ الله، ﷺ، في ذي الحجّة فقال: «هذا يومٌ استدار الزمان كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض».

قال أبو بشر: إنّ النّاس لمّا تركوا الحقّ نسأُوا الشهور.

أخبرنا يزيد بن هارون ومعن بن عيسى قالا: أخبرنا ابن أبي ذِئْب عن الزّهري: أنّ رسول الله، ﷺ، بعث عبدالله بن حُذافة على راحلته ينهى عن صيام أيام التشريق وقال: «إنّهنّ أيّام أكلٍ وشربٍ وذكرٍ لله».

قال معن في حديثه: فانتهى المسلمون عن صومهنّ.

أخبرنا عبيد الله بن موسى العَبْسي، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن محمد بن عليّ عن بُديل بن وَرْقاء قال: أمرني رسول الله، ﷺ، أيّام التشريق أن أنادي: هذه أيّام أكلٍ وشرب فلا يصومهنّ أحد[2].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسَدي عن محمّد بن إسحاق عن حَكيم بن حَكيم عن مسعود بن الحَكَم الزُّرَقي عن أمّه قالت: لكأنّي أنظر إلى عليّ على بَغْلَة رسول الله، ﷺ، البيضاء حين وقف على شعب الأنصار وهو يقول: يا أيّها النّاس إنّها ليست بأيّام صيام إنّما هي أيّام أكل وشرب وذكرٍ.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسَدي عن ابن جُرَيج، أخبرني عطاء عن جابر بن عبدالله قال: أهللنا أصحاب النبيّ بالحجّ خالصاً ليس معه غيره خالصاً وحده، فقدِمنا مكّة صُبْحَ رابعةٍ مضت من ذي الحجّة فأمرنا النبيّ، ﷺ، أن نُحلّ فقال: «أحلّوا واجعلوها عُمْرةً»، فبلغه أنّا تقول لمّا لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمس أمَرَنا أن نُحلّ فنروح إلى منى ومَذاكيرُنَا تقطُرُ من المَنيّ؛ فقام النبيّ، ﷺ، فخطبنا فقال: «قد

---

(١) انظر: [مسند أحمد (٥/٣٧)، وتفسير الطبري (١٠/٨٨)، وتفسير ابن كثير (٤/٨٦)، والدر المنثور (٣/٢٣٤)، وزاد المسير (٣/٤٣٥)، والبداية والنهاية (٥/١٩٥)].

(٢) انظر: [المعجم الكبير للطبراني (٢/٢٢)].

بلغني الذي قلتم، وإنّي لأبَرّكم وأتْقاكُم، ولوْلا الهَدْيُ لأحللت، ولو كنتُ استقبلتُ من أمري ما استدبرتُ ما أهديتُ». قال: وقدِم عليّ من اليمن فقال له: «بمَ أهللتَ؟» قال: بما أهلّ به النبيّ؛ قال: «فأهدِ وامكث حراماً كما أنتَ»؛ قال وقال له سُراقة: يا رسول اللهِ أرأيت عُمْرَتنا هذه أهي لعامنا هذا أو للأبَد؟ قال: «بل للأبَد»، قال إسماعيل هذا أو نحوه.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن يحيَى بن أبي إسحاق عن أنس بن مالك قال: سمعت النبيّ، ﷺ، يقول: «لبّيك عمرةً وحجّاً!»[1].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن حُميد عن أنس بن مالك قال: سمعت النبيّ، ﷺ، يقول: «لبّيك بعمرةٍ وحجّ!».

وأخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن داود بن أبي هند عن الشّعْبي قال: نزلتْ على النبيّ، ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]؛ قال: نزلت وهو واقفٌ بعرفة حين وقف موقف إبراهيم واضمحَلّ الشّرْكُ وهُدمت منار الجاهليّة ولم يطُف بالبيت عُرْيانٌ.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا ليث، يعني ابن أبي سُليم، عن طاووس عن ابن عبّاس أنّ رسول الله، ﷺ، لبّى حتّى رمى الجمرة يوم النّحر.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا إسحاق بن سعد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه قال: صدرت مع ابن عمر يوم الصّدر فمرّت بنا رُفْقَةٌ يمانية رِحالُهُم الأدم وخُطُم إبلهم الجُرُر، فقال عبدالله: من أحبّ أن ينظر إلى رفقة وردت الحجّ العامَ برسول الله، ﷺ، وأصحابه إذ قدموا في حجّة الوداع فلينظر إلى هذه الرّفقة.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسدي وقَبيصة بن عُقبة قالا: أخبرنا سفيان عن ليث عن طاووس عن ابن عبّاس أنّه كره أن يقول حجّة الوداع، قال: فقلت حجّة الإسلام، قال: «نعم حجّة الإسلام».

---

(١) انظر: [صحيح مسلم، الباب (٢٧)، حديث (١٨٥) من الحج، والباب (٣٤)، حديث (٢١٤)، (٢١٥) من الحج، وسنن أبي داود (١٧٩٥)، وسنن النسائي، الباب (٤٩) من الحج، وسنن ابن ماجة (٢٩٦٨)، (٢٩٦٩)، ومسند أحمد (٣/٩٩، ١٠٠، ١٨٧)، والسنن الكبرى (٥/٩، ٤٠)، والبداية والنهاية (٥/١٣٠، ١٣١، ١٣٣)].

أخبرنا الفضل بن دُكين عن سفيان بن عُيينة عن إبراهيم بن مَيْسَرَة قال: كان طاووس يكره أن يقول حجّة الوداع ويقول حجّة الإسلام.

أخبرنا الضّحّاك بن مَخْلَد الشّيباني عن ابن جُريج، أخبرني إسماعيل بن محمد بن سعد عن حُميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السّائب بن يزيد ابن أخت نمر عن العَلاء بن الحَضْرَمي قال: قال رسول الله، ﷺ: «يمكث المُهاجر بعد قَضاء نُسكه ثلاثاً»[1].

أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطّيالسي وعمرو بن عاصم الكِلابي قالا: أخبرنا هَمّام، أخبرنا قتادة قال قلت لأنس: كم حجّة حجّ النبيّ، ﷺ؟ قال: حجّة واحدة.

أخبرنا محمّد بن عبدالله الأسَدي، أخبرنا سفيان عن ابن جُريج عن مُجاهد قال: حجّ رسول الله، ﷺ، حجّتين قبل أن يهاجر وبعدما هاجر حجّة.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسَدي قال: أخبرنا ابن عون عن إبراهيم عن الأسود عن أمّ المؤمنين وعن القاسم عن أمّ المؤمنين قالا: قالت عائشة يا رسول الله يصدر الناس بنُسْكين وأصدر بنسكٍ واحدٍ! قال: «انظري فإذا طَهَرْتِ فاخرجي إلى التّنْعِيم فأهِلّي منه ثمّ القينا بجبل كذا وكذا»، قال: أظنّه قال كذا ولكنّها على قدر نَصَبك أو قال قدر نَفَقَتِك أو كما قال رسول الله، ﷺ.

* * *

سريّة أُسامة بن زيد بن حارثة[2]

ثمّ سريّة أُسامة بن زيد بن حارثة إلى أهل أُبْنى، وهي أرض السّراة ناحيةَ البَلْقاء.

قالوا: لمّا كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صَفَر سنة إحدى عشرة من مُهاجَر رسول الله، ﷺ، أمر رسول الله، ﷺ، النّاس بالتهيؤ لغزو الروم، فلمّا كان من الغَدِ دعا أسامةَ بن زيد فقال: «سِرْ إلى موضع مَقْتل أبيك فأوْطِئْهم الخيلَ فقد ولّيتك هذا

(١) انظر: [سنن الترمذي (٩٤٩)، وسنن النسائي، الباب (٤) تقصير الصلاة، ومسند أحمد (٥/٥٢)، والسنن الكبرى (٣/١٤٧)، وتفسير القرطبي (١٢/٢٩٩)].

(٢) سيرة ابن هشام (٢/٣٥٢)، والمغازي للواقدي (١١١٧).

الجيش فأغِرْ صباحاً على أهل أُبْنَى وحَرِّقْ عليهم وأسْرِع السير تَسْبِق الأخبار، فإن ظَفَّرك الله فأقلِلِ اللَّبْثَ فيهم وخُذْ معك الأدِلّاء وقدّم العيون والطّلائع أمامك». فلمّا كان يوم الأربعاء بُدِىء برسول الله، ﷺ، فحُمّ وصُدّع، فلمّا أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواءً بيده ثمّ قال: «اغزُ بسم الله في سبيل الله فقاتِل مَن كفرَ بالله!» فخرج بلوائه معقوداً فدفعه إلى بُريدة بن الحُصيب الأسْلَمي وعسكر بالجُرْف فلم يبق أحدٌ من وجوه المهاجرين الأوّلين والأنصار إلاّ انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر الصدّيق وعمر بن الخطّاب وأبو عُبيدة بن الجرّاح وسعد بن أبي وقّاص وسعيد بن زيد وقَتادة بن النّعمان وسلمة بن أسلم بن حَريش، فتكلّم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلامَ على المهاجرين الأوّلين! فغضب رسول الله، ﷺ، غَضَباً شديداً فخرج وقد عصب على رأسه عصابةً وعليه قطيفةٌ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أمّا بعد أيّها النّاس فما مقالةٌ بَلَغَتْني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أُسامةَ لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله! وايم الله إن كان للإمارة لَخليقاً وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة وإن كان لَمِن أحبّ النّاس إلّي، وإنّهما لَمَخِيلان لكلّ خير، واستوصوا به خيراً فإنّه من خياركم!» ثمّ نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأوّل، وجاء المُسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون رسول الله، ﷺ، ويمضون إلى العسكر بالجُرْف، وثقُل رسول الله، ﷺ، فجعل يقول: «أنْفِذوا بَعْثَ أُسامة!» فلمّا كان يوم الأحد اشتدّ برسول الله، ﷺ، وَجعه فدخل أسامة من مُعَسْكَره والنبيّ مغمور، وهو اليوم الذي لدّوه فيه، فطأطأ أسامة فقبّله ورسول الله، ﷺ، لا يتكلّم فجعل يرفع يديه إلى السّماء ثمّ يضعهما على أسامة، قال: فعرفتُ أنّه يدعو لي؛ ورجع أسامة إلى مُعَسْكَره ثمّ دخل يوم الاثنين وأصبح رسول الله، ﷺ، مفيقاً، صلوات الله عليه وبركاته، فقال له: «اغدُ على بركة الله!» فودّعه أسامة وخرج إلى معسكره فأمر الناس بالرّحيل؛ فبينا هو يريد الرّكوب إذا رسول أمّه أمّ أيْمَن قد جاءه يقول: إنّ رسول الله يموت! فأقبل وأقبل معه عمر وأبو عُبيدة فانتهوا إلى رسول الله، ﷺ، وهو يموت فتُوفي، صلى الله عليه صلاة يُحبّها ويرضاها، حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرْف إلى المدينة ودخل بُريدة بن الحُصيب بلواء أسامة معقوداً حتى أتى به باب رسول الله، ﷺ، فغرزه عنده، فلمّا بُويع لأبي بكر أمر بُريدة بن الحُصيب

باللّواء إلى بيت أسامة ليمضي لوجهه، فمضى به بُريدة إلى معسكرهم الأوّل، فلمّا ارتدّت العرب كُلّم أبو بكر في حَبْس أُسامة فأبَى، وكلّم أبو بكر أسامة في عمر أن يأذن له في التخلّف ففعل. فلمّا كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة فسار إلى أهل أُبْنَى عشرين ليلةً فشنّ عليهم الغارة، وكان شعارهم: يا منصور أمِتْ! فقتل من أشرف له وسبى من قدر عليه وحرّق في طوائفها بالنّار وحرّق منازلهم وحُروثَهم ونخلهم فصارت أعاصير من الدّخاخين وأجالَ الخيلَ في عَرَصَاتهم وأقاموا يومهم ذلك في تعبئة ما أصابوا من الغنائم. وكان أسامة على فرس أبيه سَبْحة وقتل قاتِلَ أبيه في الغارة وأسهم للفرس سهمَين ولصاحبه سهماً وأخذ لنفسه مثل ذلك. فلمّا أمسَى أمر النّاس بالرّحيلِ ثمّ أغَذّ السّيْرَ فوردوا وادي القُرى في تسع ليال، ثمّ بعث بشيراً إلى المدينة يخبر بسلامتهم، ثمّ قصد بعدُ في السّير فسار إلى المدينة ستّاً وما أصيب من المسلمين أحدٌ، وخرج أبو بكر في المهاجرين وأهل المدينة يتلقّونهم سروراً بسلامتهم ودخل على فرس أبيه سَبْحة واللّواءُ أمامه يحمله بُريدة بن الحُصيب حتى انتهى إلى المسجد فدخل فصلّى ركعتين ثمّ انصرف إلى بيته. وبلغ هِرقل وهو بحِمْصَ ما صنع أسامة فبعث رابطةً يكونون بالبَلْقاء، فلم تزل هناك حتى قدمت البعوث إلى الشأم في خلافة أبي بكر وعمر.

* * *

ذكر ما قرب لرسول الله، ﷺ، من أَجَله

أخبرنا عفّان بن مسلم عن شُعبة وأخبرنا عُبيد الله بن موسى العبسي عن إسرائيل ابن يونس جميعاً عن أبي إسحاق قال: سمعت أبا عُبيدة بن عبدالله يخبر عن أبيه قال: كان النبيّ، ﷺ، يكثر أن يقول: «سبحانَك اللّهمّ وبحمدك اللهمّ اغفر لي!» فلمّا نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتْحُ﴾ [النصر: ١]، قال: «سبحانَك اللهمّ اغفر لي إنّك أنت التّوّاب الرّحيم».

أخبرنا هَوْذة بن خليفة، أخبرنا عوْف عن الحسن قال: لمّا أُنْزِل على النبيّ، ﷺ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ في دِينِ اللهِ أفْوَاجاً فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إنَّهُ كَانَ تَوّاباً﴾ [النصر: ١ ـ ٣]، قال: قرب لرسول الله، ﷺ، أَجَلُه وأُمر بكثرة التسبيح والاستغفار.

أخبرنا قَبيصة بن عقبة، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عون عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ﴾ [النصر: ١] قال: داعٍ من الله ووداعٌ من الدّنيا.

وأخبرنا نصر بن باب عن داود بن أبي هند عن عامر عن مسروق عن عائشة أنّها قالت: كان رسول الله، ﷺ، في آخِر عمره يكثر من قوله: سبحان الله وبحمده أستغفرُ الله وأتوب إليه! قالت: فقلت يا رسول الله إنّك تكثر من قول سبحان الله وبحمده أستغفرُ الله وأتوب إليه ما لم تكن تفعله قبل اليوم، قالت فقال: «إنّ ربّي كان أخبرني بعلامة في أُمّتي فقال إذا رأيتَها فسبّحْ بحمدِ ربّك واستغفِرْه، فقد رأيتها ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيتَ النّاس يدخلونَ في دين اللهِ أفواجاً﴾» [النصر: ١ ـ ٢]، إلى آخر السورة.

أخبرنا سعيد بن سليمان، أخبرنا عبّاد بن العوّام عن هلال، يعني ابن خبّاب، عن عكرمة عن ابن عباس قال: لمّا نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [النصر: ١] دعا

رسول الله، ﷺ، فاطمةَ فقال: «إنّي نُعِيَتْ إليّ نفسي!» قالت: فبكيتُ، فقال: «لا تبكي فإنّكِ أوّل أهلي بي لحوقاً»، فضَحِكتُ وقال رسول الله، ﷺ: «﴿إذا جاء نصرُ الله والفتح﴾ [النصر: ١] وجاء أهل اليَمَن هم أرقّ أفئِدةٍ والإيمانُ يمانٍ والحِكْمةُ يمانية»(١).

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهري عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب، أخبرني أنس بن ملك: أنّ الله، تبارك وتعالى، تابع الوحيَ على رسول الله، ﷺ، قبل وفاته حتى توفّي، وأكثر ما كان الوحيُ في يوم توفّي رسول الله، ﷺ.

أخبرنا المعلّى بن أسَد، أخبرنا وُهيب عن أيوب عن عِكرمة قال: قال العبّاس لأعلمنّ ما بقاءُ رسول الله فينا، فقال له: يا رسول الله لو اتخذتَ عرشاً فإنّ النّاس قد آخَوْكَ، قال: «واللهِ لا أزال بين ظَهْرَانَيهم ينازعوني ردائي ويُصيبني غُبارُهم حتى يكون الله يُريحني منهم!» قال العبّاس: فعرفنا أن بقاء رسول الله فينا قليلٌ.

أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدّمشقي، أخبرنا شعيب بن إسحاق والوليد بن مسلم وأخبرنا خالد بن خِداش، أخبرنا بِشْر بن بكر قالوا: أخبرنا الأوْزاعي وحدّثني ربيعة بن يزيد سمعت واثلة بن الأسقع قال: خرج علينا رسول الله، ﷺ، فقال: «أتزعمون أنّي من آخِركم وفاةً؟ ألا وإنّي من أوّلكم وفاة وتتّبعوني أقتاداً يهلك بعضكم بعضاً»، قال خالد بن خِداش في حديثه: «أفْنَاداً»(٢).

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عطاء بن السّائب عن سالم ابن أبي الجعد: أن رسول الله، ﷺ، قال: «أتيتُ فيما يرى النائم بمفاتيح الدنيا ثمّ ذُهِب بنبيّكم إلى خير مذهبٍ وتُركتُم في الدنيا تأكلون الخبيص أحمرَه وأصفره وأبيضه، الأصل واحدٌ العسلُ والسّمن والدّقيق، ولكنّكم اتّبعتم الشّهوات».

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب، أخبرنا حمّاد بن زيد عن غالب عن بكر بن عبدالله قال: قال رسول الله، ﷺ: «حياتي خيرٌ لكم، تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا متّ كانت وفاتي خيراً لكم، تُعرض عليّ أعمالكم، فإذا رأيتُ خيراً حمدتُ الله وإن

---

(١) انظر: [سنن الترمذي (١/ ٣٧)، ومجمع الزوائد (٩/ ٢٣)، وكنز العمال (٣٤٢٣٥)].

(٢) انظر: [مسند أحمد (٤/ ١٠٤، ١٠٦)، وسنن الدارمي (١/ ٢٩)، وكنز العمال (٣١٣٦٣)، (٣٠٨٣٩)].

رأيت شَرّاً استغفرت الله لكم»[1].

أخبرنا هاشم بن القاسم الكنانيّ، أخبرنا محمد بن طلحة عن الأعمش عن عطيّة عن أبي سعيد الخُدْري عن النبيّ، ﷺ، قال: «إنّي أوشكُ أن أُدْعى فأُجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعِترتي، كتابُ الله حَبْلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتى يَرِدا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[2].

* * *

ذكر عرض رسول الله، ﷺ، القرآن على جبريل واعتكافه في السنة التي قبض فيها

أخبرنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا إسرائيل عن أبي حصين عن أبي صالح قال: كان جبريل يعرض القرآن كلّ سنةٍ مرّة على رسول الله، ﷺ، فلمّا كان العام الذي قُبض فيه عَرضه عليه مرّتين، وكان رسول الله، ﷺ، يعتكف في رمضان العشرَ الأواخر، فلمّا كانت السنة التي قُبض فيها اعتكف عشرين يوماً.

أخبرنا يحيَى بن خُلَيف بن عقبة البصريّ وأخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء قال: أخبرنا ابن عون عن محمد بن سِيرين قال: كان جبريل يعرض القرآن على النبيّ، ﷺ، كلّ عام مرّة في رمضان، فلمّا كان العام الذي توفّي فيه عرضه عليه مرّتين، قال محمد: «فأنا أرجو أن تكون قراءتنا العرْضَةَ الأخيرة».

أخبرنا يعلَى بن عُبيد، أخبرنا محمد بن إسحاق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله بن عُتْبَة عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله، ﷺ، يعرض الكتاب على جبريل في كلّ رمضان، فإذا أصبح النبـيّ، ﷺ، من ليلته التي يعرض فيها ما يعرض أصبح وهو أجود من الرّيح المرسَلة لا يُسْأل شيئاً إلّا أعطاه، فلمّا كان الشهر الذي هلك بَعْدَه عرضه عليه عرضتين[3].

---

(١) انظر: [المطالب العالية (٣٨٥٣)، وكنـز العمال (٣١٩٠٣)، (٣١٩٠٤)، (٣٥٤٧٠)، والبداية والنهاية (٥/٢٧٥)، وكشف الخفا (١/٤٤٢)، والضعفاء لابن عدي (٣/٩٤٥)].

(٢) انظر: [مسند أحمد (٣/١٧)، وكنز العمال (٩٤٤)].

(٣) انظر: [مسند أحمد (١/٢٣١، ٣٢٦)، ومصنف ابن أبي شيبة (١١/٥١٥)، وإرواء الغليل (٣/٦)، وكنز العمال (٤٠٣٣)].

أخبرنا يحيَى بن عبّاد عن إبراهيم بن سعد، أخبرنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبدالله بن عُتْبة عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله، ﷺ، أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضانٍ حتى ينسلخ إذا لقيه جبريل يعرض عليه رسول الله، ﷺ، القرآن فكان رسول الله، ﷺ، أجود بالخير من الريح المرسَلة.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا أبو معشر عن يزيد بن زياد قال: قال رسول الله، ﷺ، في السنة التي قُبض فيها لعائشة: «إنّ جبريل كان يعرض عليّ القرآن في كلّ سنة مرّة فقد عرض عليّ العامَ مرّتين، وإنّه لم يكن نبيّ إلاّ عاش نِصْفَ عُمْرِ أخيه الذي كان قَبلَه»، عاش عيسى ابن مريم مائة وخمساً وعشرين سنةً، وهذه اثنتان وستّون سنة، ومات في نصف السنة.

أخبرنا هاشم بن القاسم قال: أخبرنا المسعوديّ عن القاسم، يعني ابن عبد الرحمن، قال: كان جبريل ينزل على رسول الله، ﷺ، يُقرئه القرآنَ كلّ عامٍ في رمضان مرّةً حتى إذا كان العام الذي قُبض فيه رسول الله، ﷺ، نزل جبريل فأقرأه القرآن مرّتين، قال عبدالله: فقرأت القرآن مِن فِي رسول الله، ﷺ، ذلك العامَ. واللهِ لو أنّي أعلم أنّ أحداً أعلمُ بكتابِ اللهِ منّي تُبلّغُنيه الإبل لَركبتُ إليه، واللهِ ما أعلَمُهُ.

* * *

ذكر من قال: إن اليهود سحرت رسول الله، ﷺ

أخبرنا عفّان، أخبرنا وُهَيب، أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أنّ رسول الله، ﷺ، سُحر له حتى كان يخَيّل إليه أنّه يصنع الشيء ولم يصنَعْه، حتى إذا كان ذات يومٍ رأيتُه يدعو فقال: «أشَعَرْتِ أنّ الله قد أفتاني فيما استفيتُهُ؟» أتاني رجلان فقعد أحدُهما عند رأسي والآخر عند رِجْلَيّ فقال أحدهما: ما وجَعُ الرّجلِ؟ فقال الآخرُ: مطبوبٌ! فقال: مَن طبّه؟ فقال: لبيد بن الأعصم، قال: فيمَ؟ قال: في مشطٍ ومُشاطة وجُبّ طَلْعةٍ ذكرٍ! قال: فأين هو؟ قال: في ذي ذَرْوَان، قال: فانطلق رسول الله، ﷺ، فلمّا رجع أخبر عائشة فقال: «كأنّ نخلها رؤوس الشياطين وكأنّ ماءَها نُقاعةُ الحِنّاء» فقلت: يا رسول الله فأخْرجْه للنّاس! قال: «أمّا الله فقد شفاني وخشيتُ أن أُثَوّر على النّاس منه شرّاً».

أخبرنا موسى بن داود قال: أخبرنا ابن لَهيعة عن عمر مولى غُفْرة: أنّ لبيد بن

الأعصم اليهوديّ سحر النبيّ، ﷺ، حتى التبس بصرُهُ وعادَه أصحابُهُ، ثمّ إنّ جبريل، عليه السلام، وميكائيل أخبراه فأخذه النبيّ، ﷺ، فاعترف فاستخرج السّحرَ من الجُبّ من تحت البئر ثمّ نزعه فحلّه فكُشِفَ عن رسول الله، ﷺ، وعفا عنه.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أبو مروان عن إسحاق بن عبدالله عن عمر بن الحكم قال: لمّا رجع رسول الله، ﷺ، من الحُدَيْبية في ذي الحجّة ودخل المحرّم، جاءت رُؤساءُ يهودَ الذين بقوا بالمدينة ممّن يُظهر الإسلامَ وهو منافقٌ إلى لبيد بن الأعصم اليهوديّ، وكان حليفاً في بني زُريق، وكان ساحراً قد علمَت ذلك يهودُ أنّه أعلمُهم بالسّحر وبالسموم، فقالوا له: يا أبا الأعصم أنت أسحرُ منّا وقد سحَرْنا محمّداً فسحره منّا الرجال والنساء فلم نصنع شيئاً، وأنت ترى أثره فينا وخلافَهُ ديننا ومن قتل منّا وأجْلَى، ونحن نجعل لك على ذلك جُعْلاً على أن تسحره لنا سحراً يَنْكَؤه، فجعلوا له ثلاثة دنانير على أن يسحر رسول الله، ﷺ، فعمد إلى مشط وما يُمشط من الرّأس من الشعر فعقد فيه عُقَداً وتفل فيه تَفْلاً وجعله في جُبّ طلعَة ذكرٍ، ثمّ انتهى به حتّى جعله تحت أُرْعوفة البِئر فوجد رسول الله، ﷺ، أمراً أنكره حتّى يخيّل إليه أنّه يفعل الشيء ولا يفعله، وأنكر بصره حتّى دلّه الله عليه فدعا جُبير بن إياس الزُّرَقي، وقد شهد بدراً، فدلّه على موضع في بئر ذَرْوَان تحت أرعوفة البئر فخرج جبير حتّى استخرجه ثمّ أرسل إلى لبيد بن الأعصم فقال: «ما حملك على ما صنعتَ فقد دلّني الله على سحرك وأخبرني ما صنعتَ؟» قال: حبّ الدنانير يا أبا القاسم! قال إسحاق ابن عبدالله: فأخبرتُ عبدَ الرّحمن بن كعب بن مالك بهذا الحديث فقال: إنّما سحره بناتُ أعصم أخوات لبيد، وكُنّ أسحر من لبيد وأخبث، وكان لبيد هو الذي ذهب به فأدخله تحت أرعوفة البئر، فلمّا عقدوا تلك العُقَد أنْكَر رسول الله، ﷺ، تلك الساعةَ بصره ودسّ بناتُ أعصم إحداهنّ فدخلت على عائشة فخبّرتها عائشة أو سمعت عائشة تذكر ما أنكر رسول الله، ﷺ، من بصره ثمّ خرجت إلى أخواتها وإلى لبيد فأخبرتْهم، فقالت إحداهنّ: إن يكن نبيّاً فسيُخْبَر وإن يكُ غير ذلك فسوف يُدَلّهُه هذا السحرُ حتى يذهب عقله فيكون بما نال من قومنا وأهلِ ديننا، فدله الله عليه. قال الحارثُ بن قيس: يا رسول الله ألا نُهوّر البئر؟ فأعرض عنه رسول الله، ﷺ، فهوّرَها الحارثُ بن قيس وأصحابه وكان يستعذب منها. قال: وحفروا بئراً أخرى فأعانهم رسول الله، ﷺ، على حفرها حين هوّروا الأخرى التي سُحر فيها حتى أنبطوا ماءَها ثمّ

تهوّرت بعدُ. ويقال إنّ الذي استخرج السّحر بأمر رسول الله، ﷺ، قيس بن مِحصن.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني محمد بن عبدالله عن الزّهري عن ابن المسيّب وعروة بن الزّبير قالا: فكان رسول الله، ﷺ، يقول: «سحرَتْني يهودُ بني زُريق»[1].

أخبرنا عمر بن حفص عن جُوَيْبر عن الضّحّاك عن ابن عبّاس قال: مرض رسول الله، ﷺ، وأُخّذ عن النساء وعن الطعام والشّراب فهبط عليه مَلَكان وهو بين النائم واليقظان، فجلس أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ثمّ قال أحدهما لصاحبه: ما شكوُهُ؟ قال: طُبّ! يعني سُحر. قال: ومن فعله؟ قال: لبيد بن أعصم اليهوديّ! قال: ففي أيّ شيء جعله؟ قال: في طلعة، قال: فأين وضعها؟ قال: في بئر ذَرْوان تحت صخرةٍ، قال: فما شفاؤه؟ قال: تُنْزَح البئر وترفع الصّخرة وتستخرج الطلعة. وارتفع المَلَكان فبعث نبيّ الله، ﷺ، إلى عليّ، رضي الله عنه، وعمّار فأمرهما أن يأتيا الرّكيّ فيفعلا الّذي سمع، فأتياها وماؤها كأنّه قد خُضِبَ بالحنّاء فنزحاها ثمّ رفعا الصّخرة فأخرجا طلعةً، فإذا بها إحدى عشرة عُقْدة، ونزلت هاتان السورتان: ﴿**قُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ**﴾ [الفلق: ١]، و ﴿**قُلْ أعوذُ بِرَبِّ النّاسِ**﴾ [الناس: ١]، فجعل رسول الله، ﷺ، كلّما قرأ آيةً انحلّت عقدةٌ حتى انحلّت العُقَدُ وانتشر نبيّ الله، ﷺ، للنساء والطعام والشراب.

أخبرنا موسى بن مسعود، أخبرنا سفيان الثوريّ عن الأعمش عن ثُمامة المُحَلّميّ عن زيد بن أرقم قال: عقد رجل من الأنصار، يعني للنبيّ، ﷺ، عقداً وكان يأمنه ورمى به في بئر كذا وكذا، فجاء المَلَكان يعودانه فقال أحدهما لصاحبه: تدري ما به؟ عقد له فلان الأنصاري ورمى به في بئر كذا وكذا ولو أخرجه لَعُوفي، فبعثوا إلى البئر فوجدوا الماء قد اخضرّ فأخرجوه فرموا به فعُوفيَ رسول الله، ﷺ، فما حَدَّثَ به ولا رُئيَ في وجهه.

أخبرنا عتّاب بن زياد، أخبرنا عبدالله بن المبارك قال: أخبرنا يونس بن يزيد الزّهريّ في ساحر أهل العهد قال: لا يُقتل، قد سَحر رسولَ الله، ﷺ، رجلٌ من أهل الكتاب فلم يقتله.

---

(١) انظر: [مصنف عبد الرزاق (١٩٧٦٤)، وتفسير الطبري (١/٣٦٦)].

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني ابن جُريج عن عطاء قال: وحدّثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحُصين عن عكرمة: أنّ رسول الله، ﷺ، عفا عنه، قال عكرمة: ثمّ كان يراه بعدَ عفوه فيُعْرِض عنه.

قال محمد بن عمر: هذا أثبت عندنا مِمّن روى أنّ رسول الله، ﷺ، قتله.

* * *

ذكر ما سمّ به رسول الله، ﷺ

أخبرنا أبو معاوية الضّرير، أخبرنا الأعمش عن إبراهيم قال: كانوا يقولون إنّ اليهود سَمّت رسولَ الله، ﷺ، وسمّت أبا بكر.[1]

أخبرنا عمر بن حفص عن مالك بن دينار عن الحسن: أنّ امرأةً يهوديّة أهدت إلى رسول الله، ﷺ، شاةً فأخذ منها بضعة فلاكَها في فيه ثمّ طرحها فقال لأصحابه: «أمْسِكُوا فإنّ فَخِذَهَا تُعلمني أنّها مسمومة»، ثمّ أرسل إلى اليهوديّة فقال: «ما حَمَلَك على ما صنعتِ؟» قالت: أردتُ أن أعلم إن كنتَ صادقاً فإنّ الله سيُطلعك على ذلك، وإن كنتَ كاذباً أرحتُ النّاس منك.

أخبرنا سعيد بن محمد الثقفي عن محمّد بن عمر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: كان رسول الله، ﷺ، لا يأكل الصّدقة ويأكل الهديّة، فأهدت إليه يهوديّة شاةً مقليّة، فأكل رسولُ الله، ﷺ، منها هو وأصحابه فقالت: إنّي مسمومة! فقال لأصحابه: «ارفعوا أيديَكم فإنّها أخبرتني أنّها مسمومة»، فرفعوا أيديهم فمات بشر بن البراء، فأرسل إليها رسول الله، ﷺ، فقال: «ما حَمَلَكِ على ما صنعتِ؟» قالت: أردتُ أن أعلم إن كنتَ نبيّاً لم يضررك، وإن كنت مَلِكاً أرحتُ النّاسَ منك! فأمر بها فقُتلت.

أخبرنا سعيد بن سُليمان، أخبرنا عبّاد بن العوّام عن هلال بن خبّاب عن عكرمة عن ابن عبّاس: أنّ امرأة من يهود خَيْبَر أهدت لرسول الله، ﷺ، شاةً مسمومة ثمّ عَلِمَ بها أنّها مسمومَة فأرسل إليها فقال: «ما حَمَلَكِ على ما صنعتِ؟» قالت: أردتُ أن أعلم إن كنتَ نبيّاً فسيُطلعك الله عليه، وإن كنتَ كاذباً نُريح الناسَ منك! فكان رسول

---

(١) انظر: [دلائل النبوة (٤/٢٦٣)، (٥/٨٤)، والبداية والنهاية (٤/٤١٠)].

الله، ﷺ، إذا وَجَدَ شيئاً احتجم، قال: فخرج مرّةً إلى مكّة، فلمّا أحرَمَ وَجَدَ شيئاً فاحتجم.

أخبرنا سعيد بن سليمان قال: أخبرنا عبّاد بن العوّام عن سفيان بن حسين عن الزهريّ عن سعيد بن المسيّب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مثله أو نحوه ولم يعرض لها رسول الله، ﷺ.

أخبرنا هشام أبو الوليد الطّيالسيّ، أخبرنا أبو عَوانة عن حُصين عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى قال: طُبَّ رسول الله، ﷺ، فأتاه رجل فحجمه بقرْنٍ على ذُؤابَتَيه.

أخبرنا موسى بن داود، أخبرنا ابن لَهيعة عن عمر مولى غُفْرَة قال: أمر رسول الله، ﷺ، بقتل المرأة التي سمّت الشّاة.

أخبرنا أبو معاوية الضّرير، أخبرنا الأعمش عن عبدالله بن مُرّة عن أبي الأحوص قال: قال عبدالله: لأن أحلف تسعاً أنّ رسول الله، ﷺ، قُتل قتلاً أحبّ إليّ أن أحلف واحدة وذلك بأنّ الله اتّخذه نبيّاً وجعله شهيداً.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحُصين عن أبي سفيان عن أبي هُريرة، وحدّثني محمّد بن عبدالله عن الزّهري عن عبد الرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك عن جابر بن عبدالله، وحدّثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبْرة عن يونس بن يوسف عن سعيد بن المسيّب، وحدّثني عمر بن عُقبة عن شُعبة عن ابن عبّاس، زاد بعضهم على بعض، قالوا: لمّا فتح رسول الله، ﷺ، خيبر واطمأنّ جعلت زينبُ بنت الحارث أخي مَرْحَب، وهي امرأة سَلاّم بن مِشْكَم، تسأل: أيّ الشّاة أحبّ إلى محمّد؟ فيقولون: الذراع! فعمدَتْ إلى عنزٍ لها فذبحتها وصلّتْها ثمّ عمدت إلى سمٍّ لا يُطْني، وقد شاورت يهودَ في سموم، فأجمعوا لها على هذا السمّ بعينه، فسمّت الشّاة وأكثرت في الذراعين والكتف، فلمّا غابت الشّمس وصلّى رسول الله، ﷺ، المغرب بالناس انصرف وهي جالسة عند رجليه، فسأل عنها فقالت: يا أبا القاسم هديّة أهديتها لك! فأمر بها النبيّ، ﷺ، فأُخذت منها فوُضعت بين يديه وأصحابُه حُضُور أوْ مَن حَضَرَ منهم، وفيهم بِشْر بن البراء بن معْرور، فقال رسول الله، ﷺ، ادنوا فتعشّوا! وتناول رسول الله، ﷺ، الذّراع فانتهش منها وتناول بشر بن البراء عَظْماً آخر فانتهش منه، فلمّا ازدرد رسول الله، ﷺ،

لُقْمَتَه ازدرد بشر بن البراء ما في فيه وأكل القومُ منها، فقال رسول الله، ﷺ: «ارفعوا أيديكم فإنّ هذه الذراع ـ وقال بعضهم: فإنّ كتف الشاة ـ تُخبرني أنّها مسمومة!» فقال بشر: والّذي أكرمك لقد وجدتُ ذلك من أُكْلتي التي أكلتُ حين التقمتُها فما منعني أن ألفظها إلاّ أنّي كرهت أن أُبْغض إليك طعامَك، فلمّا أكلتَ ما في فيك لم أرغب بنَفسي عن نفسك ورجوتُ أن لا تكون ازدردتَها وفيها بَغْيٌ! فلم يقُم بشر من مكانه حتى عادَ لونُه كالطّيلسان وماطله وجعُه سنةً لا يتحوّل إلاّ ما حُوّلَ ثمّ ماتَ، وقال بعضهم: فلمْ يَرِمْ بشر من مكانه حتى توفّي، قال: وطُرح منها لكلبٍ فأكل فلم يَتْبَعْ يَدَه حتى مات، فدعا رسول الله زينب بنت الحارث فقال: «ما حَمَلَكِ على ما صَنعتِ؟» فقالت: نلتَ من قومي ما نلت! قتلتَ أبي وعمّي وزوجي فقلتُ إن كان نبيّاً فستُخبره الذّراعُ، وقال بعضهم وإن كان مَلِكاً استرحنا منه ورجعت اليهوديّة كما كانت، قال: فدفعها رسول الله، ﷺ، إلى وُلاة بشر بن البراء فقتلوها، وهو الثبت، واحتجم رسول الله، ﷺ، على كاهله من أجل الذي أكل، حَجَمَه أبو هند بالقَرْن والشَّفْرة، وأمر رسول الله، ﷺ، أصحابه فاحتجموا أوْساط رؤوسهم وعاش رسول الله، ﷺ، بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي قُبض فيه جعل يقول في مرضه: «ما زلتُ أجِدُ من الأكلة التي أكلتها يوم خيبر عِداداً حتى كان هذا أوَانَ انقطاع أبْهري»، وهو عِرْق في الظهر، وتوفّي رسول الله، ﷺ، شهيداً، صلوات الله عليه ورحمته وبركاته ورضوانه.

* * *

ذكر خروج رسول الله، ﷺ، إلى البقيع واستغفاره لأهله والشهداء

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس عن ابن أبي علقمة عن أمّه أنّها قالت: سمعت عائشة تقول: قام رسول الله، ﷺ، ذات ليلة فلبس ثيابه ثمّ خرج، فأمرتُ خادمتي بَريرَةَ فتبعتْه، حتى إذا جاء البقيعَ وقف في أدناه ما شاء الله أن يقف، ثم انصرف فسبقته بريرة فأخبرتني فلم أذكر له شيئاً حتى أصبح ثمّ ذكرت ذلك له فقال: «إنّي بُعِثْتُ إلى أهل البقيع لأصلّي عليهم»(١).

أخبرنا نوح بن يزيد المؤدّب ومحمّد بن الصّبّاح قالا: أخبرنا شريك عن

(١) انظر: [سنن النسائي (٩٣/٤)، والمستدرك (٤٨٨/١)].

عاصم بن عبيد الله عن عبدالله بن عامر بن ربيعة عن عائشة قالت: فقدتُ النبيّ، ﷺ، من اللّيل فتبعتُه فإذا هو بالبقيع فقال: «السّلام عليكم دارَ قومٍ مؤمنين! أنتم لنا فَرَطٌ وإنّا بكم لاحقون! اللّهمّ لا تحرمنا أجرَهم ولا تفتنّا بعدهم!» قالت: ثمّ التفَتَ إليّ فقال: «ويحها لو تستطيع ما فعلَتْ!».

أخبرنا سعيد بن سليمان، أخبرنا إسماعيل بن جعفر المدنيّ، وأخبرنا خالد بن خِداش، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد الدّراوَرْدي جميعاً عن شريك بن عبدالله بن أبي نمر عن عطاء بن يسار عن عائشة قالت: كان رسول الله، ﷺ، كُلّما كان ليلتها من رسول الله، ﷺ، يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دارَ قوم مؤمنين! إيّانا وإيّاكم ما توعدون وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون! اللهمّ اغفر لأهل بقيع الغرْقد»(١).

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني إبراهيم بن إسماعيل بن عبد الرّحمن المخزوميّ عن أبيه عن عائشة قالت: وثب رسول الله، ﷺ، من مَضجعه من جوف الليل فقلتُ: أين بأبي أنت وأمّي يا رسول الله؟ قال: «أُمِرتُ أن أستغفر لأهل البقيع». قالت: فخرج رسول الله، ﷺ، وخرج معه مولاه أبو رافع، فكان أبو رافع يُحدّث قال: استغفر رسول الله، ﷺ، لهم طويلاً ثمّ انصرف وجعل يقول: «يا أبا رافع إنّي قد خُيّرتُ بين خزائن الدنيا والخُلْد ثمّ الجنّة وبين لقاء ربّي والجنّة، فاخترتُ لقاء ربّي!».

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عمرو بن شُعيب عن أبيه عن جدّه عن أبي مُويهبة مولى رسول الله، ﷺ، قال: قال رسول الله، ﷺ، من جوف الليل: «يا أبا مُويهبة إنّي قد أُمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلقْ معي!» فخرج وخرجتُ معه حتى جاءَ البقيعَ فاستغفر لأهله طويلاً ثمّ قال: «لِيَهْنِئكم ما أصبحتم فيه ممّا أصبح الناس فيه! أقبلَت الفِتَنُ كقِطَع اللّيل المظلِم يتبع بعضها بعضاً يتبع آخرها أوّلها، الآخرة شرّ من الأولى!» ثمّ قال: «يا أبا مويهبة إنّي قد أُعطيتُ خزائنَ الدّنيا والخُلد ثمّ الجنّة فخُيّرتُ بين ذلك وبين لقاء ربّي والجنّة»، فقلت: بأبي

(١) انظر: [السنن الكبرى (٤/٧٩)، وسنن النسائي، الباب (١٠٢) جنائز، وابن السني (٥٨٥)، ومشكاة المصابيح (١٧٦٦)].

أنت وأمّي فخُذْ خزائن الدنيا والخلد ثمّ الجنّة، فقال: «يا أبا مُويهبة قد اخترتَ لقاء ربّي والجنّة!» فلمّا انصرف ابتدأه وجعُه فقَبَضَه الله، صلّى الله عليه وسلّم.

أخبرنا معن بن عيسى ومحمد بن إسماعيل بن أبي فُديك عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، وأخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار: أنّ رسول الله، ﷺ، أُتِيَ فقيل له اذهب فصَلّ على أهل البقيع! ففعل ذلك ثمّ رجع فرَقد فقيل له: اذهب فصَلّ على أهلِ البقيع! فذهب فصلّى عليهم فقال: «اللهمّ اغفر لأهل البقيع!» ثمّ رجع فرقد فأُتِيَ فقيل له: اذهب فصَلّ على الشّهداء! فذهب إلى أُحُدٍ فصلّى على قَتلى أُحُدٍ فرجع معصوبَ الرّأس، فكان بدء الوجع الذي مات فيه، ﷺ.

أخبرنا عتّاب بن زياد، أخبرنا عبدالله بن المبارك قال: أخبرنا ابن لَهيعة، حدّثني يزيد بن أبي حبيب: أنّ أبا الخير حدّثه أنّ عقبة بن عامر الجُهني حدّثهم: أنّ رسول الله، ﷺ، صلّى على قَتْلَى أُحد بعد ثماني سنين كالمودّع للأحياء والأموات ثمّ اطّلع المنبر فقال: «إنّي بين أيديكم فرطٌ وأنا عليكم شهيد! وإنّ موعِدكم الحوض وإنّي لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا، وإنّي لستُ أخشى عليكم أن تشركوا، ولكن أخشى عليكم الدُّنيا أن تُنافسوا فيها».

قال عقبة: وكانت آخر نظرةٍ نظرتُها إلى رسول الله، ﷺ.

* * *

ذكر أوّل ما بدأ برسول الله، ﷺ، وجعه الذي توفّي فيه

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح بن كَيسان عن ابن شهاب قال قالت عائشة: بدأ برسول الله، ﷺ، شكوُهُ الّذي توفّي فيه وهو في بيت مَيْمونَة، فخرج في يومه ذلك حتّى دخل عليّ، قالت: فقلت وارأساهْ! فقال: «وددتُ أنّ ذلك يَكون وأنا حيّ فأصلّي عليك وأدفنك!» قالت فقلتُ غَيْرَى: أوَكأنّك تحبّ ذلك؟ لكأنّي أراك في ذلك اليوم مُعرِساً ببعض نساء! قالت فقال رسول الله، ﷺ: «بل أنا وارأساهْ!» ثمّ رجع رسول الله، ﷺ، إلى بيت ميمونة فاشتدّ وجعه.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا محمّد بن مُسلم عن إبراهيم بن ميسرة قال:

دخل رسول الله، ﷺ، على عائشة فقالت: وارأساهْ! فقال النبيّ، ﷺ: «بل أنا وارأساهْ!» فكان أوّل وجعه الذي مات فيه، وكان لا يشكو وجعاً يَيْجَعُه.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أبو معْشر عن محمّد بن قيس قال محمّد بن عمر: وأخبرنا عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن جدّه قال: أوّل ما بدأ برسول الله، ﷺ، شكوُهُ يومَ الأربعاء فكان شكوُه إلى أن قُبض، ﷺ، ثلاثة عشر يوماً.

* * *

ذكر شدّة المرض على رسول الله، ﷺ

أخبرنا الفضل بن دُكين عن شَيبان بن عبد الرحمن وأخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا أبان بن يزيد العطّار جميعاً قالا: أخبرنا يحيَى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن عبد الرحمن بن شيبة عن عائشة أمّ المؤمنين: أنّ رسول الله، ﷺ، طَرَقَه وجعٌ فجعل يشتكي ويتقلّب على فراشه، فقالت له عائشة: يا رسول الله لو صنَع هذا بعْضُنَا لوجدتَ عليه! فقال لها رسول الله، ﷺ، قال الفضل بن دُكين: إنّ الصالحين، وقال مسلم بن إبراهيم إنّ المؤمنين، يشدّد عليهم لأنّه لا يصيب المؤمنَ نَكْبَةٌ من شَوْكة فما فوقها، قال مسلم: ولا وجع، إلاّ رفع الله له بها درجةً وحطّ لها عنه خطيئة، وقال الفضل بن دُكين: فما فوقها إلاّ حطّ بها عنه خطيئة[1].

أخبرنا محمّد بن عبدالله الأنصاريّ، أخبرنا إسرائيل بن يونس عن أشعث بن أبي الشعثاء عن أبي بُرْدَة عن بعض أزواج النبيّ، ﷺ، ويحسبها عائشة، قالت: مرض رسول الله، ﷺ، مَرَضاً اشتدّ منهُ ضَجَرهُ أو وجعُه، قالت: فقلتُ يا رسول الله إنّك لتجزع أو تضجر، لو فعلَتْه امرأةٌ منّا عجبتَ منها! قال: «أوَما علمت أنّ المؤمِن يُشدَّد عليه لِيكون كَفّارةً لخطاياه؟».

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا أبو مُعاوية شَيْبَانُ عن أشعث بن سليم عن أبي بردة قال: مرض رسول الله، ﷺ، فاشتدّ وجعه حتّى أعلزه، فلمّا أفاق قالت له إحدى نسائه: لقد اشتكيتَ في شكوِك شكوَى لو أنّ إحدانا اشتكَتْه لخافت أن تجد عليها!

(١) انظر: [مسند أحمد (٦/ ١٦٠)، وموارد الظمآن (٧٠٢)، والمستدرك (٤/ ٣١٩، ٣٣٠)، ومجمع الزوائد (٢/ ٢٩٢)، وفتح الباري (١/ ١٠٥)، والدر المنثور (٢/ ٢٢٨)].

قال: «أوَلم تعلمي أنّ المُؤمن يشدّد عليه في مرضه لِيُحَطّ به خطاياه؟».

أخبرنا قبيصة بن عُقبة، أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت: ما رأيتُ أحداً كان أشدّ عليه الوجع من رسول الله، ﷺ.

أخبرنا أبو معاوية الضّرير ويعلى بن عبيد قالا: أخبرنا الأعمش عن إبراهيم التّيْميّ عن الحارث بن سُويد عن عبدالله قال: دخلتُ على النبيّ، ﷺ، وهو يوعَك فمسِسْتُه فقلت: يا رسول الله إنّك لتوعك وعكاً شديداً! فقال: «أجَلْ إنّي أُوعَك كما يوعَكُ رجُلان منكم!» قال: قُلْتُ إنّ لك لأجْرَيْن! قال: «نعم! والّذي نفسي بيده ما على الأرضِ مسلمٌ يصيبه أذًى من مرضٍ فما سِواه إلاّ حطّ الله به عنه خطاياه كما تحطّ الشجرةُ ورقَها»[1].

أخبرنا النّضْر بن إسماعيل أبو المغيرة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: دخل عبدالله بن مسعود على النبيّ، ﷺ، فوضع يده عليه ثمّ قال: يا رسول الله، إنّك لتوعك وعكاً شديداً! قال: «أجلْ إنّي لأوعك كما يوعك رجلان منكم»؛ قال: قلت يا رسول الله ذلك بأنّ لك أجرَيْن! قال: «أجلْ أما إنّه ليس من عبدٍ مسلمٍ يصيبه أذًى فما سواه إلاّ حطّ الله به عنه خطاياه كما تحطّ هذه الشجرة ورقَها».

أخبرنا عبيد الله بن موسى العبسيّ بن عبيدة الرّبَذي عن زيد بن أسلم عن أبي سعيد الخُدْريّ قال: جئنا النبيّ، ﷺ، فإذا عليه صالبٌ من الحُمّى ما تكاد تَقَرّ يدُ أحدنا عليه من شِدّة الحمّى، فجعلنا نسبّح فقال لنا رسول الله، ﷺ: «ليس أحدٌ أشدّ بلاءً من الأنبياء، كما يشتدّ علينا البلاء كذلك يضاعف لنا الأجرُ، إن كان النبيّ من أنبياء الله لَيُسلّط عليه القملُ حتّى يقتله، وإن كان النبيّ من أنبياء الله لَيعرى ما يجد شيئاً يواري عَوْرَتَه إلاّ العباءة يَدّرعها».

أخبرنا خالد بن خِداش، أخبرنا عبدالله بن وهب عن هشام بن سعد عن يزيد بن أسلم عن عطاء بن يسار: أن أبا سعيد الخدري دخل على رسول الله، ﷺ، وهو

---

(١) انظر: [صحيح البخاري (٧/ ١٥٠، ١٥٣)، وصحيح مسلم (١٩٩١)، ومسند أحمد (١/ ٤٤١، ٤٤٥)، وسنن الدارمي (٢/ ٣١٦)، وموارد الظمآن (٧٠١)، وحلية الأولياء (٤/ ١٢٨)، وفتح الباري (١٠/ ١٢٠)، وشرح السنة (٥/ ٢٤٣)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣/ ٢٢٩)، وكنز العمال (٣٢١٨٤)].

موعوك عليه قطيفة فوضع يده عليه فوجد حَرارَتها فوق القطيفة فقال: ما أشدّ حُمّاك! فقال: «إنّا كذلك يشدّد علينا البلاءُ ويضاعَفُ لنا الأجرُ!» قال: مَن أشدّ الناس بلاءً؟ قال: «الأنبياءُ!» قال: ثمّ مَن؟ قال: «الصالحون! لقد كان أحدهم يُبتلى بالفقر حتّى ما يجد إلاّ العباءة يجوبُها ويُبتلى بالقمل حتى يقتله، ولأحدُهم كان أشدّ فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء».

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا أبو هلال، أخبرنا بكر بن عبدالله: أنّ عمر دخل على رسول الله، ﷺ، وهو محموم أو مورود، قال: فوضع يده عليه فقبضها من شدّة حَرّه، قال: فقال يا نبيّ الله ما أشدّ وِرْدك أو أشدّ حُمّاك! قال: «فإنّي قد قرأتُ اللّيلة أو البارحة بحمد الله سبعين سورة فيهنّ السبع الطُّوَل!» قال: يا نبيّ الله قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر فلو رَفِقْتَ بنفسك أو خَفّفْتَ عن نفسك! قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟».

أخبرنا أبو أسامة عن سليمان بن المغيرة عن ثابت، يعني البُنانيّ، قال: خرج رسول الله، ﷺ، على أصحابه يُعرف فيه الوجعُ فقال: «إنّي على ما تَرَوْنَ قد قرأتُ البارحة السبع الطُّوَل».

أخبرنا يزيد بن هارون والفضل بن دكين قالا: أخبرنا مِسْعَر عن زياد بن عِلاقة قال الفضل عن المغيرة بن شعبة ولم يذكره يزيد: إنّ النبيّ، ﷺ، كان يقوم حتى تَرِمَ قدماه، فقيل له: لِمَ تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: «أفلا أكون عبداً شكوراً؟».

أخبرنا يزيد بن هارون وأبو أسامة عن هشام عن الحسن قال: إن كان رسول الله، ﷺ، ليجتهد في الصّلاة وفي الصّيام فيخرج إلى أصحابه فيشبّه بالشّنّ البالي. قال يزيد في حديثه: وكان أصحّ النّاس.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا شَيبان أبو معاوية عن عاصم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: سألت رسول الله، ﷺ: مَن أشدّ النّاس بلاءً؟ قال: «النبيّون ثمّ الأمثلُ فيبتلى الرجل على حَسْب دينه، فإن كان صُلْبَ الدّين اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رِقّة ابتُلي على حَسْب دينه، فما تبرح البلايا على العبد حتى تدَعه يمشي في الأرض ليست عليه خطيئة!».

أخبرنا عبد الوهّاب قال: أخبرنا هشام الدَّسْتَوائيّ عن عاصم بن بَهْدَلة عن مصعب بن سعد قال: قال سعد بن مالك: يا رسول الله مَن أشدّ النّاسِ بلاءً؟ ذكر مثل الحديث الأوّل.

أخبرنا الفضل بن دكين، أخبرنا إسماعيل بن مسلم العبديّ، أخبرنا أبو المتوكّل: أنّ رسول الله، ﷺ، مرض حتّى اشتدّ به، فصاحت أمّ سلمة فقال: «مَهْ! إنّه لا يصيح إلّا كافرٌ!».

أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا إسماعيل بن عيّاش عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فرْوة عن رجل عن عائشة قالت: لا أزال أغْبِطُ المؤمنَ بشدّة الموت بعد شدّته على رسول الله، ﷺ.

* * *

ذكر ما كان رسول الله، ﷺ، يعوّذ به ويعوّذه جبريل

أخبرنا أبو معاوية الضّرير، أخبرنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت: كان رسول الله، ﷺ، يعوّذ بهذه الكلمات: «أذْهِب الباس، ربّ الناس، اشفِ وأنت الشافي، لا شفاء إلّا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سَقَماً»[1] قالت: فلمّا ثَقُلَ رسول الله، ﷺ، في مرضه الّذي مات فيه أخذتُ بيده فجعلتُ أمسحه بها وأعوّذه بها، قالت: فنزع يده منّي وقال: «ربّ اغفر لي وألحقني بالرّفيق!» قالت: وكان هذا آخر ما سمعتُ من كلامه.

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق، أخبرنا هشام الدّسْتَوائيّ عن حمّاد عن إبراهيم قال: كان رسول الله، ﷺ، إذا دعا مريضاً مسح بيده على وجهه وصَدْره وقال: «أذهِب الباس، ربّ الناس، واشفِ وأنت الشافي، لا شفاءَ إلّا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً!» قال: فلمّا مرض رسول الله، ﷺ، تساندَ إلى عائشة فأخذت بيده فجعلَت تمسحها على وجهه وصدره وتقول هذه الكلمات، فانتزع رسول الله، ﷺ، يده منها وقال: «اللّهمّ أعْلَى جَنّة الخُلد!».

(١) انظر: [صحيح البخاري (٧/١٥٧، ١٧٣)، وصحيح مسلم (٤٦)، (٤٧)، (٤٨)، (٤٩) من السلام، وسنن أبي داود (٣٨٨٣)، وسنن ابن ماجة (١٦١٩)، (٣٥٢٠)، (٣٥٣٠)، ومسند أحمد (٦/٤٤)، والسنن الكبرى (٣/٣٨١)، والمستدرك (٤/٦٢)].

أخبرنا معن بن عيسى القزّاز، أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة: أنّ رسول الله، ﷺ، كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوّذات وينفث. قالت: فلمّا اشتدّ وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عنه بيده رجاءَ بَرَكَتِها.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن حمّاد عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: لمّا مرض النبيّ، ﷺ، أخذتُ بيده فجعلتُ أُمِرّها على صدره ودعوتُ بهذه الكلمات: أذهب الباس، رب الناس، فانتزع يده من يدي وقال: «أسألُ الله الرّفيق الأعلى الأسعَد!».

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا يزيد بن زُريع، أخبرنا معمر عن الزهريّ عن عروة عن عائشة قالت: كان رسول الله، ﷺ، في مرضه الذي قُبض فيه يَنفث على نفسه بالمعوذات، فلمّا ثقل عن ذلك جعلتُ أنفث عليه بهنّ وأمسه بيَدِ نَفْسِه.

أخبرنا عارم بن الفضل وسليمان بن حرب وخالد بن خِداش قالوا: أخبرنا حمّاد بن زيد عن عمرو بن مالك النُّكري عن أبي الجوزاء عن عائشة قالت: كنت أعوّذ النبيّ، ﷺ، بدعاء إذا مرض: أذْهِب الباس ربّ الناس، بيدك الشفاء، لا شافي إلاّ أنت، اشفِ شفاءً لا يغادر سقماً، قالت: فلمّا كان مرضه الذي مات فيه ذهبتُ أعوّذه به فقال: «ارفعي عنّي فإنّها إنّما كانت تنفعني في المَرّة».

أخبرنا عبدالله بن جعفر الرّقّي، أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن إسحاق بن راشد عن الزهريّ عن عروة عن عائشة: أنّها كانت تعوّذ النبيّ بالمعوّذتين في مرضه وتنفث وتمسح وجهه بيده.

أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أبي مُرّة المكّيّ، حدّثني نافع بن عمر، حدّثني ابن أبي مُلَيكة قال: كانت عائشة تمسح صدر رسول الله، ﷺ، وتقول: اكشف الباس، ربّ الناس، أنت الطبيب وأنت الشافي! فيقول النبيّ، ﷺ: «ألحقْني بالرفيق، ألحقْني بالرفيق!».

أخبرنا هاشم بن القاسم الكناني، أخبرنا المسعوديّ عن القاسم قال: لُسع النبيّ، ﷺ، فدعا بماء وملح ثمّ أدخل يده فقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]، و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١]، حتى ختمها.

أخبرنا يحيَى بن حمّاد، أخبرنا أبو عَوانة عن سليمان، يعني الأعمش، عن أبي الضّحَى عن مسروق قال قالت عائشة: كان رسول الله، ﷺ، إذا اشتكى الإنسان منّا مسحه بيمينه وقال: «أذهب الباس، ربّ الناس، اشفِ وأنت الشافي، لا شفاء إلّا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً!» قالت: فلمّا ثقل أخذتُ يمينه فمسحتُه بها وقُلتُ: أذهب الباس، ربّ الناس، اشفِ وأنت الشافي! فانتزع يده من يدي وقال: «اللهمّ اغفر لي واجعلني في الرّفيق الأعلى، مرّتين». قالت: فما علمتُ بموته حتى وجدتُ ثِقَلَه.

أخبرنا الحسن بن موسى، أخبرنا شيبان عن يحيَى بن أبي كثير عن محمّد بن إبراهيم: أنّ أبا عبدالله أخبره أنّ ابن عائش الجُهَني أخبره: أنّ رسول الله، ﷺ، قال: «يا ابن عائش ألا أخبرك بأفضل ما تَعوّذ به المتعوّذون؟» قال: قلت بلى! قال رسول الله، ﷺ: «﴿أعُوذُ بِرَبّ النّاسِ﴾ [الناس: ١]، و ﴿أعُوذُ بِرَبّ الفَلَقِ﴾ [الفلق: ١]»، هاتين السورتين.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد عن عبد الرحمن بن السائب الهِلاليّ، وكان ابنَ أخي ميمونة زوج النبيّ، ﷺ، قال: قالت لي ميمونة يا ابن أخي تعالَ حتى أرقيك برُقْية رسول الله، ﷺ، فقالت: باسم الله أرقيك، والله يشفيك، من كلّ داء فيك، أذهب الباس، ربّ الناس، واشفِ لا شافي إلا أنت!

أخبرنا عليّ بن عبدالله بن جعفر، أخبرنا سُفيان بن عُيينة، حدّثني عبد ربّه بن سعيد عن عَمْرة عن عائشة: أنّ رسول الله، ﷺ، قال في المرض: «باسم الله تُرْبَةَ أرْضنا، بريقةِ بَعْضِنَا، لِيُشْفَى سقيمُنا، بإذنِ ربّنَا».

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس وسعيد بن سليمان قالا: أخبرنَا أبو شهاب عن داود عن أبي نَضْرَة عن أبي سعيد قال: اشتكى رسول الله، ﷺ، فرقاه، يعني جبريل عليه السلام، فقال: بسم الله أرقيك، من كلّ شيء يؤذيك، من كلّ حاسدٍ وعينٍ والله يشفيك!

أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي أويس، أخبرنا سليمان بن بلال وأخبرنا إسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد الدّراوَرْديّ جميعاً عن يزيد بن عبدالله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التّيْمي عن أبي سلمة بن

عبد الرّحمن عن عائشة زوج النبيّ، ﷺ، أنّها كانت تقول: إذا اشتكى رسول الله، ﷺ، رقاه جبريلُ وقال: بسم الله يُبريك، من كلّ داءٍ يشفيك، من شرّ كلّ حاسد إذا حسد، ومن شرّ كلّ ذي عينٍ[1].

أخبرنا محمّد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا ابن جُريج، أخبرني عطاء وعمرو بن شُعيب وجُبير بن أبي سليمان: أنّ جبريل، عليه السلام، كان يعوّذ محمّداً، ﷺ، يقول: بسم الله الرّحمن الرّحيم، بسم الله أرقيك، من كلّ شيء يؤذيك، من شرّ كلّ ذي عين، ونفس حاسدٍ وباغٍ يَبغيك، بسم الله أرقيك، والله يشفيك!

أخبرنا أبو عامر العَقَدي عن زهير بن محمد عن يزيد بن عبدالله بن الهَادِ عن محمّد بن إبراهيم عن عائشة قالت: كان رسول الله، ﷺ، إذا اشتكى رقاه جبريل فقال: بسم الله يُبريك، من كلّ داءٍ يشفيك، من شرّ حاسدٍ إذا حسد، ومن شرّ كلّ ذي عينٍ!

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا طلحة بن عمرو عن عطاء قال: بلغني أن التّعويذ الذي عَوّذ به جبريلُ النبيّ، ﷺ، حين سحَرَتْه اليهودُ في طعامه: بسم الله أرقيك، بسم الله يشفيك، من كلّ داءٍ يعنّيك، خُذْها فَلْتَهْنِيك، من شرّ حاسدٍ إذا حسد!

* * *

ذكر صلاة رسول الله، ﷺ، بأصحابه في مرضه

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة قال: أخبرنا هشام بن عروة عن عروة عن عائشة: أنّ رسول الله، ﷺ، كان وجِعاً فدخلَ عليه أصحابه يعودونه فصلّى بهم قاعداً وهم قيام، فأومأ إليهم أن اقعدوا، فلمّا قضى صلاته قال: «إنّما جُعل الإمام ليؤتَمّ به، فإذا كبّر فكَبّروا وإذا ركع فاركعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا قعد فاقعدوا واصنعوا مثلَ ما يصنع الإمامُ»[2].

---

(١) انظر: [صحيح مسلم، الباب (١٦)، رقم (٣٩) من السلام، ومسند أحمد (٦/ ١٦٠)، وكنز العمال (١٨٣٦٤)].

(٢) انظر: [صحيح البخاري (١/ ١٧٧، ١٨٧)، (٢/ ٥٩، ٨٩)، وصحيح مسلم، الحديث =

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن الزهريّ سمع أنس بن مالك يقول: سقط رسول الله، ﷺ، من فرسٍ فجُحِش شِقّه الأيمن فدخلنا عليه نعوده فحضرت الصّلاة فصلّى بنا قاعداً فصلينا خلفه قعوداً، فلمّا قضى الصّلاة قال: «إنّما جُعل الإمام ليؤتمّ به فإذا كبّر فكبّروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا، وإذا قال سمع الله لمن حَمِدَه فقولوا ربّنا لك الحمدُ، وإذا صلّى قاعداً فصلّوا قعوداً أجمعين».

أخبرنا طَلْق بن غنّام النّخعي، أخبرنا عبد الرّحمن بن جُريس، حدّثني حمّاد عن إبراهيم قال: أمَّ رسول الله، ﷺ، النّاسَ وهو ثقيل معتمداً في الصّلاة على أبي بكر.

أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هُريرة قال: قال رسول الله، ﷺ: «إنّما جُعل الإمامُ ليُؤتَمّ به، فإذا كبّر فكبّروا وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال سمع الله لمَن حَمِدَه فقولوا ربّنا لك الحمـدُ، وإذا صلّى جالساً فصلّوا جلوساً أجمعين».

* * *

ذكر أَمر رسول الله، ﷺ، أبا بكر أن يصلّي بالناس في مرضه

أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا يحيَى بن سعيد عن أبي بكر بن أبي مُليكة عن عُبيد بن عُمير اللّيثيّ: أنّ رسول الله، ﷺ، في مرضه الّذي تُوفّي فيه أمر أبا بكر أن يصلّي بالنّاس، فلمّا افتتح أبو بكر الصّلاةَ وَجدَ رسولُ الله، ﷺ، خِفّةً فخرج فجعل يفرج الصّفوفَ، فلمّا سمع أبو بكر الحِسّ عَلِمَ أنّه لا يتقدّم ذلك التقدّم إلّا رسولُ الله، ﷺ، وكان أبو بكر لا يلتفت في صلاته فخنس إلى الصّفّ وراءه، فردّه رسول الله، ﷺ، إلى مكانه فجلس رسول الله، ﷺ، إلى جنب أبي بكر وأبو بكر قائم، فلمّا فرغا من الصّلاة قال أبو بكر: أيْ رسول الله أراك أصبحتَ بحمد الله صالحاً، وهذا يوم ابنةِ خارجةَ امرأةٍ لأبي بكر من الأنصار في بَلْحارث بن الخزرج، فأذن له رسول الله، ﷺ، وجلس رسول الله، ﷺ، في مصلاه أو إلى جانب الحُجَرِ، فحذّر

= (٨٢) من الصلاة، وسنن أبي داود (٦٠٥)، وسنن الترمذي (٢/١٤٢)، وسنن ابن ماجة (١٢٣٧)، ومسند أحمد (٦/٥١)، والسنن الكبرى (٢/٢٦١، ٣٠٤)].

النّاسَ الفِتَنَ ثمّ نادى بأعلى صوته حتى إنّ صوته لَيخرجِ من باب المسجد فقال: «إنّي والله لا يُمسكُ النّاسُ عليّ بشيء لا أحِلّ إلاّ ما أحلّ الله في كتابه ولا أحرّم إلا ما حرّم الله في كتابه»، ثمّ قال: «يا فاطمة بنت محمد ويا صفيّة عَمّة رسول الله اعملا لِما عند الله فإنّي لا أغني عنكما من الله شيئاً!» ثمّ قام من مجلسه ذلك فما انتصف النهارُ حتى قبضه الله [1].

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهريّ عن أبيه عن صالح بن كَيسان عن ابن شهاب، أخبرني أنس بن مالك: أنّ أبا بكر كان يصلّي بهم في وجع رسول الله، ﷺ، الّذي توفّي فيه حتّى إذا كان يوم الاثنين، وهم صُفوفٌ في الصّلاة، كشَفَ رسولُ الله، ﷺ، ستْر الحُجْرة ينظر إلينا وهو قائم كأنّ وجهه ورقة بمصحف، ثمّ تبسّم رسول الله ضاحكاً فبهِشْنا ونحن في الصّلاة من الفَرَح بخروج رسول الله، ﷺ. قال: ونكص أبو بكر على عَقِبيه لِيَصِل الصّفّ وظنّ أنّ رسول الله، ﷺ، خارجٌ إلى الصّلاة، فأشار إليهم رسول الله، ﷺ، بيده أن أتمّوا صلاتكم، قال: ثمّ دخل رسول الله، ﷺ، وأرخى السّتْر، قال: فتوفّي من يومه، ﷺ.

أخبرنا سعيد بن منصور، أخبرنا سفيان بن عُيينة عن الزهريّ سمع أَنَس بن مالك يقول: آخِرَ نظرةٍ نَظَرتُها إلى رسول الله، ﷺ، يومَ الاثنين كشَفَ السّتارةَ والنّاسُ صفوف خلْفَ أبي بكر، فلمّا رآه النّاس تخشخشوا فأومأ إليهم أن امكثوا مكانَكم، فنظرتُ إلى وجهه كأنّه ورقة مصحف، ثمّ ألقَى السّجْف وتُوفّي من آخر ذلك اليوم.

أخبرنا سعيد بن منصور، أخبرنا سفيان بن عيينة، أخبرنا سليمان بن سُحيم عن إبراهيم بن عبدالله بن معبد بن عبّاس عن أبيه عن ابن عبّاس قال: كشف رسولُ الله، ﷺ، الستارة والنّاسُ صفوف خلف أبي بكر، قال: «إنّه لم يَبْق من مبشّرات النبوّة إلاّ الرّؤيا الصالحة يراها المسلم أو تُرى له إلاّ أنّي نُهيتُ أن أقرأ راكعاً أو ساجداً، فأمّا الركوع فعظّموا الربّ فيه، وأمّا السُّجود فاجتهدوا في الدّعاء فقَمِنٌ أن يُستجاب لكم» [2].

---

(١) انظر: [السنن الكبرى (٧/٧٥)، وكنز العمال (٩٨٧)].

(٢) انظر: [صحيح مسلم (٢٠٧)، (٢٠٨) من الصلاة، وسنن النسائي، الباب (٩٥)، (١٤٩) من الافتتاح، وسنن أبي داود (٧٦)، وسنن ابن ماجة (٣٨٩٩)، والسنن الكبرى (٢/٨٨، ١١٠)، والدر المنثور (٣/٣١٢)، ومصنف عبد الرزاق (٢٨٣٩)، ومصنف ابن أبي شيبة (١١/٥٢)].

أخبرنا أحمد بن الحجّاج قال: أخبرنا عبدالله بن المبارك قال: أخبرنا معمر ويونس عن الزهريّ، أخبرني حمزة بن عبدالله بن عمر قال: لمّا اشتدّ برسول الله، ﷺ، وجعُه قال: «لِيصلّ بالنّاس أبو بكر»؛ فقالت له عائشة: يا رسول الله إنّ أبا بكر رجل رقيق كثير البكاء حين يقرأ القرآن فمُرْ عمرَ فليصلّ بالنّاس؛ فقال رسول الله، ﷺ: «ليصلّ بالنّاس أبو بكر»؛ فراجعتْه عائشة بمثل مقالتها فقال رسول الله، ﷺ: «ليصلّ بالناس أبو بكر إنّكنّ صواحبُ يُوسُفَ!».

قال الزهريّ: وأخبرني عبيد الله بن عبدالله أنّ عائشة قالت: لقد راجعتُ رسول الله، ﷺ، في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلّا أنّه لن يقوم مقامَه أحدٌ إلّا تشاءم النّاسُ به، فأردتُ أن يَعدِل ذلك رسولُ الله، ﷺ، عن أبي بكر.

أخبرنا أحمد بن الحجّاج قال: أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرني معمر ويونس بن يزيد عن الزهريّ، أخبرني أنس بن مالك الأنصاريّ: أنّ المسلمين بينما هم في صلاة الفجر يومَ الاثنين وأبو بكر يصلّي بهم لم يفاجئهم إلّا رسولُ الله، ﷺ، قد كشف ستْر حجرة عائشة، فنظر إليهم وهم صفوف في صلاتهم فتبسّم يضحك، فنكص أبو بكر على عقبيه ليَصل الصّفّ وظنّ أنّ رسول الله، ﷺ، يريد أن يخرج إلى الصّلاة؛ قال أنس: وهَمّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله، ﷺ، حين رأوه فأشار إليهم رسول الله، ﷺ، بيده أن أتِمُّوا صلاتَكم، ثمّ دخل الحجرةَ فأرخَى الستر بينه وبينهم. قال أنس: وتوفّي رسول الله، ﷺ، ذلك اليومَ.

أخبرنا هشام بن عبد الملك أبو الوليد الطّيالِسيّ ومعاوية بن عمرو الأزْدي قالا: أخبرنا زائدة بن قُدامة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبدالله قال: دخلتُ على عائشة فقلتُ لها حدّثيني عن مرض رسول الله، ﷺ؛ قالت: لمّا ثَقُل رسول الله، ﷺ، فقال: «أصلّى النّاسُ؟» فقلت: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله! قال: «ضَعُوا لي ماءً في المِخْضَب»، قالت: ففعلنا فاغتسل ثمّ ذهب لينوء فأغْميَ عليه ثمّ أفاق فقال: «أصلّى النّاسُ؟» فقلت: لا، هم ينتظرونك! فقال: «ضَعوا لي ماءً في المخضب»، قالت: ففعلنا فاغتسل ثمّ ذهب لينوء فأغمي عليه ثمّ أفاق فقال: «أصلّى النّاسُ؟» فقلت: لا، هم ينتظرونك! فقال: «ضَعُوا لي ماءً في المخضب»، قالت: ففعلنا فذهب فاغتسل فقال: «أصلّى النّاسُ؟» فقلنا: لا، هم ينتظرونك! والنّاس عُكوف في المسجد ينتظرون رسول الله، ﷺ، لصلاة العشاء الآخرة. قالت: فأرسل

رسول الله، ﷺ، إلى أبي بكر بأن يصلّي بالنّاس فأتاه الرّسول فقال: إنّ رسول الله، ﷺ، يأمرك أن تصلّي بالناس. فقال أبو بكر، وكان رجلاً رقيقاً: يا عمر صلّ بالنّاس! فقال عمر: أنت أحقّ بذلك! قالت: فصلّى أبو بكر تلك الأيّامَ، ثمّ إنّ النبيّ، ﷺ، وَجدَ من نفسه خفّة فخرج بين رجُلين أحدُهما العبّاس فصلّى الظُهر وأبو بكر يصلّي بالنّاس، قالت: فلمّا رآه أبو بكر ذهب ليتأخّر فأومأ إليه النبيّ، ﷺ، أن لا يتأخّر وقال لهما: «أجْلِساني إلى جنبه»، فأجلساه إلى جنب أبي بكر. قال: فجعل أبو بكر يصلّي وهو قائم بصلاة النبيّ، ﷺ، والنّاس يصلّون بصلاة أبي بكر والنبيّ، ﷺ، قاعدٌ.

قال عبيد الله: فدخلتُ على عبدالله بن عبّاس فقلت: ألا أعرض عليك ما حدّثَتْني عائشة عن مرض رسول الله، ﷺ؟ قال: هاتِ! فعرضتُ عليه فما أنكر منه شيئاً غير أنّه قال: سَمّتْ لكَ الرّجلَ الّذي كان مع العبّاس؟ قال: قلتُ لا! قال: هو عليّ بن أبي طالب.

أخبرنا سعيد بن منصور، أخبرنا فُليح بن سليمان عن سليمان بن عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت: أوذِنَ النبيّ، ﷺ، بالصّلاة في مرضه فقال: «مُروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس»، ثمّ أغمي عليه، فلمّا سُرّيَ عنه قال: «هل أمرتُنّ أبا بكر يصلّي بالنّاس؟» فقلت: يا رسول الله إنّ أبا بكر رجل رقيق لا يُسمِع الناسَ فلو أمرتَ عُمرَ، قال: «إنّكُنّ صواحبُ يُوسُفَ! مُرُوا أبا بكر فليصلّ بالنّاس فرُبّ قائلٍ ومُتَمَنٍّ ويأبى اللهُ والمؤمنون».

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، حدّثني محمّد بن عبدالله ابن أخي الزهريّ عن الزهريّ عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن عائشة قالت: لمّا اسْتُعِزّ رسولُ الله، ﷺ، قال: «مُرُوا أبا بكرٍ فليصلّ بالنّاس»، فقلتُ: يا نبيّ الله إنّ أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوتِ كثير البكاء إذا قرأ القرآن! فقال: «مُروه فليصلّ بالنّاس!» قالت: فعُدتُ بمثل قولي، فقال رسول الله، ﷺ: «إنّكنّ صواحبُ يوسف! مُروه فليصلّ بالنّاس!» قالت عائشة: والله ما أقول ذلك إلّا أنّي كنت أحبّ أن يُصْرَف ذلك عن أبي وقلت إنّ النّاس لن يُحِبّوا رجُلاً قامَ مقامَ رسول الله، ﷺ، أبداً وإنّهم سَيَتَشاءمونَ به في كلّ حدثٍ كان، فكنتُ أحبّ أن يُصْرَفَ ذلك عن أبي.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبدالله بن أبي بكر عن أبيه عن عَمْرة عن عائشة قالت: لمّا كانت ليلة الاثنين بات رسول الله، ﷺ،

دَنِفاً فلم يَبقَ رجلٌ ولا امرأةٌ إلاّ أصبح في المسجد لوجعِ رسول الله، ﷺ، فجاء المؤذّن يؤذنه بالصّبح فقال: «قُلْ لأبي بكرٍ يصلّي بالنّاس»، فكبّر أبو بكر في صلاته فكشف رسول الله، ﷺ، السِّتْرَ فرأى النّاس يصلّون فقال: «إنّ الله جعل قُرَّةَ عيني في الصّلاة». وأصبح يوم الاثنين مُفِيقاً فخرج يتوكّأ على الفضل بن عبّاس وعلى ثَوْبَان غلامه حتى دخلَ المسجدَ وقد سجد النّاس مع أبي بكر سجدةً من الصّبح وهم قيام في الأخرى، فلمّا رآه النّاس فرحوا به فجاء حتّى قام عند أبي بكر فاستأخر أبو بكر فأخذ النبيّ، ﷺ، بيده فقدّمه في مصلاّه، فصفّا جميعاً رسول الله، ﷺ، جالسٌ وأبو بكر قائمٌ على رُكنه الأيسر يقرأ القرآن، فلمّا قضى أبو بكر السورة سجد سجدتين ثمّ جلس يتشهّد، فلمّا سلّم صلّى النبيّ، ﷺ، الركعة الآخرة ثمّ انصَرف.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني محمّد بن عبدالله عن الزهريّ عن عبد الملك بن أبي بكر عن عبد الرّحمن عن أبيه عن عبدالله بن زَمْعَة بن الأسْود قال: عدتُ رسولَ الله، ﷺ، في مرضه الّذي توفّي فيه فجاءه بلالٌ يُؤذِنه بالصّلاة فقال لي رسول الله، ﷺ: «مُر النّاسَ فليصلّوا!» قال عبدالله: فخرجتُ فلقيت ناساً لا أكلّمهم، فلمّا لقيت عمر بن الخطّاب لم أبْغِ مَن وراءه، وكان أبو بكر غائباً، فقلتُ له: صلّ بالنّاس يا عُمر! فقام عمر في المقام، وكان عمر رجلاً مِجْهَراً، فلمّا كبّر سمع رسول الله، ﷺ، صوته فأخرج رأسه حتّى أطلعه للناس من حُجرته فقال: «لا! لا! لا! لِيصَلّ بهم ابن أبي قُحافة!» قال: يقول ذلك رسول الله، ﷺ، مغضَباً. قال: فانصرف عمرُ فقال لعبدالله بن زمعة يا ابن أخي أمرَك رسول الله، ﷺ، أن تأمرني؟ قال: فقلتُ لا ولكنّي لمّا رأيتُك لم أبغ مَن وراءك، فقال عمر: ما كنتُ أظنّ حين أمرتَني إلاّ أنّ رسول الله، ﷺ، أمَرَك بذلك ولولا ذلك ما صلّيت بالنّاس! فقال عبدالله: لمّا لم أر أبا بكر رأيتك أحقّ من غيره بالصّلاة.

حدّثنا محمد بن عمر، حدّثني عمر بن عُقبة الليثي عن شُعبة مولى ابن عبّاس عن ابن عبّاس قال: حضَرَت الصّلاةُ فقال النبيّ، ﷺ: «مُرُوا أبا بكر يصلّي بالناس». فلمّا قام أبو بكر مقامَ النبيّ، ﷺ، اشتدّ بكاؤه وافتتن واشتدّ بكاءُ مَن خَلْفه لِفقد نبيّهم، ﷺ. فلمّا حضرَت الصّلاة جاءَ المؤذّن إلى النبيّ، ﷺ، فقال: قولوا للنبيّ، ﷺ، يأمر رجلاً يصلّي بالناس فإنّ أبا بكر قد افتتن من البكاء والنّاس خَلْفه؛ فقالت حفصةُ زوج النبيّ، ﷺ: مُروا عمر يصلّي بالنّاسِ حتى يرفع الله رسولَه؛ قال:

فذهب إلى عمر فصلّى بالنّاس، فلمّا سمع النبيّ، ﷺ، تكبيره قال: مَن هذا الّذي أسمعُ تكبيره؟ فقال له أزواجه: عمر بن الخطّاب! وذكروا له أنّ المؤذّن جاء فقال قولوا للنبيّ، ﷺ، يأمر رجلاً يصلّي بالناس فإنّ أبا بكر قد افتتن من البكاء فقالت حفصة مُروا عمر يصلّي بالناس، فقال رسول الله، ﷺ: «إنّكنّ لَصواحب يوسُفَ! قولوا لأبي بكر فليصلّ بالنّاس» فلو لم يستخلفه ما أطاع الناسُ.

أخبرنا خَلَف بن الوليد، أخبرنا يحيَى بن زكريّاء بن أبي زائدة، حدّثني أبي عن أبي إسحاق عن الأرقم بن شُرَحبيل عن ابن عبّاس قال: لمّا مرضَ النبيّ، ﷺ، مرضَه الّذي توفّي فيه أمر أبا بكر أن يصلّي بالنّاس ثمّ وجد خفّة فجاء، فأراد أبو بكر أن ينكص فأومأ إليه فثبت مكانَه وقعد النبيّ، ﷺ، عن يسار أبي بكر ثمّ استفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر.

أخبرنا موسَى بن إسماعيل، أخبرنا جرير بن حازم عن الحسن قال: لمّا مرض رسول الله، ﷺ، مرضَه الّذي مات فيه أتاه المؤذّن يؤذنه بالصّلاة فقال لِنسائه: «مُرْنَ أبا بكر فليصلّ بالنّاسِ فإنّكُنّ صواحب يوسف!».

أخبرنا محمد بن عمر، أَخبرنا عبد الرحمن بن عبد العزيز وعبد العـزيز بن محمّد عن عُمارة بن غَزِيّة عن محمد بن إبراهيم قال: قال رسول الله، ﷺ، وهو مريض لأبي بكر: «صَلّ بالنّاس»، فوجد رسول الله، ﷺ، خفّة فخرج وأبو بكر يصلّي بالنّاس فلم يشعر حتى وضع رسول الله، ﷺ، يدَه بين كتفيه فنكص أبو بكر وجلس النبيّ، ﷺ، عن يمينه فصلّى أبو بكر وصلّى رسول الله، ﷺ، بصلاته؛ فلمّا انصرف قال: «لم يُقْبَض نبيّ قطّ حتى يؤمّه رجل من أمّته».

أخبرنا هاشم بن القاسم الكِناني، أخبرنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال: قال رسول الله، ﷺ: «لم يُقبَض نبيّ قطّ حتّى يؤمّه رجل من أمّته».

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن محمّد بن أبي سَبْرة عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر قال: كبّر عمر فسمع رسول الله، ﷺ، تكبيره فأطلع رأسه مُغْضَباً فقال: «أين ابنُ أبي قُحافة؟ أين ابن أبي قُحافة؟».

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سبرة عن محمد بن عبدالله بن أبي صَعْصَعة عن أبيه عن أبي سعيد الخُدْريّ قال: لم يزل رسول الله، ﷺ،

في وجعه إذا وجد خِفّة خرج وإذا ثقُل وجاءه المؤذن قال: «مُروا أبا بكر يصلّي بالنّاس»، فخرج من عنده يوماً لأمرٍ يأمر النّاس يصلّون وابن أبي قُحافة غائب، فصلّى عمر بن الخطّاب بالنّاس، فلمّا كبّر قال رسول الله، ﷺ: «لا لا! أين ابن أبي قُحافة؟» قال فانتقضت الصّفوفُ وانصرف عمر، قال: فما برِحْنا حتّى طلع ابن أبي قُحافة، وكان بالسُّنْح، فتقدّم فصلّى بالنّاس.

أخبرنا محمد بن عمر عن سعيد بن عبدالله بن أبي الأبيض عن المَقْبُريّ عن عبدالله بن رافع عن أمّ سلمة: أنّ رسول الله، ﷺ، كان في وجعه إذا خفّ عنه ما يجد خرج فصلّى بالنّاس، وإذا وجد ثِقْلَه قال: «مُرُوا النّاسَ فليُصَلّوا!» فصلّى بهم ابن أبي قُحافَة يوماً الصّبْحَ فصلّى ركعةً ثمّ خرج رسول الله، ﷺ، فجلس إلى جنبه فأتمّ بأبي بكر، فلمّا قضى أبو بكر الصّلاة أتمّ رسول الله، ﷺ، ما فاته.

أخبرنا محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب، حدّثني أبو الحُويرث قال: سمعت سعيد بن يسار أبا الحُبابِ قال محمد بن عمر وأخبرنا سليمان بن بلال وعبد الرحمن بن عثمان بن وثاب عن ربيعة بن أبي عبد الرّحمن عن ابن أبي مُلَيكة عن عبيد بن عُمير وحدّثنا محمد بن عمر وأخبرنا موسى بن ضَمْرة بن سعيد عن أبيه عن الحجّاج بن غَزِيّة عن أبي سعيد الخدريّ: أنّ رسول الله، ﷺ، صلّى في مرضه بصلاة أبي بكر ركعةً من الصّبح ثمّ قضى الركعة الباقية. قال محمد بن عمر: ورأيت هذا الثبت عند أصحابنا أنّ رسول الله، ﷺ، صلّى خَلْفَ أبي بكر.

أخبرنا محمد بن عمر قال: سألتُ أبا بكر بن عبدالله بن أبي سبرة كَمْ صلّى أبو بكر بالنّاس قال: صلّى بهم سبع عشرة صلاة. قلت: مَن حدّثك ذلك؟ قال: حدّثني أيّوب بن عبد الرحمن بن صعصعة عن عبّاد بن تميم عن رجل من أصحاب رسول الله، ﷺ، قال صلّى بهم أبو بكر ذلك.

أخبرنا محمد بن عمر عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي سَبْرة عن عبد المجيد بن سُهيل عن عكرمة قال: صلّى بهم أبو بكر ثلاثاً.

أخبرنا الحسين بن عليّ الجُعْفيّ عن زائدة عن عبد الملك بن عُمير عن أبي بُردة عن أبي موسى قال: مرض رسول الله، ﷺ، فاشتدّ مرضُه فقال: «مُرُوا أبا بكر فليصلّ بالنّاسِ»؛ فقالت عائشة: يا رسول الله، إنّ أبا بكر رجلُ رقيق وإنّه إذا قامَ

مقامَك لم يَكدْ يُسمع الناسَ؛ فقال: «مُروا أبا بكر فَلْيُصَلِّ بالنّاس فإنّكنّ صواحب يوسُف!».

أخبرنا الحسين بن عليّ الجُعْفيّ عن زائدة عن عاصم عن زِرّ عن عبدالله قال: لمّا قُبض رسول الله، ﷺ، قالت الأنصارُ منّا أميرٌ ومنكم أمير، قال: فأتاهم عمر فقال يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أنّ رسول الله، ﷺ، أمر أبا بكر يصلّي بالنّاس؟ قالوا: بَلَى! قال: فأيّكم تطيبُ نفسُه أن يتقدّم أبا بكر؟ قالوا: نعوذ بالله أن نتقدّم أبا بكر!

* * *

ذكر ما قال رسول الله، ﷺ، في مرضه لأبي بكر، رضي الله عنه

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا أبو بكر بن عِيّاش عن أبي المهلّب عن عبيد الله بن زَحْر عن عليّ بن يزيد عن القاسم عن أبي أُمامة عن كعب بن مالك قال: إنّ أحْدَثَ عهدي بنبيّكم، ﷺ، قبل وفاته بخمسٍ فسمعتُه يقول ويُحرّك كفّه: «إنّه لم يكن نبيّ قبلي إلاّ وقد كان له من أمّته خليلٌ، ألا وإنّ خليلي أبو بكر، إنّ الله اتّخذني خليلاً كما اتّخذ إبراهيم خليلاً».

أخبرنا موسى بن داود، أخبرنا نافع بن عمر الجُمحيّ عن ابن أبي مُليكة قال: قال النبيّ، ﷺ، في مرضه الّذي مات فيه: «ادعوا لي أبا بكر»، فقالت عائشة: إنّ أبا بكر يَغلبه البُكاءُ ولكن إن شئتَ دعونا لك ابن الخطّاب، قال: «ادعوا أبا بكر»، قالت: إنّ أبا بكر رجل يرقّ ولكن إن شئتَ دعونا لك ابن الخطّاب، فقال: «إنّكن صواحب يوسف! ادعوا لي أبا بكر وابنه فليكتبْ إنْ يَطمع في أمر أبي بكر طامعٌ أو يتمنّ متمنّ»، ثمّ قال: «يأبَى الله ذلك والمؤمنون، يَأبى الله ذلك والمؤمنون!» قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون، فأبَى الله ذلك والمؤمنون.

أخبرنا موسى بن داود عن نافع بن عمر عن محمد بن المنكدر قال: قال رسول الله، ﷺ، في مرضه الّذي مات فيه: «ادعوا لي أبا بكر»، فدعَوه إلى ابن الخطّاب فأُغْميَ عليه ثمّ أفاق فقال: «ادعوا لي أبا بكر»، فدعوه إلى ابن الخطّاب فقال: «إنّكن صواحب يوسف!» فقيل لعائشة بعد ذلك: ما لكِ لم تدْعي أباكِ لرسول الله، ﷺ، كما أمركم؟ قالت: علمتُ أنّهم سيقولون إذا سمعوا صوتَ أبي بِئسَ الخَلفُ مِن

رسول الله، ﷺ، فكانوا يقولونها لعُمَر أحَبَّ إليّ من أن يقولوها لأبي.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني سليمان بن بلال عن يحيَى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة، قال محمد بن عمر: وأخبرنا هشام بن عُمارة عن إسماعيل بن أبي حُكيم عن القاسم بن محمد عن عائشة، وأخبرنا محمّد بن عبدالله عن الزهريّ عن عروة عن عائشة، وأخبرنا الحكم بن القاسم عن عَفيف بن عمرو عن عبيد الله بن عبدالله بن عُتْبة عن عائشة دخل حديثُ بعضِهم في حديث بعض قالت: بُدِىء برسول الله، ﷺ، في بيت ميمونة فدخل عليّ رسولُ الله، ﷺ، وأنا أقول وارأساهْ! فقال: «لو كان ذلك وأنا حَيّ فأستغفر لكِ وأدعو لكِ وأكفّنُكِ وأدفُنكِ!» فقلت: واثُكلاه! واللهِ إنّك لَتُحِبّ موْتي ولو كان ذلك لظَلِلْتَ يومَك مُعْرِساً ببعض أزواجك! فقال النبيّ، ﷺ: «بَل أنا وارأساه! لقد هممتُ أو أردت أن أرسِل إلى أبيك وإلى أخيك فأقضي أمري وأعْهَد عَهْدي فلا يطمع في الأمر طامعٌ ولا يقول القائلون أوْ يَتَمَنّى المتمنّون»، ثمّ قال: «كَلّا يأبَى الله ويدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون»، وقال بعضهم في حديثه: «ويأبى الله إلّا أبا بكر».

أخبرنا محمد بن عمر عن الثّوريّ عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن قال: قال أبو بكر يا رسول الله إنّي رأيتُ في المنام كأنّ عليّ ثَوْبَيْ حِبَرَةٍ وأنا أطأ في عَذِرات النّاس وفي صدري رَقْمَتَيْن، فقال: «أمّا الرّقمتان فتَلي سنتَيْن، وأمّا الثّوب الحِبَرة فما تُحْبَر به من ولدك، وأمّا العذرة فما ينالك مِن أذاهُمْ».

أخبرنا محمد بن عمر عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمّد بن جُبير قال: جاء رجل إلى النبيّ، ﷺ، يذاكره في الشيء فقال: إن جئتُ فلم أجِدْك؟ قال: «فَأْتِ أبا بكر»؛ قال محمّد بن عمر: يعني بَعْدَ الموت.

أخبرنا محمد بن عمر عن محمد بن عمرو الأنصاريّ سمعتُ عاصم بن عمر بن قتادة قال: ابتاع النبيّ، ﷺ، بعيراً من رجل إلى أجَلٍ فقال: يا رسول الله إن جئْتُ فلم أجِدْكَ؟ يعني بعد الموْت، قال: «فَأْتِ أبا بكر»، قال: فإن جئتُ فلم أجد أبا بكر؟ يعني بعد الموت، قال: «فَأْتِ عُمَرَ»، قال: فإن جئتُ فلم أجد عُمر؟ قال: «إن استطعتَ أن تموت إذا مات عُمرُ فمتْ».

* * *

ذكر سدّ الأبواب غير باب أبي بكر، رضي الله عنه

أخبرنا يحيَى بن عبّاد وسعيد بن منصور ويونس بن محمّد المؤدّب قالوا: أخبرنا فُليح بن سُليمان، حدّثني أبو النّضر سالم عن عُبيد بن حُنين وبُسْر بن سعيد عن أبي سعيد الخدْريّ قال: خطب رسول الله، ﷺ، النّاسَ فقال: «إنّ الله خيّرَ عبْداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبدُ ما عند الله»، قال: فبكى أبو بكر، قال: فقلتُ في نفسي ما يُبكي هذا الشيخَ أن يكون رسولُ الله، ﷺ، يُخبرُنا عن عبدٍ خُيّر فاختار؟ قال: وكان رسول الله، ﷺ، هو المخيّرَ وكان أبو بكر أعلَمنا به، قال فقال رسول الله، ﷺ: «يا أبا بكر لا تَبكِ! أيّها النّاس إنّ أمَنّ النّاس عليّ في صُحْبَته وماله أبو بكر ولو كنتُ متّخذاً من النّاس خليلاً كان أبا بكر ولكن أخوّة الإسلام ومودّته. لا يبْقَيَنّ في المسجد بابٌ إلاّ سُدّ إلاّ باب أبي بكر»(١).

أخبرنا قُتيبة بن سعيد البَلْخيّ، أخبرنَا ليث بن سعد عن يحيَى بن سعيد: أنّ النبيّ، ﷺ، قال: «إنّ أعظمَ النّاسِ عليّ منّاً في صحبته وذات يده أبو بكر فأغْلِقوا هذه الأبواب الشارعة كلّها في المسجد إلاّ باب أبي بكر»(٢).

قال قُتيبة بن سعيد قال الليث بن سعد قال معاوية بن صالح: فقال ناس أغلقَ أبوابَنا وتركَ بابَ خليله، فقال رسول الله، ﷺ: «قد بلغني الّذي قلتم في باب أبي بكر وإني أرى على باب أبي بكر نوراً وأرى على أبوابكم ظُلْمَة».

أخبرنا إسحاق بن عيسى، أخبرنا جرير بن حازم عن يَعلَى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: خرج رسول الله، ﷺ، في مرضه الّذي مات فيه عاصباً رأسه في خرقة فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إنّه ليسَ أحدٌ أمَنّ عليّ في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قُحافة، ولو كنتُ متّخذاً من النّاس خليلاً لاتّخذتُ أبا بكر خليلاً ولكن خُلّة الإسلام أفضل، سُدّوا عن كلّ خَوْخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر».

أخبرنا أحمد بن الحجّاج الخُراسانيّ قال: أخبرنا عبدالله بن المبارك عن يونس

---

(١) انظر: [صحيح البخاري (١/٢٦)، (٥/٤)، ومسند أحمد (٣/١٨)، وتغليق التعليق (١٠٨٥)، وفتح الباري (١/٥٥٨)، (٧/١٢)].

(٢) انظر: [فتح الباري (٧/١٣)، والحاوي (٢/٥٦)].

ومعمر عن الزّهريّ، أخبرني أيّوب بن بشير الأنصاري عن بعض أصحاب رسول الله، ﷺ: أنّ رسول الله، ﷺ، خرج فاستوى على المنبر فتشهّد فلمّا مضى تشهّده كان أوّل كلام تكلّم به أن استغفر للشّهداء الّذين قُتِلوا يومَ أُحد ثمّ قال: «إنّ عبداً من عباد الله خُيّر بين الدنيا وبين ما عند ربّه فاختار ما عند ربّه»، ففطن لها أبو بكر الصّدّيق أوّل النّاس فعرف أنمّا يريد رسول الله، ﷺ، نفسَه، فبكى أبو بكر فقال له رسول الله، ﷺ، على رسْلِك يا أبا بكر! سدّوا هذه الأبواب الشوارع في المسجد إلاّ باب أبي بكر فإنّي لا أعلم أمرأً أفضل عندي يَداً في الصّحابة من أبي بكر».

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني الزّبير بن موسى عن أبي الحُويرث قال: لمّا أمر رسول الله، ﷺ، بالأبواب لِتُسَدّ إلاّ باب أبي بكر قال عمر: يا رسول الله دَعْني أفْتَح كُوّةً أنظر إليك حين تخرج إلى الصّلاة! فقال رسول الله، ﷺ: «لا!».

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبد الرحمن بن الحُرّ الواقِفي عن صالح بن أبي حسّان عن أبي البَدّاح بن عاصم بن عديّ قال: قال العبّاس بن عبد المطّلب يا رسول الله ما لك فتحتَ أبواب رجال في المسجد وما بالُك سددتَ أبواب رجال في المسجد؟ فقال رسول الله، ﷺ: «يا عبّاس ما فتحتُ عن أمري ولا سددتُ عن أمري».

* * *

ذكر تخيير رسول الله، ﷺ

أخبرنا وكيع بن الجرّاح ورَوْح بن عُبادة عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن عروة عن عائشة قالت: كنتُ سمعتُ أنّه لا يموت نبيّ حتّى يخيّر بين الدّنيا والآخرة، قالت فأصابت رسولَ الله، ﷺ، بُحّة شديدةٌ في مرضه فسمعتُه يقول: «مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً»، فظننتُ أنّه خُيّر.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسديّ، أخبرنا كثير بن زيد عن المطّلب بن عبدالله ابن حَنْطَب قال: قالت عائشة: كان رسول الله، ﷺ، يقول: «ما مِن نبيّ إلاّ تُقْبَضُ نفسه ثمّ يُرَى الثّوابَ ثمّ تُرَدّ إليه فيخيّر بين أن تُردّ إليه إلى أن يُلْحَق»(١)، قالت: فكنتُ

(١) انظر: [كنز العمال (٣٢٢٦٤)].

قد حفظتُ ذلك منه فإنّي لَمُسندتُه إلى صدري فنظرتُ إليه حتّى مالت عُنقُه فقلت قد قضى! وعرفتُ الّذي قال فنظرتُ إليه حتّى ارتفع ونظر، قالت: قلت إذاً واللهِ لا يختارنا! فقال: «مع الرّفيق الأعلى في الجَنّة، مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصّدّيقين والشهداء والصّالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً».

أخبرنا محمد بن عمر عن أسامة بن زيد اللّيثيّ عن الزهريّ، أخبرنا سعيد بن المسيّب في رجال من أهل العِلْم أنّ عائشة زوج النبيّ، ﷺ، قالت: كان رسول الله، ﷺ، يقول وهو صحيحٌ: «إنّه لم يُقْبَضْ نبيّ حتّى يُرَى مَقْعَده من الجنّة ثمّ يخيّر». قالت عائشة: فلمّا نَزَل بِرسول الله، ﷺ، ورأسُه على فخذَيّ غُشِيَ عليه ساعةً ثمّ أفاق فأشخص بصره إلى السّقف سقف البيت ثمّ قال: «اللّهمّ الرّفيقَ الأعلى!» قالت عائشة: فقلتُ الآنَ لا يختارنا، وعرفتُ أنّه الحديث الّذي كان يحدّثنا وهو صحيح فكانت تلك آخِرَ كلمةٍ تكلّم بها رسول الله، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني محمد بن عبدالله عن الزهريّ عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أم سلَمة زوج النبيّ، ﷺ، قالت: قلت رسول الله، ﷺ، الآن يخيَّر إذاً لا يختارنا.

أخبرنا أبو أُسامة حمّاد بن أسامة وعبدالله بن نُمير عن هشام بن عروة عن عبّاد ابن عبدالله بن الزّبير عن عائشة قالت: سمعتُ رسول الله، ﷺ، يقول قبل أن يُتوفّى وأنا مُسنِدتُه إلى صدري: «اللّهمّ اغفر لي وارحمني وألحِقْني بالرّفيق».

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس، وأخبرنا المُعَلّى بن أسد، أخبرنا عبد العزيز بن المختار جميعاً عن هشام بن عروة عن عبّاد بن عبدالله بن الزّبير أنّ عائشة أخبرته أنّها سمعت النبيّ، ﷺ، وأصْغَتْ إليه قبل أن يموت وهي مسنَدة إلى ظهره يقول: «اللّهمّ اغفر لي وارحمني وألْحِقْني بالرّفيق الأعلى».

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس قال: بلغني عن عائشة قالت: قال رسول الله، ﷺ: «ما مِن نبيّ يموت حتّى يخيّر»، قالت: فسمعتُه وهو يقول: «اللهمّ الرّفيقَ الأعْلى!» فعرفتُ أنّه ذاهبٌ.

أخبرنا يعلى ومحمد ابْنا عُبيد قالا: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بُرْدة

(١) انظر: [صحيح مسلم (١٨٩٤)، ومسند أحمد (٦/٨٩)].

ابن أبي موسى قال: كان رسول الله، ﷺ، قد أسندتْه عائشةُ إلى صدرها فأفاق وهي تدعو له بالشّفاء فقال: «لا بَلْ أسأل الرّفيقَ الأعْلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل».

أخبرنا أنس بن عِياض اللّيثيّ وصَفْوان بن عيسى الزهريّ ومحمّد بن إسماعيل ابن أبي فُديك المَدَنّي عن أُنيس بن أبي يحيَى عن أبيه عن أبي سعيد الخدريّ قال: بينما نحن جلوس في المسجد إذ خرج علينا رسول الله، ﷺ، في المرض الّذي تُوفّي فيه عاصباً رأسه بخِرْقة فخرج يمشي حتّى قام على المنبر، فلمّا استوى عليه قال في حديث أبي ضمرة أنس بن عياض وصفوان: «والّذي نفسُ رسول الله بيده»، وفي حديث محمّد بن إسماعيل: «والّذي نفسي بيده إنّي لَقائمٌ على الحَوض السّاعةَ! إنّ رجلاً عُرضت عليه الدّنيا وزينتُها فاختار الآخرةَ، فلم يعقلها من القوم أحَدٌ إلّا أبو بكر» فبكى ثمّ قال: أيْ رسول الله! بأبي أنت وأمّي بل نفديك بآبائنا وأبنائنا وأنفسنا وأموالنا! قال: ثمّ نزل فما قام عليه حتّى السّاعة.

* * *

ذكر قسم رسول الله، ﷺ، بين نسائه في مرضه من نفسه

أخبرنا أنس بن عِياض اللّيثيّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه: أنّ النبيّ، ﷺ، كان يُحْمَل في ثوب يطوف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهنّ(١).

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ عن أيّوب عن أبي قِلابة أنّ النبيّ، ﷺ، كان يقسم بين نسائه فيُسوّي بينهنّ ويقول: «اللّهمّ هذا ما أمْلِكُ وأنْت أوْلى بما لا أملك»، يعني الحبّ في القلب(٢).

* * *

ذكر استِئذان رسول الله، ﷺ، نساءه أن يُمَرَّض في بيت عائشة

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن

(١) انظر: [المطالب العالية (١٠١٦)].

(٢) انظر: [سنن أبي داود، الباب (٣٩) من النكاح، وسنن الترمذي (١١٤٠)، وسنن ابن ماجة (١٩٧١)، ومسند أحمد (١٤٤/٦)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣٨٦/٤)، وفتح الباري (٣١٣/٩)].

ابن شهاب قال: لمّا اشتدّ برسول الله، ﷺ، وجعُه استأذن نساءَه أن يكون في بيت عائشة، ويقال إنّما قالت ذلك لهنّ فاطِمةُ، فقالت: إنّه يشقّ على رسول الله، ﷺ، الاختلافُ فأذِنّ له فخرج من بيت مَيْمونة إلى بيت عائشة تَخُطّ رِجلاه بين عَبّاسٍ ورجُلٍ آخرَ حتّى دخل بيتَ عائشة، فزعموا أنّ ابن عبّاس قال: مَن الرّجُلُ الآخر؟ قالوا: لا نَدري! قال: هو عليّ بن أبي طالب.

أخبرنا أحمد بن الحجّاج قال: أخبرنا عبدالله بن المبارك قال: أخبرنا معمر ويونس عن الزهريّ، أخبرني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة أنّ عائشة زوج النبيّ، ﷺ، قالت: لمّا ثقُل رسولُ الله، ﷺ، واشتدّ به وجعه استأذن أزواجَه في أن يمرَّض في بيتي فأذِنّ له فخرج بين رَجُلين تَخُطّ رجلاه في الأرض بين ابن عبّاس، تعني الفضل، وبين رجل آخر. قال عبيد الله: فأخبرتُ ابن عبّاس بما قالت قال: فَهَلْ تَدري مَن الرّجل الآخر الّذي لم تُسَمّ عائشة؟ قال: قلت لا! قال ابن عبّاس: هو عليّ! إنّ عائشة لا تطيب له نفْساً بخير، قالت عائشة: فقال رسول الله، ﷺ، بعدما دخل بيتي واشتدّ وجعه: «أهْريقوا عليّ من سبع قِرَب لم تُحْلَل أوْكِيَتُهُنّ لَعَلّي أعْهَدُ إلى النّاس»، قالت: فأجلساه في مِخْضَب لِحَفْصَة زوج النبيّ، ﷺ، ثمّ طفقنا نصُبّ عليه من تلك القِرَب حتى جعل يُشير إلينا بيده أن قد فعلتم، ثمّ خرج إلى النّاس فصلّى بهم وخطبهم.

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبي عِمْران الجَوْنيّ عن يزيد بن بَابَنُوس قال: استأذَنْتُ أنا ورجُلٌ من أصحابي على عائشة فأذِنَتْ لنا، فلمّا دخلنا جذَبَت الحجابَ وألقتْ لنا وسادةً فجلسنا عليها فقالت: كان رسول الله، ﷺ، إذا مَرّ ببابي يُلقي إليّ الكلمة ينفع الله بها، فمرّ ذاتَ يوم فلم يقلْ شيئاً ثمّ مرّ ذاتَ يوم فلم يقل شيئاً فقلت: يا جارية ألْقِي لي وسادةً على الباب! فألقت لي وسادة فجلستُ عليها في طريقه وعصبتُ رأسي فمرّ بي رسول الله، ﷺ، فقال: «ما شأنُك؟» فقلت: أشتكي رأسي! فقال رسول الله، ﷺ: «أنا وارأسـاه!» ثمّ مضى فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى جِيءَ به محمولاً في كِساء فأُدخل بيتي فأرسل إلى نسائه فاجتمعن عنده فقال: «إنّي أشتكي ولا أستطيع أن أدور بيوتَكُنّ فإنْ شِئْتُنّ أذِنْتُنّ لي فكنتُ في بيت عائشة»، فأذِنّ له، فكنت وأنا أوصبّه ولم أُوصّبْ مريضاً قطّ قَبْلَه.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمّد عن أبيه

قال: لمّا ثقُل النبيّ، ﷺ، قال: «أين أنا غداً؟» قالوا: عند فلانة، قال: «فأين أنا بعد غد؟» قالوا: عند فلانة، فعرف أزواجه أنّه يريد عائشة فقُلن: يا رسول الله قد وهبْنا أيّامَنا لأختنا عائشة.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني الحكم بن القاسم عن عفيف بن عمرو السهميّ عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن عائشة قالت: كان رسول الله، ﷺ، يدور على نسائه حتى استُعِزّ به وهو في بيت ميمونة فعرف نساء رسول الله، ﷺ، أنّه يحبّ أن يكون في بيتي فقلن: يا رسول الله يومُنا الّذي يُصيبنا لأختنا! يعنين عائشة.

* * *

ذكر السِّوَاك الذي استنّ به رسول الله، ﷺ، في مرضه الذي مات فيه

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني جعفر بن محمّد بن خالد بن الزّبير عن محمد ابن عبد الرحمن بن نَوْفَل عن الزهريّ عن عروة بن الزّبير عن عائشة قالت: لمّا رجع رسول الله، ﷺ، في ذلك اليوم دخل حُجْرتي فاضطجع في حِجْري فدخل عليّ رجلٌ من آل أبي بكر في يده سِوَاكٌ أخضرُ، فنظر رسولُ الله، ﷺ، إليه وهو في يده نظراً عرفتُ أنّه يُريده فقلت: يا رسول الله تريد أن أعطيك السّواك؟ فقال: «نعم!» فأخذته فمضغتُه حتى ليّنتُه ثمّ أعطيته إيّاه فاستنّ به كأشدّ ما رأيته استنّ بسواك ثمّ وضعه.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمّه عن عائشة قالت: دخل عبد الرحمن بن أبي بكر على النبيّ، ﷺ، في شكوه وأنا مُسنِدته إلى صدري وفي يد عبد الرحمن سواكٌ فأمرها أن تَقْضِمه فقضَمَتْه ثمّ أعطته رسول الله، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مُليكة عن لقاسم بن محمد قال: سمعتُه يقول: سمعتُ عائشة تقول: كان من نعمة الله عليّ حُسْن بلائه عندي أنّ رسول الله، ﷺ، مات في بيتي وفي يومي وبين سَحْري نَحري وجُمِع بين ريقي وريقه عند الموت! قال القاسم: قد عرفنا كلّ الّذي تقولين كيف جُمع بين ريقكِ وريقه؟ قالت: دخل عبد الرحمن ابن أمّ رومان أخي على لنبيّ، ﷺ، يعوده وفي يده سواكٌ رَطْب وكان رسول الله، ﷺ، مُولَعاً بالسواك فرأيت

رسول الله، ﷺ، يُشخص بصرَه إليه، فقلت: يا عبد الرحمن اقضم السّواك! فناولَنيه فمضغتُه ثمّ أدخلتُه في في رسول الله، ﷺ، فتسوّك به فجُمع بين ريقي وريقه.

* * *

ذكر اللَّدُود الذي لُدَّ به رسول الله، ﷺ، في مرضه

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاريّ، حدّثني أبو يونس القُشيريّ، يعني حاتم بن أبي صَغيرة، حدّثني عمرو بن دينار: أنّ رسول الله، ﷺ، اشتكى فأُغمِيَ عليه فأفاق حين أفاق والنِّساءُ يلدُدْنَه فقال: «أمَا إنّكم قد لددتموني وأنا صائم، لعلّ أسماء بنتَ عُميس أمَرَتْكم بهذا، أكانت تخاف أن يكون فيّ ذاتُ الجَنْب؟ ما كان الله ليسلّط عليَّ ذات الجنب، لا يبقى في البيت أحدٌ إلاّ لُدّ كما لَدَدْتني غيرُ عمّي العبّاس!» فوثب النّساء يلدّ بعضهنّ بعضاً.

أخبرنا محمد بن الصبّاح، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزّناد عن هشام، يعني ابن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: كانت تأخذ رسول الله، ﷺ، الخاصرةُ فاشتدّت به جدّاً وأخذتْه يوماً فأغميَ على رسول الله، ﷺ، حتى ظنَنّا أنّه قد هلك على الفِراش فلدَدناه، فلمّا أفاق عرف أنّا قد لددناه فقال: «كنتم ترَوْنَ أنّ الله كان يسلّط عليّ ذاتَ الجنب؟ ما كان الله ليجعل لها عليّ سلطاناً، والله لا يبقى في البيت أحدٌ إلاّ لددتموه إلاّ عمّي العبّاس»، قالت: فما بقي في البيت أحدٌ إلاّ لُدّ، فإذا امرأة من بعض نسائه تقول: أنا صائمة! قالوا: تَرَيْنَ أنّا نَدَعُكِ وقد قال رسول الله، ﷺ، لا يبقى أحدٌ في البيت إلاّ لُدّ؟ فلددناها وهي صائمة.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني سعيد بن عبدالله بن أبي الأبيض عن المَقْبُريّ عن عبدالله بن رافع عن أمّ سلَمة قالت: بُدِىءَ برسول الله، ﷺ، في وجعه في بيت ميمونة، فكان إذا خفّ عنه ما يجد خرج فصلّى بالنّاس، فإذا وجد ثقلةً قال: «مُروا النّاسَ فليصلّوا!» فتخوّفْنا عليه ذات الجنب وثقُل فلددناه فوجد النبيّ، ﷺ، خشونةَ اللدّ فأفاق فقال: «ما صنعتم بي؟» قالوا: لددناك! قال: «بماذا؟» قلنا: بالعُود الهِنْديّ وشيء من وَرسٍ وقَطَرات زيتٍ، فقال: «مَن أمركم بهذا؟» قالوا أسماءُ بنت عُميس، قال: «هذا طِبٌّ أصابته بأرضِ الحبشة، لا يبقى أحد في البيت إلاّ التدّ إلاّ ما كان من عَمّ رسول الله، يعني العبّاس»، ثمّ قال: «ما الّذي كنتم تخافون عليّ؟» قالوا: ذاتَ

الجنب، قال: «ما كان الله لِيسلّطها عليّ».

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن جعفر عن عثمان بن محمّد الأخنسيّ قال: دخلَتْ أمّ بِشْر بن البراء على النبيّ، ﷺ، في مرضه فقالت: يا رسول الله ما وجدتُ مثل هذه الحُمّى التي عليك على أحد! فقال النبيّ، ﷺ، لها: «يضاعَفُ لنا البلاءُ كما يضاعف لنا الأجْرُ! ما يقول النّاس؟» قالت: قلتُ يقولون به ذاتُ الجنب، فقال رسول الله، ﷺ: «ما كان الله ليسلّطها على رسوله، إنّها همزةٌ من الشيطان ولكنّها من الأكلة التي أكلتُها أنا وابنُكِ هَذا أوَانَ قَطَعَتْ أبْهَري».

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عبد الحميد بن عِمْران بن أبي أنس عن أبيه عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عبّاس قال: لمّا كان وجع رسولِ الله، ﷺ، لدّوه فقال: «مَن أمركم بهذا؟ أخِفْتُم أن تكون بي ذاتُ الجنب؟ ما كان الله ليسلّطها عليّ، أمَرَتْكم بهذا أسماءُ بنت عميس جاءت به من أرض الحَبَشَة، لا يبقى في البيت أحَدٌ إلاّ التدّ إلاّ عمّي العبّاس»، قال: فجعل بعضهم يلدّ بعضاً.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني محمد بن عبدالله عن الزّهريّ عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: كانت أمّ سلَمة وأسْمَاءُ بنت عميس هما لدّتاه، قال: فالتدّت يومئذٍ ميمونة وهي صائمة لِقَسَمِ النبيّ، ﷺ، وكأنّه منه عقوبة لهم.

* * *

ذكر الدنانير التي قسمها رسول الله، ﷺ، في مرضه الذي مات فيه

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم، أخبرنا إسماعيل بن عبد الملك، أخبرنا ابن أبي مُليكة، حدّثتني عائشة قالت: أصابَ رسولُ الله، ﷺ، دنانير فقسمها إلاّ ستّةً فدفعِ الستّة إلى بعض نسائه فلم يأخذه النّومُ حتّى قال: «ما فَعَلَت الستّةُ؟» قالوا: دفعتها إلى فُلانة! قال: «ائتوني بها»، فقسم منها خمسةً في خمسة أبيات من الأنصار ثمّ قال: «استنْفِقُوا هذا الباقيَ»، وقال: «الآن استرحتُ!» فرَقَد.

أخبرنا عبدالله بن مَسلمة بن قَعْنَب الحارثيّ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمروٍ عن المطّلب بن عبدالله بن حَنْطَب: أنّ رسول الله، ﷺ، قال لعائشة وهي مسندتُه إلى صدرها: «يا عائشة ما فَعَلَتْ تلك الذّهَبُ؟» قالت: هي

عندي، قال: «فأنْفِقِيها!» ثمّ غُشي على رسول الله، ﷺ، وهو على صدرها، فلمّا أفاق قال: «آنفقتِ تلك الذّهب يا عائشة؟» قالت: لا والله يا رسول الله! قالت: فدعا بها فوضعها في كفّه فعدّها فإذا هي ستّة دنانير، فقال: «ما ظنّ محمّد بربّه أن لو لَقِيَ الله وهذه عنده؟» فأنفقها كلّها ومات من ذلك اليوم.

أخبرنا عبدالله بن مَسلمة، أخبرنا حاتم بن إسماعيل عن أبي بكر بن يحيَى، قال عبدالله أحسبه الزّبَيْريّ، عن أبيه عن أبي هُريرة قال: قال رسول الله، ﷺ: «والّذي نفس محمّد بيده لو أُحُداً ذَاكُمْ عِنْدِي ذَهَباً لأَحْبَبْتُ أن لا تأتي عليه ثلاثة أيّام وعندي منه دينارٌ وأجِدُ مَن يَقبَله مِنّي صَدَقَةً إلاّ شَيْءٌ أرْصُدُهُ في دَيْنٍ عَلَيّ».

أخبرنا الضّحّاك بن مَخْلَد أبو عاصم النّبيل عن عمر بن سعيد بن أبي حسين، أخبرني ابن أبي مُلَيكة عن عقبة بن الحارث قال: انصرف رسول الله، ﷺ، من صلاة العَصْر فأسرع ولم يُدركْه أحدُ فعجب النّاسُ من سُرْعته، فلمّا رجع إليهم عرف ما في وجوههم فقال: «كان عندي تِبْرٌ في البيت فكرهتُ أن أبيّتَهُ عندي فأمرتُ بقسمه».

أخبرنا هَوْذة بن خليفة، أخبرنا عوف عن الحسن قال: أصبح رسول الله، ﷺ، يوماً فعُرف في وجهه أنّه بات قد أهمّه أمرٌ، قال فقيل له: يا رسول الله إنّا لنستنكر وجهك فإنّك قد أهمّكَ الليلةَ أمرٌ، فقال رسول الله، ﷺ: «ذاك أوقِيّتَيْنِ من ذهبِ الصدقة باتَتا عندي لم أكن وجّهتُهما».

أخبرنا عبد الوهّاب بن عَطاء العِجْليّ، أخبرنا محمّد بن عمر عن أبي سلمة عن عائشة: أنّ رسول الله، ﷺ، قال في وجعه الّذي قُبض فيه: «ما فعَلَت الأذْهُبُ؟» فقلت: هي عندي يا رسول الله، قال: «ائتيني بها» وهي بين السّبعة والخمسة، فجعلها في كفّه ثمّ قال: «ما ظنّ محمّد بالله لو لقي الله وهذه عنده؟ أنْفِقيها».

أخبرنا يحيَى بن إسحاق البَجَليّ قال: أخبرنا يحيَى بن أيّوب عن أبي حازم عن أبي سلمة عن عائشة أنّ رسول الله، ﷺ، قال لها في مرضه الذي مات فيه: «يا عائشة هَلُمّي تلك الذّهبَ!» قالت: فأتيتُه بها، وهي أحَدُ العَدَدَيْنِ تسعة أو سبعة، فأخذها بيده فقال: «ما ظنّ محمّد لو لقي الله وهذه عنده؟».

أخبرنا سعيد بن منصور، أخبرنا يعقوب بن عبد الرحمن، حدّثني أُبَيّ عن أبيه، أو عبيد الله بن عبدالله شكّ يعقوب، عن عائشة قالت: أتت رسولَ الله، ﷺ، ثمانية

دراهم بعد أن أمْسَيْنَا فلم يزلْ قائماً وقاعداً لا يأتيه النّومُ حتّى سمع سائلاً يسأل فخرج من عندي فما عدا أن دخل فسمعت غطيطه، فلمّا أصبح قلتُ: يا رسول الله رأيتُك أوّلَ اللّيلِ قائماً وقاعداً لا يأتيك النّومُ حتّى خرجتَ من عندي فما عَدَا أن دخلتَ فسمعتُ غطيطَك! قال: «أجَلْ أتتْ رسولَ الله ثمانيةُ دراهم بعد أن أمْسى، فما ظنّ رسول الله أن لو لقي الله وهي عنده؟».

أخبرنا سعيد بن منصور، أخبرنا يعقوب بن عبد الرّحمن عن أبي حازم عن سهل ابن سعد قال: كانت عند رسول الله، ﷺ، سبعة دنانير وضعَها عند عائشة، فلمّا كان في مرضه قال: «يا عائشة ابعثي بالذّهب إلى عليّ»، ثمّ أُغمي على رسول الله، ﷺ، وشغل عائشةَ ما به حتّى قال ذلك ثلاثَ مرّاتٍ، كلَّ ذلك يُغْمَى على رسول الله، ﷺ، ويشغل عائشة ما به فبعثَت، يعني به، إلى عليّ فتصدّق به، ثمّ أمسى رسولُ الله، ﷺ، ليلةَ الاثنين في جَديد الموت فأرسلت عائشةُ إلى امرأة من النساء بمصباحها فقالت: اقطري لنا في مصباحنا من عُكّتِك السمنَ، فإنّ رسولَ الله أمسَى في جديد الموت.

* * *

ذكر الكنيسة التي ذكرها أزواج رسول الله، ﷺ، في مرضه وما قال في ذلك رسول الله، ﷺ

أخبرنا عبدالله بن نُمير قال: أخبرنا هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة: أنّ نساء رسول الله، ﷺ، تَذاكرن عنده في مرضه كنيسةً بأرض الحبشَة يقال لها ماريةُ، فذكَرْنَ من حُسْنها وتصاويرها، وكانت أمّ سلمة وأمّ حبيبة قد أتَتا أرضَ الحبشة، فقال رسول الله، ﷺ: «أولئك قومٌ إذا كان فيهم الرّجل الصّالحُ بنَوْا على قبره مسجداً ثمّ صَوّروا فيه تلك الصّوَر، أولئك شِرار الخلق عند الله!»(١).

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزّهريّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب، حدّثني عبيد الله بن عبدالله بن عتبة: أنّ عائشة وعبدالله بن عبّاس قالا: لمّا نَزَلَ برسول الله، ﷺ، طَفِقَ يُلقي خميصةً على وجهه، فإذا اغتمّ كشفها عن

(١) انظر: [صحيح البخاري (١/١١٨)، وفتح الباري (١/٥٣١)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢/٣٤٤)].

وجهه فقال وهو كذلك: «لعنةُ اللهِ على اليهود والنّصارى! اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، يُحَذِّرُهم مثل ما صنعوا[1].

أخبرنا عبدالله بن جعفر الرّقّي عن عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أُنيسة عن عمرو بن مُرّة عن عبدالله بن الحارث، أخبرنا جُندُب: أنّه سمع رسولَ الله، ﷺ، قبل أن يُتوفّى بخمس يقول: «ألا إنّ مَنْ كانَ قبْلَكُم كانوا يتّخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، فلا تتّخذوا القبورَ مساجدَ فإنّي أنهاكم عن ذلك»[2].

أخبرنا عبدالله بن نُمير، أخبرنا محمد بن إسحاق عن صالح بن كَيْسان عن الزهريّ عن عبيد الله بن عبدالله بن عُتبة: أنّه كان في آخر ما عهدَ من رسول الله، ﷺ، أن قال: «قاتَلَ اللهُ اليهود! اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[3].

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا يحيَى بن سعيد عن إسماعيل بن أبي حكيم عن عمر بن عبد العزيز وأخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس عن إسماعيل بن أبي حَكيم أنّه سمع عمر بن عبدالعزيز يقول: إنّ رسولَ الله، ﷺ، قال في مرضه الّذي مات فيه: «قاتلَ اللهُ اليهودَ والنصارى! اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ، لا يبقينّ دينانِ بأرض العرب»[4].

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار: أنّ رسول الله، ﷺ، قال: «اللّهمّ لا تجعلْ قبري وَثَناً يُعْبَدُ! اشتدّ غضبُ اللهِ

---

(١) انظر: [صحيح البخاري (٤/٢٠٦)، (٦/١٤)، (٧/١٠٩)، وصحيح مسلم، الباب (٣)، حديث (٢٢٢) من المساجد، وسنن النسائي، الباب (١٣) مساجد، ومسند أحمد (٦/٢٧٥، ٢٩٩)، ودلائل النبوة (٧/٢٠٣)، والبداية والنهاية (٥/٢٣٨)].

(٢) انظر: [كنز العمال (١٩١٩٣)].

(٣) انظر: [صحيح البخاري (١/١١٩)، وصحيح مسلم الباب (٣) حديث (٢٠) من المساجد، وسنن أبي داود الباب (٧٦) من الجنائز، وسنن الترمذي (٢٢٦)، (٧٨٢)، (١٢٤١)، ومسند أحمد (٢/٣٩٦)، (٥/١٨٦، ٢٨٤)، والسنن الكبرى (٤/٨٠)، وفتح الباري (١/٥٣٢)].

(٤) انظر: [سنن الترمذي (٨١٣)، ومسند أحمد (٢/٢٨٥، ٤٥٤، ٥١٨)، والسنن الكبرى (٦/١٣٥)، (٩/٢٠٨)، ودلائل النبوة (٧/٢٠٤)، والدر المنثور (٣/٢٢٧)، والبداية والنهاية (٥/٢٣٨)].

على قوم اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد!»[1].

أخبرنا مسلم بن إبراهيم وأبو هشام المخزومي قالا: أخبرنا أبو عَوانة عن هلال بن أبي حُمَيد الوزّان عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله، ﷺ، في مرضه الّذي لم يَقُمْ منه: «لعنَ الله اليهودَ والنّصارى! فإنّهم اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد» فلولا ذلك لم يزوروا قبره، ولكنّه خشي أن يُتّخذ مسجداً[2].

أخبرنا عبد الوهّاب بن عَطاء قال: أخبرنا عوف عن الحسن قال: ائتمروا أن يدفنوه، ﷺ، في المسجد فقالت عائشة: إنّ رسول الله، ﷺ، كان واضعاً رأسه في حجري إذ قال: «قاتَلَ الله أقْوَاماً اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد»، واجتمع رأيهم أن يدفنوه حيثُ قُبض في بيت عائشة.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا أبو بكر بن عيّاش عن أبي المهلّب عن عبيد الله بن زحر عن عليّ بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك قال: إنّ أحدث عهدي بنبيّكم، ﷺ، قبْل وفاته بخمس فسمعتُه يقول: «إنّه مَن كان قبلَكم اتّخذوا بيوتهم قبوراً، ألا وإنّي أنهاكم عن ذلك! ألا هل بلّغتُ؟ اللّهمّ اشهد، اللّهمّ اشهد!».

أخبرنا عبيد الله بن موسى عن شَيْبَان عن الأعْمش عن جامع بن شدّاد عن كُلثوم عن أسامة بن زيد قال: دخلنا على رسول الله، ﷺ، نعوده وهو مريض فوجدناه قائماً قد غَطى وجهه ببُرْدٍ عَدَنِيّ فكشف عن وجهه فقال: «لعن الله اليهود! يحرّمون الشّحوم ويأكلون أثمانها».

أخبرنا عليّ بن عبدالله بن جعفر، أخبرنا سفيان، يعني ابن عُيينة، أخبرنا حمزة بن المغيرة عن سُهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هُريرة قال: قال رسول الله، ﷺ: «اللّهمّ لا تجعلْ قبري وَثَناً! لعنَ اللهُ قوماً اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد».

* * *

---

(١) انظر: [مسند أحمد (٢٤٦/٢)، ومشكاة المصابيح (٧٥٠)، والشفا (١٩٧/٢، ٢٠٦)، ومصنف عبد الرزاق (١٥٨٧)، ومسند الحميدي (١٠٢٥)].

(٢) انظر: [صحيح البخاري (١١٦/١)، (١١١/٢، ١٢٨)، (١٣/٦)، وصحيح مسلم، الباب (٣)، حديث (١٩)، (٢١) من المساجد، ومسند أحمد (٢١٨/١، ٥١٨)، (٢٠٤/٥)، (٣٤/٦، ١٢١، ٢٥٥)، ودلائل النبوة (٢٦٤/٧)، وفتح الباري (١٤٠/٨)].

ذكر الكتاب الذي أراد رسول الله، ﷺ، أن يكتبه لأمّته في مرضه الذي مات فيه

أخبرنا يحيَى بن حمّاد، أخبرنا أبو عوانة عن سليمان، يعني الأعمش، عن عبدالله بن عبدالله عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس قال: اشتكى النبيّ، ﷺ، يومَ الخميس فجعل، يعني ابن عبّاس، يبكي ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتدّ بالنبيّ، ﷺ، وجعه فقال: «ائتوني بدواة وصحيفة أكْتُبْ لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً»، قال: فقال بعض من كان عنده إنّ نبيّ الله لَيَهْجر! قال فقيل له: ألا نأتيك بما طلبت؟ قال: «أوَبعد ماذا؟» قال: فلم يدعُ به.

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن سليمان بن أبي مسلم خالِ ابن أبي نَجيح سمع سعيدَ بن جُبير قال: قال ابن عبّاس: يومُ الخميس وما يومُ الخميس! قال: اشتدّ برسول الله، ﷺ، وجعُه في ذلك اليوم فقال: «ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً»، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازُع، فقالوا: ما شأنه، أهَجرَ؟ استفهِموه! فذهبوا يُعيدون عليه فقال: «دَعُوني فالّذي أنا فيه خيرٌ ممّا تدْعونَني إليه وأوصي بثلاث»، قال: «أخْرِجوا المُشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوَفْد بنَحْو ممّا كنت أجيزهم»، وسكت عن الثالثة فلا أدري قالها فنسيتُها أو سكت عنها عَمْداً.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، حدّثني قُرّة بن خالد، أخبرنا أبو الزّبير، أخبرنا جابر بن عبدالله الأنصاري قال: لمّا كان في مرض رسول الله، ﷺ، الذي توفّي فيه دعا بصحيفة ليكتب فيها لأمّته كتاباً لا يَضلّون ولا يُضَلّون، قال: فكان في البيت لغطٌ وكلامٌ وتكلّم عمر بن الخطّاب قال فرفضه النبيّ، ﷺ.

أخبرنا حَفْص بن عمر الحَوْضيّ، أخبرنا عمر بن الفضل العبديّ عن نُعيم بن يزيد، أخبرنا عليّ بن أبي طالب: أنّ رسول الله، ﷺ، لمّا ثَقِلَ قال: «يا عليّ ائتني بطَبَقٍ أكتب فيه ما لا تَضلّ أمّتي بعدي»، قال: فخشيتُ أن تسبقني نفسه فقلت إنّي أحفظ ذراعاً من الصحيفة، قال: فكان رأسه بين ذراعي وعَضُدي فجعل يُوصي بالصّلاة والزّكاة وما ملكَتْ أيْمانكُم، قال: كذلك حتى فاظت نفسُه وأمر بشهادة أن لا إلّه إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله حتى فاظت نفسه، مَن شهد بهما حُرّم على النّار.

أخبرنا حجّاج بن نُصير، أخبرنا مالك بن مِغْوَل قال: سمعتُ طلحة بن مصرّف

يحدّث عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس قال: كان يقول يومُ الخميس وما يومُ الخميس! قال: وكأنّي أنظر إلى دموع ابن عبّاس على خدّه كأنّها نِظام اللّؤلؤ! قال قال رسول الله، ﷺ: «ائتوني بالكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً»، قال فقالوا: إنّما يهجر رسول الله، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطّاب قال: كُنّا عند النبيّ، ﷺ، وبيننا وبين النّساء حِجابٌ، فقال رسول الله، ﷺ: «اغسلوني بسبع قِرَبٍ وأتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتاباً لَنْ تَضلّوا بعده أبداً!» فقال النسوةُ: ائتوا رسولَ الله، ﷺ، بحاجته. قال عمر: فقلتُ اسكتْنَ فإنّكنّ صواحبه إذا مرض عصرتُنّ أعْيُنَكُنّ وإذا صَحّ أخذتُنّ بعُنْقه! فقال رسول الله، ﷺ: «هُنّ خيرٌ منكم!».

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني إبراهيم بن يزيد عن أبي الزّبير عن جابر قال: دعا النبيّ، ﷺ، عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لأمّته لا يَضِلّوا ولا يُضَلّوا فلغطوا عنده حتى رفضها النبيّ، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أسامة بن زيد اللّيثيّ ومعمر بن راشد عن الزهريّ عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس قال: لمّا حضرت رسول الله، ﷺ، الوفاةُ وفي البيت رجالٌ فيهم عمر بن الخطّاب، فقال رسول الله، ﷺ: «هلمّ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده!» فقال عمر: إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حَسْبُنا كتابُ الله! فاختلفَ أهلُ البيت واختصموا، فمنهم مَن يقول قَرّبوا يَكْتُبْ لكم رسولُ الله، ﷺ، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا كثر اللّغط والاختلاف وغمّوا رسولَ الله، ﷺ، فقال: «قوموا عنّي!» فقال عبيد الله بن عبدالله فكان ابن عبّاس يقول: الرزيّة كلّ الرّزيّة ما حالَ بين رسول الله، ﷺ، وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطِهم.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحُصين عن عكرمة عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ، ﷺ، قال في مرضه الّذي مات فيه: «ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً!» فقال عمر بن الخطّاب: مَن لفلانة وفلانة مَدائن الرّوم؟ إنّ رسول الله، ﷺ، ليس بميتٍ حتّى نَفْتتحها ولو مات لانتظرناه كما انتَظَرتْ بنو إسرائيل موسى! فقالت زينب زوج النبيّ، ﷺ: ألا

تسمعون النبيّ، ﷺ، يعهد إليكم؟ فلغطوا فقال: «قوموا!» فلمّا قاموا قُبض النبيّ، ﷺ، مكانه.

* * *

ذكر ما قال العبّاس بن عبد المطّلب لعليّ بن أبي طالب في مرض رسول الله، ﷺ

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب، أخبرنا عبدالله بن كعب بن مالك أنّ عبدالله بن عبّاس أخبره: أنّ عليّ بن أبي طالب خرج من عند رسول الله، ﷺ، في وجعه الّذي تُوفّي فيه فقال النّاس: يا أبا حسن كيف أصبح رسولُ الله، ﷺ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً! قال ابن عبّاس: فأخذ بيده العبّاس بن عبد المطّلب فقال: ألا ترى؟ أنت واللهِ بعدَ ثلاثٍ عَبْدُ العَصَا! إنّي والله لأرى أنّ رسول الله، ﷺ، سيُتوفّى في وجعه هذا، إنّي أعرف وجوه بني عبد المطّلب عند الموت فاذهب بنا إلى رسول الله، ﷺ، فلنسأله فيمن هذا الأمرُ من بعده، فإنْ كانَ فينا عَلِمْنَا ذلك وإن كان في غيرنا كلّمْناه فأوصى بنا! فقال عليّ: والله لئنْ سألناها رسولَ الله فمنعنَاها لا يُعطيناها النّاسُ أبداً فوالله لا نسأله أبداً!

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا زهير، أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عامر الشّعْبيّ قال: قال رجل لعليّ في المرض الّذي قُبض فيه، يعني النبيّ، ﷺ: إنّي أكاد أعرف فيه الموتَ. فانطلق بنا إليه فنَسأله مَن يَستخلف، فإن استخلف منّا فذاك، وإلاّ أوْصَى بنا فَحَفِظَنَا مَن بَعْدَه! فقال له عليّ عند ذلك ما قال، فلمّا قُبض النبيّ، ﷺ، قال لعليّ: «ابسط يدك أبايِعك تُبايعك النّاسُ!» فقبض الآخرُ يده.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عمر بن عقبة اللّيثي عن شُعْبة مولى ابن عبّاس عن ابن عبّاس قال: أرسَل العبّاس بن عبد المطّلب إلى بني عبد المطّلب فجمعهم عنده، قال وكان عليّ عنده بمنزلة لم يكن أحدٌ بها، فقال العبّاس: يا ابن أخي إنّي قد رأيت رأياً لم أحبّ أن أقطع فيه شيئاً حتى أستشيرك، فقال عليّ: وما هو؟ قال: ندخل على النبيّ، ﷺ، فنسأله إلى من هذا الأمر من بعده، فإن كان فينا لم نُسْلِمْه والله ما بقي منّا في الأرض طارفٌ، وإن كان في غيرنا لم نطلبها بعده أبداً! فقال عليّ: يا عَمّ وهل هذا الأمر إلاّ إليك؟ وهل من أحدٍ ينازعكم في هذا الأمر؟ قال: فتَفرّقوا ولم يدخلوا على النبيّ، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال. جاء العبّاس على النبيّ، ﷺ، في وجعه الّذي توفّي فيه فقال عليّ بن أبي طالب: ما تريد؟ فقال العبّاس: أريد أن أسأل رسول الله، ﷺ، أن يستخلف منّا خليفةً؛ فقال عليّ: لا تفعل! قال: ولِمَ؟ قال: أخشى أن يقول لا، فإذا ابتغينا ذلك من النّاس قالوا أليس قد أبى رسول الله، ﷺ؟

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني محمّد بن عبدالله ابن أخي الزهريّ سمعتُ عبدالله بن حسن يحدّث عَمّي الزهريّ يقول: حدّثتني فاطمة بنت حُسين قالت: لمّا توفّي رسول الله، ﷺ، قال العبّاس: يا عليّ قُمْ حتى أُبايعك ومَن حضر فإنّ هذا الأمر إذا كان لم يُردّ مثلُه والأمر في أيدينا؛ فقال عليّ: وأحَدٌ؟ يعني يطمع فيه غيرُنا؛ فقال العبّاس: أظنّ واللهِ سيكون! فلمّا بويع لأبي بكرٍ ورجعوا إلى المسجد فسمع عليّ التكبير فقال: ما هذا؟ فقال العبّاس: هذا ما دعوتُك إليه فأبَيتَ عَلَيّ! فقال عليّ: أيكون هذا؟ فقال العبّاس: ما رُدّ مِثْلُ هذا قطّ! فقال عمر: قد خرج أبو بكر من عند النبيّ، ﷺ، حين توفّيَ وتخلّف عنده عليّ وعبّاس والزّبير، فذلك حين قال عبّاس هذه المقالة.

* * *

ذكر ما قال رسول الله، ﷺ، لفاطمة ابنته في مرضه، صلوات الله عليهما وسلامه

أخبرنا سليمان بن داود الهاشميّ قال: أخبرنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة أنّ رسول الله، ﷺ، دعا فاطمة ابنته في وجعه الّذي توفّي فيه فسارّها بشيء فبكَتْ، ثمّ دعاها فسارّها فضحكت، قال: فسألتها عن ذلك فقالت: أخبرني رسول الله، ﷺ، أنّه يُقبض في وجعه هذا فبكيتُ، ثمّ أخبرني أنّي أوّل أهله لحاقاً به فضحكتُ.

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم، أخبرنا زكريّاء بن أبي زائدة عن فراس بن يحيَى عن عامر الشعبيّ عن مسروق عن عائشة قالت: كنتُ جالسة عند رسول الله، ﷺ، فجاءت فاطمة تمشي كأنّ مِشْيَتَها مشيةُ رسول الله، ﷺ، فقال: «مرحباً بابنتي!» فأجلسها عن يمينه أو عن شماله ثمّ أسرّ إليها شيئاً فبكت ثمّ أسرّ إليها فضحكت. قالت قلت: ما رأيت ضحكاً أقرب من بكاءٍ، آستخصّكِ رسولُ الله، ﷺ، بحديثه ثمّ

بكين؟ قلتُ: أي شيء أسرّ إليك رسول الله، ﷺ؟ قالت: ما كنتُ لأفشي سرّه! فلمّا بض سألتُها فقالت: قال: «إنّ جبرائيل كان يأتيني كلّ عام فيعارضني بالقرآن مرّةً وإنه تاني العامَ فعارضني مرّتين، ولا أظنّ إلاّ أجَلي قد حضر ونِعْمَ السّلَفُ أنا لَكِ!» قالت قال: «أنتِ أوّلُ أهلِ بيتي لحاقاً بي»، قالت: فبكيتُ لذلك، ثمّ قال: «أمَا تَرْضَيْنَ ن تكوني سيّدَةَ نِساءِ هذه الأمّة أو نساء العالَمين؟» قالت: فضحكتُ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم عن عبدالله بن وهب بن زمعة عن أمّ سلمة زوج النبيّ، ﷺ، قالت: لمّا حُضِرَ رسول الله، ﷺ، دعا فاطمة فناجاها فبكت، ثمّ ناجاها فضحِكت، فلم أسألها حتّى تُوفّي رسول الله، ﷺ، فسألتُ فاطمة عن بكائها وضحكها فقالت: أخبرني، ﷺ، أنّه يموت، ثمّ أخبرني أنّي سيّدة نساء أهل الجنّة بعد مَرْيَم بنت عِمْران فلذلك ضحكتُ.

أخبرنا محمد بن عمر عن سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال: ما رأيتُ فاطمةَ، عليها السّلام، ضاحكةً بعد رسولِ الله، ﷺ، إلاّ أنّه قد تُمُودِيَ بطَرَفِ فيها.

* * *

ذكر ما قال رسول الله، ﷺ، في مرضه لأسامة بن زيد، رحمه الله

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني محمد بن عبدالله عن الزهريّ عن عروة بن لزّبير قال: كان رسول الله، ﷺ، قد بعث أسامةَ وأمرَهُ أن يوطىء الخيلَ نحو البَلْقاء حيثُ قُتل أبوه وجعفر، فجعل أسامة وأصحابه يتجهّزون وقد عسكر بالجُرْف، فاشتكى رسولُ الله، ﷺ، وهو على ذلك ثمّ وجد من نفسه راحةً فخرج عاصباً رأسه فقال: «أيّها النّاسُ! أنْفِذوا بَعْثَ أسامةَ!» ثلاثَ مرّات ثمّ دخل النبيّ، ﷺ، فاستُعزّ به فتُوفّي رسول الله، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن يزيد بن قُسيط عن أبيه عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه قال: بلغ النبيَّ، ﷺ، قولُ النّاس استعمل أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار فخرج رسول الله، ﷺ، حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «أيّها النّاس! أنفِذوا بَعْثَ أسامةَ! فلَعَمْري لئِنْ قُلتمْ في إمارته لقد قُلتم في إمارة أبيه من قَبْله، وإنّه لَخليق بالإمارة وإن كان أبوه لَخليقاً بها!» قال: فخرج

جيش أسامة حتى عسكروا بالجُرف وتتامّ الناس إليه فخرجوا وثَقِلَ رسول الله، ﷺ، فأقام أسامة والنّاس ينتظرون ما الله قاضٍ في رسول الله، ﷺ؛ قال أسامة: فلمّا ثقل هبطتُ من مُعَسْكَري وهبط النّاس معي وقد أغمي على رسول الله، ﷺ، فلا يتكلّم فجعل يرفع يده إلى السّماء ثمّ يَصُبّها عليّ فأعرف أنّه يدعو لي.

حدّثنا عبد الوهّاب بن عَطاء العجْليّ قال: أخبرنا العُمَريّ عن نافع عن ابن عمر: أنّ النبيّ، ﷺ، بعث سريّة فيهم أبو بكر وعمر استعمل عليهم أسامة بن زيد، فكان الناس طعنوا فيه أي في صِغَره، فبلغ ذلك رسولَ الله، ﷺ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: «إن النّاس قد طعنوا في إمارة أسامة وقد كانوا طعنوا في إمارة أبيه من قبله، وإنّهما لخليقان لها وإنّه لَمِن أحَبّ النّاس إليّ آلاّ! فأوصيكم بأسامة خيراً».

أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي أويس وخالد بن مَخْلَد قالا: أخبرنا سليمان بن بلال وأخبرنا عبدالله بن مسلمة بن قَعْنب الحارثيّ، أخبرنا عبد العزيز بن مسلم وأخبرنا معن بن عيسى، قال: أخبرنا مالك بن أنس جميعاً عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر قال: بعث النبيّ، ﷺ، بعثاً وأمّر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعضُ النّاس في إمارته فقال رسول الله، ﷺ: «إنْ تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله! وايْمُ اللهِ إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لَمِنْ أحَبّ النّاس إليّ، وإن هذا لَمِن أحبّ النّاس إليّ بعدَه!».

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا وُهيب وأخبرنا المُعَلّى بن أسد، أخبرنا عبد العزيز بن المختار جميعاً عن موسى بن عقبة، حدّثني سالم بن عبدالله عن أبيه أنّه كان يسمعه يحدّث عن رسول الله، ﷺ، حين أمّرَ أسامةَ بن زيد، فبلغه أنّ الناس عابوا أسامةَ وطعنوا في إمارته، فقام رسولُ الله، ﷺ، في النّاس فقال كما حدّثني سالم: «ألا إنّكم تَعيبون أسامةَ وتطعنون في إمارته وقد فعلتم ذلك بأبيه من قبلُ! وايْمُ اللهِ إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان لأحبّ النّاس كلّهم إليّ وإنّ ابنه هذا من بعده لأحبّ النّاس إليّ فاستوصُوا به خيراً فإنّه من خياركم!» قال سالم: ما سمعت عبدالله يحدّث هذا الحديث قطّ إلاّ قال: ما حاشا فاطمة.

* * *

ذكر ما قال رسول الله، ﷺ، في مرضه الذي مات فيه للأنصار، رحمهم الله

أخبرنا محمّد بن عمر، أخبرنا مسلمة بن عبدالله بن عروة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت: أمرَنا رسولُ الله، ﷺ، أن نصُبّ عليه من سبع قِرَب من سبع آبار ففعلنا، فلمّا اغتسل وجد الرّاحة فصلّى بالناس ثمّ خطبهم واستغفر للشّهداء من أصحاب أُحُدٍ ودعا لهم، ثمّ أوصى بالأنصار فقال: «يا معشر المهاجرين! إنّكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصار لا تزيد على هيئتها التي هي عليها! اليومَ هُمْ عَيْبَتي التي أَوَيْتُ إليها، أكرِموا كريمَهم وتجاوزوا عن مُسيئهم!».

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني معمر ومحمّد بن عبدالله عن الزهريّ عن عبدالله بن كعب عن بعض أصحاب النبيّ، ﷺ: أنّ رسول الله، ﷺ، خرج عاصباً رأسه فقال: «يا معشر المهاجرين! إنّكم أصبحتم تزيدون وأصبحت الأنصارُ لا تزيد على هيئتها التي هي عليها اليومَ، وإنّ الأنصارَ عَيْبَتي التي أويت إليها، فأكرموا كريمهم وأحسنوا إلى مُحسِنهم!».

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عاصم بن عمر بن قَتادة عن محمود بن لَبيد عن أبي سعيد الخُدْريّ قال: خرج رسول الله، ﷺ، والناس مستكفّون يتخبّرون عنه، فخرج مشتملاً قد طرح طَرَفَيْ ثوبه على عاتقَيْه عاصباً رأسه بعصابة بيضاء، فقام على المنبر وثاب الناس إليه حتى امتلأ المسجد، قال فتشهّد رسول الله، ﷺ، حتى إذا فرغ قال: «يا أيّها النّاس إنّ الأنصار عَيْبَتي ونَعْلي وكرشي التي آكلُ فيها فاحفظوني فيهم! اقبلُوا من مُحسِنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم!».

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا يحيَى بن سعيد أنّ النعمان بن مُرّة أخبره أنّه بلغه: أنّ رسول الله، ﷺ، قال في مرضه الّذي توفّي فيه: «إنّ لكلّ نبيّ تَرِكة أو ضَيْعة، وإنّ الأنصار تَرِكتي أو ضيعتي، وإنّ النّاس يكثرون ويقلّون فاقبلوا من مُحسنهم واعفوا عن مُسيئهم!».

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق، أخبرنا زكريّاء بن أبي زائدة عن عَطيّة العَوْفي عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله، ﷺ: «إنّ عَيْبَتي التي آوي إليها أهلُ

بيتي، وإنّ الأنصار كرشي فاعفوا عن مُسيئهم واقبلوا من مُحسنهم!».

أخبرنا عبيد الله بن موسى العَبْسيّ قال: أخبرنا ابن أبي ليلَى عن عطيّة العَوْفي عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله، ﷺ: «إنّ عَيْبَتي الّتي آوي إليْها أهْلُ بيتي، وإنّ كرشي الأنصارُ فاقبلوا من مُحسِنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم!».

أخبرنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دُكين وهشام أبو الوليد الطيالسيّ قالوا: أخبرنا عبد الرحمن بن سليمان ابن الغسيل عن عكرمة عن ابن عبّاس وقال عبيد الله في حديثه: أُتِيَ النبيّ، ﷺ، فقيل له هذه الأنصارُ في المسجد نساؤها ورجالها يبكُون عليك! قال: «وما يُبكيهم؟» قالوا: يخافون أن تموت! ثمّ اجتمعوا في الحديث فقالوا جميعاً في حديثهم: فخرج رسول الله، ﷺ، فجلس على المنبر مشتملاً متعطّفاً عليه مِلْحفـة طارحاً طَرفها على منكبيْه عاصباً رأسه بعصابة، قال عبيد الله وَسِخَةٍ، وقال أبو نُعيم وأبو الوليد دَسْمَاءَ، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «يا معشرَ النّاس! إنّ النّاس يكثرون وتقلّ الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمَن وَليَ من أمرهم شيئاً فلْيقْبلْ من مُحسنهم وليتجاوزْ عن مُسيئهم!» قال أبو الوليد في حديثه: خرج في مرضه الّذي مات فيه، وكان آخِرَ مجلس جلسه حتى قُبِض، ﷺ.

أخبرنا محمّد بن عبدالله الأنصاريّ، أخبرنا حُميد عن أنس قال: خرج رسول الله، ﷺ، وهو عاصب رأسه فتلقّتْه الأنصار بأوْلادهم وخَدَمِهم فقال: «والّذي نفسي بيده إنّي لأحبّكم! إنّ الأنصار قد قضَوْا ما عليهم وبقي ما عليكم، فأحْسِنُوا إلى مُحسنهم وتجاوَزوا عن مُسيئهم».

أخبرنا عمرو بن عاصم الكِلابي، أخبرنا أبو الأشْهَب، أخبرنا الحسن: أنّ نبيّ الله، ﷺ، قال: «يا معشر الأنصار إنّكم تلقَوْنَ بَعْدي أُثْرة!» قالوا: يا نبيّ الله فما تأمرنا؟ قال: «آمركم أن تصبروا حتى تلقَوا الله ورسولَه».

أخبرنا عبيد الله بن محمّد التّيْميّ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن أنس: أنّ مُصْعب بن الزّبير أخذ عَريفَ الأنصار فهمّ به، قال أنس: فقلت أنْشدُك الله ووصِيّةَ رسول الله، ﷺ، في الأنصار! قال: وما أوصى به فيهم؟ قال: قلتُ أوْصَى أن يُقْبَل من مُحسنِهم وأن يُتجاوز عن مُسيئهم، قال فتمعّك على فراشه حتى سقط على بساطه وتمعّك عليه وألصق خدّه على البساط وقال: أمْرُ رسول الله، ﷺ، على الرّأس والعين، أرْسلاه، أوْ قال دَعاه!

ذكر ما أوصى به رسول الله، ﷺ، في مرضه الذي مات فيه

أخبرنا أسباط بن محمّد القُرشيّ عن سليمان التّيميّ عن قَتادة عن أنس بن مالك قال: كانت عامّة وصيّة رسول الله، ﷺ، حين حضره الموت الصّلاة وما ملكت أيْمانكم حتى جعل رسول الله، ﷺ، يغرغر بها في صدره وما كاد يفيض بها لسانُه.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن سفيان الثّوريّ عن سليمان التيميّ عن مَن سمع أنس بن مالك يقول: كانت عامّة وصيّة رسول الله، ﷺ، وهو يغرغر بنفسه الصّلاة وما ملكت أيْمانكم.

أخبرنا يزيد بن هارون وعفّان بن مسلم قالا: أخبرنا همّام بن يحيَى عن قَتادة عن أبي الخليل عن سفينةَ عن أمّ سلمة أنّ النّبيّ، ﷺ، وهو في الموت جعل يقول: «الصلاةَ الصّلاةَ وما ملكت أيْمانُكُم!» قال يزيد: فجعل يقولها وما يفيضُ بها لسانُه، وقال عفّان: فجعل يتكلّم بها وما يُفيض لسانه.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا أبو بكر بن عيّاش عن أبي المهلّب عن عبيد الله بن زَحْر عن عليّ بن يزيد عن القاسم عن أبي أُمامة عن كعب بن مالك قال: أغميَ على رسول الله، ﷺ، ساعةً ثمّ أفاق فقال: «الله الله فيما ملكَت أيْمانكم! ألبِسوا ظهورهم وأشبِعوا بطونهم وألينوا لهم القولَ».

أخبرنا محمّد بن عمر، أخبرنا معمر عن الزهريّ عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة: أنّ رسول الله، ﷺ، آخِرَ عهدِه أوْصَى أن لا يُترَكَ بأرْض العرب دينان.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني مالك بن أنس عن إسماعيل بن أبي حَكيم عن عمر بن عبد العزيز قال: آخِر ما تكلّم به رسول الله، ﷺ، قال: «قاتلَ اللهُ اليهودَ والنّصارَى! اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد، لا يبقينّ دينانِ بأرض العرب».

أخبرنا عبدالله بن نُمير قال: أخبرنا محمّد بن إسحاق عن صالح بن كَيسان عن الزّهريّ عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة: أنّه كان في آخِر ما عهد رسولُ الله، ﷺ، أوصى بالرُّهَاوِيّين الّذين هم من أهل الرُّهاء، قال وأعطاهم من خيرٍ، قال وجعل يقول: «لئن بقيتُ لا أدعُ بجزيرة العرب دينين».

أخبرنا هاشم بن القاسم الكِناني، أخبرنا المسعوديّ عن هِزّان بن سعيد عن

عليّ بن عبدالله بن عبّاس قال: أوصى رسول الله، ﷺ، بالداريّين والرُّهاويّين وبالدّوْسيّين خيراً.

أخبرنا محمّد بن حازم أبو معاوية الضّرير، أخبرنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: سمعتُ النبيّ قبل موته بثلاث وهو يقول: «ألا لا يموت أحدٌ منكم إلاّ وهو يُحسن بالله الظّنّ».

أخبرنا كَثير بن هشام قال: أخبرنا جعفر بن بُرْقَان قال: حدّثني رجل من أهل مكّة قال: دخل الفضل بن عبّاس على النبيّ، ﷺ، في مرضه فقال: «يا فضل شُدّ هذه العصابة على رأسي»، فشدّها ثمّ قال النبيّ، ﷺ: «أرِنَا يدَكَ!» قال: فأخذ بيد النبيّ، ﷺ، فانتهض حتى دخل المسجد فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: «إنّه قد دنا منّي حقوقٌ من بين أظهُركم وإنّما أنا بَشرٌ فأيّما رجُلٍ كنتُ أصبتُ من عِرضِه شيئاً فهذا عِرْضي فليقْتصّ! وأيّما رجلٍ كنتُ أصبت من بَشَره شيئاً فهذا بشَري فليقتصّ! وأيّما رجُلٍ كنتُ أصبْتُ من ماله شيئاً فهذا مالي فليأخذ! واعلَموا أنّ أوْلاكُمْ بي رجلٌ كان له من ذلك شيء فأخذه أو حَلّلَني فلقيتُ ربّي وأنا محلَّل لي، ولا يقولَنّ رجلٌ إنّي أخاف العداوةَ والشّحناءَ من رسول الله فإنّهما ليستا من طبيعتي ولا من خلقي! ومن غلَبَته نفسُه على شيء فليسْتعِنْ بي حتى أدعو له»؛ فقام رجلٌ فقال: أتاك سائلٌ فأمرتَني فأعطيتُه ثلاثة دراهم. قال: «صَدَقَ، أعْطِها إيّاه يا فضل!» قال: ثمّ قام رجلٌ فقال: يا رسول الله إنّي لَبَخِيلٌ وإنّي لَجَبانٌ وإنّي لنؤوم فادعُ الله أن يُذهب عنّي البخلَ والجُبن والنّوْم! فدعا له، ثمّ قامت امرأة فقالت: إنّي لكَذا وإنّي لكذا فادعُ الله أن يُذهبَ عنّي ذلك! قال: «اذهبي إلى منزل عائشة». فلمّا رجع رسول الله، ﷺ، إلى منزل عائشة وضع عصاه على رأسها ثمّ دعا لها، قالت عائشة: فمكثَتْ تُكثر السّجود فقال: «أطيلي السّجودَ فإن أقرب ما يكون العبدُ من الله إذا كان ساجداً!» فقالت عائشة: فوالله ما فَارقتني حتى عرفتُ دعوةَ رسول الله، ﷺ، فيها.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني سليمان بن بلال عن يحيَى بن سعيد عن القاسم بن محمّد عن عائشة: أنّ رسول الله، ﷺ، قال في مرضه الّذي تُوفّي فيه: «أيّها النّاس! لا تَعلّقوا عليّ بواحدةٍ، ما أحللتُ إلاّ ما أحلّ الله وما حرّمتُ إلاّ ما حرّم الله».

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني سليمان بن بلال وعاصم بن عمر عن يحيَى بن

سعيد عن ابن أبي مُلَيكة عن عُبيد بن عُمير قال: قال رسول الله، ﷺ، في مرضه الّذي تُوفّي فيه: «أيّها النّاس! والله لا تُمسكون عليّ بشيء، إنّي لا أُحِلّ إلاّ ما أحَلّ الله ولا أُحرّم إلاّ ما حرّم الله! يا فاطمة بنت رسول الله، يا صَفيّة عمّة رسول الله، اعملا لما عند الله، إنّي لا أُغني عنكما من الله شيئاً».

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني محمّد بن عبدالله عن الزهريّ عن سعيد بن المسيّب قال: قال رسول الله، ﷺ: «يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً! يا عبّاس بن عبد المطّلب لا أغني عنك من الله شيئاً! يا فاطمة بنت محمّد لا أغني عنكِ من الله شيئاً! سَلُوني ما شئتم».

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عبدالله بن جعفر عن ابن أبي عون عن ابن مسعود أنّه قال: نَعَى لنا نبيُّنا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر، بأبي هو وأمّي ونفسي له الفِداء! فلمّا دنا الفِراق جَمَعَنَا في بيت أمّنا عائشة وتَشَدّد لَنَا فقال: «مَرحباً بكم حَيّاكم الله بالسّلام رحمكم الله حَفِظَكم الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله نفَعَكم الله أداكم الله وقاكم الله! أوصيكم بتَقْوى الله وأوصي الله بكم أستخلفه عليكم وأحذّركم الله إنّي لكم منْهُ نَذيرٌ مُبينٌ ألاّ تَعلوا على الله في عِبادِهِ وبِلادِه فإنّه قال لي: وَلَكُمْ تِلْكَ الدّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلّذينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً في الأرْضِ وَلا فَساداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ». وقال: «أَلَيْسَ في جَهَنّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبّرينَ؟» قلنا: يا رسول الله متى أجَلُك؟ قال: «دنا الفراقُ والمنقلَبُ إلى الله وإلى جنّة المأوى وإلى سِدْرةِ المُنْتَهى وإلى الرّفيق الأعلى والكأس الأوْفَى والحظّ والعيش المُهنّى!» قُلنا: يا رسول الله مَنْ يَغْسلك؟ فقال: «رجال من أهلي الأدنى فالأدنى». قلنا: يا رسول الله ففيمَ نكفّنك؟ فقال: «في ثيابي هذه إن شئتم أو ثياب مِصْرَ أو في جُلّة يمانية». قال: قلنا يا رسول الله مَن يصلّي عليك؟ وبكينا وبكى فقال: «مهلاً رحمكم الله وجزاكم عن نبيّكم خيراً! إذا أنتم غسلتموني وكفّنتموني فضَعُوني على سريري هذا على شَفَة قَبري في بيتي هذا، ثمّ اخرجوا عنّي ساعةً فإنّ أوّل من يصلّي عليّ حبيبي وخليلي جبريل ثمّ ميكائيل ثمّ إسرافيل ثمّ مَلَكُ الموت معه جنودُهُ من الملائكة بأجمعهم، ثمّ ادخلوا فَوْجاً فَوْجاً فصلّوا عليّ وسلّموا تسليماً ولا تُؤذوني بتزكية ولا برَنّة، وليبتدىء بالصّلاة عليّ رجالُ أهلي ثمّ نساؤهم ثمّ أنتم بعدُ واقرأُوا السّلامَ على من غاب من أصحابي واقرأُوا السّلام على من تَبعني على ديني من قومي هذا إلى يوم القيامة!» قلنا: يا رسول الله فمَن

يُدخلك قبرك؟ قال: «أهلي مع ملائكةٍ كثيرين يَرَوْنكم من حيث لا ترونهم».

* * *

ذكر نزول الموت برسول الله، ﷺ

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني الحكم بن القاسم عن أبي الحُوَيْرث: أنّ رسول الله، ﷺ، لم يَشْتَكِ شكوى إلاّ سألَ الله العافيةَ حتّى كانَ في مرضه الّذي توفّي فيه، فإنّه لم يكن يدعو بالشّفاء وطفق يقول: «يا نفس ما لكِ تلوذين كلّ مَلاذٍ؟».

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني أيّوب بن سيّار عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: لمّا نزل بالنبيّ، ﷺ، الموتُ دعا بقَدَحٍ من ماء فجعل يمسح به وجهَه ويقول: «اللّهمّ أعِنّي على كَرْبِ الموت!» قال: وجعل يقول: «ادْنُ منّي يا جبريل، ادْنُ منّي يا جبريل»، ثلاثاً.

أخبرنا يونس بن محمّد المؤدّب، أخبرنا ليث بن سعد عن ابن الهادِ عن موسى بن سَرْجِس عن القاسم بن محمّد عن عائشة أنّها قالت: رأيتُ رسولَ الله، ﷺ، وهو يموت وعنده قدح فيه ماء وهو يُدخل يدَه في القدح ثمّ يمسح وجهه بالماء ثمّ يقول: «اللّهمّ أعِنّي على سَكَراتِ الموت!».

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عمر بن محمّد بن عمر عن أبيه قال: لمّا نزل بالنّبيّ، ﷺ، الموتُ كان عنده قَدَح فيه ماء يمسَح يدَه من ذلك الماء ثمّ يمسح بها وجهه ويقول: «اللّهمّ أعِنّي على سكرات الموت».

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني معمر عن الزهريّ عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عبّاس وعائشة قالا: لمّا نزل بالنبيّ، ﷺ، الموتُ طفق يُلقي خميصَةً على وجهه فإذا اغتمّ بها ألقاها عن وجهه ويقول: «لعنة الله على اليهود والنّصارى! اتّخذوا قبورَ أنبيائهم مساجد».

* * *

ذكر وفاة رسول الله، ﷺ

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضَمْرة اللّيْثيّ قال: حدّثونا عن جعْفر بن محمّد عن أبيه قال: لمّا بقي من أجَلِ رسول الله، ﷺ، ثلاثٌ نزل عليه جبريل فقال: «يا أحْمَدُ! إنّ الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصّةً لك يسألك عمّا هو أعلمُ به منك، يقول لك: كيف تجدُك؟ قال: أجدُني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً!»

فلمّا كان يوم الثاني هبط إليه جبريل فقال: «يا أحمد! إنّ الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصّة لك يسألك عمّا هو أعلمُ به منك، يقول لك: كيف تجدُك؟ فقال: أجِدُني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً! فلمّا كان اليوم الثالث نزل عليه جبريل وهبط معه مَلَكُ الموتِ ونزل معه مَلَكٌ يقال له إسماعيل يسكن الهواء، ولم يصْعد إلى السّماء قطّ ولم يهبط إلى الأرض منذ يوم كانت الأرض على سبعين ألف مَلَك ليس منهم مَلَكٌ إلاّ على سبعين ألف مَلَك فسبقهم جبريلُ فقال: «يا أحمد! إنّ الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصّةً لك يسألك عمّا هو أعلمُ به منك ويقول لك: كيف تجدك؟ قال: أجدني يا جبريل مغموماً وأجدني يا جبريل مكروباً!» ثمّ استأذنَ مَلَكُ الموت فقال جبريل: «يا أحمد! هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدميّ كان قبْلك ولا يستأذن على آدميّ بعدك، قال: ائذنْ له»، فدخل مَلَكُ الموت فوقف بين يَدَيْ رسول الله، ﷺ، فقال: «يا رسول الله يا أحمد! إنّ الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك في كلّ ما تأمرني، إن أمرتني أن أقبِض نفسك قبضْتُها، وإن أمرتني أن أتركها تركتُها! قال: وتَفْعَلُ يا مَلَك الموت؟ قال: بذلك أُمِرْتُ أن أطيعك في كلّ ما أَمَرتني! فقال جبريل: يا أحمد! إنّ الله قد اشتاقَ إليك! قال: فامض يا ملَك الموت لِمَا أُمِرْتَ به! قال جبريل: السّلامُ عليك يا رسولَ الله! هذا آخِرُ مُواطَئي الأرضَ إنّما كنتَ حاجتي من الدّنيا!» فتُوفّي رسولُ الله، ﷺ، وجاءت التعزيةُ يسمعون الصوت والحِسّ ولا يَرَوْنَ الشّخصَ: «السّلامُ عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته! ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. إنّ في الله عزاءً عن كلّ مُصيبة وخَلَفاً من كلّ هالِكٍ ودَرَكاً من كلّ ما فات، فبالله فَثِقُوا، وإيّاه فارجوا، إنّما المُصاب مَن حُرِمَ الثّوابَ، والسّلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته».

أخبرنا محمّد بن عمر، أخبرنا رجل عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ ودخل عليه رجُلان من قُريش فقال: ألا أخبركما عن رسول الله، ﷺ؟ قالا: بَلى حدّثنا عن أبي القاسم! قال: لمّا كان قَبْل وفاة رسول الله، ﷺ، بثلاثة أيّام هبط إليه جبريل، ثمّ ذكر مثلَ الحديث الأوّل وقال في آخِره فقال عليّ: أتَدْرون مَن هذا؟ قالوا: لا! قال: هذا الخضر.

* * *

ذكر من قال إن رسول الله، ﷺ، لم يُوصِ وإنه توفّي ورأسه في حجر عائشة

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وشُعيب بن حرب عن مالك بن مِغْوَل عن طلحة بن مُصرّف قال: قلت لعبدالله بن أبي أوْفى آوْصى النبيّ، ﷺ، المسلمين بالوصيّة؟ قال: أوصى بكتاب الله. قال مالك وقال طلحة قال هُزيل بن شُرحبيل: أأبو بكر كان يتأمّر على وصيّ رسول الله، ﷺ؟ وَدّ أبو بكر أنّه وجد من رسول الله، ﷺ، عهداً فخُزِمَ أنفه بخزامة.

أخبرنا أبو مُعاوية الضرير وعبدالله بن نُمير قالا: أخبرنا الأعمش عن شَقيقٍ عن مَسْروقٍ عن عائشة قالت: ما تركَ رسولُ الله، ﷺ، ديناراً ولا درهماً ولا شاةً ولا بعيراً ولا أوصى بشيء.

أخبرنا مُعاذ بن معاذ العَنبَريّ ومحمّد بن عبدالله الأنصاريّ قالا أخبرنا ابن عَوْن عن إبراهيم عن الأسود قال: قيل لعائشة آوصَى رسول الله، ﷺ؟ قالت: كيف أوصَى ولقد دعا بالطّسْت ليبول فيها فانخَنَثَ في حجري وما شعرتُ أنّه مات، وما مات إلاّ بين سَحْري ونَحْري.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا وُهيب، أخبرنا ابن عون عن إبراهيم عن الأسود قال: قيل لأمّ المؤمنين عائشة أكان رسولُ الله، ﷺ، أوصى إلى عليّ؟ قالت: لقد كان رأسُه في حجري فدعا بالطّسْت فبال فيها فلقد انخنث في حجري وما شعرتُ به. فمتى أوصى إلى عليّ؟

أخبرنا طَلْق بن غَنّام النّخعيّ، أخبرنا عبد الرّحمن بن جُريس، حدّثني حمّاد عن إبراهيم قال: قُبض رسول الله، ﷺ، ولم يُوصِ، وقُبض وهو مُستند إلى صدر عائشة.

أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبي عِمْران الجَوْنيّ عن يزيد بن بابَنُوس عن عائشة قالت: بَيْنَا رسول الله، ﷺ، ذاتَ يومٍ على صدري وقد وضعَ رأسَه على عاتقي إذ مال رأسُه فظننتُ أنّه يريد شيئاً من رأسي وخرجَتْ من فيه نطفةٌ باردة فوقعتْ على ثُغْرة نَحْري فاقشعرّ لها جِلْدي، فظننْتُ أنّه قد غُشيَ عليه فسجّيتُه بثوْب.

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن ابن أبي مُليكة قال: قالت عائشة تُوفّي رسول الله، ﷺ، في بيتي وبين سَحْري ونَحْري، وكان جبريل يدعو له بدعاءٍ إذا مرض فذهبتُ أدعو له، فرفع بصرَه إلى السّماء وقال: «في الرّفيق الأعلى!» قالت: فدخل عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده جريدةٌ رطبة فنظر إليها فظننتُ أنّ له بها حاجةً، قالت: فمضغتُ رأسَها ونفضتُها وطيّبْتُها فدفعتُها إليه فاستنّ بها كأحسن ما رأيته مستَنّاً، ثمّ ذهب يتناولها فسقَطَتْ من يده أو سقطت يدُهُ، فجمع الله ريقي وريقَه في آخرِ ساعةٍ من الدّنْيا وأوّل يوْمٍ من الآخرَة.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني مُصعب بن عبدالله بن الزّبير عن عيسى بن معمر بن عبّاد بن عبدالله عن عائشة قالت: إنّ من نعمة الله عليّ أنّ نبيّ الله مات بين سَحْري ونَحْري وفي بيْتي وفي دَوْلَتي لم أظلم فيه أحداً.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عمر بن أبي عاتكة عن أبي الأسود عن عبّاد بن عبدالله عن عائشة قالت: تُوفّي رسولُ الله، ﷺ، بين سَحْري ونَحْري وفي دولَتي لم أظلم فيه أحداً.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن عبد الرحمن بن يُحنّس عن زيد بن أبي عَتّاب عن عُرْوة عن عائشة قالت: توفّي رسولُ الله، ﷺ، بين سَحْري ونَحْري وفي دولتي لم أظلم فيه أحداً، فعجبتُ من حداثةِ سنّي أنّ رسول الله، ﷺ، قُبض في حجري فلم أتركه على حاله حتى يُغسَل، ولكن تناولتُ وسادةً فوضعتُها تحت رأسه ثمّ قُمتُ مع النّساء أصيحُ وألتدم، وقد وضعتُ رأسه على الوسادة وأخّرْتُه عن حجْري.

* * *

ذكر من قال توفّي رسول الله، ﷺ، في حجر عليّ بن أبي طالب

أخبرنا محمّد بن عمر، قال: أخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن حَرَام بن عثمان عن أبي حازم عن جابر بن عبدالله الأنصاري: أنّ كعب الأحبار قام زمن عُمَرَ فقال ونَحْن جلوس عند عمر أمير المؤمنين: ما كان آخِرُ ما تكلّم به رسول الله، ﷺ؟ فقال عمر: سَلْ عَليّاً؛ قال: أين هو؟ قال: هو هنا؛ فسأله فقال عليّ: أسندتُه إلى صدري فوضع رأسه على مَنْكِبي فقال: «الصّلاةَ الصّلاةَ!» فقال كعب: كذلك آخِرُ عَهْدِ الأنبياء وبه أُمِرُوا وعليه يُبْعَثُون؛ قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سَلْ عليّاً؛

قال فسأله فقال: كنتُ أنا أغسلُه وكان عبّاس جالساً وكان أُسامة وشُقْران يختلفان إليّ بالماء.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله، ﷺ، في مرضه: «ادعوا لي أخي»؛ قال: فدُعي له عليّ فقال: «ادْنُ منّي» فدنوتُ منه فاستند إليّ فلم يَزَلْ مستنداً إليّ وإنّه لَيكلّمني حتى إنّ بعض ريق النّبيّ، ﷺ، لَيُصيبني ثمّ نزل برسول الله، ﷺ، وثقِل في حجري فصحتُ يا عبّاس أدرِكْني فإنّي هالك! فجاء العبّاس فكان جَهْدُهما جميعاً أن أضجعاه.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن عليّ بن حسين قال: قُبض رسول الله، ﷺ، ورأسه في حجر عليّ.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني أبو الجُويرية عن أبيه عن الشّعْبيّ قال: تُوفّي رسول الله، ﷺ، ورأسه في حجر عليّ وغسله عليّ والفضلُ محتضنُه وأسامة يناول الفضلَ الماءَ.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني سليمان بن داود بن الحُصين عن أبيه عن أبي غَطَفان قال: سألتُ ابن عَبّاس أرَأيْتَ رسولَ الله، ﷺ، توفّي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفّي وهو لمستند إلى صدر عليّ؛ قلتُ: فإنّ عروة حدّثني عن عائشة أنّها قالت تُوفّي رسول الله، ﷺ، بين سَحْري ونَحْري! فقال ابن عبّاس: أتَعْقِلُ؟ واللهِ لَتُوفّي رسولُ الله، ﷺ، وإنّه لَمستندٌ إلى صدر عليّ، وهو الّذي غسله وأخي الفضل بن عبّاس وأبَى أبي أن يحضر وقال: إنّ رسول الله، ﷺ، كان يأمرنا أن نستتر فكان عند السّتر.

* * *

ذكر تسجية رسول الله، ﷺ، حين توفّي بثوْب حِبرة

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب أنّ أبا سلمة بن عبد الرحمن أخبره أنّ عائشة أمّ المؤمنين قالت: سُجّي رسولُ الله، ﷺ، حين مات بثوْب حِبَرة.

أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي أويس، حدّثني سليمان بن بلال عن محمّد بن عبدالله بن أبي عَتيق التّيميّ عن ابن شهاب الزّهريّ، حدّثني سعيد بن المسيّب أنّه سمع أبا هُريرة يول: لمّا تُوفّي رسول الله، ﷺ، سُجّي بُبرد حِبَرة.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني معمر بن راشد عن الزهريّ عن أبي سَلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت: إنّ رسول الله، ﷺ، حين تُوفّي سُجّي ببُرد حِبَرة.

* * *

ذكر تقبيل أبي بكر الصدّيق رسول الله، ﷺ، بعد وفاته

أخبرنا وكيع بن الجرّاح ويَعْلَى ومحمّد ابنا عُبيد الطّنافِسيّانِ قالوا: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن البَهيّ: أنّ النبيّ، ﷺ، لمّا قُبض أتاه أبو بكر فقبّله وقال: بأبي أنت وأمّي! ما أطيب حياتك وأطيب ميتتك!

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا شَريك عن ابن أبي خالد عن البهيّ: أنّ أبا بكر لم يشهد موتَ النبيّ، ﷺ، فجاء بعد موته فكشف الثّوبَ عن وجهه ثمّ قبّل جَبْهته ثمّ قال: ما أطْيَبَ مَحْياكَ ومماتك! لأنتَ أكْرَمُ على الله من أن يسقيك مرّتين!

أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حمّاد بن أبي سَلمة عن أبي عِمْران الجَوْني عن يزيد بن بابَنُوس عن عائشة قالت: لمّا تُوفّي رسول الله ﷺ، جاء أبو بكر فدخل عليه، فرفعتُ الحجابَ فكشف الثّوبَ عن وجهه فاسترجع فقال: مات واللهِ رسولُ الله! ثمّ تحوّل من قِبَل رأسه فقال: وانبِيّاه! ثمّ حدر فمه فقبّل وجهه ثمّ رفع رأسه فقال: واخليلاه! ثمّ حَدَر فَمَهُ فقبّل جبهته ثمّ رفع رأسه فقال: واصفيّاه! ثمّ حَدَر فَمَهُ فقبّل جبهته ثمّ سجّاه بالثّوب ثمّ خرج.

أخبرنا موسى بن داود، أخبرنا نافع بن عمر الجُمَحّي عن ابن أبي مُليكة: أنّ أبا بكر استأذن على النبيّ، ﷺ، بعدما هلك فقالوا: لا إذْنَ عليه اليومَ! فقال: صدقتم! فدخل فكشف الثوب عن وجهه وقبّله.

أخبرنا أحمد بن الحجّاج قال: أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرني معمر ويونس عن الزهريّ، أخبرني أبو سَلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنّ عائشة زوج النبيّ، ﷺ، أخبرته: أنّ أبا بكر أقبل على فَرَس من مَسكنه بالسُّنح حتى نزل،

فدخل المسجدَ فلم يكلّم النّاس حتى دخل على عائشة فتيمّم رسولَ الله، ﷺ، وهو مسجّى ببُرد حِبَرة، فكشف عن وجهه ثمّ أكبّ عليه فقبّله وبكى ثمّ قال: بأبي أنتَ! والله لا يجمع الله عليك مَوْتتين أبداً، أمّا الموتة الأولى الّتي كُتِبَتْ عليك فقَدْ مِتّهَا.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني محمّد بن عبدالله عن الزهريّ عن سعيد بن المسيّب قال: لمّا انتهى أبو بكر إلى النبيّ، ﷺ، وهو مسجّى قال: تُوفّي رسول الله، ﷺ، والّذي نفسي بيده، صلوات الله عليك! ثمّ أكبّ عليه فقبّله وقال: طِبْتَ حَيّاً وميّتاً.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني محمّد بن عبدالله عن الزهريّ عن أبي سلمة عن ابن عبّاس وعائشة قالا: قَبّل أبو بكر بين عينيه، يَعْنيان رسول الله، ﷺ.

* * *

ذكر كلام الناس حين شَكُّوا في وفاة رسول الله، ﷺ

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب، أخبرني أنس بن مالك قال: لمّا تُوفّي رسول الله، ﷺ، بكى النّاسُ فقام عمرُ بن الخطّاب في المسجد خطيباً فقال: لا أسمعنّ أحداً يقول: إنّ محمّداً قد مات، ولكنه أُرسل إليه كما أُرسل إلى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة، والله إنّي لأرجو أن يَقطع أيْدِيَ رجالٍ وأرْجُلهم يزعمون أنّه مات.

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد، أخبرنا أيّوب عن عكرمة قال: تُوفّي رسول الله، ﷺ، فقالوا إنّما عُرِجَ برُوحه كما عُرِجَ بروحِ موسى! قال: وقام عمر خطيباً يُوعد المنافقين، قال وقال: إنّ رسول الله، ﷺ، لم يمت ولكن إنّما عُرج بروحه كما عُرج بروح موسى، لا يموت رسول الله، ﷺ، حتى يَقطع أيدي أقوامٍ وألسنَتَهم! قال: فما زال عمر يتكلّم حتّى أزْبَدَ شِدْقاه، قال فقال العبّاس: إنّ رسول الله، ﷺ، يأسنُ كما يأسَنُ البشر، وإنّ رسول الله، ﷺ، قد مات فادفنوا صاحبكم، أيُميتُ أحَدَكم إماتَةً ويميتُه إماتَتَين؟ هو أكرمُ على الله من ذلك، فإن كان كما تقولون فليسَ على الله بعزيز أن يبحث عنه التّرابَ فيُخرجه إن شاء الله، ما مات حتى تَركَ السّبيل نَهْجاً واضحاً، أحَلّ الحَلالَ وحَرّمَ الحَرامَ ونكح وطلّق

وحارَبَ وسالَمَ، وما كان راعي غَنَمٍ يتبع بها صَاحبُها رؤوس الجِبال يَخْبط عليها العِضَــاهَ بمِخْبَطه ويَمدر حَوْضَها بيده بأنْصَبَ ولا أدأبَ من رسول الله، ﷺ، كان فيكم.

أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبي عِمْران الجَوْني عن يزيد بن بابَنُوس عن عائشة قالت: لمّا توفيّ رسول الله، ﷺ، استأذن عمر والمُغيرة بن شُعْبة فدخلا عليه فكشفا الثوبَ عن وجهه فقال عمر: وَاغَشْيَا! ما أشَدّ غَشْيَ رسول الله، ﷺ! ثمّ قاما فلمّا انتهيا إلى الباب قال المغيرة: يا عمر مات والله رسول الله، ﷺ! فقال عمر: كذبت! ما مات رسول الله، ﷺ، ولكنّك رجلٌ تَحُوشُك فِتْنَةٌ ولَنْ يموت رسول الله، ﷺ، حتى يُفْني المنافقين. ثمّ جاء أبو بكر وعمرُ يخطب النّاسَ فقال له أبو بكر: اسكت! فسكت فصعِدَ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قرأ: إنّك مَيّتٌ وإنّهم مَيّتُونَ، ثمّ قرأ: ﴿وَمَا مُحَمّدٌ إلاّ رسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرّسُلُ أفإنْ مَاتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أعْقَابِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، حتى فرغ من الآية ثمّ قال: مَن كان يَعبد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات، ومَن كان يعبد الله فإنّ الله حَيّ لا يموت! قال فقال عمر: هذا في كتاب الله؟ قال: نعم! فقال: أيّها النّاسُ هذا أبو بكر وذو شَيْبَةِ المسلمين فبايعوه! فبايعه النّاسُ.

أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي أُويس، حدّثني سليمان بن بلال عن محمّد بن عبدالله بن أبي عتيق التّيميّ عن ابن شهاب الزّهريّ، حدّثني سعيد بن المسيّب أنّه سمع أبا هريرة يقول: دخل أبو بكر المسجدَ وعمر بن الخطّاب يكلم الناسَ، فمضى حتى دخلَ بيتَ النبيّ، ﷺ، الّذي توفّي فيه وهو في بيت عائشة فكشف عن وجه النبيّ، ﷺ، بُرْدَ حبرة كان مُسجّى به فنظر إلى وجهه ثمّ أكبّ عليه فقبّله فقال: بأبي أنت! والله لا يجمعُ الله عليك الموتتَين، لقد متّ الموتةَ التي لا تموت بعدها! ثمّ خرج أبو بكر إلى الناس في المسجد وعمر يكلّمهم فقال أبو بكر: اجلس يا عمر! فأبَى عُمَرُ أن يجلس، فكلّمه أبو بكر مرّتين أو ثلاثاً، فلمّا أبَى عمرُ أن يجلس قام أبو بكر فتشهّد، فأقبل النّاسُ إليه وتركوا عمرَ، فلمّا قضى أبو بكر تشهّدَه قال: أمّا بعد فمَن كان منكم يعبُد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات، ومَن كان منكم يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت! قال الله تبارك وتعالى: ﴿وما مُحَمّدٌ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرّسُلُ أفإنْ مَاتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ على أعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ

عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزي اللهُ الشّاكرينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. فلمّا تلاها أبو بكر أيقن النّاسُ بموت النبيّ، ﷺ، وتلقّاها النّاسُ من أبي بكر حين تلاها أو كثيرٌ منهم حتى قال قائل من النّاس: واللهِ لكأنّ النّاسَ لم يعلموا أنّ هذه الآية أُنزِلت حتّى تلاها أبو بكر، فزعم سعيد بن المسيّب أنّ عمر بن الخطّاب قال: واللهِ ما هو إلا أن سمعتُ أبا بكر يتلوها فعَقِرْتُ وأنا قائم حتى خررتُ إلى الأرض وأيقنتُ أنّ النبيّ، ﷺ، قد مات.

أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي أُويس، حدّثني سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أنّ النبيّ، ﷺ، مات وأبو بكر بالسُّنْح فقام عمر فجعل يقول: واللهِ ما مات رسولُ الله، ﷺ! قالت: قال عمر والله ما كان يقع في نفسي إلّا ذاك وليَبعثنّه اللهُ فلَيَقْطعنّ أيديَ رجالٍ وأرجلهم، فجاء أبو بكر فكشف عن وجه النبيّ، ﷺ، فقبّله وقال: بأبي أنتَ وأمّي! طِبْتَ حيّاً وميّتاً، والذي نفسي بيده لا يُذيقك اللهُ الموتتين أبداً! ثمّ خرج فقال: أيّها الحالف على رِسْلِك! فلم يكلّم أبا بكر وجلس عمر فحمد اللهَ أبو بكر وأثنى عليه ثمّ قال: ألا مَن كانَ يَعْبُد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت. وقال: إنّكَ مَيّتٌ وإنّهُمْ مَيّتُونَ. وقال: ﴿وَما مُحَمّدٌ إلاّ رسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرّسُلُ أَفإنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أعقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزي اللهُ الشّاكرينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. فنشج النّاسُ يبكون واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: مِنّا أميرٌ ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح، فذهب عمر يتكلّم فأسكته أبو بكر فكان عمر يقول: والله ما أردتُ بذلك إلّا أنّي قد هيّأتُ كلاماً قد أعجبني خشيتُ أن لا يُبْلِغه أبو بكر، ثمّ تكلّم أبلغ النّاس فقال في كلامه: نَحْنُ الأمَرَاءُ وأنْتُم الوُزَرَاءُ! فقال الحُباب بن المنذر السّلَميّ: لا والله لا نفعل أبداً، منّا أمِيرٌ ومنكم أمير! قال: فقال أبو بكر: لا ولكنّا الأمراءُ وأنتم الوُزراء، هم أوْسَطُ العرب داراً وأكرمُهم أحساباً، يعني قُريشاً، فبايعوا عمرَ أو أبا عُبيدة، فقال عمر: بَلْ نُبايعك أنت، فأنتَ سَيّدُنا وأنت خَيرنا وأحبّنا إلى نبيّنا، ﷺ، فأخذ عمر بيده فبايعه، فبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سَعد بن عُبادة! فقال عمر: قتله الله!

أخبرنا أحمد بن الحجّاج، أخبرنا عبدالله بن المبارك، أخبرني مَعْمَر ويونس

عن الزهريّ، أخبرني أنس بن مالك: أنّه لمّا تُوفّي رسول الله، ﷺ، قام عمر في الناس خطيباً فقال: ألا لا أسمعنّ أحداً يقول إنّ محمّداً مات فإنّ محمّداً لم يمتْ ولكنّه أرسل إليه ربّه كما أرسل إلى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلةً. قال الزهريّ: وأخبرني سعيد بن المسيّب أنّ عمر بن الخطّاب قال في خُطبته تلك: إنّي لأرجو أن يقطع رسولُ الله، ﷺ، أيْدِيَ رجال وأرجلهم يزعمون أنّه قد مات! قال الزهريّ: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنّ عائشة زوج النبيّ، ﷺ، أخبرته أنّ أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسّنح حتى نزل فدخل المسجد، فلم يكلّم النّاسَ حتى دخل على عائشة فتيّممَ رسولَ الله، ﷺ، وهو مسجّى فكشف عن وجهه ثمّ أكَبّ عليه فقبّله وبكى ثمّ قال: بأبي أنتَ! واللهِ لا يجمع الله عليك موتَتَيْن أبداً، أمّا الموتة الّتي كُتبت عليك فقد مِتّها. قال أبو سلمة: أخبرني ابن عبّاس أن أبا بكر خرج وعمر يكلّم النّاسَ فقال: اجلس، فأبَى عمر أن يجلس، فقال: اجلس، فأبَى أن يجلس، فتشهّد أبو بكر فمال النّاسُ إليه وتركوا عمر فقال: أمّا بعد فمَن كان منكم يَعْبُد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات، ومَن كان منكم يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت، قال الله: ﴿وما محمّدٌ إلاّ رسولٌ قد خلَتْ من قَبلِهِ الرّسُلُ أفَإنْ مَاتَ أوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أعْقَابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرّ الله شَيْئاً وَسَيَجْزي الله الشّاكرينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. قال: والله لكأنّ النّاس لم يكونوا يعلمون أنّ الله أنزل هذه الآية إلاّ حين تلاها أبو بكر، قال: فتلقّاها منه النّاسُ كلّهم فما تَسْمَعُ بشراً إلاّ يتلوها. قال الزهريّ: وأخبرني سعيد بن المسيّب: أنّ عمر بن الخطّاب قال: والله ما هو إلاّ أن سمعتُ أبا بكر تلاها فعَقِرْتُ حتى واللهِ ما تُقِلّني رِجلاي وحتى هويتُ إلى الأرض وعرفتُ حين سمعتُه تلاها أنّ رسول الله، ﷺ، قد مات. قال الزهريّ: أخبرني أنس بن مالك: أنّه سمع عمر بن الخطّاب الغَدَ حين بويع أبو بكر في مسجد رسول الله، ﷺ، واستوى أبو بكر على منبر رسول الله، ﷺ، تشهّد قبل أبي بكر ثمّ قال: أمّا بعد فإنّي قلت لكم أمْسِ مقالةً لم تكن كما قلت، وإنّي واللهِ ما وجدتها في كتابِ أنزله الله ولا في عهدٍ عَهِدَه إليّ رسولُ الله، ﷺ، ولكني كنتُ أرجو أن يعيش رسولُ الله، ﷺ، فقال كلمة يريدحتى يكون آخِرَنا، فاختار اللهُ لرسوله الذي عنده على الّذي عندكم، وهذا الكتاب الّذي هَدَى الله به رسولَكُم فخُذُوا به تَهْتَدون لِمَا هُدِيَ له رسولُ الله.

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء، أخبرني عوف عن الحسن قال: لمّا قُبض رسول الله، ﷺ، ائتمر أصحابه فقالوا: ترَبّصوا بنبيّكم، ﷺ، لعلّه عُرج به. قال: فتربّصوا به حتّى ربا بطنه فقال أبو بكر: مَن كان يعبد محمّداً فإنّ محمّداً قد مات، ومَن كان يعبد الله فإنّ الله حيّ لا يموت.

أخبَرنا محمّد بن عمر، حدّثني مسلَمةُ بن عبدالله بن عرْوة عن زيد بن أبي عَتّاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: اقتحم النّاس على النبيّ، ﷺ، في بيت عائشة ينظرون إليه فقالوا: كيف يموت وهو شهيدٌ علينا ونحن شهداء على النّاس فيموت ولم يظهر على النّاس؟ لا والله ما مات ولكنّه رُفع كما رُفع عيسى ابن مريم، ﷺ، وَلَيَرجعنّ! وتوعّدوا مَن قال إنّه مات ونادَوا في حُجرة عائشة وعلى الباب: لا تدفنوه فإنّ رسول الله، ﷺ، لم يَمُتْ!

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال: لمّا قُبض رسول الله، ﷺ، خرج العبّاس بن عبد المطّلب فقال: هل عند أحدٍ منكم عهدٌ من رسول الله، ﷺ، في وفاته فيحدّثناه؟ فقالوا: لا! قال: هل عندك يا عمر من ذلك؟ قال: لا! قال العبّاس: اشهدوا أنّ أحداً لا يشهد على نبيّ الله، ﷺ، بعهدٍ عهدَه إليه بعدَ وفاته إلاّ كَذّابٌ! واللهِ الّذي لا إلَه إلاّ هو لقد ذاق رسولُ الله، ﷺ، الموتَ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني القاسم بن إسحاق عن أمّه عن أبيها القاسم بن محمّد بن أبي بكر أو عن أمّ معاوية أنّه لمّا شُكّ في موت النبيّ، ﷺ، قال بعضهم: قد مات! وقال بعضهم: لم يَمُت! وَضَعَتْ أسْماءُ بنتُ عُميس يدَها بين كتفيه وقالت: قد تُوفّي رسول الله، ﷺ، قد رُفع الخاتَمُ من بين كتفيه.

* * *

ذكر كَمْ مرض رسول الله، ﷺ، واليوم الذي توفّي فيه

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أبو مَعْشر عن محمّد بن قَيْس: أنّ رسول الله، ﷺ، اشتكى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلةً بقيت من صَفَر سنة إحدى عشرة فاشتكى ثلاث عشرة ليلة، وتوفّي، ﷺ، يوم الاثنين لِلَيلَتين مَضَتا من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه قال: اشتكى رسول الله، ﷺ، يومَ الأربعاء للَيْلَةٍ بقيت من صفر سنة إحدى عشرة وتوفّي يومَ الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأوّل.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني إبراهيم بن يزيد عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عبّاس قال وحدّثني محمّد بن عبدالله عن الزّهْريّ عن عروة عن عائشة قالت: تُوفّي رسول الله، ﷺ، يومَ الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأوّل.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني إبراهيم بن يزيد عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عبّاس وحدّثني محمّد بن عبدالله عن الزهريّ عن عروة عن عائشة قالت: توفّي رسول الله، ﷺ، يومَ الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأوّل.

أخبرنا عبدالله بن مسلمة بن قَعْنَب وسعيد بن منصور قالا: أخبرنا عبد العزيز بن محمّد عن شَريك بن أبي نَمِر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي أويس وخالد بن مَخْلَد عن سليمان بن بلال عن عبد الرحمن بن حَرْملة أنّه سمع سعيد بن المسيّب، وأخبرنا محمد بن عمر، حدّثني يحيى بن عبد الرحمن بن محمد بن لبيبة عن جدّه، وأخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن عليّ قالوا: تُوفّي رسول الله، ﷺ، يومَ الاثنين ودُفن يوم الثلاثاء.

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن عكرمة قال: توفّي رسول الله، ﷺ، يومَ الاثنين فجلس بقيّةَ يومه وليلته ومن الغد حتى دُفن من الليل.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن جعفر عن عثمان بن محمد الأخنسيّ قال: توفّي رسول الله، ﷺ، يومَ الاثنين حين زاغت الشمس ودُفن يوم الأربعاء.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أُبَيّ بن عبّاس بن سهل عن أبيه عن جده قال: توفّي رسول الله، ﷺ، يومَ الاثنين فمكث يومَ الاثنين والثلاثاء حتى دُفن يوم الأربعاء.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك، بلغه: أنّ رسول الله، ﷺ، توفّي

يومَ الاثنين ودُفن يوم الثلاثاء.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب: أنّ رسول الله، ﷺ، توفّي يومَ الاثنين حين زاغت الشمس.

أخبرنا موسى بن داود الضّبّيّ، أخبرنا ابن لَهيعة عن خالد بن أبي عمران عن حَنَش الصّنْعَانيّ عن ابن عبّاس قال: توفّي نبيّكم، ﷺ، يومَ الاثنين.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح قال: أخبرنا ابن أبي خالد عن البَهيّ قال: تُرِكَ رسول الله، ﷺ، بعد وفاته يوماً وليلةً حتى رَبَا قميصُه ورُئيَ في خِنْصره انثناءٌ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني قيس، يعني ابن الربيع، عن جابر عن القاسم بن محمد قال: لم يُدفن رسول الله، ﷺ، حتى عُرف الموت فيه في أظفاره اخضرّتْ.

أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا جعفر بن سليمان، أخبرنا ثابت البُنانيّ عن أنس بن مالك قال: لمّا كان اليوم الذي قُبض فيه النبيّ، ﷺ، أظلم منها، يعني المدينة، كلّ شيء وما نَفَضْنا عنه الأيدي من دفنِهِ حتى أنكرنا قلوبنا.

* * *

ذكر التعزية برسول الله، ﷺ

أخبرنا خالد بن مَخْلَد البَجَليّ، أخبرنا موسى بن يعقوب الزّمَعيّ قال: أخبرنا أبو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله، ﷺ: «سيُعَزّي النّاسُ بعضهم بعضاً من بعدي التعزية بي»[1]، فكان النّاس يقولون ما هذا؟ فلمّا قُبض رسول الله، ﷺ، لقي النّاسُ بعضهم بعضاً يعزّي بعضهم بعضاً برسول الله، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عُبيد الطنافسيّ قال: أخبرنا فِطْر بن خليفة عن عطاء بن أبي رَباح قال: قال رسول الله، ﷺ: «إذا أصيب أحدُكم بمُصيبة فليذكر مصيبتَه بي فإنّها أعظمُ المصائب!»[2].

---

(١) انظر: [المعجم الكبير للطبراني (٦/١٦٦)، ومجمع الزوائد (٩/٣٨)، والمطالب العالية (٤٣٨٥)، والضعفاء لابن عدي (٦/٢٣٢٤)].

(٢) انظر: [مصنف عبد الرزاق (٦٧٠٠)، والمعجم الكبير للطبراني (٧/١٩٩)، وكنز العمال (٩٦٤٤)، وتاريخ أصفهان (١/١٥٨)].

أخبرنا إسحاق بن عيسى قال: أخبرنا مالك، يعني ابن أنس، عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: أنّ رسول الله، ﷺ، قال: لَيعزّي المسلمين في مَصائبهم المصيبةُ بي.

أخبرنا أنس بن عِياض اللّيْثي قال: حدّثونا عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: لمّا توفّي رسول الله، ﷺ، جاءت التعزيةُ يَسمعون حِسّه ولا يرون شَخْصه قال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾ [آل عمران: ١٨٥]. إنّ في اللهِ عَزَاءً من كلّ مُصيبةٍ وخَلفاً من كلّ هالك ودَرَكاً من كلّ ما فات، فَبالله فَثِقُوا، وإيّاه فارجُوا، إنّما المصاب مَن حُرم الثوابَ، والسلامُ عليكم ورحمة الله.

* * *

ذكر القميص الذي غُسل فيه رسول الله، ﷺ

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس، أخبرنا عبدالله بن مَسْلَمَة بن قَعْنَب وأبو بكر بن عبدالله بن أبي أويس قالا: أخبرنا سليمان بن بلال جميعاً عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنّ رسول الله، ﷺ، غُسل في قميص، قال سليمان بن بلال في حديثه، حين قُبض.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس بلغه قال: لمّا كان عندَ غَسْل رسول الله، ﷺ، أرادوا نزع قميصه فسمعوا صوتاً يقول: لا تنزعوا القميصَ! فلَمْ يُنزَع قميصُه وغُسل وهو عليه.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا حفص بن غياث عن أشعث عن الشّعبيّ قال: نُودُوا من جانب البيت: لا تخلعوا القميصَ! فغُسل وعليه القميصُ.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن مهديّ بن ميمون عن غَيلان بن جرير قال: بينما هم يَغسلون النبيّ، ﷺ، إذ نُودوا: لا تُجرّدوا رسولَ الله، ﷺ.

أخبرنا عمرو بن عاصم الكلابي، أخبرنا همّام بن يحيَى عن الحجّاج بن أرطاةَ عن الحكم بن عُتيبة: أنّ النبيّ، ﷺ، حَيث أرادوا أن يغسلوه أرادوا أن يخلعوا قميصه فسمعوا صوتاً: لا تُعَرّوا نبيّكم! قال: فغسلوه وعليه قميصه.

أخبرنا قَبيصةُ بن عُقبة، أخبرنا سفيان الثوري عن منصور قال: نُودوا من

جانب البيت ألا تنزعوا القميص.

أخبرنا سُريج بن النعمان، أخبرنا هُشيم قال: أخبرنا مُغيرة، أخبرنا مولًى لبني هاشم قال: لمّا أرادوا غسل النبيّ، ﷺ، ذهبوا أن ينزعوا عنه قميصه فنادى منادٍ من ناحية البيت ألاّ تخلعوا قميصه.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني مُصْعَب بن ثابت بن عبدالله بن الزّبير عن عيسى بن معمر عن عبّاد بن عبدالله عن عائشة قالت: لو اسْتَقْبَلْتُ من أمري ما استدبرتُ ما غسلَ رسولَ الله، ﷺ، إلاّ نساؤه. إنّ رسول الله، ﷺ، لمّا قُبض اختلف أصحابه في غسله فقال بعضُهم: اغسلوه وعليه ثيابه، فبينما هم كذلك أخذتهم نعسةٌ فوقع لحْيُ كلّ إنسان منهم على صدره، قال فقال قائل لا يُدْرَى مَن هو: اغسلوه وعليه ثيابهُ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني ابن أبي حبيبة عن داود بن الحُصين عن أبي غطَفان عن ابن عبّاس قال: لمّا توفّي رسول الله، ﷺ، اختلف الّذين يغسلونه فسمعوا قائلاً لا يدرون من هو يقول: اغسلوا نبيّكم وعليه قميصه! فغُسل رسول الله، ﷺ، في قميصه.

* * *

ذكر غسل رسول الله، ﷺ، وتَسْمِيَة مَن غسله

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وعبدالله بن نُمير قالا: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال: غَسل رسول الله، ﷺ، عليّ بن أبي طالب والفضل بن العبّاس وأسامة بن زَيْد وكان عليّ يغسله ويقول: بأبي أنت وأمّي! طِبْتَ مَيتاً وحيّاً.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وعبدالله بن نُمير والفضل بن دُكين عن زكريّاء عن عامر قال: كان عليّ يغسل النبيّ، ﷺ، والفضلُ وأسامة يحجبانه.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا حفص بن غياث عن أشعث عن الشّعْبيّ قال: غُسل رسول الله، ﷺ، والعبّاسُ قاعدٌ والفضل مُحْتَضِنُهُ وعليّ يغسله وعليه قميصٌ وأسامةُ يختلف.

أخبرنا الفضل بن دُكين وعُبيد الله بن موسى قالا: أخبرنا إسرائيل عن مُغيرة عن

إبراهيم قال: غسل رسول الله، ﷺ، العبّاسُ وعليّ والفضل، قال الفضل بن دُكين في حديثه: والعبّاسُ يَسترهم.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب: أنّ رسول الله، ﷺ، وَلِيَ غسلَه العبّاسُ بن عبد المطّلب وعليّ بن أبي طالب والفضل بن العبّاس وصالحٌ مولَى رسول الله، ﷺ.

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد عن معمر عن الزّهريّ قال: وَلِيَ غسلَ النبيّ، ﷺ، وجَنَّهُ العبّاسُ وعليّ بن أبي طالب والفضلُ وصالحٌ مولى رسول الله، ﷺ.

أخبرنا عبد الصَّمَد بن النعمان البزّاز قال: أخبرنا كَيْسان أبو عمر القصّار عن مولاه يزيد بن بلال قال قال عليّ: أوصى النبيّ، ﷺ، ألاّ يغسله أحدٌ غيري فإنّه لا يرى أحدٌ عَوْرتي إلاّ طُمِسَت عيناه، قال عليّ: فكان الفضل وأسامة يناولاني الماءَ من وراء السّتر وهما مَعْصُوبَا العين، قال عليّ: فما تناولتُ عضواً إلاّ كأنّما يُقَلّبُه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغتُ من غسله.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب قال: لمّا أخذنا في جهاز رسول الله، ﷺ، أغلقنا البابَ دون النّاس جميعاً فنادَت الأنصار: نحن أخواله ومَكانُنا من الإسلام مكاننا! ونادت قُريشٌ: نحن عُصْبَتُه! فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين كلّ قوم أحقّ بجنازتهم من غيرهم، فَنَنْشُدُكم الله فإنّكم إن دخلتم أخّرتموهم عنه، واللهِ لا يَدخل عليه أحدٌ إلاّ من دُعِي.

أخبرنا محمد بن عمر قال: فحدّثني عمر بن محمد بن عمر عن أبيه عن عليّ ابن حُسين قال: نادت الأنصار إنّ لنا حقّاً فإنّما هو ابن أختنا ومكاننا من الإسلام مكاننا، وطلبوا إلى أبي بكر فقال: القوم أولى به فاطلبوا إلى عليّ وعبّاس فإنّه لا يدخل عليهم إلاّ من أرادوا.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني محمد بن عبدالله عن الزّهريّ عن عبدالله بن ثَعْلبة بن صُعير قال: غَسل النبيَّ، ﷺ، عليٌّ والفضل وأسامة بن زيد وشُقْران ووَلِيَ غسل سَفِلَتِه عليّ والفضل محتضنه وكان العبّاس وأسامة بن زيد وشقران يصبّون الماء.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني محمد بن عبدالله عن الزهريّ عن سعيد بن المسيّب قال: غسل النبيَّ، ﷺ، عليٌّ وكفّنه أربعةٌ: عليّ والعبّاس والفضل وشقران.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني هشام بن عمارة عن أبي الحُويرث عن عبيد الله ابن عبدالله بن عُتبة عن ابن عبّاس قال: غسل النبيَّ، ﷺ، عليٌّ والفضل وأمروا العبّاس أن يحضر عند غسله فأبَى فقال: أمرَنا النبيّ، ﷺ، أن نستتر.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم قال: غسل رسولَ الله، ﷺ، عليّ والفضل بن عبّاس، وكان يُقَلّبه وكان رجلاً أيّداً، وكان العبّاس بالباب فقال: لم يمنعني أن أحضر غَسْلَه إلاّ أنّي كنتُ أراه يَستحيي أن أراه حاسراً.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني موسى بن إبراهيم بن الحارث التّيْميّ عن أبيه قال: غسل النبيَّ، ﷺ، عليّ والفضل والعبّاس وأسامة بن زيد وأوس بن خَوَليّ ونزلوا في حُفْرته.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبدالله بن محمد عن أبيه عن جدّه عن عليّ: أنّه غسل النبيّ، ﷺ، وعبّاس وعقيل بن أبي طالب وأوس بن خَوَليّ وأسامة بن زيد.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني الزّبير بن موسى قال: سمعتُ أبا بكر بن أبي جَهْم يقول: غسل النبيّ، ﷺ، عليّ والفضلُ وأسامة بن زيد وشقران وأسندَهُ عليّ إلى صدره والفضل معه يقلّبونه، وكان أسامة وشقران يَصُبّان الماء عليه وعليه قميصُه، وكان أوْس بن خَوَليّ قال: يا عليّ أنشدك اللهَ وحَظّنا من رسول الله، ﷺ! فقال له عليّ: ادخل! فدخل فجلس.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسَديّ قال: أخبرنا ابن جُريج عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال: غُسل النبيّ، ﷺ، ثلاثَ غَسَلات بماء وسِدْر وغُسل في قميص، وغسل من بِئرٍ يقال لها الغَرْس لِسَعْد بن خَيْثمة بقُبَاء، وكان يشرب منها، وولِيَ عليّ غَسلتَه والعبّاسُ يصبّ الماءَ والفضل محتضنُه يقول: أَرِحْني أَرِحْني قَطَعْتَ وَتِيني! إنّي أجد شيئاً يتنزّل عليّ، مرّتين.

أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غَسّان النّهْديّ عن مسعود بن سعد عن يزيد بن أبي زياد عن عبدالله بن الحارث: أنّ عليّاً لمّا قُبض النبيّ، ﷺ، قام فأرْتَج البابَ،

قال: فجاء العبّاس معه بنو عبد المطّلب فقاموا على الباب وجعل عليّ يقول بأبي أنت وأمّي طبتَ حَيّاً ومَيّتاً! قال: وسَطعت ريحٌ طيّبة لم يجدُوا مثلَها قطّ، قال فقال العبّاس لعليٍّ: دع خنيناً كخنين المرأة وأقْبِلوا على صاحبكم! فقال عليّ: ادخلوا على الفضل. قال: وقالت الأنصار نُناشدكم الله في نصيبنا مِن رسول الله، ﷺ، فأدْخلوا رجُلاً منهم يقال له أوْس بن خَوَليّ يحمل جَرّةً بإحدى يدَيْه، قال: فغسله عليّ يُدخِل يدَه تحت القميص والفضلُ يُمْسك الثوبَ عليه والأنصاريّ ينقل الماء وعَلى يَدِ عَليٍّ خِرْقةٌ تَدْخُلُ يَدُه وعليه القميصُ.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر الزهريّ عن عبد الواحد بن أبي عون قال: قال رسول الله، ﷺ، لعليّ بن أبي طالب في مرضه الّذي توفّي فيه: «اغسلني يا عليّ إذا متّ!» فقال: يا رسول الله ما غسلتُ ميّتاً قطّ! فقال رسول الله، ﷺ: «إنّك ستهَيّأ أو تيسّرُ»، قال عليّ: فغسلته فما آخُذ عضْواً إلاّ تَبِعَني، والفضلُ آخذ بحِضْنه يقول: اعجل يا عليّ انقطع ظهري.

أخبرنا الفضل بن دُكين عن سفيان عن ابن جُريج قال: سمعتُ أبا جعفر قال: وَلِيَ سَفِلَةَ النبيّ، ﷺ، عليّ.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب، حدّثني سعيد بن المسيّب وأخبرنا محمد بن حُميد العبديّ ومحمد بن عمر عن معمر عن الزهريّ عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا يحيَى بن عبّاد، أخبرنا عبدالله بن المبارك عن معمر عن الزهريّ عن سعيد بن المسيّب قال: التمس عليّ من النبيّ، ﷺ، عند غسله ما يُلتمس من الميّت فلم يجد شيئاً، فقال: بأبي أنت وأمّي طِبْتَ حَيّاً وميّتاً!.

* * *

ذكر من قال كفن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وعبدالله بن نُمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: لمّا قُبض النبيّ، ﷺ، كُفّن في ثلاثة أثواب يمانية بيض كُرْسُفٍ ليس في كَفَنِه قميصٌ ولا عِمامة، قال عروة في حديث عبدالله بن نُمير: فأمّا الحُلّةُ فإنّها شُبّهَ على النّاس فيها أنّها اشتُرِيَتْ للنبيّ، ﷺ، ليُكَفّن فيها فتُركت وكفّن في ثلاثة أثواب بيض

سَحوليّة. قالت عائشة: فأخذها عبدُالله بن أبي بكر فقال أحْبِسُها حتى أكَفَّن فيها، قال ثمّ قال: لو رَضِيَها اللهُ لِنَبيّه، ﷺ، لَكَفّنه فيها، فباعها وتصدّق بثمنها.

أخبرنا أنس بن عِياض أبو ضُفرة اللّيْثيّ عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر: أنّ رسول الله، ﷺ، كُفّن في ثلاثة أثواب بيض يمانية.

أخبرنا عبدالله بن مَسْلمة بن قَعْنَب ومحمد بن عمر قالا: أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن القاسم بن محمد قال محمد بن عمر عن عائشة قالت: كُفّن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب سَحوليّة ليس فيها قميصٌ ولا عمامة.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة: أنّ النبيّ، ﷺ، كُفّن في ثلاثة أثواب سَحوليّة ليس فيها قميص ولا عمامة.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا سفيان الثّوْريّ وأخبرنا هاشم بن القاسم الكِناني، أخبرنا أبو جعفر الرازي جميعاً عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كُفّن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب سحولية كُرْسُف ليس فيها قميصٌ ولا عمامة.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس عن يحيَى بن سعيد قال: بلغني أن أبا بكر الصّدّيق قال لعائشة وهو مريضٌ: في كَمْ كُفّن رسول الله، ﷺ؟ قالت: كُفّن في ثلاثة أثواب بيض سحولية وليس فيها قميصٌ ولا عمامة.

أخبرنا سُريج بن النعمان قال: أخبرنا هُشيم، أخبرنا خالد الحَذّاء عن أبي قِلابة: أنّ النبيّ، ﷺ، كُفّن في ثلاثة أثواب يمانية سحوليّة.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ عن خالد الحَذّاء عن أبي قِلابة: أنّ رسول الله، ﷺ، كُفّن في ثلاثة أثواب رياط يمانية بيض.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن عليّ قال: كُفّن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب من كُرْسُف سحوليّة ليس فيها قميص ولا عمامة.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني الثّوْريّ وعبدالله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة، قال محمد بن عمر: وحدّثنا عبدالله بن جعفر عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت: كُفّن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب سَحوليّة.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسَديّ عن سفيان عن خالد الحَذّاء عن أبي قِلابة، أنّ النبيّ، ﷺ، كُفِن في ثلاث رِياطٍ بيض.

أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا سلام بن مسكين، أخبرنا قتادة: أنّ النبيّ، ﷺ، كُفّن في ثلاثة أثواب.

أخبرنا أبو الوليد الطّيالِسيّ، أخبرنا شُعْبة عن عبد الرحمن بن القاسم قال: كُفّن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب. قلتُ: مَنْ حدّثكم؟ قال: سمعتُه من محمد بن عليّ، قال شعبة يقول.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا شَريك عن أبي إسحاق قال: دُفعتُ إلى مَجْلِس بني عبد المطّلب وهم متوافرون فقلت: في أيّ شيء كُفّن النبيّ، ﷺ؟ قالوا: في ثلاثة أثواب ليس فيها قَباء ولا قميص ولا عمامة.

أخبرنا محمد بن عمر عن هشام بن الغازِ عن مكحول قال: كُفّن رسولُ الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب بيض.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا منصور عن زكريّاء عن الشّعْبيّ قال: كُفّن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب غلاظ.

* * *

ذكر من قال كفن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب أحدها حِبَرة

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبة، أخبرنا قَتادة عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا عفّان بن مسلم عن همّام عن قتادة عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا وكيع بن الجرّاح ومسلم بن إبراهيم عن شُعْبة عن قتادة عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا وهب بن جرير بن حازم ومُسلم بن إبراهيم قالا: أخبرنا هشام الدّسْتَوائيّ عن قتادة عن سعيد بن المسيّب قال: كُفّن رسول الله، ﷺ، في رَيْطتَين وبُرْد نَجْرانيّ.

أخبرنا محمد بن يزيد الواسطيّ، أخبرنا سفيان بن حسين عن الزهريّ عن سعيد ابن المسيّب وعليّ بن الحسين وأبي سلمة بن عبد الرحمن: أنّ رسول الله، ﷺ، كُفّن في ثلاثة أثواب، ثوبَيْن أبْيَضين وبُرْدة حِبَرة.

أخبرنا وَكيع بن الجرّاح ومحمد بن عبدالله الأسديّ عن سفيان الثَّوْريّ عن عبدالله بن عيسى عن الزهريّ عن عليّ بن حسين وأخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح بن كَيْسان عن ابن شهاب أنّ عليّ بن حسين أخبره قال: كُفّن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب أحدُها بُرْدُ حِبَرة.

أخبرنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنّ النبيّ، ﷺ، كُفّن في ثلاثة أثواب، ثوبَيْن صُحَاريّيْن وثوب حبرة، وأوصاني والدي بذلك وقال: لا تزيدنّ على ذلك شيئاً، جعفر يقول ذلك، محمد بن سعد يقول أَحْسبُ.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا زهير، أخبرنا جابر عن محمد بن عليّ أبي جعفر وأخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا إسرائيل عن جابر عن محمد ابن عليّ قال: كُفّن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب أحدها حبرة.

أخبرنا بكر بن عبد الرحمن قاضي أهل الكوفة، أخبرنا عيسى بن المختار عن محمد بن أبي ليلَى عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس وأخبرنا الأحوص بن جوّاب الضَّبّيّ، أخبرنا عمّار بن زُريق عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلى عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس وأخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس عن زهير عن الحكم عن مِقْسَم عن ابن عبّاس قال: كُفّن رسول الله، ﷺ، في ثوبين أبيضين وبُرْد أحمر.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني مَخْرمة بن بُكَير عن أبيه عن بُسْر بن سعيد عن الطّفيل بن أُبَيّ عن أبيه وأخبرنا محمد بن عمر، حدّثني سعيد بن عبد العزيز عن الزهريّ قالا: كُفّن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب منها بُرْد حبرةٍ.

* * *

ذكر من قال كفن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب برود، ومن قال كفن في قميص وحُلّة

أخبرنا عبدالله بن نُمير والفضل بن دُكين عن زكريّاء عن عامر قال: كفّن رسول الله، ﷺ، في ثلاثة أثواب برود يمانية غلاظ إزار ورِداء ولِفافة.

أخبرنا قُبيصة بن عُقْبة، أخبرنا سفيان عن أبي إسحاق قال: أتيتُ أشياخاً لبني عبد المطّلب فسألتهم في أيّ شيء كُفّن رسول الله، ﷺ؟ فقالوا: في حُلّة حَمْراء وقطيفة.

أخبرنا عمرو بن عاصم الكِلابي قال: أخبرنا همّام بن يحيى، أخبرنا قتادة عن الحسن: أنّ النبيّ، ﷺ، كُفّن في قطيفة وحُلّة حِبَرة.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح والفضل بن دُكين قالا: أخبرنا سفيان عن حمّاد عن إبراهيم وأخبرنا طَلْق بن غنّام النّخعيّ، أخبرنا عبد الرحمن بن جُريش الجعفريّ وحدّثني حمّاد عن إبراهيم وأخبرنا سُريج بن النعمان، أخبرنا هُشيم وأبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم قال: كُفّن رسول الله، ﷺ، في حُلّة وقميص، قال الفضل وطَلْق في حديثهما: حُلّة يمانية.

أخبرنا سُريج بن النعمان، أخبرنا هُشيم قال: أخبرنا يونس عن الحسن: أنّ رسول الله، ﷺ، كُفّن في حُلّة حِبَرة وقميص.

أخبرنا سعيد بن سليمان، أخبرنا صالح بن عمر عن يزيد بن أبي زياد عن مِقْسم عن ابن عبّاس: أنّ رسول الله، ﷺ، كُفّن في حُلّة حمراء نَجْرانية كان يلبسها وقميص.

أخبرنا عُبيد الله بن موسى عن شَيْبان عن أبي إسحاق عن الزّبير بن عديّ عن الضحّاك، يعني ابن مزاحم، قال: كُفّن رسول الله، ﷺ، في بُرْدَيْن أحمرين.

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق أنّه أتى صُفّةَ بني عبد المطّلب بالمدينة فسأل أشياخَهم: فيمَ كُفّن رسول الله، ﷺ؟ قالوا: في ثوبين أحمرين ليس معهما قميص.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سَلَمة عن عبدالله بن محمد بن عَقيل عن محمد بن عليّ ابن الحنَفّية عن أبيه: أنّ النبيّ، ﷺ، كُفّن في سبعة أثواب.

أخبرنا محمد بن كَثير العبديّ قال: أخبرنا إبراهيم بن نافع، أخبرني ابن أبي نَجيح عن مجاهد: أنّ النبيّ، ﷺ، كُفّن في ثوبَين من السّحول قَدِمَ بهما مُعاذٌ من اليمن. قال أبو عبدالله محمد بن سعد: وهذا عندنا وهْلٌ! قُبض رسول الله، ﷺ، ومعاذ باليمن.

أخبرنا سليمان بن حرب وإسحاق بن عيسى الطبّاع قالا: أخبرنا جرير بن حازم عن عبدالله بن عُبيد بن عُمير: أنّ النبيّ، ﷺ، كُفّن في حُلّة حبرة ثم نُزعت وكُفّن في بَياض، فقال عبدالله بن أبي بكر: هذه مَسّت جِلْدَ رسول الله، ﷺ، لا تُفارقُني حتى

أكفَّنَ فيها، فحبسها ما حبسها ثمّ قال: لو كان فيها خيرٌ لآثر الله بها نبيّه، لا حاجة لي فيها، قال: فعجب النّاسُ من رأيه الأوّل ومن رأيه الآخر.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: لم يكُنْ في كَفَنِ رسول الله، ﷺ، عمامة.

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب قال أبو قِلابة: ألا تعجبُ من اختلافهم علينا في كَفَن رسول الله، ﷺ؟.

* * *

ذكر حَنوط النبيّ، ﷺ

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العِجْليّ قال: أخبرنا عوف عن الحسن: أنّ رسول الله، ﷺ، حُنّط.

أخبرنا حُميد بن عبد الرحمن الرّؤاسي عن الحسن بن صالح عن هارون بن سعد قال: كان عند عليّ مِسْك فأوصى أن يحنّط به، قال وقال عليّ: هو فضل حَنوط رسول الله، ﷺ.

أخبرنا عبيدالله بن موسى قال: أخبرنا إسرائيل عن جابر قال: سألت محمّد بن عليّ، يعني أبا جعفر، قلتُ: أحنّط رسول الله، ﷺ؟ قال: لا أدري.

* * *

ذكر الصلاة على رسول الله، ﷺ

أخبرنا عبد الوهّاب بن عَطاء العِجْليّ قال: أخبرنا عَوْف عن الحسن قال: غسلوه وكفّنوه وحنّطوه، ﷺ، ثمّ وُضِع على سرير فأُدخل عليه المسلمون أفواجاً يقومون يصلّون عليه ثمّ يُخْرَجون ويُدخل آخَرون حتى صلّوا عليه كلّهم.

أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي أويس وخالد بن مَخْلَد البَجَليّ عن سليمان بن بلال عن عبد الرحمن بن حرملة أنّه سمع سعيدَ بن المسيّب يقول: لمّا تُوفّي رسول الله، ﷺ، وُضع على سريره فكان النّاس يدخلون عليه زُمَراً يصلّون عليه ويَخْرجون ولم يؤمّهم أحدٌ.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس أنّه بلغه: أنّ رسول الله، ﷺ، لمّا توفّي صلّى عليه النّاسُ أفْذاذاً لا يؤمّهم أحدٌ.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح عن كيسان عن ابن شهاب قال: وُضع رسول الله، ﷺ، على سرير فجعل المسلمون يدخلون أفواجاً فيصلّون عليه ويسلّمون لا يؤمّهم أحدٌ.

أخبرنا الحَكَم بن موسى، أخبرنا عبد الرزّاق بن عمر الثّقفي عن الزهريّ قال: بلغنا أنّ النّاس كانوا يدخلون أفواجاً فيصلّون على رسول الله، ﷺ، ولم يؤمّهم في الصلاة عليه إمامٌ.

أخبرنا عفّان بن مسلم والأسود بن عامر قالا: أخبرنا حمّاد بن سَلَمة قال: أخبرنا أبو عِمْران الجَوْنيّ، أخبرنا أبو عَسيم شهد ذلك قال: لمّا قُبض رسول الله، ﷺ، قالوا: كيف نصلّي عليه؟ قالوا: ادخلوا من ذا الباب أرْسالاً أرسالاً فصلّوا عليه واخرجوا من الباب الآخر.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا صالح المُرّيّ، أخبرنا أبو حازم المَدَنيّ قال: إنّ النبيّ، ﷺ، حيث قبضه الله دخل المهاجرون فَوْجاً فوجاً يصلّون عليه ويخرجون ثمّ دخلت الأنصارُ على مِثْل ذلك ثمّ دخل أهلُ المدينة، حتّى إذا فرغت الرجالُ دخلت النساءُ فكان منهنّ صَوْتٌ وجزَعٌ لبعضِ ما يكون منهنّ، فسمعن هَدّةً في البيت فَفَرِقْنَ فَسَكَتْنَ، فإذا قائلٌ يقول: في الله عَزَاءٌ عن كلّ هالك وعوَضٌ من كلّ مُصيبة وخَلَفٌ من كلّ ما فات، والمجبورُ مَن جبرَه الثوابُ والمُصاب مَن لم يجبره الثوابُ!.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أُبَيّ بن عبّاس بن سهل بن سعدالساعديّ عن أبيه عن جدّه قال: لمّا توفّي رسول الله، ﷺ، وُضع في أكفانه ثمّ وُضع على سريره فكان النّاسُ يصلّون عليه رُفَقاً ولا يؤمّهم عليه أحدٌ، دخل الرجال عليه ثمّ النساء.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه عن أمّه قالت: كنتُ في مَن دخل على النبيّ، ﷺ، وهو على سريره فكُنّا صفوفاً نِساءً نقوم فندعو ونصلّي عليه، ودُفِنَ ليلةَ الأربعاء.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التّيْميّ قال: وجدتُ هذا في صحيفةٍ بخطّ أبي فيها: لمّا كُفّن رسول الله، ﷺ، ووُضع على سريره دخل أبو بكر وعمر فقالا: السلامُ عليك أيّها النبيّ ورَحمة الله وبركاته! ومعهما نَفَرٌ من المهاجرين والأنصار قَدْرَ ما يَسَعُ البَيْتُ، فسلّموا كما سلّم أبو بكر وعمر وصفّوا

صُفوفاً لا يؤمّهم عليه أحدٌ، فقال أبو بكر وعمر، وهُما في الصفّ الأوّل حِيَالَ رسول الله، ﷺ، : اللّهمّ إنّا نَشهد أن قد بَلّغ ما أُنزل إليه ونَصح لأمّته وجاهد في سبيل الله حتّى أعزّ الله دينَه وتمّت كلماتُه فآمن به وحده لا شريكَ له، فاجعلْنا يا إلَهَنَا مِمّن يتبع القولَ الّذي أُنزل معه واجمع بيننا وبينه حتّى يَعرفنا ونَعرفه فإنّه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، لا نبتغي بالإيمان بدلاً ولا نشتري به ثمناً أبداً، فيقول النّاس: آمين آمين! ثمّ يخرجون ويدخل آخرون حتّى صلّوا عليه، الرجال ثمّ النساء ثمّ الصِّبْيان، فلمّا فرغوا من الصلاة تكلّموا في موضع قبره.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني ابن أبي سَبْرة عن عبّاس بن عبدالله بن معبد عن أبيه عن عبدالله بن عبّاس قال: أوّل مَن صلّى عليه، يعني النبيّ، ﷺ، العبّاس بن عبد المطّلب وبنو هاشم ثمّ خرجوا ثمّ دخل المهاجرون والأنصار ثمّ النّاس رُفَقاً رُفَقاً، فلمّا انقضى النّاس دخل عليه الصبيانُ صفوفاً ثمّ النساء.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا محمد بن عبدالله عن الزهريّ عن عروة عن عائشة مثل حديث ابن أبي سَبْرة.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني ابن أبي سَبْرة عن عبّاس بن عبدالله بن مَعْبَد عن عِكْرِمة عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله، ﷺ، على سريره من حين زاغت الشمسُ يومَ الاثنين إلى أن زاغت الشمس يومَ الثلاثاء، فصلّى النّاس على سريره يلي شفيرَ قبره، فلمّا أرادوا يقبرونه نَحّوا السريرَ قِبَلَ رِجْلَيه وأُدخل من هناك ودخل في حُفْرته العبّاس بن عبد المطّلب والفضل بن عبّاس وقُثَم بن العبّاس وعَليّ بن أبي طالب وشُقْران.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه عن عليّ قال: لمّا وُضع رسولُ الله، ﷺ، على السرير قال عليّ: ألا يقوم عليه أحدٌ لعلّه يؤمّ؟ هو إمامُكم حَيّاً وميّتاً! فكان يدخلُ النّاس رَسَلاً رسلاً فيصلّون عليه صَفّاً صفّاً ليس لهم إمام ويكبّرون وعليّ قائم بحيال رسول الله، ﷺ، يقول: سلامٌ عليك أيّها النبيّ ورحمة الله وبركاته! اللّهمّ إنّا نَشهد أن قد بَلّغ ما أُنزل إليه ونصح لأمّته وجاهد في سبيل الله حتى أعزّ الله دينَه وتمّت كلمتُه! اللّهمّ فاجعلنا ممّن يَتّبع ما أنزل الله إليه وثَبّتْنا بَعده واجمع بيننا وبينه! فيقول النّاس: آمين آمين! حتى صلّى عليه الرجال ثمّ النساء ثمّ الصبيان.

أخبرنا محمد بن عمر فحدّثني عمر بن محمد بن عمر عن أبيه قال: أوّل من دخل على رسول الله، ﷺ، بنو هاشم ثمّ المهاجرون ثمّ الأنصار ثمّ النّاس حتى فرغوا ثمّ النساء ثمّ الصبيان.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا سفيان بن عُيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: صُلّي على رسول الله، ﷺ، بغَير إمام يدخل عليه المسلمون زُمَراً زمراً يصلّون عليه، فلمّا فرغوا نَادَى عُمَرُ: خَلّوا الجنازة وأهْلَها.

* * *

ذكر موضع قبر رسول الله، ﷺ

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة عن هشام بن عُرْوة عن أبيه قال: لمّا قُبض رسول الله، ﷺ، جعل أصحابه يتشاورون أين يدفنونه فقال أبو بكر: ادفنوه حيث قبضه الله، فرُفع الفِراشُ ودُفن تحتَه.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاريّ، أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ويحيَى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قال أبو بكر أين يُدفن رسولُ الله، ﷺ؟ قال قائلٌ منهم: عند المِنْبَر، وقال قائل منهم: حيث كان يصلّي يَؤمّ النّاسَ، فقال أبو بكر: بَلْ يُدفن حيث تَوفّى الله نفسَه، فأُخّر الفِراش ثمّ حُفر له تحتَه.

أخبرنا أبو الوليد الطّيالِسيّ، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: لمّا مات النبيّ، ﷺ، قالوا: أين يدفن؟ فقال أبو بكر: في المكان الّذي مات فيه.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحُصين عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: لمّا فُرِغَ من جهاز رسول الله، ﷺ، يومَ الثلاثاء وُضع على سرير في بيته، وكان المسلمون قد اختلفوا في دفنه فقال قائلٌ: ادفنوه في مسجده، وقال قائل: ادفنوه مع أصحابه بالبقيع. قال أبو بكر: سمعتُ رسول الله، ﷺ، يقول: «ما مات نبيّ إلاّ دُفن حيث يُقبض»، فرُفع فراش النبيّ، ﷺ، الّذي تُوفّي عليه ثمّ حُفر له تحتَه[1].

أخبرنا محمد بن ربيعة الكِلابي عن إبراهيم بن يزيد عن يحيَى بن بَهْماه مولى

---

(١) انظر: [كنز العمال (٣٢٢٣٨)].

عثمان بن عفّان قال: بلغني أنّ رسول الله، ﷺ، قال: «إنّما تُدفن الأجساد حيث تُقبض الأرواح»[1].

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبْرة عن جعفر بن محمد عن ابن أبي مُليكة قال: قال رسول الله، ﷺ: «ما تَوفّى الله نبيّاً قطّ إلاّ دُفن حيث تُقبض روحه».

أخبرنا الفضل بن دُكين قال: أخبرنا عمر بن ذرّ قال قال أبو بكر: سمعتُ خليلي يقول: ما مات نبيّ قطّ في مكان إلاّ دُفن فيه. قلتُ لابن ذَرّ: ممّن سمعتَه؟ قال: سمعتُ أبا بكر بن عمر بن حفص إن شاء الله[2].

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس أنّه بلغه أنّ رسول الله، ﷺ، لمّا تُوفّي قال ناسٌ: يُدفن عند المنبر، وقال آخرون: يُدفن بالبقيع، فجاء أبو بكر فقال: سمعتُ رسولَ الله، ﷺ، يقول: «ما دُفن نبيّ إلاّ في مكانه الّذي قَبض الله فيه نفسَه»، قال: فأُخر رسول الله، ﷺ، عن المكان الّذي تُوفّي فيه فحُفر له فيه[3].

أخبرنا يزيد بن هارون عن يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب قال: قالت عائشة لأبي بكر: إنّي رأيت في المنام كأنّ ثلاثة أقمار سقطن في حُجْرتي! فقال أبو بكر: خيرٌ! قال يحيَى: فسمعتُ النّاس يتحدّثون أنّ رسول الله، ﷺ، لمّا قُبض فدُفن في بيتها قال لها أبو بكر: هذا أحدُ أقمارك وهو خَيرُها.

أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا المسعوديّ عن القاسم بن عبد الرحمن قال: قالت عائشة: رأيتُ في حُجْرتي ثلاثة أقمار فأتيتُ أبا بكر فقال: ما أوّلتِها؟ قلتُ: أوّلتُها ولداً من رسول الله، ﷺ، فسكت أبو بكر حتى قُبض رسول الله، ﷺ، فأتاها فقال لها: خَيْرُ أقمارِك ذُهِبَ به! ثمّ كان أبو بكر وعمر دُفنوا جميعاً في بيتها.

أخبرنا موسى بن داود: سمعتُ مالك بن أنس يقول: قُسم بيت عائشة باثْنَين: قِسْم كان فيه القبرُ، وقسم كان تكون فيه عائشة، وبينهما حائطٌ، فكانت عائشة رُبّما دخلت حيثُ القبر فُضُلاً، فلمّا دُفن عمر لم تَدخله إلاّ وهي جامعة عليها ثيابَها.

---

(١) انظر: [مصنف عبد الرزاق (٦٥٣٢)، والمعجم الكبير للطبراني (١٩/ ٢٤٢)].

(٢) انظر: [كنز العمال (٣٢٢٣٥)].

(٣) انظر: [كنز العمال (١٨٧٤٦)].

أخبرنا سعيد بن سليمان، أخبرنا عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم قال: سمعتُ أبي يذكر قال: كانت عائشة تكشف قِناعها حيثُ دُفن أبوها مع رسول الله، ﷺ، فلمّا دُفن عمر تقنّعت فلم تطرح القناع.

أخبرنا يحيَى بن عبّاد، أخبرنا حمّاد بن زيد سمعتُ عمرو بن دينار وعُبيد الله بن أبي يزيد قالا: لم يكن على عهد رسول الله، ﷺ، على بيت النبيّ حائطٌ فكان أوّلُ مَن بنى عليه جداراً عمر بن الخطّاب، قال عبيد الله بن أبي يزيد: كان جداره قصيراً ثمّ بناه عبدالله بن الزّبير بعدُ وزاد فيه.

* * *

ذكر حفر قبر رسول الله، ﷺ، واللحد له

أخبرنا وكيع بن الجرّاح والفضل بن دُكين عن سفيان الثوريّ عن عثمان بن عُمير البجليّ أبي اليَقْظان عن زاذان عن جرير بن عبدالله قال: قال رسول الله، ﷺ: «اللحدُ لنا والشقّ لغيرنا»، قال وكيع في حديثه: «والشقّ لأهل الكتاب»، وقال الفضل ابن دُكين في حديثه: «والشقّ لغيرنا»[1].

أخبرنا أنس بن عِياض اللّيْثي، حدّثني هشام بن عروة عن أبيه أنّه كان بالمدينة رجلان يحفرون القبور يَلْحَد أحدُهما ويَشُقّ الآخَرُ، قال فقالوا: كيف نصنعُ برسول الله، ﷺ؟ فقال بعضهم: انظروا أوّلَهما يَجيءُ فليعمل عمله، فجاء الّذي يلحد فلحد لرسول الله، ﷺ.

أخبرنا يزيد بن هارون وهشام أبو الوليد الطّيالسيّ قال يزيد: قال أخبرنا، وقال هشام: أخبرنا حمّاد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كان بالمدينة، قال يزيد: حَفّارانِ، وقال هشام: قبّاران، أحدهما يلحد والآخر يَشقّ، فانتظروا أن يجيء أحدهما فجاء الّذي يلحد فلحد لرسول الله، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة بن

---

(١) انظر: [سنن أبي داود، الباب (٦٥) من الجنائز، وسنن الترمذي (١٠٤٥)، وسنن النسائي (٤/٨٠)، وسنن ابن ماجة (١٥٥٤)، (١٥٥٥)، ومسند أحمد (٤/٣٥٧، ٣٦٣)، والسنن الكبرى (٣/٤٠٨)، والمعجم الكبير للطبراني (٢/٣٦٠)، (١٢/٣٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (٣/٣٢٣)، ومسند الحميدي (٨٠٨)].

عبد الرحمن ويحيَى بن عبد الرحمن بن حاطب قالا: أُرْسلَ إلى أبي طلحة وإلى رجل من أهل مكّة، وأهلُ مكّة يشقّون وأهل المدينة يَلحدون، فجاء أبو طلحة فحفر له وألحد.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح وحُجين بن المثّنى قالا: أخبرنا عبد العزيز بن عبدالله ابن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر قال: لمّا قُبض النبيّ، ﷺ، بعثوا إلى حافرَيْن إلى الّذي يشقّ وإلى الّذي يلحد، فجاء الّذي يلحد فلحد لرسول الله، ﷺ.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن العُمَريّ عن نافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: أنّ النبيّ، ﷺ، أُلحد له لَحْدٌ.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسديّ، أخبرنا سُفْيان الثّوْريّ عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم قال: كان بالمدينة رجل يَشقّ وآخر يلحد، فلمّا قُبض النبيّ، ﷺ، اجتمع أصحاب رسول الله، ﷺ، فأرسلوا إليهما وقالوا: اللّهمّ خِرْ له، فطلع الّذي يلحد.

أخبرنا عمرو بن عاصم الكِلابي، أخبرنا همّام بن يحيَى عن هشام بن عُرْوة عن أبيه أنّه قال: كان بالمدينة حفّاران أحدهما يحفر الضريحَ والآخر يحفر اللحدَ، وأنّه لمّا قُبض رسول الله، ﷺ، قالوا: أيّهما يسبق أمرناه فيحفر للنبيّ، ﷺ، قال: فسبق الّذي يحفر اللحد، قال هشام: فكان أبي يَعجب ممّن يُدفن في الضريح وقد دُفن رسولُ الله، ﷺ، في اللحد.

أخبرنا معن بن عيسى قال: أخبرنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه أنّه قال: كان بالمدينة رجُلان أحدُهما يلحد والآخرُ لا يلحد، فقالوا: أيّهما جاء أوّلاً عَملَ عمله، فجاء الذي يلحد فلحد لرسول الله، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاريّ، أخبرنا الأشعث بن عبد الملك عن الحسن أنّ رسول الله، ﷺ، أُلحِدَ له.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا إبراهيم بن المهاجر بن مِسْمار عن صالح بن كيسان عن إسماعيل بن محمد بن سعد قال: قيل لسعدٍ نجعل لك خَشَباً ندفنك فيه؟ فقال: لا ولكن الحدوا لي كما لُحِدَ لرسول الله، ﷺ.

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حجّاج عن نافع وأخبرنا عبيد الله بن موسى

قال: أخبرنا موسى بن عبيدة عن يعقوب بن زيد وعمر مولى غُفْرة: أنّ النبيّ، ﷺ، لُحد له.

أخبرنا أنس بن عِياض اللّيثي عن جعفر بن محمد عن أبيه: أنّ الّذي ألحد قبر النبيّ، ﷺ، أبو طلحة.

أخبرنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو العَقَديّ وخالد بن مَخْلَد البَجَليّ قالا: أخبرنا عبدالله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَر بن مَخْرَمَة الزُّهريّ عن إسماعيل ابن محمّد بن سعد عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص: أنّ سعداً حين حضرته الوفاةُ قال: الحدوا لي لحداً وانصبوا عليّ نصباً كما صُنع برسول الله، ﷺ، يعني اللّبِن.

أخبرنا عبدالله بن نُمير قال: ذكر ابن جُريج عن ابن شهاب عن عليّ بن حسين أخبره: أنّه أُلحِدَ للنبيّ، ﷺ، ونُصب على لحده لَبِنٌ.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عليّ بن حسين أخبره: أنّه أُلحِد لرسول الله، ﷺ، ثمّ نُصب على لحده اللّبنُ.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح ومحمّد بن عبدالله الأسديّ عن سفيان الثوريّ عن عبدالله بن عيسى عن الزهريّ عن عليّ بن حسين قال: لُحد للنبيّ، ﷺ، لحدٌ ونُصب على لحده اللبنُ نصباً.

أخبرنا قُتيبة بن سعيد البَلْخيّ، أخبرنا ابن لَهيعة عن أبي الأسود أنّه سمع القاسم ابن محمّد يقول: لُحِدَ لرسول الله، ﷺ، ونصب على لحده اللبنُ.

أخبرنا سُرَيج بن النعمان، أخبرنا أبو عوانة عن عاصم الأحول عن الشّعْبيّ قال: لُحِدَ للنبيّ، ﷺ، وجُعِل على لحده اللّبنُ.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا زُهير، أخبرنا عاصم الأحول قال: سألت عامراً عن قبر النبيّ، ﷺ، فقال: هو بلحدٍ.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا سفيان عن عاصم قال: قلتُ للشعبيّ: أضُرح للنبيّ، ﷺ، ضَريحٌ أو أُلحِد له لَحْدٌ؟ قال: ألحد له لحدٌ وجُعل في قبره اللّبنُ.

أخبرنا طَلْق بن غنّام النّخَعيّ، أخبرنا عبد الرّحمن بن جُريس الجعفريّ

حدّثني حمّاد عن إبراهيم: أنّ رسول الله، ﷺ، أُلحد له قبره وأُدخل من قِبَل القِبْلة ولم يُسَلّ سَلًّا.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا زُهير، أخبرنا جابر عن محمّد بن عليّ بن حسين والقاسم بن محمّد بن أبي بكر وسالم بن عبدالله بن عُمر: أنّ هذه الأقبُر الثلاثة قبر رسول الله، ﷺ، وقبر أبي بكر وقبر عمر كلّها بلبنٍ وبلَحْدٍ وقِبْلَة وجُثاً، قال جابر: وكلّهم جَدُّه فيه.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة عن داود بن الحُصين عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: لمّا أرادوا أن يحفروا لرسول الله، ﷺ، كان بالمدينة رجُلان أبو عُبيدة بن الجرّاح يَضْرح حَفْر أهل مكّة وكان أبو طَلحة الأنصاريّ هو الّذي يحفر لأهل المدينة، وكان يلحد، فدعا العبّاس رجلين فقال لأحدِهما: اذهب إلى أبي عُبيدة، وقال للآخر: اذهب إلى أبي طلحة، اللّهمّ خِرْ لرسولك، فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحةَ فجاء به فألحد له.

أخبرنا محمّد بن عمر، أخبرنا عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبدالله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم عن عمرو بن عبدالله بن أبي طلحة عن أبي طلحة قال: اختلفوا في الشّقّ واللّحد للنبيّ، ﷺ، فقال المهاجرون: شُقّوا كما يحفر أهل مكّة، وقالت الأنصار: الحدوا كما نحفر بأرضنا، فلمّا اختلفوا في ذلك قالوا: اللّهمّ خِرْ لنبيّك، ابعثوا إلى أبي عبيدة وإلى أبي طلحة فأيّهما جاء قَبْل الآخر فليعملْ عمله. قال: فجاء أبو طلحة فقال: والله إنّي لأرجو أن يكون الله قد خارَ لنبيّه، ﷺ، إنّه كان يرى اللّحد فيُعجبه.

* * *

ذكر ما أُلقي في قبر النبيّ، ﷺ

أخبرنا وكيع بن الجرّاح والفضلُ بن دُكين وهاشم بن القاسم الكِنانيّ قالوا: أخبرنا شُعْبة بن الحجّاج عن أبي جَمْرة قال: سمعتُ ابن عَبّاس يقول: جُعل في قبر النبيّ، ﷺ، قطيفةٌ حمراء، قال وكيع: هذا للنبيّ، ﷺ، خاصّةً.

أخبرنا أنس بن عِياض اللّيثيّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه: أنّ الّذي ألْقى القَطيفةَ شُقْرَان مولى النبيّ، ﷺ.

أخبرنا محمّد بن عبدالله الأنصاري، أخبرنا الأشعث بن عبد الملك الحُمْرانيّ

عن الحسن: أنّ رسول الله، ﷺ، بُسط تحتَه سَمَلُ قَطيفةٍ حمراءَ كان يلبسها، قال: وكانت أرض نَديّة.

أخبرنا محمّد بن عمر، أخبرنا عديّ بن الفضل عن يونس عن الحسن عن جابر ابن عبدالله قال: فُرش في قبر النبيّ، ﷺ، سَمَلُ قطيفةٍ حمراءَ كان يلبسها.

أخبرنا حمّاد بن خالد الخيّاط عن عُقْبة بن أبي الصّهباءِ قال: سمعتُ الحسن يقول: قال رسول الله، ﷺ: «افرشوا لي قطيفتي في لَحْدي فإنّ الأرض لم تُسلّط على أجساد الأنبياء»(١).

أخبرنا مُسلم بن إبراهيم، أخبرنا سَلاّم بن مسْكين، أخبرنا قتادة: أنّ النبيّ، ﷺ، فُرش تحتَه قطيفة.

أخبرنا عارم بن الفضل وخالد بن خِداش قالا: أخبرنا حمّاد بن زيد عن يزيد بن حازم عن سليمان بن يسار: أنّ غُلاماً كان يخدم النبيّ، ﷺ، فلمّا دُفن النبيّ، ﷺ، رأى قطيفةً كان يلبسها النبيّ، ﷺ، على ناحية القبر فألقاها في القبر وقال: لا يلبسها أحدٌ بعدَك أبداً! فتُركت.

* * *

ذكر مَن نزل في قبر النبيّ، ﷺ

أخبرنا محمّد بن عبدالله الأنصاريّ، أخبرنا الأشعث بن عبد الملك الحُمْراني عن الحسن: أنّ رسول الله، ﷺ، أدْخَلَهُ القبرَ بنو عبد المطّلب.

أخبرنا وَكيع بن الجرّاح وعبدالله بن نُمير عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال: دخل قبرَ النبيّ، ﷺ، عليّ والفضل وأسامة. قال عامر: وأخبرني مرحب أو ابن أبي مَرْحَب أنّهم أدخلوا معهم في القبر عبدَ الرحمن بن عوف، قال وكيع في حديثه: قال الشّعبيّ: وإنّما يلي الميّتَ أهلُه.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح والفضل بن دُكين عن شريك عن جابر عن عامر قال: دخل قبرَ النبيّ، ﷺ، أربعةٌ، قال الفضل في حديثه: أخبرني مَن رآهم.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا سفيان الثوريّ عن إسماعيل عن عامر قال:

---

(١) انظر: [كنز العمال (٤٢٢٤٥)، والبداية والنهاية (٥/٢٦٩)].

حدّثني مَرْحَب أو ابن أبي مَرْحَب قال: كأنّي أنظر إليهم في قبر النبيّ، ﷺ، أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف.

أخبرنا سُرَيج بن النّعْمان، أخبرنا هُشيم قال: أخبرنا يونس بن عُبيد عن عكرمة قال: دخل قبرَ النبيّ، ﷺ، عليّ والفضل وأسامة بن زيد فقال لهم رجل من الأنصار يقال له خَوَليّ أو ابن خَوَليّ: قد علمتم أنّي كنتُ أشهد قبورَ الشّهَداء، فالنبيّ، ﷺ، أفضلُ الشّهداء، فأدخَلوه معهم.

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال: وَليَ وَضْعَ رسول الله، ﷺ، في قبرِه هؤلاء الرّهْطُ الّذين غسلوه: العباس وعليّ والفضل وصالح مولاه، وخَلّى أصحابُ رسول الله بين رسول الله، ﷺ، وأهله فوَلوا إجْنانَهُ.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني موسى بن محمّد بن إبراهيم بن الحارث التّيْميّ عن أبيه قال: نزل في حفرة رسول الله، ﷺ، عليّ والفضل بن العبّاس والعبّاس وأسامة بن زيد وأوس بن خَوَليّ.

أخبرنا محمّد بن عمر، أخبرنا عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه عن جدّه عن عليّ: أنّه نزل في حُفرة النبيّ، ﷺ، هو وعبّاس وعَقِيل بن أبي طالب وأسامة بن زيد وأوس بن خَوَليّ، وهم الّذين ولوا كفنَه.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عليّ بن عمر عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: نزل في حفرة رسول الله، ﷺ، عليّ والفضل وأسامة، ويقولون صالحٌ وشُقْران وأوْس ابن خَوَليّ.

أخبرنا محمّد بن عمر ثمّ حدّثني عمر بن صالح عن صالح موْلى التّوْأمَة عن ابن عبّاس قال: نزل في حفرة رسول الله، ﷺ، عليّ والفضل وشقران.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم قال: سألْتُه مَن نزل في حفرة رسول الله، ﷺ؟ قال: أهلُه ونزل معهم رجلٌ من الأنصار مِن بَلْحُبْلى أوْسُ بن خوليّ.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عمر بن محمّد عن أبيه عن عليّ بن حُسين قال: قال أوس بن خَوَليّ: يا أبا حسن نَنْشُدكَ اللهَ ومكانَنا مِن الإسلام ألا أذِنْتَ لي أنْزِلُ في

قبر نبيِّنَا، ﷺ، فقال: انزل، فقلتُ لعليّ بن حسين: وكَمْ كانوا؟ قال: عليّ بن أبي طالب والفضل بن عبّاس وأوس بن خَوَليّ.

* * *

ذكر قول المغيرة بن شُعْبَة إنه آخِر الناسِ عهداً برسول الله، ﷺ

أخبرنا سُرَيْج بن النّعمان، أخبرنا هُشيم قال: أخبرنا مُجالِد عن الشّعْبيّ عن المُغيرة بن شُعْبة قال: كان يحدّثنا هاهنا، يعني بالكوفة، قال: أنا آخِر النّاس عَهداً بالنبيّ، ﷺ، لمّا دُفن النبيّ، ﷺ، وخرج عليّ من القبر ألقيتُ خاتمي فقلتُ: يا أبا حسن خاتمي! قال: انزلْ فخُذْ خاتمك! فنزلتُ فأخذت خاتمي ووضعتُ خاتمي على اللّبن ثمّ خرجتُ.

أخبرنا سُريج بن النّعمان، أخبرنا هُشيم عن أبي مَعْشَر قال: حدّثني بعضُ مشيختنا قال: لمّا خرج عليّ من القبر ألقى المغيرةُ خاتمَه في القبر وقال لعليّ: خاتمي! فقال عليّ للحسن بن عليّ: ادخل فَناوِلْه خاتمَه، ففعل.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلَمة عن أبي عمران الجَوْنيّ، أخبرنا أبو عَسيم شَهِدَ ذاك قال: لمّا وُضع رسول الله، ﷺ، في لحده قال المُغيرة بن شُعْبة: إنّه قد بقي مِن قِبَلِ رِجْلَيْه شيءٌ لو تُصلحونَه! قالوا: فادخل فأصْلِحْه، فدخل فمَسَح قَدَمَيه، ﷺ، ثمّ قال: أهيلوا عليّ التراب! فأهالوا عليه التراب حتّى بلغ أنصافَ ساقَيْه فخرج فجعل يقول: أنا أحْدَثُكُمْ عهداً برسول الله، ﷺ.

أخبرنا عبيد الله بن محمّد بن حَفْص التّيْميّ قال: أخبرنا حمّاد بن سلَمة عن هشام بن عُروة عن عروة أنّه قال: لمّا وُضع رسول الله، ﷺ، في لحده ألقى المغيرةُ ابن شعبة خاتمه في القبر ثمّ قال: خاتمي خاتمي! فقالوا: ادخُل فخُذْه! فدخل ثمّ قال: أهيلوا عليّ الترابَ، فأهالوا عليه الترابَ حتى بلغ أنْصافَ ساقَيْه فخرج، فلمّا سُوّيَ على رسول الله، ﷺ، قال: اخرجوا حتى أغلقَ البابَ فإنّي أحْدَثُكُم عَهْداً برسول الله، ﷺ، فقالوا: لَعَمْري! لئن كنتَ أردتَها لقد أصبتَها.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عبد الرحمن بن أبي الزّناد، حدّثني أبي عن عبيد الله بن عبدالله بن عُتْبة بن مسعود قال: آخِرُ النّاس عَهداً بالنبيّ، ﷺ، في قبره المغيرة بن شعبة ألقى في قبره خاتَمه ثمّ قال: خاتمي! فنزل فأخذه وقال: ما ألقيتُه إلاّ لذلك.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبدالله بن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم: أنّ المغيرة بن شعبة ألقى في قبر النبيّ، ﷺ، بعدَ أن خرجوا خاتمَه لِينزل فيه فقال عليّ بن أبي طالب: إنّما ألْقيتَ خاتمك لِكيْ تنزِلَ فيه فيقال: نزلَ في قبر النبيّ، ﷺ، والّذي نفسي بيده لا تَنزلُ فيه أبداً! ومَنَعَه.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ عن أبيه قال: قال عليّ بن أبي طالب: لا يتحدّثُ النّاس أنّك نزلتَ فيه ولا يتحدّث النّاس أنّ خاتمك في قبر النبيّ، ﷺ، ونزل عليّ وقد رأى مَوْقِعَه فتناولَه فدفعه إليه.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني حفص بن عمر بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس قال: قلتُ زعم المغيرة بن شعبة أنّه آخر النّاس عهداً برسول الله، ﷺ، قال: كذب واللهِ! أحْدَثُ النّاس عَهداً برسول الله، ﷺ، قُثَمُ بن العبّاس كان أصغر من كان في القبر وكان آخر من صَعِدَ.

* * *

ذكر دفن رسول الله، ﷺ

أخبرنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهريّ عن أبيه عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال: تُوفّي رسولُ الله، ﷺ، حين زاغَت الشمس يومَ الاثنين فشُغل النّاسُ عن دفنه بشُبّانِ الأنصار فلمْ يُدفَن حتى كانت العَتَمة ولم يَلِه إلاّ أقارِبُه، ولقد سمعَتْ بنو غَنْم صريفَ المَساحي حين حُفر لرسول الله، ﷺ، وإنّهم لَفي بُيُوتِهم.

أخبرنا محمّد بن عبدالله الأنصاريّ، أخبرنا صالح بن أبي الأخْضَر، أخبرنا الزهريّ، حدّثني رجلٌ من بني غَنْم: أنّهم سمعوا صريفَ المساحي ورسولُ الله، ﷺ، يُدفن ليلاً.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهريّ قال: دُفن النبيّ، ﷺ، ليلاً فقالت بنو ليث: كُنّا نسمع صريفَ المساحي ورسولُ الله، ﷺ، يُدفن باللّيل.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس أنّه بلغه: أنّ أمّ سلمة زوج النبيّ، ﷺ، كانت تقول: ما صدّقتُ بموت النبيّ، ﷺ، حتى سمعت بوَقْع الكرازين.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبد الرحمن بن عبد العزيز عن عبدالله بن أبي بكر عن أبيه عن عَمْرَة عن عائشة قالت: ما علِمْنا بدفن رسول الله، ﷺ، حتى سمعنا

صوت المساحي ليلةَ الثلاثاء في السّحَر.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني معمر عن الزهريّ قال: دُفن رسول الله، ﷺ، ليلاً. قال شيوخ من الأنصار في بني غنم: سمعنا صوتَ المساحي آخِرَ الليل ليلةَ الثلاثاء.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني يحيَى بن عبد الرحمن بن محمد بن لَبيبة عن جدّه قال: تُوفّي رسول الله، ﷺ، يومَ الاثنين حين زاغت الشمس ودُفن يومَ الثلاثاء حين زاغت الشمس.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن محمد بن عمر عن أبيه عن جدّه عن عليّ مثْلَه.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني محمد بن إسحاق وعبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن حَرْمَلة عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبْرة عن شريك بن عبدالله بن أبي نَمِر عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: تُوفّي رسولُ الله، ﷺ، يومَ الاثنين ودُفن يومَ الثلاثاء.

أخبرنا قبيصة بن عُقْبة، أخبرنا سفيان الثوريّ عن الحجّاج بن أرطأة عن رجلٍ عن إبراهيم قال: أدْخِلَ النبيّ، ﷺ، مِن قِبَل القبلة.

أخبرنا نوح بن يزيد المؤدّب قال: سئل إبراهيم بن سعد كَمْ نُزّل النبيّ، ﷺ، في الأرض؟ قال: ثلاثاً.

* * *

ذكر رشّ الماء على قبر رسول الله، ﷺ

أخبرنا معن بن عيسى الأشجعيّ، أخبرنا إسحاق بن أبي حَرْمَلة عن عبدالله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أنّ النبيّ، ﷺ، رُشّ على قبره الماء.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن جعفر عن ابن أبي عَوْن عن أبي عَتيق عن جابر بن عبدالله قال: رُشّ على قبر النبيّ، ﷺ، الماءُ.

* * *

ذكر تسنيم قبر رسول الله، ﷺ

أخبرنا الفضل بن دُكين ومالك بن إسماعيل قالا: أخبرنا الحسن بن صالح عن

أبي البراء، قال مالك بن إسماعيل: أظنّه مولى لآل الزّبير، قال: دخلتُ مع مُصْعَب ابن الزبير البيتَ الّذي فيه، يعني قبر رسول الله، ﷺ، وأبي بكر وعمر فرأيتُ قبورهم مستطيلة.

أخبرنا سعيد بن محمد الورّاق الثّقفي عن سفيان بن دينار قال: رأيتُ قبرَ النبيّ، ﷺ، وأبي بكر وعمر مسنَّمةً.

أخبرنا طَلْق بن غنّام النّخَعيّ، أخبرنا عبد الرحمن بن جُريس، أخبرنا حمّاد عن إبراهيم: أنّ النبيّ، ﷺ، جُعل على قبره شيءٌ مرتفع من الأرض حتى يُعرف أنّه قبره.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبد العزيز بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان نَبَثُ قبر النبيّ، ﷺ، شِبْراً.

أخبرنا محمد بن عمر، حدثني الحسن بن عُمارة عن أبي بكر بن حفص بن عمر ابن سعد قال: كان قبر النبيّ، ﷺ، وأبي بكر وعمر مسنّمة عليها نَقَلٌ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني هشام بن سعد عن عمرو بن عثمان قال: سمعتُ القاسم بن محمد يقول: اطّلعتُ وأنا صغيرٌ على القبور فرأيتُ عليها حَصْبَاء حمراءَ.

أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقيّ المكّيّ، أخبرنا مسلم بن خالد، حدّثني إبراهيم بن نوفل بن المغيرة الهاشميّ عن أبيه قال: انهدمَ الجدارُ الّذي على قبر النبيّ، ﷺ، في زمان عمر بن عبد العزيز فأمر عمرُ بعمارته، قال: فإنّه لجالس وهو يُبْنى إذ قال لعليّ بن حسين: قُمْ يا عليّ فقُمّ البيتَ، يعني بيتَ النبيّ، ﷺ، فقام إليه القاسم ابن محمد فقال: وأنا أصلحَك الله! قال: نعم وأنت فقُمّ، ثمّ قال له سالم بن عبدالله: وأنا أصلحك الله! قال: اجلسوا جميعاً وقُمْ يا مُزاحم فَقُمّه، فقام مزاحم فقمّه، قال مسلم: وقد أُثْبِتَ لي بالمدينة أنّ البيت الّذي فيه قبر النبيّ، ﷺ، بيت عائشة وأنّ بابه وباب حُجْرته تجاهَ الشامِ وأنّ البيت كما هو سقفُهُ على حاله وأنّ في البيت جَرّة وخَلَق رِحالِه.

أخبرنا سُريج بن النعمان عن هُشيم، أخبرني رجل من قُريش من أهل المدينة يقال له محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال: سقط حائط قبر رسول الله، ﷺ، في زمن

عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ على المدينة في ولاية الوليد، وكنتُ في أوّل من نهضَ فنظرتُ إلى قبر رسول الله، ﷺ، فإذا ليس بينه وبين حائط عائشة إلّا نحوٌ من شِبرٍ، فعرفتُ أنّهم لم يدخلوه من قِبَل القِبْلة.

* * *

ذكر سِنّ رسول الله، ﷺ، يومَ قُبض

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة اللّيْثي، حدّثني ربيعة بن أبي عبد الرحمن أنّه سمع أنس بن مالك وهو يقول: توفّي رسول الله، ﷺ، وهو ابن ستّين سنةً.

أخبرنا عبدالله بن عمر وأبو معمر المِنْقَريّ، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد، أخبرنا أبو غالب الباهميّ أنّه شهد العلاءَ بن زياد العَدَويّ يسأل أنسَ بن مالك قال: يا أبا حَمْزة سِنّ أيّ الرجال كان رسول الله، ﷺ، يومَ توفّي؟ قال: تَمّتْ له ستّون سنة يومَ قبضَه الله كأشبّ الرجال وأحسنِه وأجملِه وألحَمِه.

أخبرنا الأسود بن عامر والحجّاج بن المِنْهال قالا: أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن عروة قال: بُعث النبيّ، ﷺ، وهو ابن أربعين سنَةً ومات وهو ابن ستّين سنةً.

أخبرنا خالد بن خِداش، أخبرنا عبدالله بن وهب، حدّثني قُرّة بن عبد الرحمن أنّ ابن شهاب حدّثه عن أنس بن مالك عن النبيّ، ﷺ: أنّه تُنُبِّىءَ وهو ابن أربعين سنة فمكث بمكّة عشراً وبالمدينة عشراً وتوفّي وهو ابن ستّين سنة وليس في رأسه ولِحْيته عشرون شعرةً بيضاء.

أخبرنا الأسود بن عامر، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جَعْدة: أنّ النبيّ، ﷺ قال: «يا فاطمة إنّه لم يُبْعث نبيّ إلّا عُمّرَ الّذي بعدَه نصْفَ عُمره، وإنّ عيسى ابن مَرْيَم بُعث لأربعين وإنّي بُعثتُ لعشرين»[1].

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسديّ، أخبرنا سفيان الثوريّ عن الأعمش عن إبراهيم قال: قال رسول الله، ﷺ: «يعيش كلّ نبيّ نِصْفَ عُمْرِ الّذي قَبْلَه، وإنّ عيسى ابن مريم مكث في قومه أربعين عاماً».

أخبرنا رَوْح بن عُبادة، أخبرنا زكريّاء بن إسحاق، أخبرنا عمرو بن دينار عن ابن

(١) انظر: [كنز العمال (٣٢٢٥٩)].

عبّاس وأخبرنا رَوْح بن عُبادة، أخبرنا هشام بن حسّان، أخبرنا عكرمة عن ابن عبّاس وأخبرنا كثير بن هشام وموسى بن إسماعيل وإسحاق بن عيسى والحجّاج بن المِنْهال قالوا: أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبي جَمْرة الضُّبَعيّ عن ابن عبّاس وأخبرنا يزيد بن هارون وأنس بن عياض وعبدالله بن نُمير قالوا: أخبرنا يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي أويس، حدّثني سليمان بن بلال عن يونس ابن يزيد الأيليّ عن ابن شهاب عن عُرْوة عن عائشة وأخبرنا الفضل بن دُكين أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي السّفَر عن عامر عن جرير عن معاوية وأخبرنا وَهْب بن جرير قال: أخبرنا شُعْبة عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد البَجَليّ عن جرير أنّه سمع معاوية، يعني ابن أبي سفيان، وأخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر وأخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا إسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مُسْلم بن صُبيح عن رجل من أسلم وأخبرنا مُطرِّف بن عبدالله اليساريّ، أخبرنا عبد العزيز بن أبي حازم عن محمد بن عبدالله عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة قال الزهريّ وقال: أخبرنا سعيد بن المسيّب وأخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا زُهير عن أبي إسحاق عن عبيدالله بن عبدالله بن عُتبة وأخبرنا الفضل بن دُكين عن شَريك عن أبي إسحاق وأخبرنا المُعَلّى بن أسد، أخبرنا وُهيب عن داود عن عامر وأخبرنا نَصْر بن باب عن داود عن عامر وأخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبدالله بن عمر العُمَريّ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه وأخبرنا محمد بن عمر وحدّثني سليمان بن بلال عن عُتبة بن مسلم عن عليّ بن حسين قالوا جميعاً: توفّي رسول الله، ﷺ، وهو ابن ثلاث وستّين سنة، قال أبو عبدالله محمد بن سعد: وهو الثبت إن شاءَ الله.

أخبرنا سعيد بن سليمان، أخبرنا هُشيم قال: أخبرنا عليّ بن زيد عن يوسف بن مِهْران عن ابن عبّاس قال: توفّي رسول الله، ﷺ، وهو ابن خمس وستّين سنة.

أخبرنا المعلّى بن أسد، أخبرنا وُهيب عن يونس عن عمّار مولى بني هاشم قال: سمعتُ ابن عبّاس يقول: توفّي رسول الله، ﷺ، وهو ابن خمس وستّين سنة.

أخبرنا خالد بن خِداش أخبرنا يزيد بن زُريع عن يونس بن عُبيد عن عمّار مولى بني هاشم قال: سألتُ ابن عبّاس كم أتى لرسول الله، ﷺ، يومَ مات؟ قال: ما كنتُ أرى مِثْلَك من قومه يَخْفَى عليه ذلك! قلتُ: إني سألتُ عن ذاك فاختُلف عليّ، قال: أتَحسُبُ؟ قلتُ: نعم، قال: أمسكْ، أربعين بُعِثَ لها، وخمس عشرة سنة بمَكّة

يُكامِن ويَخاف، وعشر مُهاجَره بالمدينة.

* * *

ذكر مُقام رسول الله، ﷺ، بالمدينة بعد الهجرة إلى أن قُبض

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضمرة الليثيّ عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس ابن مالك وأخبرنا عبدالله بن نُمير عن حجّاج عن نافع عن ابن عمر وأخبرنا رَوْح بن عُبادة قال: أخبرنا هشام بن حسّان عن عكرمة عن ابن عبّاس وأخبرنا أنس بن عياض ويزيد بن هارون وعبدالله بن نمير قالوا: أخبرنا يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب وأخبرنا الحجّاج بن المِنْهال وكثير بن هشام وموسى بن إسماعيل وإسحاق بن عيسى قالوا: أخبرنا حمّاد بن سلمة عن أبي جمرة قال: سمعت ابن عبّاس وأخبرنا يحيَى بن عبّاد، أخبرنا حمّاد بن سلمة، أخبرنا عمّار بن أبي عمّار مولى بني هاشم عن ابن عبّاس وأخبرنا عبدالله بن مسلمة بن قَعْنَب، أخبرنا سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن سمع أنس بن مالك قالوا جميعاً: أقام رسول الله، ﷺ، بالمدينة عشر سنين، قال ابن عبّاس في حديث أبي جَمْرة: وأقام بمكّة ثلاث عشرة سنة يوحَى إليه.

* * *

ذكر الحزن على رسول الله، ﷺ، ومن ندبه وبكى عليه

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حمّاد بن زيد عن ثابت عن أنس قال: لمّا ثقل النبيّ، ﷺ، جعل يَتَغَشّاه الكَرْبُ فقالت فاطمة: وا كربَ أبتاه! فقال لها النبيّ، ﷺ: «ليس على أبيك كربٌ بعد اليوم!»(١) فلمّا مات رسول الله، ﷺ، قالت فاطمة: يا أبتاه! أجَابَ رَبّاً دَعَاه، يا أبتاه! جَنّةُ الفردَوْسِ مأواه، يا أبتاه! إلى جبريل نَنعاه، يا أبتاه! مِن ربّه ما أدْنَاه! قال: فلمّا دُفن قالت فاطمة: يا أنس أطابت أنْفُسكم أن تَحْثُوا على رسول الله، ﷺ، الترابَ؟.

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب عن عكرمة قال: لمّا

(١) انظر: [صحيح البخاري (٦/١٨)، وفتح الباري (٨/١٤٩)، ومشكاة المصابيح (٥٩٦١)، وكنز العمال (٣٢١٩٠)، (٤٢٢١٣)، والبداية والنهاية (٥/٢٧٣)].

توفّي رسول الله، ﷺ، بكت أمّ أيْمَن فقيل لها: يا أمّ أيمن أتبكين على رسول الله، ﷺ؟ فقالت: أمَا واللهِ ما أبكي عليه ألاّ أكون أعلم أنّه ذهب إلى ما هو خيرٌ له من الدّنيا، ولكن أبكي على خبر السماء انقطع!.

أخبرنا سعيد بن منصور عن سفيان بن عُيينة عن عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه قال: ما سمعتُ ابن عمر يذكر النبيّ، ﷺ، إلاّ بكى.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني شِبْل بن العَلاء عن أبيه: أنّ النبيّ، ﷺ، لمّا حضرته الوفاةُ بكت فاطمة، عليها السلام، فقال لها النبيّ، ﷺ: «لا تبكي يا بُنيّة! قُولي إذا ما متّ: إنّا للهِ وإنّا إليه راجعون! فإنّ لِكلّ إنسان بها من كلّ مصيبة مَعْوَضَةً»، قالت: ومِنْكَ يا رسول الله؟ قال: «ومنّي».

أخبرنا محمد بن عمر عن سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر قال: ما رأيتُ فاطمة ضاحكةً بعد رسول الله، ﷺ، إلاّ أنّها قد تُمُوديَ في طرف فيها.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، حدّثني بعض آل يربوع عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع قال: جاء عليّ بن أبي طالب يوماً متقنّعاً متحازِناً، فقال أبو بكر: أراك متحازِناً! فقال عَليّ: إنّه عَنَاني ما لم يَعْنِك! قال أبو بكر: اسمعوا ما يقول! أنْشُدكم الله أترون أحداً كان أحزن على رسول الله، ﷺ، منّي؟.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني محمد بن عبدالله عن الزهريّ عن سعيد بن المسيّب عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت عثمان بن عفّان يقول: تُوفّي رسول الله، ﷺ، فحزن عليه رجال من أصحابه حتّى كاد بعضُهم يُوَسْوس، فكنت ممّن حزن عليه، فبَيْنَا أنا جالس في أُطْم من آطام المدينة وقد بويع أبو بكر إذ مَرّ بي عمر فلم أشعر به لِما بي من الحزن، فانطلق عمر حتّى دخل على أبي بكر فقال: يا خليفة رسول الله، ألا أُعَجّبُكَ؟ مررتُ على عثمان فسلّمتُ عليه فلم يردّ عليّ السلامَ! فقام أبو بكر فأخذ بيد عمر فأقبلا جميعاً حتى أتياني فقال لي أبو بكر: يا عثمان جاءني أخوك فزعم أنّه مَرّ بك فسلّم عليك فلم تردّ عليه، فما الّذي حملك على ذلك؟ فقلتُ: يا خليفة رسول الله ما فعلتُ! فقال عمر: بلى واللهِ ولكنّها عُبّيّتُكم يا بني أميّة! فقلت: واللهِ ما شعرتُ أنّك مررتَ بي ولا سلّمتَ عليّ! فقال أبو بكر: صدقتَ، أراك واللهِ شُغِلتَ عن ذلك بأمرٍ حدّثتَ به نفسَك! قال: فقلتُ أجَلْ! قال: فما هو؟ فقلتُ:

تُوفّي رسولُ الله، ﷺ، ولم أسأله عن نَجاةِ هذه الأمّة ما هو، وكنتُ أحدّثُ بذلك نفسي وأعجبُ من تفريطي في ذلك؛ فقال أبو بكر: قد سألتُه عن ذلك فأخبرني به. فقال عثمان: ما هو؟ قال أبو بكر: سألتُه فقلت يا رسول الله ما نجاةُ هذه الأمّة؟ فقال: «مَنْ قَبِلَ منّي الكلمةَ التي عرضتُها على عمّي فَرَدّها عليّ فهي له نجاةٌ»، والكلمة التي عرضَها على عمّه: شهادةُ أنْ لا إلَهَ إلّا الله وأنّ محمداً أرسله الله.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أسامة بن زيد عن أبيه عن عطاء بن يسار قالَ: اجتمع إلى رسول الله، ﷺ، نساؤه في مرضه الذي مات فيه فقالت صفيّة زوجته: أما والله يا نبيّ الله لَوَددتُ أنّ الّذي بك بي! فغمزتْها أزواج النبيّ، ﷺ، وأبصرهنّ النبيّ فقال: «مَضْمِضن!» فقُلْن: من أيّ شيءٍ يا رسول الله؟ قال: «من تَغامُزكنّ بصاحبتكنّ! واللهِ إنّها لصَادقةٌ!».

أخبرنا عبيد الله بن محمد بن حفص التّيميّ قال: أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن يزيد عن القاسم بن محمد: أنّ رجلاً من أصحاب النبيّ ذهبَ بَصَرُه فدخل عليه أصحابه يعودونه فقال: إنّما كنتُ أريدُهما لأنْظر بهما إلى رسول الله، ﷺ، فأمّا إذْ قَبَضَ الله نبيّه فما يَسُرّني أنّ ما بهما بظَبْي من ظِباءِ تَبَالة.

أخبرنا أبو بكر بن محمد بن أبي مرّة المكّي، أخبرنا نافع بن عمر، حدّثني ابن أبي مُليكة قال: كانت عائشة تضطجع على قبر النبيّ، ﷺ، قال: فرأته خرج عليها في النوم فقالت: واللهِ ما هذا إلّا لشيءٍ فُتِنْتُ به ولا يَخرج عليّ أبداً! فتركت ذلك.

* * *

ذكر ميراث رسول الله، ﷺ، وما ترك

أخبرنا عبدالله بن نمير، أخبرنا عبدالله بن عمر عن ابن شهاب عن أبي بكر قال: سمعتُ رسول الله، ﷺ، يقول: «إنّا لا نُورث، ما تَرَكْنا صدقةٌ»(١).

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا معمر ومالك وأسامة بن زيد عن الزهريّ عن عروة عن عائشة وحدّثني معمر وأسامة بن زيد وعبد الرحمن بن عبد العزيز عن الزهريّ عن مالك بن أوس بن الحَدَثان عن عمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان وعليّ

---

(١) انظر: [مسند أحمد (١/٢٥، ٤٨، ١٦٢، ١٦٤، ١٩١)، ومعاني الآثار (٢/٥)].

ابن أبي طالب والزّبير بن العوّام وسعد بن أبي وقّاص وعبّاس بن عبد المطّلب قالوا: قال رسول الله، ﷺ: «لا نُورث، ما تركناه فهو صدقةٌ»، يريد بذلك رسول الله نفسه[١].

أخبرنا خالد بن المَخْلَد البَجَليّ عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزّناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله، ﷺ، قال: «لا يَقتسم وَرَثَتي ديناراً ولا درهماً، ما تركتُ بعد نَفَقَة نسائي ومؤونة عاملي فإنّه صدقةٌ»[٢].

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة، حدّثني الكلبيّ عن أبي صالح عن أمّ هانىء: أنّ فاطمة قالت لأبي بكر: مَنْ يَرِثُك إذا متّ؟ قال: ولدي وأهلي! قالت: فما لك ورثتَ النبيّ دوننا؟ فقال: يا بنت رسول الله إنّي واللهِ ما ورثتُ أباكِ أرضاً ولا ذهباً ولا فضّة ولا غلاماً ولا مالاً! قالت: فسَهْمُ الله الّذي جعله لنا وصافيَتُنا الّتي بيدك؟ فقال: إنّي سمعتُ رسول الله، ﷺ، يقول: «إنّما هي طُعمة أطعمنيها اللهُ فإذا متّ كان بين المسلمين».

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني معمر عن الزهريّ عن عروة عن عائشة قالت: إنّ فاطمة بنت رسول الله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله، ﷺ، فيما أفاءَ الله على رسوله، وفاطمةُ حينئذٍ تَطلب صدقة النبيّ الّتي بالمدينة وفَدَك وما بقي من خُمْس خَيْبَر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله، ﷺ، قال: «لا نُورث، ما تَرَكْنا صدقةٌ» إنّما يأكل آل محمّد في هذا المال وإنّي والله لا أُغيّر شيئاً من صدقات رسول الله عن حالها الّتي كانت عليها في عهد رسول الله، ﷺ، ولأعملنّ فيها بما عَمِل فيها رسول الله، فأَبَى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدَت فاطمة، عليها السلامُ، على أبي بكر فهجرتْه فلم تكلّمه حتى تُوُفّيت، وعاشت بعد رسول الله ستّة أشهرٍ.

---

(١) انظر: [صحيح البخاري (٤/٩٦، ٩٧، ٩٨)، (٥/٢٥، ١١٤، ١١٥، ١٧٧)، (٧/٨٢)، (٨/١٨٠، ١٨٧)، (٦/١٢٢)، وصحيح مسلم، الباب (١٥)، حديث (١٩)، (٤٩)، والباب (١٦)، حديث (٥١)، (٥٢)، (٥٤)، (٥٦)، وسنن أبي داود، الباب (١٩) من الخراج، وسنن الترمذي (١٦٠٨)، (١٦١٠)، وسنن النسائي (٧/١٣٦)، ومسند أحمد (٦/١٤٥)، والسنن الكبرى (٦/٢٩٧، ٢٩٨)، (٧/٦٥)، (١٠/١٤٣)].

(٢) انظر: [صحيح البخاري (٤/١٥، ٩٩)، (٨/١٨٠)، وصحيح مسلم، الباب (١٦)، حديث (٥٥) من الجهاد ومسند أحمد (٢/٤٦٤، ٣٧٦)، والسنن الكبرى (٦/٣٢)، (٧/٦٥)، وشرح السنة (١٤/٥٢)، وفتح الباري (١٢/٦)].

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني هشام بن سعد عن عبّاس بن عبدالله بن معبد عن جعفر قال: جاءت فاطمةُ إلى أبي بكر تطلب ميراثَها، وجاء العبّاس بن عبد المطّلب بطلب ميراثَه، وجاء معهما عليّ، فقال أبو بكر: قال رسول الله: «لا نورث، ما تَركنا صدقةٌ»، وما كان النبيّ يَعُولُ فعليّ، فقال عليّ: وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وقال زكريّاءُ يَرِثُني وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ، قال أبو بكر: هو هكذا وأنتَ واللهِ تعلم مِثلما أعلمُ، فقال عليّ: هذا كتاب الله ينطق! فسكتوا وانصرفوا.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: سمعتُ عمر يقول: لمّا كان اليوم الّذي تُوفّي فيه رسول الله، ﷺ، بويع لأبي بكر في ذلك اليوم، فلمّا كان من الغد جاءت فاطمة إلى أبي بكر معها عليّ فقالت: ميراثي من رسول الله أبي، ﷺ! فقال أبو بكر: أمِن الرِّثّةِ أو من العُقَد؟ قالت: فدك وخَيْبَر وصدقاته بالمدينة أرِثُها كما يرِثُك بناتُك إذا متّ! فقال أبو بكر: أبوكِ واللهِ خيرٌ منّي وأنتِ واللهِ خيرٌ من بناتي، وقد قال رسول الله: «لا نورث، ما تركنا صدقةٌ»، يعني هذه الأموال القائمة، فتعلمين أنّ أباكِ أعطاكِها، فواللهِ لَئِن قُلْتِ نعم لأقبلنّ قولَكِ ولأصَدّقنّك! قالت: جاءتني أمّ أيمن فأخبرتني أنّه أعطاني فدك، قال: فسمعته يقول هي لكِ؟ فإذا قلتِ قد سمعتُه فهي لك فأنا أصدّقك وأقبلُ قولك! قالت: قد أخبرتُك ما عندي.

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال: مات رسولُ اللهِ، ﷺ، ولم يوصِ إلاّ بمَسكَن أزواجه وأرضٍ.

أخبرنا الفضل بن دُكين والحسن بن موسى قالا: أخبرنا زُهير عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث خَتَنِ رسول الله، ﷺ، أخي امرأته جُويرية قال: والله ما ترك رسول الله، ﷺ، عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمَةً ولا شيئاً إلاّ بَغْلَتَه البيضاءَ وسلاحَهُ وأرضاً تركها صدقةً.

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق، أخبرنا سفيان، يعني الثَّوْريّ، عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث بن المصطلق وأخبرنا عُبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو قال: لم يترك رسول الله إلاّ بغلتَه البيضاءَ وسلاحاً وأرضاً جعلها صدقةً.

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق، أخبرنا سفيان وأخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا شَيْبَان أبو معاوية وأخبرنا الفضل بن دُكين ومحمّد بن عبدالله الأسَديّ قالا: أخبرنا مِسْعر كُلّهم عن عاصم عن زرّ بن حُبيش عن عائشة: أنّ إنساناً سألها عن ميراث رسول الله، ﷺ، فقالت: عن ميراث رسول الله تسألني لا أبا لك! تُوفّي رسول الله ولم يدع ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمَةً ولا شاةً ولا بعيراً.

أخبرنا الفضل بن دُكين ومحمد بن عبدالله الأسديّ قالا: أخبرنَا مِسْعر عن عديّ ابن ثابت عن عليّ بن الحسين قال: توفّي رسول الله، ﷺ، ولم يدَعْ ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمَةً.

أخبرنا عفّان بن مسلم قال: أخبرنا ثابت أبو زيد قال: أخبرنا هلال بن خَبّاب عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: مات رسول الله وما ترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمَةً ولا وليدةً، وترك دِرْعَهُ رهناً عند يهوديّ بثلاثين صاعاً من شعير.

* * *

ذكر مَن قضَى دَيْن رسول الله، ﷺ، وعداته

أخبرنا هاشم بن القاسم الكِنانيّ، أخبرنا أبو معشر المدينيّ عن زيد بن أسلم وعمر بن عبدالله مولى غُفْرة قالا: لمّا قُبض رسول الله، ﷺ، قال أبو بكر لمّا جاءه مَالٌ من البَحْرَيْن: مَن كانت له على النبيّ عِدَةٌ فليأتِني، قال: فجاءَه جابر بن عبدالله الأنصاريّ فقال: إنّ النبيّ وعدني إذا أتاه مال البحرين أن يُعطيني هكذا وهكذا وهكذا، وأشار بكفّيْه، فقال أبو بكر: خُذْ! فأخذ بكفّيْه فعَدّه خمسمائة درهم فأعطاه إياها وألفاً، ثم جاءه ناس كان وَعَدهم رسولُ الله، ﷺ، فأخذ كلّ إنسان ما كان وعده ثمّ قسم ما بقي من المال فأصاب كلّ إنسان منهم عشرة دراهم.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا بَرَدان بن أبي النّضْر عن محمّد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال: قال لي رسول الله، ﷺ: «لو قدم مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا»، فلم يُقْدَم به حتى مات رسول الله، ﷺ، فلمّا قُدِم به على أبي بكر قال: مَن كانت له عِدَةٌ عند رسول الله فليأت! قال جابر: قلت قد كان وَعَدَني إذا جاء مالُ البحرين أن يُعطيني هكذا وهكذا وهكذا، قال: خُذْ! فأخذتُ أوّل مرّة فكانت خمسمائة ثمّ أخذت الثِّنْتَين.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا سفيان، يعني ابن عُيينة، عن محمّد بن المنكدر

عن جابر: أنّ النبيّ، ﷺ، قال: «إذا جاءنا مال البحرين أعطيتك كذا وكذا وكذا»، وأشار بيديه ثلاثاً، فقدم على أبي بكر فقال أبو بكر: من كانت له عند رسول الله عِدَةٌ فليأتنا! قال جابر: فأتيتُه فقال لي: خُذْ! فأخذتُ غرْفة فوجدتُها خمسمائة وأخذت أخذتَين مثلها.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبيد الله بن عبد العزيز عن حَكيم بن حكيم بن عبّاد بن حُنيف عن أبي جعفر عن جابر: أنّ أبا بكر خطب بعد وفاة رسول الله، ﷺ، فقال: مَنْ كانت له عِدَةٌ عند رسول الله، ﷺ، فليقُمْ! فقام جابر بن عبدالله فقال: وعدني إذا جاء مال البحرين يُحْثَى لي ثلاث مرّات، قال فحثَا له ثلاثَ مرّات.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني سفيان، يعني ابن عُيينة، عن عمرو بن دينار عن أبي جعفر عن جابر قال: قال لي أبو بكر: اغرفْ، فغرفت أوّل غرفة فوجدتها خمسمائة، قال: فقال عُد اغرفْ مثلها، ففعلتُ.

أخبرنا محمّد بْن عمر، أخبرنا الضحّاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد عن أبي سعيد الخُدْريّ قال: سمعتُ مُنادِيَ أبي بكر ينادي بالمدينة حين قدم عليه مالُ البحرين: من كانت له عِدَة عند رسول الله، ﷺ، فليأت! فيأتيه رجال فيُعطيهم، فجاء أبو بشير المازنيّ فقال: إنّ رسول الله، ﷺ، قال: يا أبا بشير إذا جاءنا شيء فأتِنا، فأعطاه أبو بكر حَفْنَتَين أو ثلاثاً فوجدها ألفاً وأربعمائة درهم.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عبدالله بن محمّد بن عمر عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر قال: قضَى عليّ بن أبي طالب دَين رسول الله، ﷺ، وقضى أبو بكر عِداتِه.

أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني عبدالله بن جعفر عن عبد الواحد بن أبي عَوْن: أنّ رسول الله، ﷺ، لمّا تُوفّي أمَر عليّ صائحاً يصيح: مَن كان له عند رسول الله عِدَة أو دَيْن فليأتِني! فكان يبعث كلّ عام عند العقَبة يوم النحر مَن يصيح بذلك حتّى توفّي عليّ، ثمّ كان الحسن بن عليّ يفعل ذلك حتى توفّي، ثمّ كان الحسين يفعل ذلك، وانقطع ذلك بعدَه، رضوان الله عليهم وسلامه. قال ابن أبي عون: فلا يأتي أحدٌ من خَلْق الله إلى عليّ بحقّ ولا بَاطِلٍ إلاّ أعطاه.

* * *

ذكر من رثى النبي، ﷺ

قال محمّد بن عمر الواقديّ عن رجاله: قال أبو بكر الصّدّيق يرثي رسول الله، ﷺ:

يا عَيْنِ فَابْكِي ولا تَسْأمي، ... وَحُقّ البُكاءُ عَلى السّيّدِ!
عَلى خَيْرِ خِنْدِفَ عِنْدَ البَلا ... ءِ أمْسَى يُغَيَّبُ في المُلْحَدِ
فَصَلّى المَلِيكُ وَلِيُّ العِبَادِ ... وَرَبُّ البِلادِ عَلى أحْمَدِ
فَكَيْفَ الحَيَاةُ لِفَقْدِ الحَبيبِ ... وَزَيْنِ المَعَاشِرِ في المَشْهَدِ؟
فَلَيْتَ المماتَ لَنا كُلّنا ... وكُنّا جَميعاً مَعَ المُهْتَدِي!

قال الواقديّ: وقال أبو بكر الصّدّيق أيضاً:

لَمّا رَأيتُ نَبِيّنَا مُتجَدّلاً ... ضَاقَتْ عَلَيّ بِعَرْضِهِنّ الدّورُ
وارْتعتُ رَوْعَةَ مُستهامٍ والِهٍ، ... والعَظْمُ مِنّي واهِنٌ مَكسورُ
أعَتيقُ وَيحكَ! إنّ حُبّكَ قد ثَوى ... وَبَقِيتَ مُنفَرِداً وأنْتَ حَسِيرُ
يا لَيْتني من قبْلِ مَهْلَكِ صاحبي ... غُيّبْتُ في جَدَثٍ عليّ صُخُورُ!
فَلتَحْدُثَنّ بَدائعٌ من بَعْدِهِ، ... تَعْيا بِهِنّ جَوانِحٌ وَصُدُورُ

قال الواقديّ: وقال أبو بكر أيضاً:

بَاتَتْ تَأوّبُني هُمومٌ... حشد ... مثلُ الصّخورِ فأمستْ هدّتِ الجسدا
يا لَيْتني حَيثُ نُبّئْتُ الغَدَاةَ بِهِ ... قالوا الرّسولُ قد أمسى ميّتاً فُقِدا
لَيْتَ القِيامَةَ قَامَتْ بعدَ مَهْلَكِهِ، ... ولا نَرَى بَعدَهُ مَالاً ولا وَلَدا!
وَالله أُثْني عَلى شيْءٍ فُجِعْتُ بِهِ ... مِنَ البَرِيّةِ حتّى أدخُلَ اللّحَدا
كَمْ ليَ بَعْدَكَ من هَمٍّ يُنَصّبُني ... إذا تَذَكّرتُ أنّي لا أرَاكَ بَدا!
كان المصَفّاءَ في الأخلاقِ قد علموا، ... وفي العَفافِ فَلَمْ نَعدلْ بِهِ أحَدا
نَفسي فداؤك من مَيْتٍ وَمن بَدَنٍ! ... ما أطيَبَ الذّكرَ والأخلاقَ والجسدا!

وأنشدنا هشام بن محمّد الكلبيّ عن عثمان بن عبد الملك أنّ عمران بن بلال بن عبدالله بن أنيس قال سمعتها من مشيختنا قال: قال عبدالله بن أنيس يرثي النبيّ، ﷺ:

تَطَاوَلَ لَيْلي واعتَرَتْني القَوارِعُ ... وَخَطْبٌ جَليلٌ للبَلِيةِ جَامِعُ!

غَـدَاةَ نَعَى النّـاعِي إلَيْنَـا محمّـداً، وتلكَ الّتي تَسْتَـكُّ منْهـا المسـامِعُ
فلَوْ رَدّ مَيْتـاً قَتْـلُ نَفسي قتلتُهـا! وَلكِنّـهُ لا يَـدْفَـعُ المـوْتَ دافِـعُ
فـآلَيْتُ لا أثني على هُلْكِ هـالِـكٍ من النّـاسِ، مـا أوْفَى ثَبيـرٌ وفـارِعُ
ولَـكِـنّـني بَـاكٍ عَـلَيْـهِ وَمُتْـبِـعٌ مُـصِيبَتَـهُ. إنّـي إلـى اللهِ رَاجِـعُ!
وَقَـدْ قَـبَضَ اللهُ الـنّـبيّيـنَ قَبْلَهُ، وَعَـادُ أُصِيبَتْ بـالـرُّزَى والتّبـابِـعُ
فيَـا ليتَ شعْري! مَن يقـوم بأمـرِنا؟ وَهَـلْ في قُرَيْشٍ من إمَامٍ يُنـازِعُ؟
ثَـلاثَـةُ رَهْطٍ منْ قُـرَيشٍ هُمُ هُمُ أزِمّـةُ هـذا الأمـرِ، واللهُ صَـانـعُ
عَليٌّ أوِ الصّـدّيقُ أو عُمَـرٌ لـهَـا، ولَيْسَ لَهَـا بَعْـدَ الثّـلاثَـةِ رَابـعُ!
فَـإنْ قَـالَ منّـا قَـائـلٌ غَيْـرَ هَـذِهِ أبَـيْنَـا، وَقُـلْنَـا: اللهُ رَاءٍ وَسَـامِـعُ
فيَـا لقُرَيشٍ! قلّدوا الأمـرَ بعضَهم، فَـإنّ صَحِيحَ القَـوْلِ للنّـاسِ نـافِـعُ
وَلا تُبْـطِئُـوا عَنْهـا فُـوَاقـاً فَـإنّهَـا إذا قُـطِعَتْ لمْ يُمْنَ فيهَـا المطـامِـعُ

أخبرنا قُتيبة بن سعيد أبو رجاء البَلْخيّ، أخبرنا لَيْث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد، يعني ابن أبي هلال: أنّ حسّان بن ثابت قال وهو يرثي رسول الله، ﷺ:

واللهِ مَـا حَمَلَتْ أنْثَى ولا وَضَعَتْ مثـلَ النّبيّ رَسُولِ الأمّـةِ الهَـادي
أمسى نسَـاؤكَ عَطّلنَ البيـوتَ، فمَـا يَضـربنَ خلْفَ قَفَا سترٍ بـأوْتَـادِ
مثلَ الرّوَاهبِ يَلْبَسْنَ المسوحَ، وقد أيْقَنّ بـالبؤسِ بعدَ النّعمـةِ البـادي!

وقال حسّان بن ثابت أيضاً يرثي رسول الله، ﷺ، فيما أنشدنا أبو عمرو الشّيْباني:

آلَيْتُ حِلْفَـةَ بَـرٍّ غيـرَ ذي دخَـلٍ منّـي، ألِيّـةَ حَقٍّ غيـرَ إفْنَـادِ!
بـالله مـا حَمَلَتْ أُنْثى وَلا وَضَعَتْ مثـلَ النبيّ، نَبيّ الـرّحْمـةِ الهَـادي
وَلا مشى فوْق ظهرِ الأرْضِ من أحَدٍ أوْفَـى بِـذِمّـةِ جَـارٍ أوْ بـمِـيـعَـادِ
من الّـذي كـانَ نُـوراً يُسْتَضـاءُ بـهِ مُبَـارَكَ الأمْـرِ ذا حَـزْمٍ وإرْشَـادِ،
مُصَـدِّقـاً للنّبيّيـنَ الأُلـى سَلَفُـوا، وَأبـذَلَ النّـاسِ للمعرُوفِ للجَـادي
خَيـرَ البَـرِيّـةِ إني كُنْتُ في نَهَـرٍ جارٍ، فأصْبحتُ مثلَ المفرِدِ الصّادي!
أمسى نسـاؤكَ عَـطّلْنَ البُيـوتَ فمَـا يَضـرِبنَ خَلْفَ قَفَا سترٍ بـأوْتـادِ
مثلَ الرّواهِبِ يَلبسنَ المسوحَ، وقد أيقنّ بـالبُؤسِ بعدَ النّعمـةِ البـادي!

وقال أبو عمرو: قال حسّان يرثيه، ﷺ:

مَـا بـالُ عَينِـكَ لا تَنَامُ! كَـأنّمـا ... كُحِلتْ مـآقِيهـا بكُحـلِ الأرْمَـدِ؟
جَـزَعاً علـى المَهْـدِيّ أصبَحَ ثـاوِياً، ... يَا خَيرَ مَن وَطئَ الحصى لا تبعَدِ
يَـا وَيْـحَ أنْصَـارِ النبيّ وَرَهْـطِهِ! ... بَعـدَ المغيَّبِ في سَـوَاءِ الـمُلْحَـدِ
جَنْبي يَقِيـكَ التّـرْبَ لَهْفي لَيْتَني ... كنْتُ المُغيَّبَ في الضّريح الملحَـد!
يـا بكْـرَ آمنَـةَ الـمُبـارَكَ ذِكْـرُهُ، ... وَلَـدَتْـهُ مُحصَنَـةٌ بسَعْـدِ الأسعُـدِ
نُـوراً أضَـاءَ عَلى البَـرِيّـةِ كلّهَـا، ... مَنْ يُهْـدَ للنّـورِ المبـارَكِ يَهتَـدِ!
أأقيمُ بعْـدَكَ بـالمـدينَـةِ بيْنَهُـمْ؟ ... يَـا لَهْفَ نَفسي لَيْتَني لم أُولَـدِ!
بـأبي وأمّي مَـنْ شَهِـدْتُ وَفَـاتَـهُ ... في يَـومِ الاثنَينِ النبيِّ المهْتَـدي!
فَـظَلِلْتُ بَـعْـدَ وَفَـاتِـهِ مُـتَـلَدّداً، ... يَـا لَـيْتَني صُبّحْتُ سُمّ الأسْـوَدِ!
أو حَـلّ أمـرُ اللهِ فينـا عـاجِـلاً ... في رَوْحَـةٍ منْ يـوْمِنَـا أوْ من غَـدِ!
فـتَقُـومُ سـاعَتُنَـا فَـنَلْقـى سَيّـداً ... مَحْضـاً مَضَارِبُـهُ كَـريمَ المحْتِـدِ
يـا رَبِّ! فَـاجْمَعْنَـا مَعـاً وَنَبِيَّنَـا ... فـي جَنّـةٍ تُـفْقي عُيُـونَ الـحُسّـدِ
في جنّـةِ الفِـرْدَوْسِ، واكتُبهـا لنَـا ... يـا ذا الجَلالِ وذا العُـلا وَالسّـوددِ!
وَاللهِ أسمَـعُ مـا حَيِيتُ بهـالِـكٍ ... إلاّ بَـكَيْـتُ عَـلى الـنبيّ مُحَـمّـدِ
ضَـاقَتْ بالأنْصـارِ البلادُ، فـأصبحُـوا ... سُـوداً وُجُـوهُهُـمُ كَلَوْنِ الإثْـمِـدِ
وَلَـقَـدْ وَلَـدْنَـاهُ، وَفِـينَـا قَـبْـرُهُ، ... وَفُضُـولُ نِعمَتِـهِ بِنَـا لا تُجْـحَـد
وَاللهُ أهْـدَاهُ لَـنَـا وهَـدَى بِـهِ ... أنْصَـارَهُ في كُـلّ سَـاعَـةِ مَشْهَـدِ
صَلّـى الإلـهُ وَمَنْ يَحُفّ بعَـرْشِـهِ ... والـطّيّبُـونَ عَلى المُبَـارَكِ أحمَـدِ!

قال: قال أبو عمرو الشّيبانيّ: وقال حسّان بن ثابت يرثي النبيّ، ﷺ:

يَا عَينِ جُودي بدمعٍ منكِ إسبالِ! ... وَلا تَـمَـلّنّ مِـنْ سَـحٍّ وإعْـوَالِ!
لا يَنْفَـدَنْ ليَ بعدَ اليَـوْمِ دَمْعُكُمـا، ... إنّي مُصَـابٌ وإنّي لَسْتُ بـالسّـالي
فَـإنّ مَنْعَكمـا منْ بعْـدِ بـذْلِكمـا ... إيّـايَ مثْـلُ الّـذي قَـدْ غُـرّ بـالآلِ!
لكِنْ أفيضي على صَدري بأرْبَعَـةٍ، ... إنّ الجـوَانِـحَ فيهـا هَـاجِسٌ صَـالي
سَحّ الشّعيبِ وماءِ الغَـرْبِ يَمْنَحُـهُ ... سَـاقٍ يُـحَـمّـلُهُ سَـاقٍ بـإزْلالِ
حَـامي الحقيقَةِ نَسّـالُ الـوَدِيقَـةِ فكّـ ... ـاكُ العُناةِ، كَـريمٌ مَـاجِـدٌ عَـالِ!
على رَسُـولٍ لَنَـا مَحضٍ ضَـرِيبَتُـهُ، ... سمْحِ الخليقَةِ، عَفٍّ غيـرِ مِجهالِ!

كشّافِ مكرُمَةٍ، مِطعام مَسغَبَةٍ، وَهّـابِ عَـانِيَـةٍ وَجْنَـاءَ شِمْـلالِ!
عَفٌّ مَكَـاسِبُـهُ، جَـزْلٍ مَـوَاهِبُـهُ، خَيرِ البَـرِيّـةِ سَمْحٍ غيـرِ نَكّالِ!
وَاري الـزّنـادِ وقَـوّادِ الجيـادِ إلى يَـوْمِ الـطّرَادِ، إذا شُبّتْ بـأجْذالِ
وَلا أزَكّي عَلى الـرّحمنِ ذا بَشَـرٍ لكِنّ عِلْمَـكَ عنْدَ الـوَاحِدِ العالي!
إنّي أرى الـدّهْـرَ والأيّـامَ يَفْجَعُني بـالصّالحينَ، وأبْقى نَـاعِمَ البَالِ!
يا عَينِ فابكي رَسولَ اللهِ إذْ ذُكرَتْ ذَاتُ الإلَـهِ، فنِعْمَ القـائـدُ الـوَالي!

قال أبو عمرو: وقال حسّان بن ثابت يرثي النبيّ، ﷺ:

نَبِّ المسَـاكِينَ أنّ الخيـرَ فـارَقَهُمْ مَعَ الـرّسُـولِ تَـوَلّى عَنهُمُ سَحَـرَا
مَنْ ذا الّـذي عنْـدَهُ رَحْلي وَراحلَتي وَرِزْقُ أهْلي، إذا لم نُؤنَس المطَرا
ذاكَ الّـذي لَيسَ يخْشاهُ مُجالِسُـهُ، إذا الجَلِيسُ سطا في القَوْلِ أوْ عثَرَا
كـانَ الضّيـاءَ، وكـان النّورَ نَتبَعُـهُ، وكـانَ بَعْـدَ الإلَـهِ السّمْـعَ والبَصَـرَا
فَـلَيْتَـنَـا يَـوْمَ وَارَوْهُ بمَـخْبَئِـهِ، وَغَـيّبُـوهُ وَألْـقَـوْا فَـوْقَـهُ الـمَـدَرَا
لَمْ يَتْـرُكِ اللهُ خَلْقـاً مِنْ بَـرِيّتِـهِ، وَلَـمْ يُعِشْ بَعْـدَهُ أُنْثى وَلا ذكَـرا
ذَلّتْ رِقَـابُ بني النّجّـارِ كُلّهِـمُ! وكـانَ أمـراً من الـرّحمنِ قـد قُـدِرَا

قال أبو عمرو: قال كعب بن مالك يرثي رسولَ الله، ﷺ:

يَـا عَيـنِ فَـابكي بـدَمْـعٍ ذَرَى لِـخَيـرِ الـبَـرِيّـةِ وَالـمُـصْـطَفَى!
وَبكّي الـرّسُـولَ! وحُـقّ الـبُكـاءُ عَلَيْـهِ، لَـدى الحرْبِ عنْـدَ اللّقَـا!
عَـلى خَيـرِ مَنْ حَـمَلَتْ نَـاقَـةٌ، وَأتْـقَـى الـبَـرِيّـةِ عِـنْـدَ الـتّـقَـى
عَـلى سَـيّـدٍ مَـاجِـدٍ جَـحْـفَـلٍ، وَخَـيـرِ الأنَـامِ وخَـيـرِ الـلّهَـا!
لَـهُ حَـسَـبٌ فَـوْقَ كُـلّ الأنَـا مِ مِـنْ هـاشِمٍ ذلـكَ الـمـرْتَجـى
نُخَصّ بمـا كَـانَ مـن فَضْـلِهِ، وكَـانَ سِـرَاجـاً لَنَـا في الـدّجَـى!
وكَـانَ بَشِيـراً لَـنَـا مُـنْـذِراً، وَنُـوراً لَـنَـا ضَـوْءُهُ قَـدْ أضَـا
فَـأنْـقَـذَنَـا اللهُ فـي نُـورِهِ، ونَـجّـى بـرَحْـمَتِـهِ مِـنْ لَـظَى!

قال: وفيها أنشدنا الواقديّ. قـالـت أرْوَى بنت عبد المطّلب ترثي رسول الله، ﷺ:

ألا يَـا عَينِ! وَيْحَـكِ أسْعِـديني بـدَمْعِـكِ، مَـا بَقِيتِ، وَطـاوِعيني

أَلا يـا عَـينِ ويْحَـكِ! وَاسْتَهِلّي ... عَلى نُـورِ البِـلادِ وأسْعِـديني!
فـإنْ عَـذَلَتْـكِ عَـاذِلَـةٌ فَقُـولي: ... عَـلامَ وفيمَ، وَيحَـكِ! تعـذِلِيني؟
عَـلى نُـورِ البِـلادِ معـاً جَمِيعـاً ... رَسُـولِ اللهِ أحْـمَـدَ فـاتْـرُكِيـني
فَـإلّا تُقْصِـري بـالعَـذْلِ عَنّي، ... فَلُومي مَـا بَـدَا لَـكِ أوْ دَعِيني!
لأمْـرٍ هَـدّنـي وأذَلّ رُكْـنـي، ... وَشَيّبَ بَعْـدَ جِـدّتِهـا قُـرُوني!

وقالتْ أرْوَى بنْت عبد المطّلب أيضاً:

ألا يـا رَسـولَ اللهِ كُنْتَ رَجَـاءَنَا، ... وكُنْـتَ بنا بَـرّاً ولمْ تَـكُ جافِيَـا!
وكُنْتَ بِنَـا رَؤوفـاً رَحيمـاً نبيّنَـا، ... لِيَبـكِ عَليكَ اليـوْمَ مَن كان بـاكِيـا!
لَعَمْـرُكَ مَـا أبكي النبيّ لِمـوْتِـهِ! ... ولكِنْ لِهَـرْجٍ كـان بَعـدَكَ آتيَـا
كَـأنّ عَلى قَلبي لِـذِكْـرِ مُحَمّـدٍ، ... ومَـا خِفتُ من بعدِ النبيّ المَكـاوِيـا
أفـاطِمَ صَلّى اللهُ، رَبّ مُـحَمّـدٍ، ... عَلى جَـدَثٍ أمْسَى بيَثْرِبَ ثَـاوِيـا!
أبَـا حَسَـنٍ فَـارَقْتَـهُ وتَـرَكْتَـهُ، ... فَبَكّ بحُزْنٍ آخرَ الـدّهـرِ شَـاجِيَـا!
فِـداً لَـرَسُـولِ اللهِ أُمّي وَخَـالَتي ... وَعَمّي وَنَفْسـي قُصْـرَةً ثـمّ خَـاليـا
صَبَـرْتَ وَبَلّغْتَ الـرّسـالَـةَ صَـادِقـاً، ... وقُمْتَ صَليبَ الـدينِ أبْلَجَ صَـافيـا!
فَلَوْ أنّ رَبّ النّـاسِ أبقَـاكَ بَيْـنَنَـا ... سَعِـدْنَا، ولكِنْ أمـرُنا كـان مـاضِيـا!
عَـلَيْـكَ منَ اللهِ الـسّـلامُ تحِيّـةً، ... وَأُدخِلْتَ جنّـاتٍ من العـدنِ رَاضِيـا!

قال: وقالت عاتكة بنت عبد المطّلب ترثي رسول الله، ﷺ:

عَينيّ جـودا طَـوَالَ الـدّهـرِ وَانْهَمِرَا ... سَكبـاً وَسَحّـاً بـدَمـعٍ غَيـرِ تَعـذيـرِ!
يا عَينِ فاسحَنفِري بالـدّمعِ وَاحتفلي ... حتى المَمـاتِ بسَجْـلٍ غَيـرِ منْـزُورِ
يـا عَينِ فانهمِلي بـالدّمـعِ واجتهِدي ... للمُصْـطَفى، دونَ خلقِ اللهِ، بالنـورِ
بمُسْتَهَـلٍّ من الشؤبـوبِ ذي سَيَـلٍ، ... فقـد رُزِئْتُ نبيّ العَـدْلِ وَالخِيـرِ!
وكُنْتُ من حَـذَرٍ للمـوْتِ مُشفقـةً، ... وَلـلّذي خُطّ من تـلكَ المقـاديـرِ!
من فقدِ أزْهَرَ ضَافي الخلق ذي فخَرٍ ... صَافٍ من العَيبِ وَالعاهـاتِ وَالزّورِ!
فـاذهَبْ حميداً! جَـزَاكَ اللهُ مغفـرةً، ... يوْمَ القيامةِ، عندَ النفخِ في الصُّورِ

وقالت عاتكة بنت عبد المطّلب:

يـا عَينِ جودي، مـا بقِيتِ، بعَبـرَةٍ ... سَحّـاً على خَيـرِ البَـرِيّـةِ أحْمَـدِ
يـا عَينِ فـاحتَفلي وَسُحّي وَاسْجُمي ... وَابكي عَلى نُـورِ البِـلادِ مُـحَمّـدِ!

أنّى، لَكِ الوَيلاتُ! مثلُ مُحَمّدٍ ... في كلّ نائِبَةٍ تَنُوبُ وَمَشهَدِ؟
فابكي المبارَكَ والموفَّقَ ذا التّقى، ... حَامي الحقيقةِ ذا الرّشادِ المرْشِدِ
مَنْ ذا يَفُكّ عَنِ المغَلَّلِ غلّهُ ... بَعدَ المغيَّبِ في الضّريحِ الملحَدِ؟
أمْ مَنْ لكلّ مُدَفَّعٍ ذي حاجَةٍ، ... وَمُسَلْسَلٍ يَشكو الحديدَ مقيَّدِ؟
أمْ مَنْ لِوَحْيِ اللهِ يُتْرَكُ بَيْنَنَا ... في كلّ مُمْسى لَيْلَةٍ أوْ في غَدِ؟
فَعَلَيْكَ رَحْمَةُ رَبّنَا وَسَلامُهُ، ... يا ذا الفَوَاضِلِ وَالنّدَى وَالسّوددِ!
هَلّا فَدَاكَ المَوْتَ كُلُّ مُلَعَّنٍ ... شَكْسٍ خلائقُهُ لَئِيمِ المَحْتِدِ؟

وقالت عاتكة بنت عبد المطّلب أيضاً:

أعَيْنَيّ جُودا بالدّموعِ السّواجِمِ ... عَلى المصْطَفَى بالنّورِ من آلِ هاشمِ
عَلى المُصْطفَى بالحقّ وَالنّورِ والهُدى ... وَبالرّشْدِ بَعدَ المندَباتِ العَظائمِ
وَسُحّا عليهِ وَابكِيا، ما بَكَيْتُما، ... عَلى المرْتَضى للمُحْكَماتِ العزائمِ
على المرْتضى للبرّ والعَدْلِ والتّقى، ... وَللدّينِ والإسْلامِ بعدَ المظَالِمِ
على الطّاهرِ الميمونِ ذي الحلمِ وَالنّدى ... وَذي الفَضْلِ وَالدّاعي لخيرِ التراحُمِ
أعَيْنَيّ ماذا، بَعدَما قد فُجِعْتُمَا ... بهِ، تَبكيَانِ الدّهرَ من وُلدِ آدمِ؟
فَجُودا بسَجْلٍ وانْدُبا كلّ شارِقٍ ... رَبيعَ اليَتَامَى في السّنينَ البَوازِمِ!

قال: وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب ترثي رسول الله، ﷺ:

لَهفَ نَفْسي! وَبِتُّ كالمَسْلُوبِ ... آرقُ اللّيلَ فِعْلَةَ المَحْرُوبِ!
منْ هُمُومٍ وَحَسْرَةٍ رَدَفَتْني، ... لَيتَ أنّي سُقيتُها بشَعُوبِ!
حينَ قالوا: إنّ الرّسولَ قدَ امسى ... وَافَقَتْهُ مَنِيّةُ المكْتُوبِ!
إذْ رَأيْنَا أنّ النبيّ صَريعٌ، ... فأشابَ القَذالَ أيّ مَشيبِ
إذْ رأيْنَا بُيُوتَهُ مُوحِشاتٍ، ... لَيْسَ فِيهِنّ بَعْدَ عَيشٍ حَبيبي
أوْرَثَ القَلْبَ ذاكَ حُزْناً طويلاً، ... خالَطَ القَلْبَ، فهْوَ كالمَرْعوبِ
ليتَ شعري! وكيْفَ أُمْسي صَحيحاً ... بَعْدَ أنْ بِينَ بالرّسولِ القَريبِ؟
أعْظَمِ النّاسِ في البَرِيّةِ حَقّاً، ... سَيّدِ النّاسِ حُبُّهُ في القُلُوبِ
فَإلى اللهِ ذاكَ أشْكُو! وَحَسْبي، ... يَعْلَمُ اللهُ حَوْبَتي وَنَحِيبي!

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب:

أفَـاطِمَ بَـكّي وَلا تَـسْـأمِي ... بصُبْحِـكِ، مَا طَلَعَ الكَـوْكَبُ!
هُوَ المرْءُ يُبْكَى، وَحُقّ البُكاءُ! ... هُـوَ المـاجِـدُ السّيّـدُ الطّيّبُ!
فَـأوْحَشَتِ الأرْضُ من فَقْـدِهِ، ... وَأيّ الـبَـرِيّـةِ لا يُـنْـكَـبُ؟
فَمَـا لِيَ بَعْـدَكَ حَتّى المَمَـا ... تِ إلاّ الجَوَى الدّاخِلُ المُنْصِبُ
فَبَكّي الـرّسُـولَ! وحُقّتْ لَـهُ ... شُـهُـودُ المَـدينَـةِ والغُيّبُ!
لَتَبْكِيـكَ شَمْـطَاءُ مَضْـرُورَةٌ، ... إذا حُجِبَ النّـاسُ لا تُحْجَبُ
لَيَبْكِيـكَ شَيْـخٌ أبُـو وِلْـدَةٍ ... يَـطُوفُ بِـعَقْـوَتِـهِ أشْـهَـبُ
وَيَـبْكِيـكَ رَكْبٌ إذَا أرْمَـلُوا، ... فَلَمْ يُلْفَ مَـا طَـلَبَ الـطُّلّبُ
وتَبْكي الأبَـاطِـحُ مِنْ فَقْـدِهِ، ... وتَـبْـكِـيـهِ مَـكّـةُ وَالأخْـشَـبُ
وَتَبْكِـي وَعِـيـرَةُ مِـنْ فَـقْـدِهِ ... بحُـزْنٍ وَيُسْعِـدُهَـا المِيثَبُ!
فَعَيْنِيَ مَـا لَـكِ لا تَـدْمَعِينَ؟ ... وحُقّ لِـدَمْعِـكِ يُسْتَسْكَبُ!

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضاً:

أعَـيْـنَـيّ جُـودا بِـدَمْـعٍ سَجَـمْ ... يُـبَـادِرُ غَـرْبـاً بِـمَـا مُـنْـهَـدِمْ
أعَـيْـنَـيّ فَـاسْحَنْـفِـرَا وَاسْكُـبَـا ... بِـوَجْـدٍ وَحُـزْنٍ شَـدِيـدِ الألَـمْ
عَـلى صَـفْـوَةِ اللهِ رَبِّ الـعِـبَـادِ، ... وَرَبِّ الـسّـمَـاءِ وَبَـارِي الـنّـسَـمْ
عَلى المُـرْتَـضَى لِـلْـهُـدَى وَالتّـقَى، ... وَلِـلـرّشْـدِ وَالـنّـورِ بَـعْـدَ الـظُّلَمْ
عَلى الـطّاهِـرِ المُـرْسَـلِ المُجْتَبَى، ... رَسُـولٍ تَـخَـيّـرَهُ ذُو الـكَـرَمْ

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضاً:

أرِقْـتُ فَبِـتُّ لَـيْـلي كَـالـسّـلِيـبِ ... لِـوَجْـدٍ في الجَـوَانِـحِ ذي دَبِيبِ!
فـشَيّـبَنـي، وَمَـا شَـابَـتْ لِـدَاتي، ... فَـأمْسَى الـرّأسُ مِـنّي كَـالـعَـسِيبِ
لِفَقْـدِ المُصْطَفَى بِـالـنُّـورِ حَـقّـاً، ... رَسُـولِ اللهِ، مـا لَـكَ مِنْ ضَـرِيبِ
كَـرِيـمِ الخِيـمِ أرْوَعَ مَـضْـرَحِيٍّ، ... طَـوِيـلِ البَـاعِ مُنْتَجَبٍ نَجِيبِ!
ثِـمَـالِ المُـعْـدَمِيـنَ وَكُـلِّ جَـارٍ، ... وَمَـأوَى كُـلِّ مُضْـطَهَـدٍ غَـرِيـبِ
فَـإمّـا تُمْسِ فِي جَـدَثٍ مُقيمـاً، ... فَقِـدْمـاً عِشْـتَ ذا كَـرَمٍ وَطِيبِ!
وَكُـنْـتَ مُـوَفَّـقـاً فِـي كُـلِّ أمْـرٍ ... وفيمـا نَـابَ مِنْ حَـدَثِ الخُطُوبِ

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب:

عَيْنِ جُـودِي بِـدَمْعَـةٍ تَسْكَـابِ ... لِـلنّـبِـيّ الـمُـطَهَّـرِ الأوّابِ

وَانْدُبي المُصْطَفى فعُمّي وَخُصّي   بدُمُوعٍ غَزِيرَةِ الأسرابِ
عَينِ مَنْ تَنْدُبينَ بَعْدَ نَبيٍّ   خَصّهُ اللهُ رَبّنَا بالكِتَابِ
فَاتِحٍ خَاتِمٍ رَحيمٍ رؤوفٍ،   صَادِقِ القِيلِ طيّبِ الأثْوَابِ
مُشْفِقٍ نَاصِحٍ شَفِيقٍ عَلَيْنَا،   رَحْمَةٍ منْ إلهِنَا الوَهّابِ
رَحْمَةُ اللهِ وَالسّلامُ عَلَيْهِ،   وَجزَاهُ المَليكُ حُسْنَ الثّوَابِ!

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضاً:

عَينِ جُودي بدَمعَةٍ وَسُهُودِ،   وَانْدُبي خَيرَ هالِكٍ مَفْقُودِ!
وَانْدُبي المُصْطَفى بحُزْنٍ شَديدٍ   خَالَطَ القَلْبَ، فَهُوَ كَالمعْمُودِ
كِدْتُ أقْضي الحَيَاةَ لَمّا أتَاهُ   قَدَرٌ خُطّ في كِتَابٍ مَجيدِ!
فَلَقَدْ كَانَ بالعِبَادِ رَؤوفاً،   وَلَهُمْ رَحْمَةً وخَيرَ رَشيدِ
رضيَ اللهُ عنهُ حَيّاً وَمَيْتاً،   وَجَزَاهُ الجِنَانَ يَوْمَ الخُلُودِ!

وقالت صفيّة بنت عبد المطّلب أيضاً:

آبَ لَيْلي عَلَيّ بالتّسْهَادِ،   وَجَفَا الجَنْبَ غَيرُ وَطْءِ الوِسَادِ
وَاعْتَرَتْني الهُمُومُ جِدّاً بوَهْنٍ   لأمُورٍ، نَزَلْنَ حَقّاً، شِدَادِ
رَحْمَةً كَانَ للبَرِيّةِ طُرّاً،   فَهَدَى مَنْ أطَاعَهُ للسّدَادِ
طَيّبُ العُودِ وَالضّريبَةِ وَالشّـ   ـيمِ مَحْضُ الأنْسَابِ وَارِي الزّنَادِ
أبْلَجٌ صَادِقُ السّجيّةِ عَفٌّ،   صَادِقُ الوَعْدِ مُنْتَهَى الرُّوادِ!
عَاشَ مَا عَاشَ في البَرِيّةِ برّاً،   وَلَقَدْ كَانَ نُهْبَةَ المُرْتَادِ
ثُمّ وَلّى عَنّا فَقيداً حَميداً،   فَجَزَاهُ الجِنَانَ رَبُّ العِبَادِ!

وقالت هند بنت الحارث بن عبد المطّلب ترثي رسول الله، ﷺ:

يا عينِ جودي بدمعٍ منكِ وَابتَدِري!   كَمَا تنَزّلَ مَاءُ الغيثِ فَانثَعَبَا
أوْ فيضُ غَرْبٍ على عاديّةٍ طُوِيَتْ   في جَدْوَلٍ خَرِقٍ بالماءِ قدْ سَرِبَا
لَقَدْ أتَتْني مِنَ الأنباءِ مُعْضِلَةٌ   أنّ ابنَ آمِنَةَ المأمُونَ قدْ ذَهَبَا
أنّ المبَارَكَ وَالمَيمونَ في جَدَثٍ   قد ألْحَفُوهُ تُرَابَ الأرْضِ وَالحدَبا
ألَيسَ أوْسَطَكُم بَيتاً وَأكرَمَكُمْ   خَالاً وَعَمّاً كَريماً لَيسَ مؤتَشَبَا

قال: وقالت هند بنت أثاثة بن عبّاد بن المطّلب بن عبد مناف أخت مِسْطح بن أثاثة تَرْثي النبيّ، ﷺ:

أشَـابَ ذُؤَابَـتـي وَأذلّ رُكْـنـي بُكَـاؤُكِ، فـاطِمَ، الميْتَ الفقيـدا
فـأعْـطيتَ العَـطاءَ فـلَمْ تُـكَـدِّرْ، وَأخْـدَمْـتَ الـولائـدَ وَالـعَـبـيـدَا
وَكُـنْـتَ مَـلاذَنَـا فـي كـلّ لِـزْبٍ، إذا هَـبَّـتْ شـآمـيَـةٌ بَـرُودَا
وَإنّـكَ خيـرُ مَنْ رَكِبَ المـطَايَـا، وَأكْـرَمُـهُـمْ إذا نُـسِبُـوا جُـدُودا!
رَسُـولُ اللهِ فَـارَقَـنَـا، وَكُـنّـا نُـرَجّـي أنْ يَكُـونَ لَـنَـا خُـلُودَا
أفَـاطِمَ! فَـاصْبِـري فَلَقَـدْ أصَـابَتْ رَزِيئَـتُـكِ التّـهَـائِمَ وَالـنُّـجُـودَا
وَأهْـلَ الـبـرّ وَالأبْـحَـارِ طُـرّاً، فَـلَمْ تُخْـطِـئْ مُـصيبَـتُـهُ وَحـيـدَا
وَكَـانَ الخيـرُ يُصْبِـحُ في ذُرَاهُ، سَعيـدُ الجَدّ قَـدْ وَلَـدَ السّعُـودَا!

وقالت هند بنت أثاثة أيضاً:

ألا يَـا عَـينِ بَـكّي! لا تَـمَـلّي، فـقَـدْ بَكَـرَ النّعيُّ بمَـنْ هَـوِيتُ
وَقَـدْ بكَـرَ النّعيُّ بخيـرِ شَخْصٍ، رَسُـولِ اللهِ حَـقّـاً مَـا حَـيِـيـتُ
وَلَـوْ عِـشْنَـا، وَنَـحْن نَـرَاكَ فينَـا وَأمـرُ اللهِ يَـتـرِكُ، مَـا بَـكَـيْـت
فَقَـدْ بَكَـرَ النّعـيُّ بِـذَاكَ عمْـداً، فَقَـدْ عَـظُمَتْ مُصيبَـةُ منْ نُـعيت
وَقَـدْ عَـظُمَتْ مُصِيبَـتُـه وَجلّتْ، وَكُـلَّ الجهْـدِ بَـعْـدَكَ قَـدْ لَقيت
إلـى رَبّ البَـرِيّـةِ ذَاكَ نَـشْـكُـو، فَـإنّ اللهَ يَـعْـلَم مَـا أُتِـيـت
أفَـاطِـمَ! إنه قـد هُـدّ رُكْـنـي، وَقَـدْ عَـظُمَتْ مُصِيبَـةُ من رُزِيتُ

وقالت هند بنت أثاثة أيضاً:

قَـدْ كَـانَ بَعْـدَكَ أنبـاءٌ وهَنبَـثَـةٌ، لَـوْ كُنْتَ شاهِدَها لم تَكثرِ الخُطَبُ
إنّـا فَقَـدْنَـاكَ فَقْـدَ الأرْضِ وَابلَهَـا! فـاحتلْ لقَـوْمكَ وَاشهدهمْ ولا تغبِ
قَـدْ كنتَ بدراً ونـوراً يُستَضـاءُ بـهِ، عَلَيكَ تُنزَلُ من ذي العزّةِ الكتبُ
وَكَـانَ جبـريـلُ بـالآيـاتِ يَحْضُرُنـا، فغـابَ عَنّـا وكـلُّ الغَيْبِ مُحْتَجِبُ
فَقَـدْ رُزِئْتُ أبـاً سَـهْـلاً خَليـقَـتُـهُ، مَحْضَ الضّـرِيبَـةِ والأعـراقِ والنّسبِ

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل ترثي رسول الله، ﷺ:

أمْـسَـتْ مـراكِـبُـهُ أوْحَـشَـتْ، وَقَـدْ كَـانَ يَـرْكَـبُـهـا زَيْـنُـهَـا
وأمْـسَـتْ تُـبَـكّـي عَـلى سَـيّـدٍ تُـرَدِّدُ عَـبْـرَتَـهَـا عَـيْـنُـهَـا
وَأمْـسَـتْ نِـسـاؤكَ مـا تَـسْـتَـفِـيقُ مِـنَ الـحُـزْنِ يَـعْـتَـادُهـا دَيْـنُـهَـا

وأمْسَتْ شَوَاحِبَ مِثْلَ النّصَا ... ل، قَدْ عُطّلَتْ وَكَبَا لَوْنُهَا!
يُعالِجْنَ حُزْناً بَعِيدَ الذّهابِ، ... وَفي الصّدْرِ مُكْتَنِعٌ حَيْنُهَا
يُضَرِّبْنَ بِالكَفّ حُرّ الوُجُوهِ ... عَلى مِثْلِهِ جَادَهَا شُونُهَا
هُو الفَاضِلُ السّيّدُ المُصْطَفَى ... عَلى الحَقّ مُجْتَمِعٌ دِينُهَا
فَكَيْفَ حَيَاتيَ بَعْدَ الرّسُولِ، ... وَقَدْ حَانَ مِنْ مِيتَةٍ حَيْنُهَا؟

وقالت أمّ أيمن ترثي النبيّ، ﷺ:

عَيْنِ جُودي! فَإنّ بَذْلَكِ لِلدّمْـ ... ـعِ شِفَاءٌ، فَأكْثِري مِ البُكَاءِ
حِينَ قالوا: الرّسُولُ أمْسى فَقِيداً ... مَيّتاً، كَانَ ذاكَ كُلّ البَلاءِ!
وَابْكِيا خَيرَ مَنْ رُزِئْنَاهُ في الدّنْـ ... ـيَا ومَنْ خَصّهُ بِوَحْيِ السّمَاءِ
بِدُمُوعٍ غَزِيرَةٍ مِنْكِ حَتّى ... يَقْضِيَ اللهُ فِيكِ خَيْرَ القَضَاءِ
فَلَقَدْ كَانَ ما عَلِمتُ وَصُولاً، ... وَلَقَدْ جَاءَ رَحْمَةً بِالضّيَاءِ!
وَلَقَدْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ نُوراً ... وَسِرَاجاً يُضِيءُ في الظّلْمَاءِ
طَيّبَ العُودِ وَالضّرِيبَةِ وَالمَعْـ ... ـدِنِ وَالخِيمِ خَاتَمَ الأنبِيَاءِ

آخر خبر النبيّ، ﷺ

* * *

ذكر من كان يُفْتي بالمدينة ويُقتدى به مِن أصحاب رسول الله، ﷺ، على عهد رسول الله، ﷺ، وبعد ذلك وإلى مَن انتهى علمهم

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن عبد الملك بن عُمير عن رِبْعيّ بن حِرَاش عن حُذيفة بن اليمان: أنّ النبيّ، ﷺ، قال: «اقتدوا باللّذين من بعدي أبي بكر وعمر»[1].

أخبرنا وكيع بن الجرّاح والضحّاك بن مَخْلد أبو عاصم الشيبانيّ وقَبيصة بن عُقبة قالوا: قال: أخبرنا سفيان الثوريّ عن عبد الملك بن عُمير عن مولى لرِبعيّ بن حِراش عن حُذيفة قال: كنّا جلوساً عند النبيّ، ﷺ، فقال: «إنّي لستُ أدري ما قدرُ بقائي فيكم فاقتدوا باللّذين من بعدي»، وأشار إلى أبي بكر وعمر[2].

أخبرنا وكيع بن الجرّاح ومحمد بن عُبيد عن سالم أبي العلاء المُراديّ عن عمرو بن هَرِم الأزْديّ عن ربعيّ بن حِراش وأبي عبدالله رجل من أصحاب رسول الله! ﷺ، عن حُذيفة قال: كُنّا جلوساً عند النبيّ، ﷺ، فقال: «إنّي لستُ أدري ما بقائي فيكم فاقتدوا باللّذين من بعدي»، وأشار إلى أبي بكر وعمر، «واهتدُوا بهدْي عَمّارٍ وتمسّكوا بعهد ابن أمّ عبد»[3].

أخبرنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي عن يحيَى بن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن عكرمة بن خالد المخزوميّ عن ابن عمر: أنّه سئل مَن كان يُفتي النّاسَ في زمن رسول الله، ﷺ؟ فقال: أبو بكر وعمر ما أعلَمُ غيرَهما.

---

(١) انظر: [سنن الترمذي (٣٦٦٢)، (٣٨٠٥)، وسنن ابن ماجة (٩٧)، ومسند أحمد (٣٨٢)، (٣٨٥)، (٣٩٩)، (٤٠١)، (٤٠٢)، والسنن الكبرى (١٢/٥)، (١٥٣/٨)، والمستدرك (٧٥/٣)، ومجمع الزوائد (٥٣/٩، ٢٩٥)، وحلية الأولياء (١٠٩/٩)، ومسند الحميدي (٩٤٩)، والمعجم الكبير للطبراني (٦٨/٩)].

(٢) انظر: [مسند أحمد (٣٩٩/٥، ٤٠٢)].

(٣) انظر: [تاريخ بغداد (٣٤٧/٤)].

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أسامة بن زيد بن أسلم عن مسلم بن سِمْعان عن القاسم بن محمد قال: كان أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ يُفْتُون على عهد رسول الله، ﷺ.

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة عن عبدالله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري عن حمزة بن عبدالله بن عمر عن أبيه قال: سمعتُ النبيّ، ﷺ، يقول: «بَينا أنا نائم أُتيتُ بقَدَح من لبن فشربتُ حتّى إنّي لأرَى الرّيّ يَجْرِي في أظافيري، أو قال أظفاري، ثمّ أعطيتُ فَضْلَه عمرَا!» قالوا: فما أوّلْتَ ذلك؟ قال: «العِلْمَ»[1].

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُديك، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن الضحّاك بن عثمان عن خَتَن خُفاف بن إيماء عن خُفاف بن إيماء: أنّه كان يصلّي الجُمعة مع عبد الرحمن بن عَوْف، فإذا خطب عمرُ سمعتُه يقول: أشْهَدُ أنّك معلَّمٌ! فتَعجّب عبدُ الرحمن بن أبي الزناد منه؛ فقلتُ: يا أبا محمد لِمَ تعجّبُ منه؟ فقال: إنّي سمعتُ ابن أبي عتيق يحدّث عن أبيه عن عائشة أنّ رسول الله، ﷺ، قال: ما من نبيّ إلاّ في أمّته معلّم أو معلّمان وإن يكن في أمّتي أحدٌ فابن الخطّاب! إنّ الحق على لسان عُمَرَ وقَلْبِه[2].

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن عُلَيّة الأسَديّ ويزيد بن هارون ويَعْلَى بن عُبيد قالوا: أخبرنا محمد بن إسحاق عن مكحول عن غُضيف بن الحارث سمع أبا ذَرٍّ قال: سمعتُ رسول الله، ﷺ، يقول: «إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر يقول به»[3].

أخبرنا عبد الملك بن عمرو أبو عامر العَقَديّ، أخبرنا نافع بن أبي نُعيم عن نافع بن عمر: أنّ النبيّ، ﷺ، قال: «إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه»[4].

(١) انظر: [صحيح البخاري (١/٣٤)، (٩/٤٥، ٥١، ٥٢)، وسنن الدارمي (٢/١٢٨)، ومشكاة المصابيح (١٠٣٠)، وفتح الباري (١/١٨٠)، (٧/٤٥)، (١٢/٣٩٣، ٣٩٥، ٤١٧، ٤٢٠)].

(٢) انظر: [كنز العمال (٣٢٧٦٠)].

(٣) انظر: [سنن أبي داود (٢٩٦٢)، وسنن ابن ماجة (١٠٨)، ومسند أحمد (٥/١٦٥، ١٧٧)، ومجمع الزوائد (٩/٦٦)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٢/٢١)، ومشكاة المصابيح (٦٠٣٤)].

(٤) انظر: [سنن الترمذي (٣٦٨٢)، ومسند أحمد (٢/٥٣، ٤٠١)، والمستدرك (٣/٨٦، ٨٧)، ومجمع الزوائد (٩/٦٦)، والمعجم الكبير للطبراني (١/٣٣٩)، (١٩/٣١٣)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٢/٢٥١)، وموارد الظمآن (٢١٨٤)، وفتح الباري (٧/٥٠)].

أخبرنا محمد بن عُبيد الطنافسيّ، حدّثني هارون البربريّ عن رجل من أهل المدينة قال: دُفعتُ إلى عمر بن الخطّاب فإذا الفقهاء عنده مثل الصبيان قد استعلى عليهم في فقهه وعلمه.

أخبرنا أبو معاوية الضرير، أخبرنا الأعمش عن شقيق قال: قال عبدالله بن مسعود لو وُضع عِلْمُ أحياء العرب في كَفةٍ وعلمُ عمر في كِفّة لَرَجح بهم علمُ عمر! قال أبو معاوية: فقال الأعمش فحدّثتُ بهذا الحديث إبْراهيمَ، فقال قال عبدالله: كنّا لنحسب عمرَ قد ذهب بتسعة أعشار العلْمِ.

أخبرنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن شمر قال: قال حذيفة لَكأن عِلْمَ النّاس كان مدسوساً في جُحر مع عمر.

أخبرنا محمد بن الفضيل بن غزوان الضّبّيّ عن أشعث عن عامر: قال إذا اختلف النّاسُ في أمرٍ فانظر كيف قضى فيه عمرُ فإنّه لم يكن يقضي في أمرٍ لم يُقْضَ فيه قَبْله حتى يشاور.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ عن أيّوب عن محمد قال: سألت عبيدة عن شيء من الجدّ فقال: ما تريد إليه؟ لقد حفظتُ فيه مائة قضيّة عن عمر! قلتُ: كُلّها عن عمر؟ قال: كلّها عن عمر.

أخبرنا حجّاج بن محمد عن شعبة عن سعد بن إبراهيم عن أبيه قال: قال عمر بن الخطّاب لعبدالله بن مسعود ولأبي الدّرْداء ولأبي ذرّ: ما هذا الحديث عن رسول الله؟ قال: أحْسَبُه! قال: ولم يَدَعْهم يخرجون من المدينة حتى مات.

أخبرنا محمد بن عمر الأسلميّ، أخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن محمود بن لَبيد قال: سمعتُ عثمان بن عفّان على منبر يقول: لا يحلّ لأحدٍ يَرْوي حديثاً لم يُسمع به في عهد أبي بكر ولا عهد عمر، فإنّه لم يمنعني أن أحدّث عن رسول الله، ﷺ، ألا أكون من أوعى أصحابه عنه، ألا إنّي سمعته، ﷺ، يقول: «مَن قال عَلَيّ ما لم أقُلْ فقد تبوّأ مقعده من النّار»[1].

* * *

(١) انظر: [سنن أبي داود، الباب (٦) من الأقضية، والسنن الكبرى (١/٧٦)، ومشكاة المصابيح (٣٧٣٨)، والبداية والنهاية (٧/٣٦٠)].

علي بن أبي طالب، رضي الله عنه

أخبرنا يَعْلى بن عُبيد، أخبرنـا الأعمش عن عمرو بن مُرّة عن أبي البَخْتَريّ عن عليّ قال: بعثني رسول الله، ﷺ، إلى اليَمَن فقلتُ يا رسول الله بعثني وأنا شابٌ أقضي بينهم ولا أدري ما القضاءُ! فضرب صدري بيده ثمّ قال: «اللّهمّ اهدِ قلبه وثبّت لسانه!» فوالّذي فلق الحبّةَ ما شككتُ في قضاء بين اثنين.

أخبرنا الفضل بن عَنْبَسة الخـزّاز الواسطيُّ قال: أخبرنَا شَريك عن سِماك عن حَنش بن المعتمر عن عليّ قال: بعثني رسول الله ﷺ، إلى اليمن قاضياً فقلتُ يا رسول الله إنّك تُرسِلُني إلى قوم يسألونَني ولا عِلْمَ لي بالقضاء! فوضع يدَه على صَدري وقال: «إنّ الله سَيَهْدي قَلْبَكَ ويثبّت لسانك فإذا قعد الخصْمان بين يدَيْك فلا تَقضِ حتى تسمع من الآخر كما سمعتَ من الأوّل، فإنّه أحرى أن يتبيّن لك القضاءُ» فما زلتَ قاضياً أو ما شككتُ في قضاءٍ بعدُ[1].

أخبرنا عُبيد الله بن موسى العَبسيّ، أخبرنا شيبان عن أبي إسحاق عن عمرو بن حُبْشيّ عن حارثة عن عليّ وأخبرنا عبيد الله بن موسى وحدّثني إسرائيل عن أبي إسحاق عن حارثة عن عليّ قال: بعثني النبيّ، ﷺ، إلى اليمن فقلتُ يا رسول الله إنّكَ تبعثني إلى قوم شُيوخ ذوي أسنان وإنّي أخاف أن لا أُصيب! فقال: «إنّ الله سيُثَبّت لسانك ويهدي قلبك».

أخبرنا أحمد بَن عبدالله بن يونس، أخبرنا أبو بكر بن عيّاش عن نُصير عن سليمان الأحْمسيّ عن أبيه قال: قال عليّ: واللهِ ما نزلتْ آيَةٌ إلاّ وقد علِمتُ فيمـا نزَلَتْ وأين نزلَتْ وعلى من نَزَلَتْ! إنّ ربّي وهب لي قلباً عَقُولاً ولساناً طَلقاً.

أخبرنا عبدالله بن جعفر الرَقّيّ، أخبرنا عُبيد الله بن عمرو عن معمر عن وهب بن أبي دُبَيّ عن أبي الطّفَيْل قال: قال عليّ: سَلُوني عن كتاب الله فإنّه ليس من آية إلاّ وقـد عرفتُ بلَيْلٍ نزلَتْ أمْ بنهارٍ، في سهل أم في جبل.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيّوب وابن عَوْن عن محمّد قال: نبّئتُ أنّ عليّاً أبطأ عن بَيْعة أبي بكرٍ فلقيه أبو بكر فقال: أكَرِهتَ فقال: لا، ولكنّي آليتُ بيمينٍ أن لا

---

(١) انظر: [مسند أحمد (٢/١٤٩)، والسنن الكبرى (١/١٤١)، (١٠/٨٧)، وخصائص علي (٢٣)].

أرتدي بردائي إلاّ إلى الصّلاة حتى أجمع القرآنَ! قال: فزعموا أنّه كتبه على تنزيله. قال محمّد: فلو أصيب ذلك الكتابُ كان فيه علم؛ قال ابن عَوْن: فسألتُ عكرمةَ عن ذلك الكتاب فلم يعرفه.

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُديك المدنيّ عن عبدالله بن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن أبيه: أنّه قيل لعليّ: ما لك أكثرَ أصحاب رسول الله، ﷺ، حديثاً؟ فقال: إنّي كنتُ إذا سألتُه أنبأني وإذا سكتّ ابتدأني.

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسيّ قال: أخبرنا شعبة عن سِماك بن حرب قال: سمعتُ عكرمةَ يحدّث عن ابن عبّاس قال: إذا حدّثنا ثِقَةٌ عن عليّ بفُتْيَا لا نَعْدوها.

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم وعمر بن الهَيْثم أبو قَطَن قالا: أخبرنا شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن علقمة عن عبدالله قال: كنّا نتحدّث أنّ مِن أقْضَى أهلِ المدينة ابن أبي طالب.

أخبرنا عبدالله بن نُمير الهمدانيّ، أخبرنا إسماعيل عن أبي إسحاق أنّ عبدالله كان يقول: أقضَى أهلِ المدينةِ ابن أبي طالب.

أخبرنا خالد بن مَخْلَد البَجَليّ، حدّثني يزيد بن عبد الملك بن المُغيرة النّوْفليّ عن عليّ بن محمد بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هُرْمُز الأعرج عن أبي هُريرة قال: قال عمر بن الخطّاب: عليّ أقضَانَا.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا سَيف بن سليمان عن قيس مولى ابن علقمة عن داود بن أبي عاصم الثّقَفيّ عن سعيد بن المسيّب قال: خرج عمر بن الخطّاب على أصحابه يوماً فقال: أفتوني في شيءٍ صنعتُه اليومَ! فقالوا: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: مَرّتْ بي جاريةٌ لي فأعجبتني فوقعتُ عليها وأنا صائم! قال: فعظّم عليه القومُ وعليّ ساكتٌ، فقال: ما تقول يا ابن أبي طالب؟ فقال: جئتَ حلالاً ويوماً مكانَ يومٍ! فقال: أنت خيرُهم فَتْوَى.

أخبرنا عبيد الله بن عمر القواريريّ، أخبرنا مؤمّل بن إسماعيل، أخبرنا سفيان بن عُيينة، أخبرنا يحيَى بن سعيد عن سعيد بن المسيّب قال: كان عمر يتعوّذ باللهِ من معضِلةٍ ليس فيها أبو حسن!

أخبرنا يَعْلى بن عُبيد وعبدالله بن نُمير قالا: أخبرنا الأعمش عن حبيب بن أبي

ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس **قال: خطبَنَا** عمرُ فقال: عليّ **أقضانا** وأُبَيّ أقرَؤنا وإنّا لَنَتْرُكُ أشياءَ مِمّا يقول أُبيّ، إن أُبَيّاً يقول: سمعتُ رسول الله، ﷺ، ولا أدعُ قول رسول الله، ﷺ، وقد نزل بعد أُبَيٍّ كتابٌ.

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال: أخبرنا شعبة عن حبيب بن الشهيد عن ابن أبي مُليكة عن ابن عبّاس قال: قال عمر أقضانا عليّ وأقرؤنا أُبَيّ.

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعَيم، أخبرنا إسرائيل عن سِماك عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: قال عمر عليّ أقضانا وأُبَيّ أقرؤنا وإنّا لنرغب عن كثير من لَحْن أُبيّ.

أخبرنا عبدالله بن نمير، أخبرنا إسماعيل عن سعيد بن جُبير قال: قال عمر عليّ أقضانا وأُبيّ أقرؤنا.

أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسيّ، أخبرنا عبد الملك عن عطاء قال: كان عمر يقول عليّ أقضانا للقضاء وأُبيّ أقرؤنا للقرآن.

* * *

عبد الرحمن بن عوف، رضي الله عنه

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبْرة عن الفُضيل بن أبي عبدالله عن عبدالله بن دينار الأسلميّ عن أبيه قال: كان عبد الرحمن بن عوف **ممّن يُفْتي في عهد رسول الله**، ﷺ، وأبي بكر وعمرَ وعثمان بِما سمع من النبيّ، ﷺ.

* * *

أُبَيّ بن كعب، رحمه الله

أخبرنا عبدالله بن نُمير عن الأجلح عن ابن أبْزَى عن أبيه عن أُبيّ بن كعب وأخبرنا مؤمل بن إسماعيل وقبيصة بن عُقبة قالا: أخبرنا سفيان الثوريّ، أخبرنا أسلم المِنْقريّ قال مؤمّل عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزَى وقال قبيصة عن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبزَى قالا جميعاً عن أبيه عن أُبَيّ بن كعب وأخبرنا رَوْح بن عُبادة عن سعيد بن أبي عَروبة عن قتادة عن أنس وأخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن عمّار بن أبي عمّار قال: سمعتُ أبا حَبّة البَدْرِيّ وأخبرنا عفّان، أخبرنا همّام بن يحيَى عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله، ﷺ، لأُبيّ بن كعب: أُمِرتُ أن أعْرِض عليك القرآن، وقال بعضهم سورةَ كذا وكذا، قال: قلتَ وقد ذُكِرْتُ

هُناك، وقال بعضهم: سمّاني اللهُ لك؟ فقال: نَعم! فذرفت عيناه! وقال رسول الله، ﷺ: «فبِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ». قال عفّان في حديثه عن همّام عن قتادة عن أنس: وأُنْبِئتُ أنّه قرأ عليه: لَمْ يَكُن[1].

أخبرنا خالد بن مَخْلد البجليّ، حدّثني يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النّوْفليّ، سمعتُ يزيد بن خُصيفة، أخبرني أبي عن السائب بن يزيد قال: لمّا أنزل الله على رسوله: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، جاء النبيّ، ﷺ، إلى أُبَيّ بن كعب فقال: «إنّ جبريل أمرني أن آتيك حتّى تأخذها وتَستَظْهرها!» فقال أُبَيّ بن كعب: يا رسول الله سمّاني الله؟ قال: «نعم!».

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا وَهَيب بن خالد، أخبرنا خالد الحذّاءُ عن أبي قِلابة عن أنس بن مالك عن النبيّ، ﷺ، قال: «أقْرَأُ أمّتي أُبَيّ بن كعب»[2].

أخبرنا المعلّى بن أسد، أخبرنا عبد الواحد بن زياد، أخبرنا أبو فروة سمعتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى يقول: قال عمر بن الخطّاب: أبيّ أقرؤنا.

* * *

عبدالله بن مسعود

أخبرنا أبو معاوية الضرير، أخبرنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عبّاس قال: أيّ القراءَتَين تعُدّون أوْلى؟ قال: قلنا قراءة عبدالله! فقال: إنّ رسول الله، ﷺ، كان يُعْرَضُ عليه القرآنُ في كلّ رمضان مرّةً إلاّ العام الّذي قُبض فيه فإنّه عُرض عليه مرّتين، فحضره عبدُالله بن مسعود فشهد ما نُسخ منه وما بُدّل.

أخبرنا يحيَى بن عيسى الرّمْليّ عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضّحَى عن مسروق قال: قال عبدالله ما أُنزلت سورةٌ إلاّ وأنا أعلمُ فيما نزلت، ولو أعلم أنّ أحداً أعلمُ مني بكتاب الله تَبلغه الإبلُ أو المطايا لأتَيْتُه.

أخبرنا أبو معاوية الضرير، أخبرنا الأعمش عن إبراهيم قال: قال عبدُالله: أخذتُ من فِي رسول الله، ﷺ، بضْعاً وسبعين سورة.

---

(١) انظر: [تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢/٣٢٧)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٠/٥٦٤)، والدر المنثور (٣/٣٠٨)].

(٢) انظر: [كنز العمال (٣٢٦١٢)].

أخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال: أخبرنا شعبة عن إبراهيم بن مهاجر عن إبراهيم عن عبدالله وأخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم، أخبرنا أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق عن أبي الضّحَى عن عبدالله قال: قال لي رسول الله، ﷺ: «اقرأ عليّ»؛ فقلت: كيف أقرأ عليك وعليك أُنزلَ؟ قال: «إنّي أُحبّ!» وقال وهب في حديثه: إنّي أشتهي أن أسمعه من غيري! قال: فقرأتُ عليه سورة النساء حتى إذا بلغتُ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً﴾ [النساء: ٤١]؛ قال أبو نُعيم في حديثه: فقال لي حسْبُك! وقالا جميعاً: فنظرتُ إليه وقد اغْرَوْرَقَتْ عَيْنَا النبيّ، ﷺ، وقال: «مَنْ سَرّه أن يقرأ القرآن غَضّاً كما نزل فَلْيَقْرَأْهُ قراءة ابن أمّ عبد».

أخبرنا عبدالله بن نُمير، أخبرنا الأعمش عن مسلم بن صُبيح عن مسروق قال: لقد جالستُ أصحابَ محمد، ﷺ، فوجدتهم كالإخاذِ، فالإخاذُ يُرْوِي الرجلَ والإخاذُ يُرْوِي الرجُلين والإخاذُ يُرْوِي العشرة والإخاذُ يُرْوِي المائةَ والإخاذُ لو نَزَلَ به أهلُ الأرض لأصْدَرَهُم، فوجدتُ عبدالله بن مسعود من ذلك الإخاذِ.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا عبد الواحد بن زياد، أخبرنا سليمان الأعمش عن مالك بن الحارث عن أبي الأحوص قال: كان نَفَرٌ من أصحاب النبيّ، ﷺ، أَوْ قال عِدّةٌ من أصحاب النبيّ، ﷺ، في دار أبي موسى يعرضون مصحفاً قال: فقام عبدالله فخرج فقال أبو مسعود هذا أعلمُ مَنْ بَقِيَ بما أنزل الله على محمدٍ ﷺ؛ وفي مَوْضِعٍ آخَرَ قال: فقال أبو موسى: إنْ يكنْ كذلك فقد كان يُؤذن له إذا حُجبنا ويشهد إذا غبنا.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي عمرو الشيبانيّ قال: قال أبو موسى الأشعريّ لا تسألوني ما دام هذا الحبْرُ فيكم، يعني ابن مسعود.

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسيّ، أخبرنا شَريك عن أبي حَصين عن أبي عَطيّة الهمْداني قال: كنتُ جالساً عند عبدالله بن مسعود فأتاه رجلٌ فسأل عن مسألةٍ فقال: هل سألتَ عنها أحداً غيري؟ قال: نعم سألتُ أبا موسى، وأخبره بقوله، فخالفه عبدُالله ثمّ قام فقال: لا تسألوني عن شيءٍ وهذا الحبرُ بين أظْهُركم.

أخبرنا يحيَى بن عبّاد، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عاصم بن بَهْدَلة عن زِرّ بن

حُبيش عن ابن مسعود قال: أخذتُ من في رسول الله، ﷺ، سبعين سورة لا ينازعني فيها أحدٌ.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا عبد الواحد بن زياد، أخبرنا سليمان الأعمش عن شقيق بن سلمة قال: خطبَنا عبدالله بن مسعود حين أُمر في المصاحف بما أمر، قال فذكر الغلول فقال: إنّه مَنْ يَغْـلّ يَأتِ بمَا غَلّ يَوْمَ القِيَامَةِ، فغَلّوا المصاحفَ، فلأن أقرأ على قِراءَةِ مَنْ أحِبّ أحبّ إليّ منْ أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، فوَالّذي لا إلَهَ غيره لقد أخذتُ من في رسول الله، ﷺ، بضعاً وسبعين سورة، وزيد بن ثابت غلام له ذؤابتان يلعب مع الغلمان، ثمّ قال: والّذي لا إلّه غيره لو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله منّي تبلغه الإبلُ لأتَيْته. قال: ثمّ ذهب عبدُالله قال فقال شقيق: فقعدت في الحِلَق وفيهم أصحابُ رسول الله، ﷺ، وغيرهم فما سمعتُ أحداً رَدّ عليه ما قال.

أخبرنا أبو معاوية الضرير وعبدالله بن نُمير قالا: أخبرنا الأعمش عن زيد بن وهب قال: أقبل عبدُالله ذاتَ يوم وعمرُ جالسٌ، فلمّا رآه مقبلاً قال: كُنَيْفٌ مُلِيءَ فِقْهاً! وربّما قال الأعمش علْماً.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا معاوية بن صالح عن أسد بن وَدَاعة: أنّ عمر ذكر ابنَ مسعود فقال: كُنَيْفٌ مُلِيءَ عِلْماً آثرتُ به أهلَ القادِسيّة.

* * *

أبو موسى الأشعري

أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهريّ عن عروة عن عائشة أو عن عَمْرَة عن عائشة وأخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة وأخبرنا عبدالله بن نمير عن مالك عن عبدالله بن بُريدة عن أبيه: أنّ رسول الله، ﷺ، سمع قراءة أبي موسى الأشعريّ فقال: «لقد أوتي هذا من مزامير آل داود».

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أنّ أبا موسى الأشعريّ قام ليلةً يصلّي فسمع أزواجُ النبيّ، ﷺ، صوتَه وكان حُلْوَ الصوت فقُمْنَ يسمعن، فلمّا أصبح قيل له: إنّ النساءَ كنّ يستمعن! فقال: لو علمتُ لَحَبّرتُكُنّ تحبيراً ولَشَوّقتُكُنّ تشويقاً، وقد قال حمّاد: لحبّرتُكم وشوّقْتُكم.

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة ووهب بن جرير بن حازم ومسلم بن إبراهيم

قالوا: أخبرنا هشام الدَّسْتَوائيّ عن قتادة عن أنس قال: بعثني الأشعريّ إلى عمر فقال لي عمر: كيف تركتَ الأشعريّ؟ فقلتُ له: تركتُه يُعَلّم الناسَ القرآن، فقال: أما إنّه كَيّسٌ ولا تُسْمِعْها إيّاه، ثمّ قال لي: كيف تركتَ الأعرابَ؟ قلت: الأشعريين؟ قال: لا بل أهلَ البصرة، قلتُ: أما إنّهم لو سمعوا هذا لَشَقّ عليهم، قال: ولا تُبْلِغْهم فإنّهم أعراب، إلّا أن يرزق الله رجلاً جهاداً، قال وهب بن جرير في حديثه: في سبيل الله.

أخبرنا سليمان بن حرب وموسى بن إسماعيل قالا: أخبرنا حمّاد بن زيد عن الزّبير بن الخِرّيت عن أبي لبيد لِمَازة بن زَبّار قال سليمان أو غيره قال: ما كان يشبه كلام أبي موسى إلّا بالجزّار الّذي لا يُخْطىء المَفْصِل.

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا حمّاد بن سلمة عن قتادة: أن أبا موسى قال: لا ينبغي للقاضي أن يقضي حتّى يتبيّن له الحقّ كما يتبيّن الليل من النهار، فبلغ ذلك عمرَ فقال: صدق أبو موسى.

* * *

مشايخ شتّى

أخبرنا أبو معاوية الضرير ومحمد بن عبيد عن الأعمش عن عمرو بن مُرّة عن أبي البَخْتَرِيّ قال: أتَيْنا عليّاً فسألناه عن أصحاب محمد، ﷺ، فقال: عن أيّهم؟ قال: قلنا حَدّثْنا عن عبدالله بن مسعود، قال: عَلم القرآنَ والسّنّة ثمّ انتهى وكَفَى بذلك علماً، قال: قلنا حدّثنا عن أبي موسى، قال: صُبغ في العلم صبغة ثمّ خرج منه! قال: قلنا حَدّثْنا عن عمّار بن ياسر، فقال: مؤمن نَسيَ وإذا ذُكّر ذَكَر! قال: قلنا حدّثنا عن أبي ذَرٍّ، قال: وَعَى عِلْماً ثمّ عجز فيه، قال: قلنا أخبرنا عن سَلْمان، قال: أدرك العِلْمَ الأوّل والعلم الآخِر بَحْرٌ لا يُنْزَحُ قعرُه مِنّا أهْل البيت! قال: قلنا فأخبرنا عن نفسك يا أمير المؤمنين، قال: إيّاها أرَدتُم! كنتُ إذا سألتُ أُعطِيتُ وإذا سكَتّ ابْتُدِئتُ!

أخبرنا عبد الوهّاب بن عطاء العِجليّ عن سعيد بن أبي عَرُوبة عن قتادة وأخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق الواسطيّ عن ابن عون عن محمد بن سِيرين: أنّ النبيّ، ﷺ، قال لأبي الدرداء عُويمر: «سَلْمانُ أعلم منك».

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن الأعمش عن أبي صالح عن النبيّ، ﷺ، قال:

«ثَكِلَتْ سَلْمَانَ أمُّه لقد أُشْبِعَ مِنَ العِلمِ!»[1].

* * *

معاذ بن جبل، رحمه الله

أخبرنا محمد بن عمر عن سليمان بن بلال والنعمان بن عُمارة بن غَزِيّة عن محمد بن كعب القُرَظيّ قال: قال رسول الله، ﷺ: «يأتي مُعاذُ بن جبل يومَ القيامة أمامَ العُلَماء بِرَتْوة».

أخبرنا أبو معاوية الضرير عن أبي إسحاق، يعني الشيباني، عن أبي عون قال: قال رسول الله، ﷺ: «معاذٌ بين يَدَي العُلماءِ يومَ القيامة برتوة»[2].

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن هشام، يعني ابن حسّان، عن الحسن وأخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حمّاد بن سلمة عن ثابت عن الحسن قال: قال رسول الله، ﷺ: معاذ بن جبل له نَبذَةٌ بين يدي العلماء يوم القيامة.

أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي أويس المدني، حدّثني سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو عن محمد بن كعب القُرَظيّ قال: قال رسول الله، ﷺ: «إنّ معاذ بن جبل أمام العلماء رتوة».

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا وُهيب، أخبرنا خالد عن أبي قِلابة عن أنس بن مالك عن النبيّ، ﷺ، قال: «أعلَمُ أمّتي بالحلال والحرام مُعاذ بن جبل»[3].

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا شعبة بن الحجّاج عن أبي عون محمد بن عبيد الله عن الحارث بن عمرو الثّقفيّ ابن أخي المغيرة، أخبرنا أصحابنا عن مُعاذ بن جبل قال: لمّا بعثني رسول الله، ﷺ، إلى اليمن قال لي: «بمَ تَقضي إنْ عَرض قَضاءٌ؟» قال: قلتُ أقضي بما في كتاب الله؛ قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟» قال: قلتُ أقضي بما قَضى به الرسولُ؛ قال: «فإن لم يكن فيما قضى به الرسول؟» قال: قلتُ أجْتهدُ

---

(۱) انظر: [تهذيب تاريخ ابن عساكر (٦/٢٠٣)].

(۲) انظر: [مجمع الزوائد (٩/٣١١)، وحلية الأولياء (١/٢٢٩)، والأحاديث الصحيحة (٣/٨٣)، وكنز العمال (٣٣٦٣٥)، (٣٣٦٣٦)، (٣٣٦٣٨)، (٣٣٦٣٩)، (٣٣٦٤١)].

(۳) انظر: [حلية الأولياء (١/٢٢٨)].

رأيي ولا آلو! قال: فضرب صدري وقال: «الحمدُ لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله لِمَا يُرْضي رسولَ الله».

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا إسحاق بن يحيَى بن طلحة عن مجاهد: أنّ رسول الله، ﷺ، خَلّفَ مُعَاذَ بن جَبَل بمكّة حين وجّه إلى حُنين يُفَقّه أهلَ مكّة ويُقرئهُم القرآن.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا موسى بن عُلَيّ بن رَبَاح عن أبيه قال: خطب عمرُ بن الخطّاب بالجابية فقال: مَن كان يريد أن يسأل عن الفقه فليأتِ معاذَ بن جبل.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أيّوب بن النعمان بن عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جدّه قال: كان عمر بن الخطّاب يقول حين خرج مُعاذ بن جبل إلى الشأم: لقد أخَلّ خُرُوجُه بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يُفتيهم به، ولقد كنتُ كلّمتُ أبا بكر، رحمه الله، أن يَحْبسه لحاجة الناس إليه فأبَى عَلَيّ وقال: رجل أراد وجهاً يريد الشهادةَ فلا أحبسه! فقلتُ: واللهِ إنّ الرجل لَيُرْزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته عظيمُ الغنى عن مِصْرِه! قال كعب بن مالك: وكان معاذ بن جبل يُفتي بالمدينة في حياة رسول الله، ﷺ، وأبي بكر.

أخبرنا عبدالله بن نُمير قال: أخبرنا سعيد بن أبي عَرُوبة عن شهر بن حَوْشب قال: قال عمر إنّ العلماء إذا حضروا يوم القيامة كان مُعاذ بن جبل بين أيديهم قذفةً بحجر.

أخبرنا محمد بن الفُضيل بن غَزْوان الضّبّيّ عن بيان عن عامر قال: قال ابن مسعود إنّ معاذاً كان أمّةً قانتاً لِله حَنيفاً ولم يَكُ من المشرِكينَ، قال: فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن نسيتها؟ قال: لا ولكنّا كنّا نُشبّهه بإبراهيم، والأمّةُ الّذي يُعَلّمُ النّاسَ الخيرَ، والقانتُ المطيع.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسدي عن منصور بن عبد الرحمن عن الشعبيّ، حدّثني فَرْوة بن نوفل الأشجعيّ قال: قال ابن مسعود إنّ معاذ بن جبل كان أمّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يكُ من المشركين! فقلتُ: غلط أبو عبد الرحمن، إنّما قال الله إنّ إبراهيم كان أمّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يَكُ من المشركين، فأعادها عليّ فقال: إنّ معاذ بن جبل كان أمّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يكُ من المشركين، فعرفتُ أنّه تعمّد الأمر تعمّداً فسكتّ

فقال: أتدري ما الأمّةُ وما القانت؟ فقلتُ: اللهُ أعلمُ! فقال: الأمّةُ الّذي يُعَلّمُ النّاسَ الخيرَ، والقانت المطيع لله ولرسوله، وكذلك كان معاذ، كان يعلّم النّاسَ الخيرَ، وكان مطيعاً لله ولرسوله.

أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق والفضل بن دُكين قالا: أخبرنا زكريّاء بن أبي زائدة وأخبرنا وهب بن جرير بن حازم قال: أخبرنا شعبة عن فِراس ومجالِد وأخبرنا الفضل بن دُكين وقبيصة بن عُقبة قالا: أخبرنا سفيان عن فراس كلّهم عن الشعبيّ عن مسروق قالا: كنّا عند ابن مسعود فقال: إنّ معاذ بن جبل كان أمّةً قانتاً لله حنيفاً! قال له فروة بن نوفل: نسي أبو عبد الرحمن، إبراهيم تعني؟ قال: وهل سمعتَني ذكرتُ إبراهيم؟ إنّا كنّا نُشَبّه معاذاً بإبراهيم أو كان يشبّه به، قال: وقال له رجل: ما الأمّة؟ فقال: الّذي يعلّم النّاسَ الخيرَ، والقانتُ الّذي يطيع اللهَ ورسولَه.

أخبرنا عبدالله بن جعفر الرّقّيّ، أخبرنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الملك بن عُمير عن أبي الأحوص قال: بينما ابن مسعود يحدّث أصحابه ذات يوم إذ قال إنّ معاذاً كان أمّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يكُ من المشركين! قال فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن إنّ إبراهيم كان أمّةً قانتاً، وظنّ الرجل أنّ ابن مسعود أوْهَم، فقال ابن مسعود: هل تدرون ما الأمّة؟ قالوا: ما الأمة؟ قال: الّذي يعلّم النّاسَ الخيرَ، ثمّ قال: هل تدرون ما القانت؟ قالوا: لا، قال: القانت المطيع لِله.

أخبرنا قبيصة بن عقبة، أخبرنا سفيان عن ثَوْر عن خالد بن مَعْدان قال: كان عبدالله بن عمرو يقول حَدّثونا عن العاقلَين، فيُقال: من العاقلان؟ فيقول: معاذ وأبو الدرداء.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا أبو شهاب عن الأعمش قال: قال معاذ خُذ العِلْمَ أنّى أتاكَ.

* * *

باب أهل العلم والفتوى
من أصحاب رسول الله، ﷺ

أخبرنا محمد بن عمر الأسلمي، أخبرنا جارية بن أبي عمران عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه: أنّ أبا بكر الصدّيق كان إذا نزل به أمرٌ يريد فيه مشاورة أهلِ الرأي وأهل الفقه ودعا رجالاً من المهاجرين والأنصار دعا عمر وعثمان وعليّاً وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت، وكلّ هؤلاء كان يُفتي في خلافة أبي بكر، وإنّما تصير فَتْوَى النّاس إلى هؤلاء، فمضى أبو بكر على ذلك، ثمّ وليَ عمر فكان يدعو هؤلاء النفَر، وكانت الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأُبَيٍّ وزيد.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبرَة عن موسى بن مَيْسَرَة عن محمد بن سهل بن أبي خَيْثَمَة عن أبيه قال: كان الّذين يُفتون على عهد رسول الله، ﷺ، ثلاثة نفر من المهاجرين وثلاثة من الأنصار: عمر وعثمان وعليّ، وأُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبرة عن الفُضيل بن أبي عبدالله عن عبدالله بن دينار الأسلميّ عن أبيه قال: كان عمر يستشير في خلافته إذا حَزَبَهُ الأمرُ أهلَ الشورَى ومن الأنصار معاذَ بن جبل وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبد الرحمن بن عمران بن أبي أنس عن أبيه عن سليمان بن يسار عن المِسْوَر بن مَخْرَمة قال: كان علم أصحاب رسول الله، ﷺ، ينتهي إلى ستّة: إلى عمر وعثمان وعليّ، ومعاذ بن جبل وأُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا القاسم بن معن عن منصور عن مسلم عن مسروق قال: شامَمْتُ أصحابَ رسول الله، ﷺ، فوجدتُ عِلْمَهم انتهى إلى ستّةٍ: إلى عمر وعليّ وعبدالله ومعاذ وأبي الدرداء وزيد بن ثابت، فشاممتُ هؤلاءِ الستّة فوجدتُ علْمهم انتهى إلى عليّ وعبدالله.

أخبرنا الحسن بن موسى الأشيب، أخبرنا زُهير بن مُعاوية، أخبرنا جابر عن عامر قال: كان علماءَ هذه الأمّة بعد نبيّها، ﷺ، ستّةٌ: عمر وعبدالله وزيد بن ثابت، فإذا قال عمر قولاً وقال هذان قولاً كان قولهما لقوله تبعاً، وعليّ وأُبَيّ بن كعب وأبو موسى الأشعريّ، فإذا قال عليّ قولاً وقال هذان قولاً كان قولهما لقوله تبعاً.

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا حسن بن صالح عن مطرّف، حدّثني عامر عن مسروق قال: كان أصحابَ الفَتْوى من أصحاب رسول الله، ﷺ، عمر وعليّ وابن مسعود وزيد وأُبيّ بن كعب وأبو موسى الأشعريّ.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا وُهيب، أخبرنا داود عن عامر قال: قُضاةُ هذه الأمّة أربعة: عمر وعليّ وزيد وأبو موسى الأشعريّ، ودُهاة هذه الأمّة أربعة: عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة وزياد.

أخبرنا أبو معاوية الضرير، أخبرنا الأعمش عن شَقيق عن مسروق عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله، ﷺ: «خُذوا القرآن من أربعة: من عبدالله بن مسعود وأُبيّ بن كعب ومُعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حُذيفة».

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضَمْرة اللَّيْثيّ وعبدالله بن نُمير الهمْدانيّ عن عبيدالله ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: لمّا قدم المهاجرون الأوّلون من مكّة إلى المدينة نزلوا العُصْبَةَ، والعُصَبَة قريبٌ من قُبَاء، قبْل مقدم رسول الله، ﷺ، فكان سالم مولى أبي حُذيفة يؤمهم لأنّه كان أكثرهم قرآناً، قال عبدالله بن نمير في حديثه: فيهم عمر بن الخطّاب وأبو سلمة بن عبد الأسد.

* * *

عبدالله بن سلام

أخبرنا حمّاد بن عمرو النَّصِيبيّ، أخبرنا زيد بن رُفيع عن معبد الجُهَنيّ عن يزيد بن عَمِيرة السَّكْسَكيّ، وكان تلميذاً لمعاذ: أنّ معاذاً أَمَرَهُ أن يطلب العِلْمَ من أربعة: عبدالله بن مسعود وعبدالله بن سلام وسلمان الفارسيّ وعُويمر أبي الدرداء.

أخبرنا أحمد بن إسحاق الحضرميّ، أخبرنا وُهيب، أخبرنا أيّوب عن أبي قِلابة عن يزيد بن عَميرة عن مُعاذ مثله.

أخبرنا حمّاد بن عمرو النّصِيبيّ، أخبرنا زيد بن رُفيع عن معبد الجهنيّ قال:

كان رجل يقال له يزيد بن عَميرة السَّكْسَكيّ، وكان تلميذاً لمعاذ بن جبل، فحدّث أنّ معـاذ بن جبل لمّا حضرته الوفاةُ قَعَد يزيدُ عند رأسه يبكي، فنظر إليه معاذ فقال: ما يُبكيك؟ فقال له يزيد: أما واللهِ ما أبكي لدُنيا كنتُ أصِيبُها منك ولكنّي أبكي لِما فاتني من العِلْم! فقال له معاذ: إنّ العلم كما هو لم يذهب، فاطلب العلمَ بعدي عند أربعة: عند عبدالله بن مسعود وعبدالله بن سلام الّذي قال رسول الله، ﷺ، هو عاشرُ عشرةٍ في الجنّة، وعند عُمر ولكنّ عُمر يُشْغَلُ عنك، وعند سلمان الفارسيّ؛ قال: وقُبض معاذ ولحق يزيد بالكوفة فأتى مجلسَ عبدالله بن مسعود فلقيه فقال له ابن مسعود: إنّ معاذ بن جبل كان أمّةً قانتاً لله حنِيفاً ولم يكُ من المشركين، فقال أصحابُه: إنّ إبراهيم كان أُمّةً قانتاً لله حنيفاً ولم يكُ من المشركين.

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم، أخبرنا سُفيان عن رجل عن مجاهد ومَن عنْده عِلْمُ الكتاب قال: اسمه عبدُالله بن سلام.

أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس، أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيَى القَتّات عن مجاهد قال: وشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إسْرَائيل على مِثْلِهِ قال: اسمُه عبدالله بن سلام.

أخبرنا محمّد بن عبدالله الأسديّ وقَبيصة بن عقبة قالا: أخبرنا سفيان عن عمرو بن قيس عن عطيّة في قوله تعالى: ﴿أنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧]؛ قال: كانوا خمسة منهم عبدالله بن سلام وابن يامين وثعلبة بن قيس وأسد وأُسَيد.

* * *

أبو ذرّ

أخبرنا حجّاج بن محمّد عن ابن جُريج، أخبرني أبو حرب بن أبي الأسود عن أبي الأسود قال: قال ابن جُريج ورجل عن زاذان قالا: سُئِلَ عليّ، رضي الله عنه، عن أبي ذَرّ فقال: وَعَى علماً عجز فيه وكان شحيحاً حريصاً، شحيحاً على دينه حريصاً على العلم، وكان يُكثر السؤالَ فيُعطى ويُمنع، أمَا إن قد ملىء له في وِعائه حتى امتلأ! فلم يدروا ما يريد بقوله وعَى علماً عجز فيه، أعَجَزَ عن كشفه أم عن ما عنده من العلم أم عن طـلب ما طُلب من العلم إلى النبيّ، ﷺ.

أخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدّمشْقي، أخبرنا الوليد بن مسلم، أخبرنا أبو

عمرو، يعني الأوْزاعي، حدّثني مَرْثَد أو ابن مرثد عن أبيه قال: جلستُ إلى أبي ذرّ الغفاريّ إذ وقف عليه رجل فقال: ألم يَنْهَكَ أمير المؤمنين عن الفَتْيا؟ فقال أبو ذرّ: والله لو وضعتم الصّمصامة على هذه، وأشار إلى حَلْقه، على أن أترك كلمةً سمعتها من رسول الله، ﷺ، لأنْفَذْتُها قَبْلَ أن يكون ذلك.

أخبرنا وكيع بن الجرّاح عن فِطْر بن خليفة عن مُنْذر الثّوْريّ عن أبي ذرّ قال: لقد تركنا رسول الله، ﷺ، وما يَقلب طائرٌ جَناحَيْه في السّماء إلا ذكرنا منه علماً.

* * *

ذكر من جمع القرآن

على عهد رسول الله، ﷺ

أخبرنا محمد بن يزيد الواسطيّ عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشّعبيّ قال: جَمعَ القرآنَ على عهد رسول الله، ﷺ، ستّةُ نفرٍ: أُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وسعدٌ وأبو زَيْد؛ قال: وكان مجمّع بن جارية قد جمع القرآن إلاّ سورَتين أو ثلاثاً، وكان ابن مسعود قد أخذ بضعاً وتسعين سورة وتَعَلّمَ بقيّة القرآن من مجمّع.

أخبرنا عبدالله بن نمير ومحمد بن عبيد الطنافسيّ والفضل بن دكين وإسحاق بن يوسف الأزرق عن زكريّاء بن أبي زائدة وأخبرنا محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد جميعاً عن عامر الشعبيّ قال: جمع القرآن على عهد رسول الله، ﷺ، ستّة رهطٍ من الأنصار: معاذ بن جبل وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو زيد وسعد بن عُبيد، قال: قد كان بقي على المجمّع بن جارية سورةٌ أو سورتان حين قُبض النبيّ، ﷺ.

أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا قُرّة بن خالد، أخبرنا محمد بن سيرين قال: جمع القرآن على عهد النبيّ، ﷺ، أُبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وعثمان بن عفّان وتميم الداريّ.

أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا قرّة بن خالد قال: سمعتُ قتادة يقول قرأ القرآنَ على عهد رسول الله، ﷺ، أُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد، قال: قلتُ مَنْ أبو زيد؟ قال: من عُمومة أنسٍ.

أخبرنا هَوْذة بن خليفة، أخبرنا عوف عن محمد قال: قُبض رسول الله، ﷺ، ولم يَجمع القرآن من أصحابه غير أربعة نفرٍ كلّهم من الأنصار والخامس يُختلَف فيه، والنفر الّذين جمعوه من الأنصار زيد بن ثابت وأبو زيد ومعاذ بن جبل وأُبيّ بن كعب، والّذي يُختلَف فيه تميم الداريّ.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا همّام عن قتادة قال: قلتُ لأنَس من جمع القرآن على عهد رسول الله، ﷺ؟ فقال: أربعة كلّهم من الأنصار: أُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، ورجل من الأنصار يقال له أبو زيد.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس بن مالك قال: أخذ القرآن أربعةٌ على عهد رسول الله، ﷺ: أُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد.

أخبرنا أحمد بن محمد الأزرقيّ، أخبرنا مسلم بن خالد عن عبد الرحيم بن عمر عن محمد بن كعب القرظيّ قال: جمع القرآن في زمان رسول الله، ﷺ، خمسةٌ من الأنصار: معاذ بن جبل وعُبادة بن الصامت وأُبيّ بن كعب وأبو أيّوب وأبو الدرداء.

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أيّوب وهشام عن محمد قال: جمع القرآن على عهد رسول الله، ﷺ، أربعةٌ: أُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد. قال: واختلفوا في رجلين، فقال بعضهم: عثمان وتميم الداريّ، وقال بعضهم: عثمان وأبو الدرداء.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبرَة عن مسلم بن يسار عن ابن مَرْسَا مولى لقُريش قال: عثمان بن عفّان جمع القرآنَ في خلافة عمر.

أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي أويس، حدّثني سليمان بن بلال عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عُجْرة عن محمد بن كعب القُرظيّ قال: جمع القرآن في زمان النبيّ، ﷺ، خمسةٌ من الأنصار: معاذ بن جبل وعبادة بن صامت وأُبيّ بن كعب وأبو أيّوب وأبو الدرداء، فلمّا كان زمن عمر بن الخطّاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: إنّ أهل الشأم قد كثروا وملؤوا المدائن واحتاجوا إلى من يعلّمهم القرآن ويفقّههم فأعِنّي يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إنّ إخوانكم من أهل الشأم قد استعانوني بمن يعلّمهم القرآنَ ويفقّههم في الدين، فأعينوني رَحِمَكُم الله بثلاثة منكم، إن أجبتم فاستَهِموا وإن انتدبَ ثلاثةٌ منكم فليخرجوا، فقالوا: ما كنّا لنتَساهم، هذا شيخ كبير لأبي أيّوب وأمّا هذا فسقيمٌ لأبيّ بن كعب، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء، فقال عمر: ابدؤوا بحِمْص فإنّكم ستجدون النّاسَ على وجوهٍ مختلفة، منهم من يَلقَن فإذا رأيتُم ذلك فوجّهوا إليه طائفةً

من النّاس، فإذا رضيتم منهم فليُقِمْ بها واحدٌ وليخرج واحدٌ إلى دمشق والآخر إلى فِلَسْطين. وقدموا حِمْصَ فكانوا بها حتى إذا رضُوا من النّاس أقام بها عبادة وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين فمات بها، وأمّا أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات.

أخبرني رَوْح بن عُبادة وعبد الوهّاب بن عطاء قالا: أخبرنا هشام بن أبي عبدالله عن بُرْد أبي العلاء عن سليمان بن موسى وأخبرنا كثير بن هشام عن جعفر بن بُرْقان: أنّ أبا الدرداء قال لا يكون عالماً حتى يكون متعلّماً ولا يكون عالماً حتى يكون بالعلم عاملاً.

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد وأخبرنا المعلّى بن أسد عن وُهيب كلاهما عن أيّوب عن أبي قِلابة: أنّ أبا الدرداء كان يقول: إنّك لن تَفْقَه كلّ الفِقْه حتّى ترى للقرآن وجوهاً.

أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحَضْرَميّ، أخبرنا شُجاع بن أبي شُجاع، أخبرنا معاوية بن قُرّة قال: قال أبو الدرداء: اطلبوا العلم، فإنْ عجزتم فأحبّوا أهله، فإنْ لم تحبّوهم فلا تُبغضوهم.

أخبرنا يحيَى بن عبّاد ومسلم بن إبراهيم قالا: أخبرنا الحارث بن عُبيد عن مالك بن دينار قال: قال أبو الدرداء من يَزْدَدْ عِلْماً يزددْ وجعاً! قال يحيَى بن عبّاد في حديثه، قال: وقال إنّ أخْوَفَ مَا أخَافُ أن يقال لي يومَ القيامة علمتَ؟ فأقول: نعم، فيقال: فما عَمِلتَ فيما عَلِمْتَ؟ أُخبرْتُ عن مِسْعَر بن كِدَام عن القاسم بن عبد الرحمن قال: كان أبو الدرداء من الّذين أوتوا العلم. وأُخبرتُ عن معاوية بن صالح الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نُفير قال: قال معاوية ألا إنّ أبا الدرداء أحد الحكماء، ألا إنّ عمرو بن العاص أحد الحكماء، ألا إنّ كعب الأحبارِ أحدُ العلماءِ، إن كان عنده لعلْم كالثمار وإن كُنّا فيه لَمُفَرّطين.

* * *

زيد بن ثابت

أخبرنا يحيَى بن عيسى الرّمْليّ، أخبرنا الأعمش عن ثابت بن عبيد الله عن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله، ﷺ: «إنّه يأتيني كُتُب من أناس لا أحبّ أن

يقرأها أحدٌ فهل تستطيع أن تَعَلَّم كتاب العِبْرانيّة أو قال السّرْيانيّة؟» فقلت: نعم! قال: «فتعلّمتها في سبع عشرة ليلة».

أخبرنا محمد بن معاوية النَّيْسابوريّ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيا عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت قال: لمّا قدم رسول الله، ﷺ، المدينةَ قال لي: «تعلّم كتاب اليهود فإنّي والله ما آمَنُ اليهودَ على كتابي»، قال: فتعلّمتُه في أقلّ منْ نصف شهرٍ.

أخبرنا إسماعيل بن أبَان الورّاق، أخبرنا عَنْبَسَةُ بن عبد الرحمن القُرَشيّ عن محمد بن زاذان عن أمّ سعد عن زيد بن ثابت قال: دخلتُ على رسول الله، ﷺ، وهو يُمِلّ في بعض حوائجه فقال: «ضَع القَلَمَ على أذْنك فإنّه أذكَرُ للمُمِلّ».

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسديّ، أخبرنا سفيان عن خالد الحذّاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله، ﷺ: «أعلَمُهم بالفرائض زيد».

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا وُهيب، أخبرنا خالد الحذّاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك عن النبيّ، ﷺ، قال: «أفْرَضُ أمّتي زيد بن ثابت».

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبد الحميد بن عمران بن أبي أنس عن أبيه عن سليمان بن يسار قال: ما كان عمرُ ولا عثمان يقدّمان على زيد بن ثابت أحداً في القضاء والفَتْوى والفرائض والقِراءة.

أخبرنا محمد بن عمر عن موسى بن عُلَيّ بن رَباح عن أبيه قال: خطب عمر بن الخطّاب بالجابية فقال: مَنْ كان يريد أن يسأل عن الفرائض فليأتِ زيد بن ثابت.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا عبد الواحد بن زياد، أخبرنا الحجّاج بن أرطأة عن نافع قال: استعمل عمر بن الخطّاب زيدَ بن ثابت على القضاء وفرض له رزْقاً.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا جارية بن أبي عمران عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: كان عمر يَستخلف زيد بن ثابت في كلّ سفر، أوْ قال سَفَرٍ يسافره، وكان يُفَرّقُ النّاسَ في البلدان ويوجّهه في الأمور المهمّة ويُطْلَبُ إليه الرجالُ المسَمَّوْنَ فيقال له زيد بن ثابت، فيقول: لم يسقُط عليّ مَكانُ زيد، ولكنّ أهل البلد يحتاجون إلى زيد فيما يجدون عنده فيما يَحْدُثُ لهم ما لا يجدون عند غيره.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا محمد بن مسلم بن جَمّاز عن عثمان بن

حفص بن عمر بن خلدة الزّرقيّ عن الزهريّ عن قبيصة بن ذُؤيب بن حَلْحَلة قال: كان زيد بن ثابت مترّساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض في عهد عمر وعثمان وعليّ في مُقامه بالمدينة، وبعد ذلك خمس سنين حتى ولي معاوية سنة أربعين فكان كذلك أيضاً حتى تُوفّي زيد سنةَ خمس وأربعين.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا رَزين بيّاع الرّمّان عن الشعبيّ قال: أخَذَ ابن عبّاس لزيد بن ثابت بالركاب وقال: هكذا يُفعل بالعُلماء والكُبراء.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاريّ، أخبرنا محمد بن عمر عن أبي سلمة عن ابن عبّاس: أنّه أخذ لزيد بن ثابت بالركاب فقال: تَنَحّ يا ابن عمّ رسول الله، ﷺ! فقال: هكذا نَفعل بعُلمائنا وكبرائنا.

أخبرنا عفّان بن مسلم ووهب بن جرير بن حازم وأبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسيّ قالوا: أخبرنا شعبة وأخبرنا الفضل بن دُكين والحسن بن موسى قالا: أخبرنا زهير بن معاوية جميعاً عن أبي إسحاق عن مسروق قال: قدمتُ المدينةَ فسألتُ عن أصحاب النبيّ، ﷺ، فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني الضحّاك بن عثمان عن بُكير بن عبدالله بن الأشجّ قال: جُلّ ما أخذ به سعيد بن المسيّب من القضاء وما كان يُفتي به عن زيد بن ثابت، وكان قَلّ قضاءُ أوْ فتوَى جليلةٌ تَرِدُ على ابن المسيّب تُحكى لهُ عن بعض من هو غائب عن المدينة من أصحاب النبيّ، ﷺ، وغيرهم إلّا قال: فأينَ زيد بن ثابت عن هذا؟ إنّ زيد بن ثابت أعلمُ النّاسِ بما تقدّمه من قضاء وأبصرهم بما يَرِدُ عليه ممّا لم يُسمَع فيه شيءٌ، ثمّ يقول ابن المسيّب: لا أعلم لزيد بن ثابت قولاً لا يُعْمَلُ به مُجمَع عليه في الشّرق والغَرْب أو يَعْمَلُ بـه أهل مصر، وإنّه ليأتينا عن غيره أحاديثُ وعلمٌ ما رأيتُ أحداً من النّاس يَعْمَلُ بها ولا من هو بين ظَهْرانيهم.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبْرة عن موسى بن مَيْسَرة عن سالم بن عبدالله قال: كنّا مع ابن عمر يومَ ماتَ زيد بن ثابت فقلتُ: مات عالمُ النّاس اليومَ! فقال ابن عمر يرحمه اللهُ: اليوم فقد كان عالم النّاس في خلافة عمر وحبرها فرّقهم عمرُ في البلدان ونهاهم أن يفتوا برأيهم وجلس زيد بن ثابت بالمدينة يُفتي أهلَ المدينة وغيرَهم من الطُّرّاء، يعني القُدّام.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسديّ وخلّاد بن يحيَى قالا: أخبرنا سفيان عن إسماعيل عن الشعبيّ: أنّ مروان أجلس لزيد بن ثابت رجلاً وراءَ السترِ ثمّ دعاهُ فجلس يسأله ويكتبون، فنظر إليهم زيد فقال: يا مَرْوانُ عذْراً! إنّما أقول برأيي.

أخبرنا هَوْذة بن خليفة، أخبرنا عوف قال: بلغني أنّ ابن عبّاس قال لمّا دُفن زيد بن ثابت: هكذا يذهب العلمُ! وأشار بيده إلى قبـره، يموت الرجلُ الذي يعلم الشيءَ لا يعلمه غيره فيذهب ما كان معه.

أخبرنا هشام أبو الوليد الطيالسي، أخبرنا أبو عَوانة عن قتادة قال: لمّا مات زيد بن ثابت ودُفن قال ابن عبّاس: هكذا يذهب العلم.

أخبرنا كَثير بن هشام وعفّان بن مسلم ويحيَى بن عبّاد وموسى بن إسماعيل قالوا: أخبرنا حمّاد بن سلمة عن عمّار بن أبي عمّار قال: لمّا مات زيد بن ثابت قعدْنا إلى ابن عبّاس في ظلّ القَصر فقال: هكذا ذهابُ العلمِ، لقد دُفن اليومَ علمٌ كثير!

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد عن يحيَى بن سعيد قال: قال أبو هريرة حين مات زيد بن ثابت: اليومَ ماتَ حَبْر هذه الأمّة! ولعلّ الله أن يجعل في ابن عبّاس منه خَلَفاً.

* * *

أبو هريرة

أخبرنا أنس بن عياض أبو ضَمْرة الليثي، حدّثني عبدالله بن عبد العزيز الليثيّ عن عمرو بن مِرْداس بن عبد الرحمن الجُنْدَعيّ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله، ﷺ، لي: «ابسُطْ ثوبَكَ»، فبسطتُه ثمّ حدّثني رسول الله، ﷺ، النهارَ ثمّ ضَممتُ ثوبي إلى بطني فما نسيتُ شيئاً ممّا حدّثني.

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُديك عن ابن أبي ذئب عن المَقْبُريّ عن أبي هريرة قال: قلت لرسول الله، ﷺ: إنّي سمعتُ منك حديثاً كثيراً فأنساه! فقال: «ابسط رداءَك»، فبسطتُه فغرف بيده فيه ثمّ قال: «ضُمّه»، فضممتُه فما نسيت حديثاً بعده.

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُديك عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنّه قال: حفظتُ من رسول الله، ﷺ، وعاءَيْن فأمّا أحدُهما فبثثته وأمّا الآخر فلو بثثتُه لقُطِعَ هذا البلعومُ.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن الأعرج عن أبي هريرة قال: إنّ النّاس يقولون أكثرَ أبو هريرة من الحديث، ووالله لولا آيتَانِ في كتاب الله، عزّ وجلّ، ما حدّثتُ حديثاً، ثمّ يقرأ: ﴿**إنّ الذين يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ البَيِّنَاتِ وَالهُدَى**﴾ [البقرة: ١٥٩]، حتى يبلغ ﴿**فأولَئِكَ أتُوبُ عَلَيْهِمْ وأنَا التّوّابُ الرّحيمُ**﴾ [البقرة: ١٦٠]. ثمّ يقول على أثرهما: إنّ إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصّفْقُ بالأسواق، وإنّ إخوانَنَا من الأنصار كان يشغلهم العملُ في أموالهم، وكان أبو هريرة يَلزم رسول الله، ﷺ، على شبع بطنه فيَسمع ما لا يسمعون ويَحفظ ما لا يحفظون.

أخبرنا يحيَى بن عبّاد، أخبرنا هُشيم عن يَعْلَى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة: أنّه حدّث عن النبيّ، ﷺ، بالحديث من شَهِدَ جنازةً فلهُ قيراطٌ؛ فقال ابن عمر: انظر ما تحدّث به يا أبا هريرة فإنّك تُكثر الحديث عن النبيّ، ﷺ، فأخذ بيده فذهب به إلى عائشة فقال: أخْبريه كيف سمعتِ رسول الله، ﷺ، يقول، فصَدّقَت أبا هريرة، فقال أبو هريرة: يا أبا عبد الرحمن والله ما كان يشغلني عن النبيّ، ﷺ، غَرْسُ الوَديّ ولا الصفقُ بالأسواق! فقال ابن عمر: أنت أعلمُنا يا أبا هريرة برسول الله، ﷺ، وأحفَظُنا لحديثه.

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُديك عن ابن أبي ذئب عن المقبريّ عن أبي هريرة أنّه قال إنّ النّاس قد قالوا: قد أكثر أبو هريرة من الأحاديث عن رسول الله، ﷺ. قال: فلقيتُ رجلاً فقلت: أيّة سورة قرأ بها رسولُ الله، ﷺ، البارحةَ في العَتَمَة؟ فقال: لا أدري! فقلتُ: ألم تَشْهدْها؟ قال: بلى. قال: قلتُ ولكني أدري، قرأ سورةَ كذا وكذا.

أخبرنا عبدالله بن مَسْلمة بن قَعْنَب الحارثيّ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة: أنّه قال يا رسول الله مَنْ أسعدُ النّاسِ بشفاعتكَ يومَ القيامة؟ قال: لقد ظننتُ يا أبا هريرة لا يسألُني عن هذا الحديث أوّلُ منكَ لمَا رأيتُ من حِرْصكَ على الحديث، إنّ أسعدَ النّاس بشفاعتي يوم القيامة مَن قال لا إلَه إلاّ الله خالصاً من قِبَل نفسه[1].

---

(١) انظر: [البداية والنهاية (٨/١٠٥)].

أخبرنا الوليد بن عطاء بن الأغرّ وأحمد بن محمد بن الوليد الأزرقيّ المكّيّان قالا: أخبرنا عمرو بن يحيَى بن سعيد الأمويّ عن جَدّه قال: قالت عائشة لأبي هريرة إنّكَ لَتُحَدّث عن النبيّ، ﷺ، حديثاً ما سمعته منه؛ فقال أبو هريرة: يا أمّة! طلبتُها وشغلكِ عنها المِرْآةُ والمُكْحُلـةُ وما كان يشغلني عنها شيءٌ!

أخبرنا كثير بن هشام، أخبرنا جعفر بن بُرْقان، سمعتُ يزيد بن الأصمّ يقول: قال أبو هريرة يقولون أكثرتَ يا أبا هريرة! والّذي نفسي بيده لو أنّي حدّثتُكم بكلّ شيءٍ سمعتُه من رسول الله، ﷺ، لَرميتموني بالقَشْع، يعني المزابل، ثمّ ما ناظَرْتموني.

أخبرنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُديك وإسماعيل بن عبدالله بن أبي أويس المدنيّان وخالد بن مَخْلد البَجَليّ عن محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة: أنّه كان يقول لو أنبأتكم بكلّ ما أعلمُ لَرماني النّاسُ بالخرقِ وقالوا أبو هريرة مجنون!

أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا أبو هلال، أخبرنا الحسن قال: قال أبو هريرة لو حدّثتكم بكلّ ما في جَوْفي لَرَمَيتُموني بالبَعْر؛ قال الحسن: صدق! واللهِ لو أخبرنا أنّ بيتَ الله يُهْدَمُ ويُحْرَقُ ما صَدّقَهُ النّاسُ.

أخبرنا محمد بن مُصْعَب القُرْقُسانيّ، أخبرنا الأوْزاعيّ عن أبي كثير الغُبَريّ قال: سمعتُ أبا هريرة يقول إنّ أبا هريرة لا يَكتم ولا يَكتب.

* * *

ابن عباس

أخبرنا القاسم بن مالك المُزَني عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عبّاس قال: دعا لي رسول الله، ﷺ، أن يؤتيني اللهُ الحِكْمَةَ مرّتين.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاريّ، أخبرنا إسماعيل بن مسلم، حدّثني عمرو بن دينار عن طاووس عن ابن عبّاس قال: دعاني رسول الله، ﷺ، فمسح على ناصيتي وقال: «اللّهمّ عَلّمْهُ الحكمة وتأويلَ الكتاب!»[1].

أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أويس، حدّثني سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو عن حسين بن عبدالله بن عبيد الله عن عكرمة وأخبرنا خالد بن مَخْلَد البَجَليّ،

---

(١) انظر: [سنن ابن ماجة (١٦٦)، وفتح الباري (١/ ١٧٠)، وكنز العمال (٣٣٥٨٦)].

حدّثني سليمان بن بلال، حدّثني حسين بن عبدالله بن عبيد الله عن عكرمة أنّ النبيّ، ﷺ، قال: «اللّهمّ أعطِ ابنَ عبّاسٍ الحكمة وعَلّمْه التأويلَ!»[1].

أخبرنا عفّان بن مسلم وسليمان بن حرب قالا: أخبرنا حمّاد بن سلمة قال: أخبرنا عبدالله بن عثمان بن خُثيم عن سعيد بن جُبير عن ابن عبّاس أنّ رسول الله، ﷺ، كان في بيت مَيْمونةَ فوضعت له وَضُوءاً من الليل، فقالت ميمونة: يا رسول الله وَضَعَ لكَ هذا عبدُالله بن عبّاس، فقال: «اللّهمّ فَقّهْه في الدين وَعَلّمْه التأويل»[2].

أخبرنا هُشيم بن بشير قال: أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: كان عمر بن الخطّاب يأذن لأهل بَدْرٍ وأذن لي معهم، قال: فذكر أنّه سألهم وسألهُ فأجابه فقال لهم: كيف تلومونني عليه بعد ما تَرَوْن؟

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبدالله بن الفُضيل بن أبي عبدالله عن أبيه عن عطاء بن يسار: أنّ عمر وعثمان كانا يدعُوَانِ ابن عبّاس فيشير مع أهل بَدْرٍ، وكان يُفتي في عَهْدِ عمر وعثمان إلى يوم مات.

أخبرنا أبو معاوية الضرير والنضر بن إسماعيل قالا: أخبرنا الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال: قال عبدالله لو أن ابن عبّاس أدرك أسناننا ما عَشّره منّا رجلٌ، وزاد النضر في هذا الحديث: نِعْمَ ترجمانُ القرآنِ ابن عبّاس!

أخبرنا عبدالله بن نُمير عن مالك بن مِغْوَل عن سلمة بن كُهيل قال: قال عبدُالله: نِعْمَ ترجمان القرآنِ ابن عبّاس!

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا جُوَيْبر عن الضحّاك عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إلاّ قَليلٌ﴾ [الكهف: ٢٢]؛ قال: أنا من أولئك القليلِ وهم سبعةٌ.

---

(١) انظر: [مسند أحمد (١/٢٦٩)، وفتح الباري (٧/١٠٠)، وكنز العمال (٣٣٥٨٤)، والمعجم الكبير للطبراني (١١/٢١٢)، والبداية والنهاية (٨/٢٩٧)].

(٢) انظر: [صحيح البخاري (١/٤٨)، وصحيح مسلم فضائل الصحابة (١٣٨)، ومسند أحمد (١/٢٦٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٥)، وكشف الخفا (١/٢٢٠)، ومشكاة المصابيح (٦١٣٩)، وتفسير القرطبي (١/٣٣)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٢/١١٢)، ودلائل النبوة (٦/١٩٢، ١٩٣)، وفتح الباري (١/١٧٠، ٢٢٤)، والمعجم الكبير للطبراني (١٠/٣٢٠)، (١١/١١٠)، (١٢/٧٠)].

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن عُبيد الله بن أبي يزيد قال: كان ابن عبّاس إذا سُئِلَ عن الأمر فإن كان في القرآن أخبر به وإن لم يكن في القرآن وكان عن رسول الله، ﷺ، أخبر به، فإن لم يكن في القرآن ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر أخبر به، فإن لم يكن في شيءٍ من ذلك اجتهدَ رأيَه.

أخبرنا أبو أسامة حمّاد بن أسامة قال الأعمش حُدّثنا عن مجاهد قال: كان ابن عبّاس يسمّى البَحْر من كثرة عِلْمِه. وأُخبرتُ عن ابن جُريج عن عطاء قال: كان ابن عبّاس يقال له البحر؛ قال: وكان عطاء يقول قال البحرُ وفعل البحرُ!

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسديّ، أخبرنا سفيان عن ليث عن طاووس وأخبرنا قَبيصة بن عُقبة عن ابن جُريج عن طاووس قال: ما رأيتُ رجلاً أعلم من ابن عبّاس.

أخبرنا إسماعيل بن أبي مسعود عن عبدالله بن إدريس عن ليث بن أبي سُليم قال: قلتُ لطاووس لزمتَ هذا الغلامَ، يعني ابن عبّاس، وتركتَ الأكابرَ من أصحاب رسول الله، ﷺ، فقال: إنّي رأيتُ سبعين من أصحاب رسول الله، ﷺ، إذا تدارؤوا في شيءٍ صاروا إلى قول ابن عبّاس.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن زيد، أخبرنا عليّ بن زيد، حدّثني سعيد بن جُبير ويوسف بن مِهْران: أنّ ابن عبّاس كان يُسأل عن القرآن كثيراً فيقول هو كذا وكذا، أمَا سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا؟

أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حمّاد بن زيد عن أبي الزبير عن عكرمة قال: كان ابن عبّاس أعلمهما بالقرآن وكان عليّ أعلمهما بالمُبْهَمات.

أخبرنا رَوْح بن عُبادة أو ثَبْتٌ عنه عن ابن جُريج قال: قال عطاء كان ناسٌ يأتون ابنَ عبّاس للشعر وناسٌ للأنساب وناسٌ لأيّام العرب ووقائِعها، فما منهم مِنْ صِنْفٍ إلاّ يُقْبِلُ عليه بما شاء.

أخبرنا عبدالله بن جعفر الرقّيّ، أخبرنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال: أوّل من عرّف بالبصرة عبدُالله بن عبّاس، قال وكان مِثَجّةً كثير العلم، قال فقرأ سورة البقرة ففسّرها آيةً آية.

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا جرير بن حازم عن يَعْلَى بن حكيم عن عكرمة عن ابن عبّاس قال: لمّا قُبض رسول الله، ﷺ، قلتُ لرجل من الأنصار هَلُمّ

فَلْنَسْأل أصحاب رسول الله، ﷺ، فإنّهم اليومَ كثيرٌ، قال فقال: واعجبا لك يا ابن عبّاس! أتَرى النّاس يفتقرون إليك وفي الناس من أصحاب رسول الله، ﷺ، مَنْ فيهم؟ قال: فتركتُ ذلك وأقبلتُ أسأل أصحاب رسول الله، ﷺ، عن الحديث فإنْ كان لَيَبْلغني الحديثُ عن الرجل فآتِي بابَه وهو قائل فأتوسّد رِدائي على بابه تَسفي الريحُ عليّ الترابَ فيخرج فيراني فيقول لي: يا ابن عمّ رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلتَ إليّ فآتيكَ؟ فأقول: لا، أنا أحقّ أن آتيك! فأسأله عن الحديث، فعاش ذلك الرجل الأنصاريّ حتى رآني وقد اجتمع الناسُ حولي ليسألوني فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني!

أُخبِرتُ عن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن ابن عبّاس قال: وجدتُ عامّة حديث رسول الله، ﷺ، عند الأنصار فإن كنتُ لآتي الرجلَ فأجدهُ نائماً لو شئتُ أن يُوقَظَ لي لأوقِظَ فأجْلِسُ على بابه تسفي على وجهي الريح حتى يستيقظ متى ما استيقظ وأسأله عَمّا أريد ثمّ أنصرف.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأسديّ عن سفيان الثوريّ عن سالم بن أبي حَفصة عن أبي كلثوم قال: لمّا دُفن ابن عبّاس قال ابن الحَنَفيّة: اليومَ مات رَبّانيّ هذه الأمّة!

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيدالله ابن عبدالله بن عُتبة قال: كان ابن عبّاس قد فات الناسَ بخصالٍ: بعِلْمٍ ما سبقه وفقهٍ فيما احتيجَ إليه من رأيه وحِلْم وسَيْب ونائلٍ، وما رأيتُ أحداً كان أعلَمَ بما سَبقه من حديث رسول الله، ﷺ، منه ولا أعلمَ بقضاء أبي بكر وعمر وعثمان مِنْه، ولا أفْقَهَ في رأيٍ مِنْه، ولا أعلَمَ بِشِعْرٍ ولا عربيّة ولا بتفسير القرآن ولا بحسابٍ ولا بفريضةٍ مِنْه، ولا أعمَ بما مضَى ولا أثقفَ رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقَدْ كانَ يجلسُ يوماً ما يذكر فيه إلّا الفقهَ ويوماً التأويلَ ويوماً الشعر ويوماً أيّام العرب، وما رأيتُ عالماً قطّ جَلَسَ إليه إلّا خَضَعَ له وما رأيت سائلاً قطّ سأله إلّا وجد عنده عِلْماً.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني داود بن جُبير قال: سمعتُ ابن المسيّب يقول: ابنُ عبّاس أعلمُ النّاسِ!

أخبرنا محمد بن عمر أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبْرة عن موسى بن سعد عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص قال: سمعتُ أبي يقول ما رأيتُ أحداً أحضرَ فَهْماً ولا

ألبّ لُبّاً ولا أكثرَ علماً ولا أوسعَ حلماً من ابن عبّاس! ولقد رأيتُ عمر بن الخطّاب يدعوه للمُعْضِلات ثمّ يقول عندك قد جاءتك معضلةٌ، ثمّ لا نجاوز قوله وإنّ حوله لأهلَ بدرٍ من المهاجرين والأنصار.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن نَبْهان قال: قلتُ لأمّ سلمة زوج النبيّ، ﷺ: أرى الناسَ على ابن عبّاس منقصفين؛ فقالت أمّ سلمة: هو أعلمُ مَن بَقِيَ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني واقد بن أبي ياسر عن طلحة بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه عن عائشة: أنّها نظرَت إلى ابن عبّاس ومعه الحلَقُ ليالِيَ الحَجّ وهو يسأل عن المَناسك فقالت: هو أعلمُ مَن بقي بالمناسك.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سَبْرة عن مروان بن أبي سعيد عن ابن عبّاس قال: دخلتُ على عمر بن الخطّاب يوماً فسألَني عن مسألة كَتب إليه بها يعلى بن أميّة من اليَمَن وأجَبْتُه فيها، فقال عمر: أشْهَدُ أنّك تنطق عن بيت نُبُوّة!

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سبرة عن عمرو بن أبي عمرو عن أبي معبد قال: سمعتُ ابن عمر يقول أعلمُنا ابنُ عبّاس.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أبو بكر بن عبدالله بن أبي سبرة عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة قال: سمعتُ معاوية بن أبي سفيان يقول: مَوْلاك واللهِ أفقهُ مَن مات وعاشَ.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا ابن أبي وَعْلة عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال: قال كعب الأحبار مولاك رَبّانيّ هذه الأمّة، هو أعلمُ مَن مات ومَن عاش.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني معمر بن راشد عن ابن طاووس عن أبيه قال: كان ابن عبّاس من الراسخين في العِلم.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني بِشْر بن أبي مسلم عن ابن طاووس عن أبيه قال: كان ابن عبّاس قد بَسق على الناس في العلم كما تَبسق النخل السّحُوقُ على الوَدِيّ الصغار.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا معمر بن راشد عن عبد الكريم بن مالك عن

سعيد بن جُبير قال: إنْ كان ابنُ عبّاس ليُحدّثني الحديث فلو يأذن لي أن **أُقَبّل** رأسه لفَعلتُ.

أخبرَنا محمد بن عمر، أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم التّيْميّ عن أبيه عن مالك بن أبي عامر قال: سمعتُ طلحة بن عُبيد الله يقول لقد أُعطي ابنُ عبّاس فهماً ولَقْناً وعلماً، ما كنتُ أرى عمرَ بن الخطّاب يُقَدّمُ عليه أحداً.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا مَخْرمة بن بُكير عن أبيه عن بُسْر بن سعيد عن محمد بن أُبيّ بن كعب قال: سمعتُ أبي أُبَيّ بن كعب يقول، وكان عنده ابن عبّاس، فقام فقال: هذا يكون حَبْرَ هذه الأمّة أوتيَ عقلاً وفهماً وقد دعا له رسولُ الله، ﷺ، أن يفقّهه في الدين.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني الثّوْريّ عن ليث بن أبي سُليم عن أبي جَهْضَم عن ابن عبّاس قال: رأيتُ جبريل، صلوات اللهِ عليه، مرّتين، ودعا لي رسول الله، ﷺ، مرّتين.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني عبد الرحمن بن أبي الزّناد عن أبيه: أنّ عمر بن الخطّاب دخل على ابن عبّاس يعوده وهو يُحَمّ فقال عمر: أخَلّ بنا مرضك فاللهُ المستعانُ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني موسى بن عُبيدة عن أبي معبد قال: سمعتُ ابن عبّاس يقول: ما حدّثني أحدٌ قطّ حديثاً فاستفهمتُه، فلقد كنتُ آتي بابَ أُبَيّ بن كعب وهو نائم فأقيلُ على بابه، ولو علم بمكاني لأحبّ أن يوقَظ لي لِمَكاني من رسول الله، ﷺ، ولكني أكْرَهُ أن أُمِلّه.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني فَائِدٌ مَوْلى عُبيد الله بن عليّ عن عُبيد الله بن عليّ عن جدّته سلمَى قالت: رأيتُ عبدالله بن عبّاس معه ألواحُ يَكتب عليها عن أبي رافع شيئاً من فِعْلِ رسول الله، ﷺ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني قُدامة بن موسى عن أبي سلمة الحضرميّ قال: سمعتُ ابن عبّاس يقول كنتُ ألزمُ الأكابرَ من أصحاب رسول الله، ﷺ، من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله، ﷺ، وما نزل من القرآن في ذلك، وكنتُ لا آتي أحداً منهم إلاّ سُرّ بإتْياني لقُرْبي من رسول الله، ﷺ، فجعلت

أسأل أُبَيّ بن كعب يوماً، وكان من الراسخين في العلم، عمّا نزل من القرآن بالمدينة فقال: نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكّة.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني يحيَى بن العلاء عن عبد المجيد بن سُهيل عن عكرمة قال: سمعتُ عبدالله بن عمرو بن العاص يقول: ابن عبّاس أعلمُنا بما مضى وأفقهُنا فيما نزل ممّا لم يأتِ فيه شيء. قال عكرمة: فأخبرت ابنَ عبّاس بقوله فقال: إنّ عنده لَعِلْماً ولقد كان يَسألُ رسولَ الله، ﷺ، عن الحلال والحرام.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا سفيان عن أبي سلمة عن حبيب بن أبي ثابت عن طاووس قال: ما رأيتُ أحداً قطّ خالف ابن عبّاس ففارقه حتى يقرّره.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني يحيَى بن العلاء عن يعقوب بن زيد عن أبيه قال: سمعتُ جابر بن عبدالله يقول حين بلغه موتُ ابن عبّاس وصَفَقَ بإحدى يدَيه على الأخرى: مات أعلم الناس وأحلمُ النّاسِ ولقد أصيبتْ به هذه الأمّة مصيبةً لا تُرْتَقُ!

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني يحيَى بن العلاء عن عمر بن عبدالله عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حَزْم قال: لمّا مات ابنُ عبّاس قال رافع بن خَديج: مات اليومَ مَن كان يُحتاج إليه من بين المشْرِق والمغرِب في العلم.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبد الحميد بن جعفر عن أبيه عن زياد بن ميناء قال: كان ابن عبّاس وابن عمر وأبو سعيد الخُدْريّ وأبو هُريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص وجابر بن عبدالله ورافع بن خَديج وسلمة بن الأكوع وأبو واقد اللّيثي وعبدالله بن بُحينة مع أشباهٍ لهم من أصحاب رسول الله، ﷺ، يُفتون بالمدينة ويحدّثون عن رسول الله، ﷺ، منْ لَدُنْ تُوفّي عثمان إلى أن تُوفّوا، والذين صارت إليهم الفتوَى منهم ابن عبّاس وابن عمر وأبو سعيد الخُدريّ وأبو هريرة وجابر بن عبدالله.

* * *

عبدالله بن عمر

أخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم، أخبرنا زُهير بن معاوية عن محمد بن سُوقة عن أبي جعفر قال: لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله، ﷺ، إذا سمع من رسول الله، ﷺ، حديثاً أحذَرَ أن لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا ولا... من عبدالله بن عمر ابن الخطّاب.

أخبرنا أبو عبيد عن ابن جُريج عن عمرو بن دينار قال: كان ابن عمر يُعَدّ من فُقَهاء الأحداث.

وأُخبرت عن مجالد عن الشّعبيّ قال: كان ابن عمر جيّد الحديث ولم يكن جَيِّد الفِقْهِ.

* * *

عبدالله بن عمرو

أخبرنا أبو بكر بن عبدالله بن أبي أويس المدنيّ عن سليمان بن بلال عن صفوان ابن سُليم عن عبدالله بن عمرو قال: استأذنتُ النبيّ، ﷺ، في كتاب ما سمعتُ منه، قال فأذن لي فكتبته، فكان عبدالله يسمّي صحيفتَه تلك الصادقةَ.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا إسحاق بن يحيَى بن طلحة عن مجاهد قال: رأيتُ عند عبدالله بن عمرو بن العاص صحيفةً فسألت عنها فقال: هذه الصادقة! فيها ما سمعتُ من رسول الله، ﷺ، ليس بيني وبينه فيها أحد.

* * *

باب

أُخبرت عن أبي الجرّاح الهمدانيّ عن محمد بن سيرين قال: كان عمران بن الحصين يُعَدّ من ثِقات أصحاب رسول الله، ﷺ، في الحديث.

وأخبرني من سمع ثَوْرَ بن يزيد يخبر عن خالد بن مَعْدَان قال: لم يبقَ من أصحاب رسول الله، ﷺ، بالشأم أحدٌ كان أوثق ولا أفقه ولا أرضى من عُبادة بن الصامت وشدّاد بن أوس.

أخبرنا سليمان أبو داود الطيالسيّ قال: أخبرنا شعبة قال ابتداءً: سمعتُ عليّ بن الحكم يحدّث عن أبي نَضْرة عن أبي سعيد الخُدريّ قال: كان أصحاب رسول الله، ﷺ، إذا قعدوا يتحدّثون كان حديثهم الفقهَ إلّا أن يأمروا رجلاً فيقرأ عليهم سورةً أو يقرأ رجل سورةً من القرآن.

أخبرنا أبو عبيد عن حَنْظلة بن أبي سفيان عن أشياخه قالوا: لم يكن أحدٌ من أحداث أصحاب رسول الله، ﷺ، أفْقهَ من أبي سعيد الخدريّ.

* * *

عائشة زوج النبيّ، ﷺ

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني محمد بن مسلم بن جَمّاز عن عثمان بن حفص ابن عمر بن خَلْدة عن الزهريّ عن قبيصة بن ذؤيب بن حَلْحَلة قال: كانت عائشة أعلم الناس يسألها الأكابر من أصحاب رسول الله، ﷺ.

أخبرنا عبيد الله بن عمر، أخبرنا زياد بن الربيع، أخبرنا خالد بن سلمة حدّثني أبو بُرْدة بن أبي موسى عن أبيه قال: ما كان أصحاب رسول الله، ﷺ، يشكّون في شيءٍ إلّا سألوا عنه عائشة فيجدون عندها من ذلك عِلماً.

أخبرنا أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنّه قيل له: هل كانت عائشة تُحسن الفرائضَ؟ قال: إي والذي نفسي بيده! لقد رأيتُ مَشيخة أصحاب رسول الله، ﷺ، الأكابر يسألونها عن الفرائض.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التّيْميّ، أخبرني أبي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: ما رأيتُ أحداً أعلَمَ بسُنَنِ رسول الله، ﷺ، ولا أفقهَ في رأيٍ إن احْتيجَ إلى رأيه ولا أعلم بآية فيما نزَلت ولا فريضة من عائشة.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيميّ عن عبدالله بن كعب مولى آل عثمان عن محمود بن لبيد قال: كان أزواجُ النبيّ، ﷺ، يَحْفَظْنَ من حديث النبيّ، ﷺ، كثيراً ولا مثْلاً لعائشة وأمّ سلمة، وكانت عائشة تُفتي في عهد عمر وعثمان، إلى أن ماتت يرحمها الله، وكان الأكابر من أصحاب رسول الله، ﷺ، عمرُ وعثمان بعده يرسلان إليها فيسألانها عن السّنَن.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبدالله بن عِمر بن حفص العمريّ عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال: كانت عائشة قد استقَلّت بالفتوَى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهَلُـمّ جَـرّاً إلى أن ماتت يرحمها اللهُ، وكنتُ ملازماً لها مع بِرّها بي، وكنتُ أجالس البحرَ ابن عبّاس، وقد جلستُ مع أبي هريرة وابن عمر فأكثرتُ، فكان هناك، يعني ابن عمـر، وَرَعٌ وعلْمٌ جَمّ ووقُوفٌ عمّا لا عِلْمَ له به.

قال: قال محمد بن عمر الأسلميّ: إنّما قلّت الروايةُ عن الأكابر من أصحاب رسول الله، ﷺ، لأنّهم هلكوا قبلَ أنْ يُحتاج إليهم، وإنّما كثرتْ عن عمر بن

الخطّاب وعليّ بن أبي طالب لأنّهما وَلِيَا فسُئلا وقَضَيَا بين الناس، وكلّ أصحاب رسول الله، ﷺ، كانوا أئمّةً يُقتَدَى بهم ويُحفظ عليهم ما كانوا يفعلون ويستَفتَوْن فيُفْتُون، وسمعوا أحاديث فأدّوها فكان الأكابرُ من أصحاب رسول الله، ﷺ، أقلّ حديثاً عَنْه مِن غيرهم مثل أبي بكر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقّاص وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة بن الجرّاح وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل وأُبيّ بن كعب وسعد بن عبادة وعبادة بن الصامت وأُسَيد بن الحُضير ومُعاذ بن جبل ونُظَرائهم، فلم يأتِ عنهم من كثرة الحديث مثلُ ما جاء عن الأحداث من أصحاب رسول الله، ﷺ، مثل جابر بن عبدالله وأبي سعيد الخدريّ وأبي هريرة وعبدالله بن عمر بن الخطّاب وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن العبّاس ورافع بن خَديج وأنس بن مالك والبَراء بن عازب ونُظَرائهم، وكلّ هؤلاء كان يُعَدّ من فُقهاء أصحاب رسول الله، ﷺ، وكانوا يَلزمون رسول الله، ﷺ، مع غيرهم من نُظَرائهم، وأحْدَثُ مِنهم مثلُ عُقبة بن عامر الجُهنيّ وزيد بن خالد الجهنيّ وعمران بن الحُصين والنّعمان بن بشير ومعاوية بن أبي سفيان وسهل بن سعد الساعديّ وعبدالله بن يزيد الخَطْميّ ومَسلمة بن مخَلّد الزُّرَقيّ وربيعة بن كعب الأسلميّ وهِند وأسماء ابنَيْ حارثة الأسلميّيْن، وكانا يَخدمان رسولَ الله، ﷺ، ويَلزمانه فكان أكثرُ الرواية والعلمِ في هؤلاء ونُظَرائهم من أصحاب رسول الله، ﷺ، لأنّهم بَقُوا وطالت أعْمارُهم واحتاج الناسُ إليهم. ومضى كثيرٌ من أصحاب رسول الله، ﷺ، قَبْلَه وبعدَه بعلمه لَم يُؤثَر عنه بشيء ولم يُحْتَج إليه لِكثرة أصحاب رسول الله، ﷺ.

شَهد مع رسول الله، ﷺ، تَبُوكاً وهي آخِرُ غَزاةٍ غزاها من المسلمين ثلاثون ألفَ رجلٍ، وذلك سِوى مَن قد أَسْلَمَ وأقام في بلاده وموضعه لم يَغْزُ، فكانوا عندنا أكثر ممّن غَزا معه تبوكاً فأحصَيْنا منهم مَن أمكَنَنا اسمُه ونسبُه وعُلِم أمْرُه في المَغازي والسّرايا وما ذُكر من مَوْقِفٍ وَقَفَهُ، ومَن استُشْهِد مِنهم في حياةِ رسول الله، ﷺ، وبعدَه ومن وفَدَ على رسول الله، ﷺ، ثمّ رجع إلى بلاد قومه، ومن روى عنه الحديث ممّن قد عُرِفَ نَسَبُه وإسلامه ومن لم يُعرف منهم إلا بالحديث الذي رواه عن رسول الله، ﷺ، ومنهم من قد تَقدّم موتُه قبل وفاة رسول الله، ﷺ، وله نَسَبٌ وذكرٌ ومشهدٌ، ومنهم من تأخّر موتُه بعد وفاة رسول الله، ﷺ، وهم أكثر فمنهم مَن حُفظ عنه ما حَدّث به عن رسول الله، ﷺ، ومنهم من أفتى برأيه ومنهم من لم يحدّث عن

رسول الله، ﷺ، شيئاً ولعلّه أكثرُ له صحبةً ومُجالسةً وسماعاً من الذي حَدّث عنه، ولكنّا حَمَلْنَا الأمر في ذلك منهم على التوقّي في الحديث أو على أنّه لم يُحتج إليه لكثرة أصحاب رسول الله، ﷺ، وعلى الاشتغال بالعبادة والأسفار في الجهاد في سبيل الله حتى مضوا ولم يُحْفَظ عنهم عن النبيّ، ﷺ، شيءٌ. وقد أحاطت المعرفةُ بصحبتهم رسول الله، ﷺ، ولُقيّهم إيّاه، وليس كلّهم كان يلزم النبيّ، ﷺ، منهم من أقام معه ولزمه وشهد معه المشاهدَ كلّها، ومنهم مَن قدم عليه فرآه ثمّ انصرفَ إلى بلاد قومه، ومنهم من كان يقدم عليه الفَيْنَة بعد الفَيْنَةِ من منزله بالحجاز وغيره. وقد كَتَبْنا من أصحاب رسول الله، ﷺ، كلّ من انتهَى إلينا اسمُه في المغازي مَن قدم على رسول الله، ﷺ، من العرب ومن رَوَى عنه منهم الحديث، وبيّنّا من ذلك ما أمكن على ما بلغنا ورَوَينا وليس كلّ العِلْم وَعَيْنَا. ثمّ كان التّابعون بعد أصحاب رسول الله، ﷺ، من أبناء المهاجرين والأنصار وغيرهم فيهم فُقَهاءُ وعُلَماءُ وعندهم رواية الحديث والآثار والفقه والفتوى، ثمّ مضوا وخَلَفَ بعدهم طبقةٌ أخرى ثمّ طبقاتٌ بَعْدُ إلى زماننا هذا، وقد فَصّلْنَا ذلك وبيّنّاه.

* * *

ذكر من كان يفتي بالمدينة بعد أَصحاب رسول الله، ﷺ، مِن أبناء المهاجرين وأَبناء الأنصار وغيرهم

سعيد بن المسيّب

أخبرنا محمد بن عمر الأسلميّ، أخبرنا قُدامة بن موسى الجُمَحيّ قال: كان سعيد بن المسيّب يُفتي وأصحابُ رسول الله، ﷺ، أحياءٌ.

أخبرنا يزيد بن هارون والفضل بن دُكين قالا: أخبرنا مِسْعَر بن كِدَام عن سعد ابن إبراهيم عن سعيد بن المسيّب قال: ما بقي أحدٌ أعلم بكلّ قضاءٍ قضاه رسول الله، ﷺ، وأبو بكر وعمر مني، قال يزيد بن هارون قال مسعر: وأحسب قد قال وعثمان ومعاوية.

أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا جارية بن أبي عمران أنّه سمع محمد بن يحيَى بن حَبّان يقول: كان رأسَ من بالمدينة في دهره والمُقَدّم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيّب، ويقال فقيه الفقهاء.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا ثور بن يزيد عن مكحول قال: سعيدُ بن المسيّب عالمُ العلماء.

أخبرنا سفيان بن عُيينة عن إسماعيل بن أميّة قال: قال مكحول ما حدّثتُكم به فهو عن المسيّب والشعبيّ.

أخبرنا عبدالله بن جعفر الرّقّيّ، أخبرنا أبو المَليح عن ميمون بن مِهْران قال: قدمتُ المدينةَ فسألتُ عن أفقه أهلها فدُفعتُ إلى سعيد بن المسيّب فقلتُ له: إنّي مقتبس ولستُ بمتعنّتٍ! فجعلتُ أسأله وجعل يُجيبني رجلٌ عنده، فقلتُ له: كُفّ عني فإنّي أريد أن أحفظ عن هذا الشيخ، فقال: انظروا إلى هذا الذي يريد أن لا يحفظ. وقد جالستُ أبا هريرة، فلمّا قُمنا إلى الصلاة قمتُ بينه وبين سعيد، فكان من الإمام شيءٌ، فلمّا انصرفنا قلتُ له: هل أنْكَرْتَ من صلاة

الإمام شيئاً؟ قال: لا! قلتُ: كَمْ من إنسانٍ جالسَ أبا هريرة وقلبه في مكانٍ آخر! قال: أَرَأَيْتَكَ ما أجبتُك فيه هل خالفني سعيدُ بن المسيّب؟ قلتُ: لا إلا في فاطمة بنت قيس، قال سعيد: تلك امرأةٌ فَتَنَتِ الناسِ، أو قال: فَتَنَتِ النساء.

أخبرنا معن بن عيسى ومحمد بن عمر قالا: أخبرنا مالك بن أنس قال: سُئِلَ القاسم بن محمد عن مسألةٍ فقيل له إنّ سعيد بن المسيّب قال فيها كذا وكذا، قال معن في حديثه فقال القاسم: ذلك خيرُنا وسيّدُنا! وقال محمد بن عمر في حديثه: ذلك سيّدُنا وعالمُنا.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني ابن أبي ذئب عن أبي الحُويرث: أنّه شهد محمد بن جُبير بن مُطعم يَستفتي سعيدَ بن المسيّب.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني هشام بن سعد قال: سمعتُ الزهريّ يقول وسأله سائلٌ: عمّن أخَذَ سعيدُ بن المسيّب عِلْمَهُ فقال: عن زيد بن ثابت، وجالسَ سعدَ بن أبي وقّاص وابن عبّاس وابن عمر ودخل على أزواج النبيّ، ﷺ، عائشة وأمّ سَلَمة، وكـان قد سمع من عثمان بن عفّان وعليّ وصُهيب ومحمد بن مَسْلَمَة، وجُلّ رِوَايتِهِ المسنَدَةِ عن أبي هريرة وكان زوج ابنته، وسمع من أصحاب عمر وعثمان، وكان يقال ليس أحدٌ أعلم بكلّ ما قضى به عمرُ وعثمان منه.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني هشام بن سعد، حدّثني الزهريّ وسمعتُ سليمان بن يسار يقول: كنّا نجالسُ زيدَ بن ثابت أنَا وسعيد بن المسيّب وقبيصة بن ذؤيب ونجالس ابن عبّاس، فأمّا أبو هريرة فكان سعيدُ أعْلَمنا بمسنَداتِه لصِهره منه.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني أبو مروان عن أبي جعفر قال: سمعتُ أبي عليَّ ابن حسين يقول: سعيدُ بن المسيّب أعلمُ الناس بما تقدّمَهُ من الآثار وأفقهُهم في رأيه.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني سعيد بن عبد العزيز التّنوخيّ قال: سألتُ مكحولاً مَن أعلمُ مَن لَقيتَ؟ قال: ابن المسيّب.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا جعفر بن بُرْقان، أخبرني ميمون بن مِهْران قال: أتيتُ المدينةَ فسألتُ عن أفقهِ أهلها فدُفعتُ إلى سعيد بن المسيّب فسألته.

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا عمر بن الوليد الشَّنّيّ عن شهاب بن عبّاد العَصَريّ قال: حججتُ فأتينا المدينةَ فسألنا عن أعلم أهلها فقالوا: سعيد بن المسيّب.

أخبرنا محمد بن عبدالله الأنصاريّ، أخبرنا عمر بن الوليد الشَّنّيّ، حدّثني شهاب بن عبّاد أنّ أباه حدّثه قال: أتينا المدينة فسألنا عن أفضل أهلها فقالوا: سعيد ابن المسيّب! فأتيناه فقلنا: إنّا سألنا عن أفضل أهل المدينة فقيل لنا سعيد بن المسيّب، فقال: أنا أُخبركم عمّن هو أفضل مني مائةَ ضِعفٍ، عمرو بن عمر.

أخبرنا معن بن عيسى، أخبرنا مالك بن أنس أنّه بلغه أنّ سعيد بن المسيّب قال: إن كنتُ لأسيرُ الليالِيَ والأيّامَ في طَلَب الحديث الواحد.

أخبرنا مطَرّف بن عبدالله، أخبرنا مالك بن أنس عن يحيَى بن سعيد قال: سُئِلَ سعيدُ بن المسيّب عن آيةٍ من كتاب الله فقال سعيد: لا أقول في القرآن شيئاً، قال مالك: وبلغني عن القاسم بن محمد مثل ذلك. قال محمد بن سعدٍ: وأُخبرتُ عن مالك بن أنس عن يحيَى بن سعيد قال: كان يقال إنّ ابن المسيّب راويةُ عمرَ.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا أبو مروان عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة عن مكحول قال: لمّا مات سعيد بن المسيّب استوى الناسُ، ما كان أحدٌ يأنفُ أن يأتي إلى حَلْقَة سعيد بن المسيّب، ولقد رأيتُ فيها مجاهداً وهو يقول: لا يزال الناس بخير ما بقي بين أظهرهم.

أخبرنا معن بن عيسى عن مالك بن أنس قال: كان عمر بن عبد العزيز يقول: ما كان بالمدينة عالم إلاّ يأتيني بعلمه وأُوتى بما عند سعيد بن المسيّب.

أخبرنا معن بن عيسى عن مالك بن أنس قال: كان عمر بن عبد العزيز لا يقضي بقضاءٍ حتى يسأل سعيدَ بن المسيّب، فأرسل إليه إنساناً فدعاه فجاء حتى دخل فقال عمر: أخْطأ الرسولُ! إنّما أرسلناه يسألك في مَجْلِسك.

وأُخبرتُ عن عبد الرزّاق بن همّام عن معمر قال: سمعتُ الزهريّ يقول: أدركتُ من قريشٍ أربعةَ بُحُورٍ: سعيد بن المسيّب وعروة بن الزبير وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبدالله بن عُتْبة.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا هشام بن سعد عن الزهريّ قال: كنتُ أجالس عبدَالله بن ثعلبة بن صُعير العُذْريّ أتعلّم منه نسبَ قومي، فأتاه رجلٌ جاهلٌ يسأله عن المطلَّقة واحدةً ثِنْتَيْنِ ثمّ تَزَوّجها رجلٌ ودخل بها ثمّ طلّقها على كَمْ ترجعُ إلى زوجها الأوّلِ؟ قال: لا أدْري، اذْهَبْ إلى ذلك الرجل، وأشار له إلى سعيد بن المسيّب، قال فقلتُ في نفسي: هذا أقدمُ مِن سعيدٍ بدهرٍ أخبرني أنّه عَقَلَ رسول الله، ﷺ، مُجّ على وجهه، فقمتُ فاتبعتُ السائِلَ حتّى سأل سعيدَ بن المسيّب فلزمتُ سعيداً، فكان هو الغالب على علْم المدينة والمستفتى هو وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسُليمان بن يسار، وكان من العلماء، وعُرْوَةُ بن الزبير بَحْرٌ من البحور وعبيدالله ابن عبدالله بن عُتبة فمثل ذلك أبو سلمة بن عبد الرحمن وخارِجة بن زيد بن ثابت والقاسم وسالم، فصارت الفتوى إلى هؤلاء وصارت من هؤلاء إلى سعيد بن المسيّب وأبي بكر بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد على كفّ من القاسم عن الفتوى إلاّ أن لا يَجِدَ بُدّاً، وكان رجال من أشباههم وأسَنّ منهم من أبناءِ الصحابة وغيرهم ممّن أدركتُ ومن المهاجرين والأنصار كثيرٌ بالمدينة يُسألون ولا ينصِبون أنفسهم هيئةَ مَا صنعَ هؤلاءِ، وكان لِسعيد بن المسيّب عند الناس قدرٌ كبيرٌ عظيم لخصالٍ ورَعٍ يابِسٍ ونزاهةٍ وكلامٍ بحَقٍّ عند السلطان وغيرهم ومجانبةِ السلطان وعِلْمٍ لا يشاكله علمُ أحَدٍ ورأيٍ بعدُ صَليبٍ ونعم العَوْنُ الرّأيُ الجَيّدُ، وكان ذلك عند سعيد ابن المسيّب رحمه الله مِن رَجلٍ فيه عِزّةٌ لا تَكاد تراجعُ إلاّ إلى مَحَكٍّ، ما استطعتُ أن أواجهه بِمَسْألةٍ حتّى أقول: قال فلان كذا وكذا وقال فلانٌ كذا وكذا، فيجيب حينئذٍ.

أُخبِرت عن مالك بن أنس عن الزهريّ قال: كنتُ أجالِس ثَعْلبةَ بن أبي مالك قال: فقال لي يوماً تريد هذا؟ قال: قلتُ نعم، قال: عليك بسعيد بن المسيّب، قال: فجالستُه عشرَ سنين كَيَوْمٍ واحد.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا مالك بن أبي الرجال عن سليمان بن عبد الرحمن ابن خَبّابَ قال: أدركتُ رجالاً من المهاجرين ورجالاً من الأنصار من التابعين يُفتون بالبلد، فأمّا المهاجرون فسعيد بن المسيّب وسليمان بن يسار وأبو بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام وأبان بن عثمان بن عفّان وعبدالله بن عامر بن ربيعة وأبو سلمة ابن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبدالله بن عتبة وعروة بن الزبير والقاسم وسالم، ومن الأنصار خارجة بن زيد بن ثابت ومحمود بن لبيد وعمر بن خَلْدة الزُّرَقيّ وأبو بكر بن

محمد بن عمرو بن حَزْم وأبو أُمامة بن سهل بن حُنيف.

أخبرنا أبو عبيد عن ابن جريج قال: كان الّذين يُفتون بالمدينة بعد الصحابة السائِبُ بن يزيد والمِسْوَر بن مَخْرمة وعبد الرحمن بن حاطب وعبدالله بن عامر بن ربيعة وكانا جميعاً في حَجْر عمر بن الخطّاب وأبَوَاهُما بَدْرِيّانِ وعبد الرحمن بن كعب ابن مالك.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: كان السبعةَ الّذين يُسألون بالمدينة ويُنْتَهى إلى قولِهم: سعيدُ بن المسيّب وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعُروة بن الزبير وعُبيد الله بن عبدالله بن عتبة والقاسم ابن محمد وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار.

* * *

سليمان بن يسار

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا عبدالله بن يزيد الهُذَليّ: سمعتُ سليمان بن يسار يقول: سعيد بن المسيّب بقيّةُ الناسِ، وسمعتُ السائِلَ يأتي سعيدَ بن المسيّب فيقول: اذهب إلى سليمان بن يسار فإنّه أعلمُ مَن بَقيَ اليومَ.

أخبرنا محمد بن عمر، حدّثني سفيان بن عُيينة عن عمرو بن دينار: سمعتُ الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب يقول: سليمان بن يسار أفهم عِنْدَنا من ابن المسيّب.

أخبرنا محمد بن عمر، أخبرنا سعيد بن بشير وخُلَيد بن دَعْلَج عن قتادة قال: قدمتُ المدينةَ فسألتُ مَن أعلمُ أهلِها بالطلاق؟ فقالوا: سليمان بن يسار.

* * *

أبو بكر بن عبد الرحمن

أخبرنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا المسعوديّ عن جامع بن شدّاد قال: خرجنا حُجّاجاً فقدمنا مكّة فسألتُ عن أعلمِ أهل مكّة فقيل: عليك بِأبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحارث بن هشام.

* * *

عكرمة

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ عن أيّوب عن عمرو بن دينار قال: دَفَعَ إليّ

جابرُ بن زيد مسائلَ أسأل عنها عِكْرِمَةَ وجعل يقول: هذا عكرمة مولى ابنِ عبّاس، هذا البَحْرُ فسَلُوه!.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الأسديّ عن أيّوب قال: نُبِّئْتُ عن سعيد بن جُبير أنّه قال: لَو كَفَّ عنهم عكرمة مِن حديثِه لَشُدّتْ إليه المَطايا.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن زيد، أخبرنا أيّوب عن إبراهيم بن مَيْسرة عن طاووس قال: لو أنّ مَوْلَى ابن عبّاس هذا اتّقى الله وكفّ من حديثه لَشُدّت إليه المطايا.

أخبرنا مسلم بن إبراهيم، أخبرنا سلّام بن مِسْكين قال: كان عكرمة أعلم الناس بالتفسير.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيّوب قال: قال عكرمة إنّي لأخرج إلى السوق فأسمع الرجلَ يتكلّم بالكلمة فينفتح لي خمسون باباً من العِلْم.

أخبرنا عبيد الله بن موسى قال: أخبرنا شيبان عن أبي إسحاق قال: جاء عكرمة فحدّثَ وسعيد بن جُبير حاضرٌ فعقَدَ ثلاثين وقال أصاب الحديث.

أخبرنا عارم بن الفضل وأحمد بن عبدالله بن يونس قالا: أخبرنا حمّاد بن زيد عن الزّبير بن الخِرّيت عن عكرمة قال: كان ابن عبّاس يضع في رِجْلي الكِبْلَ ويعلّمني القرآن والسّنَنَ.

أخبرنا موسى بن إسماعيل، أخبرنا غسّان بن مُضَر أبو مُضَر عن سعيد بن يزيد قال: كنّا عند عكرمة فقال: ما لكم أفَلَسْتُم، يعني لا أراكم تسألوني؟.

* * *

عطاء بن أبي رباح

أخبرنا محمد بن فُضيل بن غَزْوان الضّبّيّ، أخبرنا أسلم المِنْقَريّ وأخبرنا الفضل بن دُكين أبو نُعيم، أخبرنا بسّام الصّيْرَفيّ جميعاً عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن حسين قال: ما بقي أحدٌ أعلم بمناسك الحجّ من عطاء بن أبي رَباح.

أخبرنا قبيصة بن عُقبة، أخبرنا سفيان عن ابن جُريج قال: كان عطاء إذا حَدّث بشيءٍ قلت عِلْمٌ أو رأيٌ، فإن كان أثراً قال علمٌ، وإن كان رأياً قال رأيٌ.

أخبرنا عليّ بن عبدالله بن جعفر، أخبرنا سفيان بن عُيينة عن إسماعيل بن أميّة قال: كان عطاء يتكلّم فإذا سُئل عن المسألة فكأنّما يُؤيَّد.

أخبرنا قبيصة بن عُقبة، أخبرنا سفيان عن أسلم المِنْقَريّ قال: جاء أعرابيّ فجعل يقول أين أبو محمد؟ يريد عطاء، فأشاروا إلى سعيد فقال: أين أبو محمد؟ فقال سعيد: ما لنا هاهُنا مع عطاء شيءٌ.

أخبرنا الفضل بن دُكين، أخبرنا سفيان عن سلمة قال: ما رأيتُ أحداً يريد بهذا العِلم وجه الله غير هؤلاء الثلاثة: عطاء وطاووس ومجاهد.

أخبرنا قبيصة بن عقبة، أخبرنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال: قال لي طاووس: إذا حدّثتُك حديثاً قد آتيتُه لك فلا تسأل عنه أحداً.

* * *

عمرة بنت عبد الرحمن وعروة بن الزبير

أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا يحيَى بن سعيد عن عبدالله بن دينار قال: كتب عمرُ بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن انظر ما كان من حديث رسول الله، ﷺ، أو سُنّة ماضية أو حديث عَمْرة بنت عبد الرحمن فاكتبه فإنّي قد خِفتُ دروسَ العِلْمِ وذهابَ أهله.

أُخبرتُ عن شُعبة عن محمد بن عبد الرحمن قال: قال لي عمر بن عبد العزيز ما بقي أحدٌ أعلم بحديث عائشة منها، يعني عمرة، قال: وكان عمر يسألها.

وأُخبرتُ عن شعبة عن عبد الرحمن بن القاسم قال: سمعتُ القاسمَ يسأل عَمْرَةَ.

أخبرنا عبد العزيز بن عبدالله الأويسيّ من بني عامر بن لُؤي، حدّثني يوسف بن الماجِشُون: أنّه سمع ابن شهاب يقول: كنتُ إذا حدّثني عُرْوَةُ ثمّ حدّثتني عَمْرَةُ يَصدق عندي حديث عروة، فلمّا تَبَحّرْتُهما إذا عُروةُ بَحْرٌ لا يُنْزَف.

أخبرنا عفّان بن مسلم، أخبرنا حمّاد بن زيد سمعتُ هشام بن عروة قال: كان أبي يقول أيّ شيءٍ تَعَلّموا فإنّكم اليومَ صغارٌ وتُوشِكون أن تكونوا كباراً، وإنّما تَعَلّمْنا صغاراً وأصبحْنَا كباراً وصِرْنا اليومَ نُساءَل.

* * *

ابن شهاب الزهري

أخبرنا عبد العزيز بن عبدالله الأويسيّ، حدّثني إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: ما أرى أحداً جَمَعَ بعد رسول الله، ﷺ، ما جمع ابنُ شهاب.

أخبرنا سفيان بن عُيينة قال: قال لي أبو بكر الهُذَليّ، وكان قد جالس الحسنَ وابنَ سيرين: احفظ لي هذا الحديثَ حَدّث به الزُّهريّ، قال أبو بكر: لم أرَ مثل هذا قطّ، يعني الزهريّ.

أخبرنا مطرّف بن عبدالله: سمعتُ مالك بن أنس يقول: ما أدركتُ بالمدينة فقيهاً مُحَدِّثاً غير واحدٍ، فقلتُ له: مَن هو؟ فقال: ابن شهاب الزُّهريّ.

أُخبِرتُ عن عبد الرزّاق بن همّام، أخبرنا معمر قال: قيل للزهريّ: زعَموا أنّك لا تحدّث عن المَوالي؟ فقال: إنّي لأحَدّث عنهم، ولكن إذا وجدتُ أبناء المهاجرين والأنصار أتّكي عليهم فما أصنع بغَيرِهم؟.

أُخبِرتُ عن عبد الرزّاق سمعتُ عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر ابن الخطّاب قال: لمّا نَشأتُ فأردتُ أن أطلب العلمَ فجعلتُ آتي أشياخَ آلِ عمر رجلاً رجلاً فأقول: ما سمعتَ من سالِمٍ؟ فكُلّما أتيتُ رجلاً منهم قال: عليك بابن شهابٍ فإنّ ابن شهاب كان يلزمه! قال: وابن شهاب بالشأم حينئذٍ، قال: فلزمتُ نافعاً، فجعل الله في ذلك خيراً كثيراً.

وأُخبِرتُ عن عبد الرزّاق قال: قال أخبرنا معمر، أخبرني صالح بن كَيْسان قال: اجتمعتُ أنا والزهريّ ونحن نطلب العلمَ فقُلنا نَكْتُب السّنَنَ، قال: وكتبْنا ما جاء عن النبيّ، ﷺ، قال: ثمّ قال نكتب ما جاء عن الصحابة فإنّه سُنّة، قال: قلت إنّه ليس بسُنّة فلا نَكْتُبه، قال: فكتب ولم أكْتُبْ فأنْجحَ وضَيّعْتُ، قال: قال يعقوب بن إبراهيم ابن سعد عن أبيه قال: إنّا مَا سبَقَنَا ابنُ شهاب بشيء من العلم إلاّ أنّا كنّا نأتي المَجلس فيَسْتَنْتِلُ ويَشدّ ثوبه عند صدره ويسأل عمّا يريد وكنّا تَمنعُنا الحداثةُ.

وأُخبِرتُ عن عبد الرزّاق، أخبرنا معمر عن الزهريّ قال: كنّا نكْره كتابَ العلم حتّى أكْرَهَنَا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا يمنعه أحدٌ من المسلمين.

وأُخبِرتُ عن وُهيب عن أيّوب قال: ما رأيتُ أحداً أعلم من الزهريّ.

وأُخبِرت عن حمّاد بن زيد عن بُرْد عن مكحول قال: ما أعلمُ أحداً أعلمَ بسُنّة ماضية من الزهريّ.

وأُخبِرتُ عن عبد الرزّاق قال: سمعت معمراً قال: كنّا نرى أنّا قد أكثرنا عن الزهريّ حتى قُتِل الوليدُ فإذا الدّفاتِرُ قد حُمِلَت على الدوابّ من خزائنه، يقول: من عِلم الزهريّ.

* * *



فهرست المجلد الثاني